تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق

الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

الجزء الثالث عشر

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن
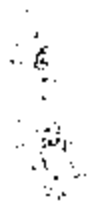
[٢/٦٩ظ] بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ السورةِ التي يُذكرُ فيها يوسفُ ﷺ

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝١﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ رحمةُ اللهِ عليه : قد ذكَرنا اختلافَ أهلِ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾[(١)] ، والقولَ الذي نختارُه في تأويلِ ذلك فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه هلهنا[(٢)] .

وأما قولُه : ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا في تأويلِه** ؛

فقال بعضُهم : معناه : تلك آياتُ الكتابِ [(٣)]المُبينِ ؛ بيَّن[(٣)] حلالَه وحرامَه ، ورُشْدَه وهُداه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني سعيدُ بنُ عمرٍو السَّكُونيُّ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ سَلَمةَ الفِلَسطينيُّ ، قال : أخبرَني عبدُ الوهابِ بنُ مجاهدٍ ، عن أبيه في قولِ اللهِ تعالى : ﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾ قال : بيَّن[(٤)] حلالَه وحرامَه[(٥)] .

---

(١) بعده في م : « المبين » .

(٢) تقدم في ١٢/ ١٠٥، ١٠٦ .

(٣ - ٣) زيادة من : م .

(٤) في ف : يبين .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣ إلى المصنف .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴾ : إى واللهِ ، لمبينٌ بركتَه[1] ، هُداه ورُشْدَه[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴾ . قال بيَّن اللهُ رُشْدَه وهُداه[3] .

وقال آخرون في ذلك ما حدَّثني سعيدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا الوليدُ بنُ سَلَمةَ ، قال : ثنى ثورُ بنُ يزيدَ ، عن خالدِ بنِ مَعْدانَ ، عن معاذٍ أنه قال في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴾ . قال : بيَّن الحروفَ التي سقَطت عن ألسنِ الأعاجمِ ، وهي ستةُ أحرفٍ[4] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندى أن يقالَ : معناه : هذه آياتُ الكتابِ المبينِ ، لمَن تلَاه ، وتدَبَّر ما فيه ، مِن حلالِه وحرامِه ونهيِه ، وسائرِ ما حَواه مِن صنوفِ معانيه ؛ لأنَّ اللهَ ، جلَّ ثناؤُه ، أخبَر أنه مبينٌ ، ولم يخصَّ إبانتَه[5] عن بعضِ ما فيه دونَ جميعِه ، فذلك على جميعِه ، إذ كان جميعُه مبينًا عما فيه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٢ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنا أنزَلنا هذا الكتابَ المبينَ قرآنًا عربيًّا على العربِ ؛ لأن لسانَهم وكلامَهم عربيٌّ ، فأنزَلنا هذا الكتابَ بلسانِهم ، ليَعْقِلوه ويَفْقَهوا منه ؛ وذلك

---

(١) في م : « تركيه » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢٠٩٩، ٨/ ٢٧٤٨ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٤/ ٣ إلى ابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١٧.

(٤) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٤/ ٣ إلى المصنف .

(٥) في ت ١، ت ٢، س ، ف : « آياته » .

قوله عز وجل : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ .

/**القولُ في تأويلِ قوله تعالى** : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ۝ ﴾ . ١٢/١٥٠

يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ ﴾ ، يا محمدُ ، ﴿ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ ، بوَحْيِنا إليك هذا القرآنَ ، فنُخبِرُك فيه عن الأخبارِ الماضيةِ ، وأنباءِ الأممِ السالفةِ ، والكُتُبِ التي أنزَلْناها في العصورِ الخاليةِ : ﴿ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإن كنتَ يا محمدُ ، من قبلِ أن نوحيَه إليك ، ﴿ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ عن ذلك لا تعلمُه ولا شيئًا منه ، كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ ، من الكتبِ الماضيةِ ، وأمورِ اللهِ السالفةِ في الأممِ ، ﴿ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾[(١)] .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت على رسولِ اللهِ ﷺ ، لمسألةِ أصحابِه إياه أن يقصَّ عليهم .

ذكرُ [(٢)]الروايةِ بذلك[(٢)]

حدَّثني نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِيُّ ، قال : ثنا حَكّامٌ الرازيُّ ، عن أيوبَ ، عن عمرٍو المُلائيِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قالوا : يا رسولَ اللهِ ، لو قصَصتَ علينا ؟ قال : فنزَلت ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾[(٣)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٠٠ (١١٣٢٦) من طريق سعيد به .

(٢ - ٢) في ص ، ت ١ : « من قال الرواية بذلك » ، وفي ت ٢ : « من قال ذلك » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٢٩٥ عن المصنف .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكّامٌ ، عن أيوبَ بنِ سيّارٍ أبي عبدِ الرحمنِ ، عن عمرِو بنِ قيسٍ ، قال : قالوا : يا نبيَّ اللهِ ، فذكر مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن المسعوديِّ ، عن عونِ بنِ عبدِ اللهِ ، قال : مَلَّ أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ مَلَّةً ، فقالوا : يا رسولَ اللهِ ، حدِّثنا . فأنزَل اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ ﴾ [الزمر : ٢٣] ، ثم مَلُّوا مَلَّةً أخرى ، فقالوا : يا رسولَ اللهِ حدِّثنا فوقَ الحديثِ ، و[(١)]دونَ القرآنِ . يعنون القصصَ[(١)] ، فأنزَل اللهُ : ﴿ الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٢ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ۝٣ ﴾ . فأرادوا الحديثَ ، فدلَّهم على أحسنِ الحديثِ ، وأرادوا القصصَ ، فدلَّهم على أحسنِ القصصِ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ سعيدٍ العطارُ ، [٢٦/٧٠ ظ] قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، قال : أخبرَنا خلّادٌ الصفّارُ ، عن عمرِو بنِ قيسٍ ، [(٣)]عن عمرِو بنِ مرةَ[(٣)] ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، عن سعدٍ ، قال : أُنزِل على النبيِّ ﷺ القرآنُ . قال : فتلاه عليهم زمانًا ، فقالوا : يا رسولَ اللهِ ، لو قَصَصْتَ علينا ؟ فأنزَل اللهُ : ﴿ الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾ الآية . قال : ثم تلاه عليهم زمانًا ، فقالوا : يا رسولَ اللهِ لو حدَّثتنا ؟ فأنزَل اللهُ تعالى : ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا ﴾ .

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « دون القصص . يعنون القصص » . وفي الحلية : « دون القصص قال وكيع : يعنون القرآن » . وينظر فضائل القرآن ، وجامع بيان العلم وفضله .

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٤/ ٢٤٨ من طريق وكيع به ، وأخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٢٢ من طريق المسعودي به . وينظر جامع بيان العلم وفضله (١٩١٤) .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٢٣٢.

قال خلادٌ : (١) وزاد فيه رجلٌ (١) / آخر : قالوا : يا رسولَ اللهِ لو (٢) ....؟ قال ١٢/١٥١ أبو يحيى : ذهبت من كتابي كلمةٌ - فأنزَل اللهُ : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ (٣) [الحديد : ١٦] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وإن كنتَ ، يا محمدُ (٤) ، لمن الغافلين عن نبأ يوسفَ بنِ يعقوبَ بنِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ ، إذ قال لأبيه يعقوبَ بنِ إسحاقَ : ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ . يقولُ : إني رأيتُ في منامي أحدَ عشرَ كوكبًا .

وقيل : إن رؤيا الأنبياءِ كانت وحيًا .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ

(١ - ١) في م : « زادوا فيه رجلا » .

(٢) في النسخ : « أو » . وواضح أنه تصحيف . وهذه النقاط التي بعدها إشارة إلى مكان الكلمة التي قال أبو يحيى محمد بن سعيد العطار أنها ذاهبة من كتابه ، وهذه الكلمة - كما في المطالب وعند ابن حبان وأبي يعلى - هي : « ذكرتنا » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢٠٩٩ (١١٣٢٣) من طريق محمد بن سعيد العطار به ، وأخرجه إسحاق بن راهويه - كما في المطالب (٤٠١٣) - ومن طريقه ابن حبان (٦٢٠٩) ، والحاكم ٢/٣٤٥ ، والواحدي في أسباب النزول ص ٢٠٣ ، وابن مردويه - كما في المطالب (٤٠١٤) - وأبو يعلى (٧٤٠) ، والبزار (١١٥٢ ، ١١٥٣) من طريق عمرو بن محمد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤) بعده في ص : « من قبله » .

﴿وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ﴾ . قال : كانت رؤيا الأنبياء وحيًا[١] .

وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن سفيانَ ، عن سِماكٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ . قال : كانت الرؤيا فيهم وحيًا .

وذُكِرَ أن الأحدَ العشَرَ الكوكبَ التي رآها في منامِه ساجدةً مع الشمسِ والقمرِ ؛ ما حدَّثني عليُّ بنُ سعيدٍ الكنديُّ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ ظُهَيرٍ ، عن السديِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ سابطٍ ، عن جابرٍ ، قال : أتى النبيَّ ﷺ رجلٌ من يهودَ يقالُ له : بستانةُ اليهوديُّ ، فقال له : يا محمدُ ، أخبِرْني عن الكواكبِ التي رآها يوسفُ ساجدةً له ، ما أسماؤُها ؟ قال : فسكَت رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فلم يُجِبْه بشيءٍ ، ونزَل عليه جبريلُ ، وأخبَره بأسمائِها ، قال : فبعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ إليه ، فقال : « هَلْ أنتَ مؤمنٌ إن أخبَرْتُك بأسمائِها ؟ » قال : نعم . فقال : « حرثانُ[٢] ، والطارقُ ، والذيالُ ، وذو الكنفاتِ[٣] ، وقابسٌ ، ووثابٌ[٤] ، وعمودانِ ، والفيلقُ[٥] ، والمصبحُ ، والصروحُ[٦] ، وذو الفرغِ ، والضياءُ ، والنورُ[٧] » . فقال اليهوديُّ : واللَّهِ

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٤٦٣) ، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠١ (١١٣٢٨) من طريق أبي أحمد به ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٤٣١ ، والطبراني (١٢٣٠٢) من طريق سفيان به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٤ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

(٢) في م ، وتفسير ابن أبي حاتم : « جريان » . ووقع اختلاف كبير في بعض أسماء هذه الكواكب فيما رجعنا إليه من مصادر ، وأثبتنا ما تواترت عليه نسخنا .

(٣) في م ، وتفسير ابن أبي حاتم : « الكتفين » . وفي غالب مصادر التخريج : « الكنفات » . وورد في بعضها : « الكفتان » و « الكتفان » . وينظر المستدرك ٤/ ٣٩٦ .

(٤) في ص ، س : « وبان » ، وفي ت ١ ، ف : « وبان » ، وفي ت ٢ : « ويان » .

(٥) في م : « الفليق » . وأما مصادر التخريج فبعضها فيه : « الفيلق » ، وبعضها فيه : « الفليق » .

(٦) في م ، والدلائل : « الضروح » .

(٧) بعده عند العقيلي : « يعني أباه وأمه » . يريد الضياء والنور : الشمس والقمر .

إنها لأسماؤها[1] .

وقوله : ﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴾ . يقولُ : والشمسَ والقمرَ رأيتُهم في منامي سجودًا .

وقال : ﴿ سَٰجِدِينَ ﴾ . والكواكبُ والشمسُ والقمرُ ، إنما يُخْبَرُ عنها بـ « فاعلةٍ » و « فاعلاتٍ » لا بالواوِ والنونِ ؛ إنما هي[2] علامةُ جمعِ أسماءِ ذكورِ بني آدمَ ، أو الجنِّ أو الملائكةِ . وإنما قيل ذلك كذلك ؛ لأن السجودَ مِن أفعالِ مَن يُجمعُ أسماءُ ذكورِهم بالياءِ والنونِ ، أو الواوِ والنونِ ، فأخرج جمعَ أسمائِها مخرجَ جمعِ أسماءِ مَن يفعلُ ذلك ، كما قيل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ ﴾ [النمل : ١٨] .

وقال : ﴿ رَأَيْتُهُمْ ﴾ ، وقد قيل : ﴿ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ . فكرَّر الفعلَ ، وذلك على لغةِ مَن قال : كَلَّمتُ أخاك كَلَّمتُه . توكيدًا للفعلِ بالتكريرِ .

وقد قيل : إن الكواكبَ الأحدَ عشرَ كانت إخوتَه ، والشمسَ والقمرَ أبويه .

---

(١) أخرجه البزار (٢٢٢٠ - كشف) من طريق علي بن سعيد به ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (١١١١ - تفسير) ومن طريقه العقيلي ١/ ٢٥٩ ، والبيهقي في الدلائل ٦/ ٢٧٧ ، وابن الجوزي في الموضوعات ١/ ١٤٥ ، ١٤٦ ، وأبو يعلى (كما في المطالب ٨/ ٥٩٨) ، وابن حبان في المجروحين ١/ ٢٥٠ ، ٢٥١ - وابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٠١ (١١٣٣٢) من طريق الحكم بن ظهير به . والحكم متروك ؛ وقد تفرد بهذا الحديث ، وأما رواية الحاكم لهذا الحديث ٤/ ٣٩٦ من طريق عمرو بن حماد عن أسباط عن السدي ، فينظر تعليق العلامة المعلمي على الفوائد المجموعة ص ٤٦٤ .

وقد أخرجه السهمي في تاريخ جرجان ص ٢٠٢ ، ٢٥٧ من طريق إبراهيم بن الحكم بن ظهير عن السدي به . وليس بشيء أيضا ، فإبراهيم كذاب .

(٢) أي الواو والنون .

١٥٢/١٢

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ : إخوتَه أحدَ عشَرَ كوكبًا ، ﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ﴾ ، يعني بذلك أبويه[1] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ﴾ الآية . قال : رأى أبويه[2] وإخوتَه مسجودًا له . فإذا قيل له : عمن ؟ قال : إن كان حقًّا ، فإن ابنَ عباسٍ فسَّره[3] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ﴾ . قال : الكواكبُ إخوتُه ، والشمسُ والقمرُ أبواه[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ : إخوتُه ، والشمسُ أمُّه ، والقمرُ أبوه[5] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : قال سفيانُ : كان أبويه وإخوتَه[6] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٢٩٨.

(٢) في ت ١، ت ٢، س ، ف : « أبواه » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٤ إلى المصنف .

(٤) في ت ١، ت ٢، س ، ف : « أبويه » . والأثر في تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١٧، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٤ إلى أبي الشيخ .

(٥) ذكره البغوي في تفسيره ٤/ ٢١٢.

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٢٩٨. وهو في تفسير سفيان ص ١٣٧ عقب قول مجاهد : أبوه وإخوته وخالته . قال سفيان : وكان غيره يقول : أبوه وإخوته وخالته .

سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ في[1] قوله : ﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ : هم إخوةُ يوسفَ ، ﴿ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ﴾ : هما أبواه[2] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ الآية . قال : أبواه وإخوتُه . قال : فبغاه[3] إخوتُه ، وكانوا أنبياءَ . فقالوا : ما رَضِيَ أن يَسجُدَ له إخوتُه حتى سَجَد له أبواه ، حينَ بلَغَهم[4] .

ورُوِيَ عن ابنِ عباسٍ أنه قال : الكواكبُ إخوتُه ، والشمسُ والقمرُ أبوه وخالتُه ، من وجهٍ غيرِ محمودٍ ، فكرِهتُ ذكرَه .

[٢/٧٠ظ] **القولُ في تأويلِ قوله تعالى** : ﴿ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٥﴾ ﴾ .

يقولُ جلّ ذكره : ﴿ قَالَ ﴾ يعقوبُ لابنِه يوسفَ : ﴿ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ ﴾ هذه ﴿ عَلَى إِخْوَتِكَ ﴾ فيحسُدوك ﴿ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ﴾ . يقولُ : فيبغوك[5] الغوائلَ ، ويُناصِبوك[6] العداوةَ ، ويُطيعوا فيك الشيطانَ ، ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ . يقولُ : إن الشيطانَ لآدمَ وبَنِيه عدوٌّ ، قد أبان لهم عداوتَه وأظهرَها . يقولُ : فاحذرِ الشيطانَ أن يُغْرِيَ إخوتَك بك ، بالحسدِ منهم لك ، إن أنت قَصَصتَ عليهم رؤياك . وإنما قال يعقوبُ ذلك له[7] ؛ لأنه قد كان تبيَّن من

---

(١) ليست في م ، ت٢ ، ص ، س ، ف .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٢٩٨.

(٣) في ص : « سماه » ، وفي س ، م : « فنعاه » . وبدون نقط في ت ١، ف . وينظر مصدر التخريج .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٠١ (١١٣٣٠) من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٥) في ت ١، ت ٢: « فيبغون » .

(٦) في ت ١، ت ٢: « يناصبون » .

(٧) سقط من : م .

إخوتِه له قبلَ ذلك حسدًا[1] .

١٥٣/١٢ / كما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ العَنْقَزِيُّ ، عن أسباطَ ، عن السديِّ ، قال : نزَل يعقوبُ الشامَ ، فكان همُّه يوسفَ وأخاه[2] ، فحسَدَه إخوتُه لمَّا رَأَوا حبَّ أبيه له ، ورأى يوسفُ في المنامِ كأن أحدَ عشَرَ كوكبًا والشمسَ والقمرَ رآهم[3] له ساجدين ، فحدَّث أباه بها ، فقال : ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ ﴾ الآيةَ[4] .

واختلَف أهلُ العربيةِ في وجهِ دخولِ « اللامِ » في قولِه : ﴿ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ ﴾ .

فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ : معناه : فيتَّخِذوا لك كيدًا ، وليست مثل ﴿ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ ﴾ [يوسف : ٤٣] ، تلك أراد[5] أن يوصَلَ الفعلُ إليها باللامِ ، كما يوصَلُ بالباءِ[6] ، كما تقولُ : قدَّمتُ له طعامًا . تريدُ : قدَّمتُ إليه . وقال : ﴿ يَأۡكُلۡنَ مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ ﴾ [يوسف : ٤٨] . ومثلُه قولُه : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يَهۡدِي لِلۡحَقِّۗ ﴾ [يونس : ٣٥] . قال : وإن شئتَ كان ﴿ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ ﴾ في معنى : فيَكِيدوك[7] ، وتجعَلُ « اللامَ » مثلَ ﴿ لِرَبِّهِمۡ يَرۡهَبُونَ ﴾ [الأعراف : ١٥٤] . وقد قال :

---

(١) في م : « حسده » .

(٢) في ت ١ : « أخواه » .

(٣) في ت ٢ : « رأيتهم لي » ، وفي س : « براهم » .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٢١ عن الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي عن أبيه به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٠٢ (١١٣٣٣) من طريق أسباط به ، كلاهما ضمن أثر طويل .

(٥) في ص ، م : « أرادوا » .

(٦) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بالباء » .

(٧) في ت ١ ، ت ٢ : « فيكيدون » .

﴿ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ . إنما هو بمكان : ربَّهم يرهَبون .

وقال بعضُهم : أدخلت « اللامُ » في ذلك ، كما تدخلُ في قولِهم : حَمِدتُ لك ، وحَمِدتُك وشَكَرتُ لك ، وشَكَرتُك . وقال : هذه « لامٌ » جلبها[1] الفعلُ ، فكذلك قولُه : ﴿ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ﴾ تقولُ : فيَكيدوك ، ويَكيدوا لك ، فيقْصِدوك ، ويَقْصِدوا لك . قال : وكيدًا توكيدٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ يعقوبَ لابنِه يوسفَ ، لمَّا قصَّ عليه رؤياه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ ﴾ : وهكذا يَجتَبيك ربُّك . يقولُ : كما أراك ربُّك الكواكبَ والشمسَ والقمرَ لك سجودًا ، فكذلك يَصْطَفيك ربُّك ، كما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو العَنْقَزيُّ ، عن أبي بكرٍ الهُذَليِّ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ ﴾ . قال : يَصْطَفيك .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾ : فاجْتَباه واصْطَفاه وعلَّمه مِن عِبَرِ الأحاديثِ ، وهو تأويلُ الأحاديثِ[2] .

وقولُه : ﴿ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾ . يقولُ : ويُعَلِّمُك ربُّك مِن علمِ ما يئولُ إليه أحاديثُ الناسِ ، عما يَرَونه في منامِهم ، وذلك تعبيرُ الرؤيا .

---

(١) في النسخ : « عليها » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٠٣ (١١٣٣٧) من طريق سعيد به نحوه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾ . قال : عبارةُ الرؤيا[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ / ٱلْأَحَادِيثِ ﴾ . قال : تأويلُ الكلامِ ؛ العلمُ والحُكْمُ[2] ، وكان ١٥٤/١٢ يوسفُ أعبرَ الناسِ . وقرأ : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾[3] [يوسف : ٢٢] .

وقولُه : ﴿ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ ﴾ : باجتبائِه إياك واختيارِه وتعليمِه إياك تأويلَ الأحاديثِ ، ﴿ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ . يقولُ : وعلى أهلِ دينِ يعقوبَ وملتِه ، مِن ذريتِه وغيرِهم ، ﴿ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ﴾ باتخاذِه هذا خليلًا وتنجيتِه مِن النارِ ، وفديتِه هذا بذِبحٍ عظيمٍ .

كالذى حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، قال : أخبرَنا أبو إسحاقَ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ﴾ . قال : فنعمتُه على إبراهيمَ أن نَجَّاه مِن النارِ ، وعلى إسحاقَ أن نَجَّاه مِن الذَّبحِ[4] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ . يقولُ : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ ﴾ بمواضعِ الفضلِ ، ومَن هو أهلٌ للاجتباءِ والنعمةِ ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ في تدبيرِه خلقَه .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٨٢ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٠٣ (١١٣٣٩) من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٤ إلى أبي الشيخ .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الكلام » ، وفي م ، والدر المنثور : « والحلم » . وأثبتناه كما في مصادر التخريج ، وهو مقتضى السياق بعده .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٠٣ (١١٣٤١) من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٤ إلى المصنف وقال أكثر المفسرين : الذبيح هو إسماعيل ، والقول بأنه إسحاق ، قول مرجوح . وينظر ما سيأتي في سورة الصافات الآية ١٠٧ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ۝٧ ﴾ .

[٧١/٢ و] يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ﴾ الأَحَدَ عشَرَ ﴿ ءَايَٰتٌ ﴾ . يعني : عِبَرٌ وذِكْرٌ ﴿ لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ . يعني : السائلين عن أخبارِهم وقصصِهم . وإنما أرادَ جلَّ ثناؤُه بذلك نبيَّه محمدًا ﷺ ؛ وذلك أنه يقالُ : إن اللَّهَ تبارك وتعالى إنما أنزَل هذه السورةَ على نبيِّه ، يُعلِمُه فيها ما لَقِيَ يوسفُ من أدانيه[1] وإخوتِه من الحسدِ ، مع تكرمةِ اللَّهِ إياه ، تسليةً له بذلك مما يَلْقَى مِن أدانيه[1] وأقاربِه من مشركي قريشٍ . كذلك كان ابنُ إسحاقَ يقولُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : إنما قصَّ اللَّهُ تبارك وتعالى على محمدٍ خبرَ يوسفَ ، وبَغْيِ إخوتِه عليه وحسدِهم إياه ، حينَ ذكَر رؤْياه ، لِمَا رأى رسولُ اللَّهِ ﷺ من بَغْيِ قومِه وحسدِه ، حينَ أكرَمه اللَّهُ عزَّ وجلَّ بنبوّتِه ؛ ليأتسيَ به[2] .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴾[3] ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ ﴿ ءَايَٰتٌ ﴾ ، على الجماعِ .

ورُوِى عن مجاهدٍ وابنِ كثيرٍ أنهما قرآ ذلك على التوحيدِ .

والذى هو أولى القراءتين بالصوابِ قراءةُ من قرأ ذلك على الجماعِ[4] ،

---

(١) في م ، س : « إذايته » ، وفي ف : « بذايه » . والأداني : الأقارب . وبينهما دناوة أي قرابة . والدناوة القرابة والقربى . يقال : ما تزداد منا إلا قربًا ودناوة . اللسان (د ن و) .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٤ إلى المصنف .

(٣) قرأ بالجمع نافع وعاصم وحمزة وأبو عمرو وابن عامر والكسائي ، وقرأ بالإفراد شبل وأهل مكة . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٤٤ ، والبحر المحيط ٥/ ٢٨٢ .

(٤) قراءة ابن كثير متواترة ، فالقراءتان - الجمع والتوحيد - كلتاهما صواب .

لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٨ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لقد كان في يوسفَ وإخوتِه آياتٌ لمن سأل عن شأنِهم ؛ حينَ قال[1] إخوةُ يوسفَ : ﴿ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ ﴾ مِن أمِّه ﴿ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ﴾ . يقولون : ونحن جماعةٌ ذوو عددٍ ، /أحدَ عشَرَ رجلًا . ١٥٥/١٢

والعصبةُ مِن الناسِ ، هم عشرةٌ فصاعدًا ، قيل : إلى خمسةَ عشَرَ[2] ، ليس لها واحدٌ مِن لفظِها ، كالنَّفَرِ والرهطِ .

﴿ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ . يعنون : إن أبانا يعقوبَ لفي خطأٍ مِن فعلِه ، في إيثارِه يوسفَ وأخاه مِن أمِّه علينا بالمحبةِ . ويعني بالمبينِ : أنه خطأٌ يُبِينُ عن نفسِه أنه خطأٌ لمن تأمَّله ونظَر إليه .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ العَنْقَزِيُّ ، عن أسباطَ ، عن السديِّ : ﴿ إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا ﴾ . قال : يعنون بنيامينَ . قال : وكانوا عشرةً[3] .

---

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قالوا » .

(٢) بعده في م : « فصاعدا عشرة » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٠٤/٧ ، ٢١٠٥ (١١٣٤٨ ، ١١٣٥١) مفرقًا من طريق أسباط به .

قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسباطَ ، (١) عن السدىِّ (١) : ﴿ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ . قال : فى ضلالٍ مِن أمرِنا (٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، فى قولِه : ﴿ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ﴾ . قال : العصبةُ الجماعةُ (٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ۝٩ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : قال إخوةُ يوسفَ بعضُهم لبعضٍ : اقتُلوا يوسفَ أو اطرَحوه فى أرضٍ مِن الأرضِ - يعنون مكانًا مِن الأرضِ - ﴿ يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ ﴾ . يعنون : يَخْلُ لكم وجهُ أبيكم مِن شغلِه بيوسفَ ، فإنه قد شغَله عنا ، (٤) وصرَف وجهَه عنا (٤) إليه ، ﴿ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴾ . يعنون أنهم يتوبون مِن قتلِهم يوسفَ ، وذنبِهم الذى يَرْكَبونه فيه ، فيكونون بتوبتِهم مِن قتلِه ، مِن بعدِ هلاكِ يوسفَ ، قومًا صالحين .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ : ﴿ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا

(١ - ١) سقط من : ت ١، ت ٢، س، ف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٠٥ (١١٣٥٥) من طريق أسباط به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٠٥ (١١٣٥٤) من طريق أصبغ بن الفرج عن ابن زيد .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١، ت ٢، س، ف .

صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ ﴾ ، قال : تتوبون مما صنعتم . أو : من صنيعكم[1] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال قائلٌ من إخوةِ يوسفَ : ﴿ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ ﴾ .

وقيل : إن قائلَ ذلك روبيلُ ، كان ابنَ خالةِ يوسفَ .

١٥٦/١٢

/ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ ﴾ : ذُكِر لنا أنه روبيلُ ، كان أكبرَ القومِ ، وهو ابنُ خالةِ يوسفَ ، فنهاهم عن قتلِه[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴾ . قال : ذُكِر لى - واللهُ أعلمُ - أن الذى قال ذلك منهم روبيلُ الأكبرُ ، من بنى يعقوبَ ؛ وكان أقصدَهم فيه رأيًا[3] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، [٢/١٧٠ظ] قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ ﴾ . قال : كان أكبرَ إخوتِه ، وكان ابنَ خالةِ يوسفَ ، فنهاهم عن قتلِه[4] .

وقيل : كان قائلُ ذلك منهم شمعونُ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٠٥ (١١٣٥٦) من طريق أسباط به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٠٦ (١١٣٥٧) من طريق سعيد به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٠٦ (١١٣٦٠) من طريق سلمة به مطولاً .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٣١٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٨ إلى أبي الشيخ وابن المنذر وأبي الشيخ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، في قولِه : ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ ﴾ . قال : هو شمعونُ[1] .

وقولُه : ﴿ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ﴾ . يقولُ : وألقُوه في قعرِ الجُبِّ ، حيث يغيبُ خبرُه .

واختلفت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ (غيابات الجُبِّ) ، على الجماعِ[2] ، وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ سائرِ الأمصارِ ﴿ غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ﴾ ، بتوحيدِ الغَيابةِ . وقراءةُ ذلك بالتوحيدِ أحبُّ إليَّ ، والجُبُّ بئرٌ .

وقيل : إنه اسمُ بئرٍ ببيتِ المقدسِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ﴾ . قال : بئرٌ ببيتِ المقدسِ[3] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٠٦/٧ (١١٣٥٩) من طريق سفيان عن رجل عن مجاهد . قال ابن أبي حاتم : قال أبي : وفي كتاب غيري : عن ابن جريج عن مجاهد .

(٢) وهي قراءة نافع ، وقرأ عاصم وحمزة وأبو عمرو وابن عامر والكسائي وابن كثير بالإفراد . التيسير ص ١٠٤ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٠٧/٧ (١١٣٦٣) من طريق محمد بن عبد الأعلى به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨/٤ إلى أبي الشيخ .

قتادةَ في قولِه : ﴿ غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ﴾ . قال : بئرٌ ببيتِ المقدسِ[١] .

والغَيابةُ : كلُّ شيءٍ غَيَّبَ شيئًا فهو غَيابةٌ ، والجُبُّ البئرُ غيرُ المطويةِ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ﴾ : في بعضِ نواحِيها ، في أسفلِها[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ﴾ . يقولُ : في بعضِ نواحِيها[٢] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ مثلَه .

١٥٧/١٢ /حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ ﴿ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ﴾ . قال : قالَها كبيرُهم الذي تخلَّفَ . قال : والجُبُّ بئرٌ بالشامِ[٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ﴾ . يعنى الرَّكِيَّةَ[٤] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣١٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٠٧ (١١٣٦٢) من طريق سعيد به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٨ إلى المصنف وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٠٦ (١١٣٦١) عن محمد بن سعد به .

سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ : الجُبُّ البئرُ .

وقولُه : ﴿ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ ﴾ . يقولُ : يأخُذْه بعضُ مارَّةِ الطريقِ مِن المسافرين ، ﴿ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴾ . يقولُ : إن كنتم فاعلين ما أقولُ لكم . فذُكِر أنه التقَطَه بعضُ الأعرابِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ ﴾ . قال : التقَطَه ناسٌ مِن الأعرابِ .

وذُكِر عن الحسنِ البصريِّ أنه قرأ (تَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ) بالتاءِ[(١)] ، حدَّثني بذلك[(٢)] أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن هارونَ ، عن مطرٍ الورَّاقِ ، عن الحسنِ[(٣)] .

وكأن الحسنَ ذهب في تأنيثِه ﴿ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ ﴾ إلى أن فعلَ بعضِها فعلُها . والعربُ تفعلُ ذلك في خبرٍ كان عن مضافٍ[(٤)] إلى مؤنثٍ ، يكونُ الخبرُ عن بعضِه خبرًا عن جميعِه . وذلك كقولِ الشاعرِ[(٥)] :

أرَى مَرَّ السِّنِينَ أَخَذْنَ مِنِّي ... كما أخذ السِّرارُ مِن الهِلالِ

فقال : أَخَذْنَ مني ، وقد ابتدأ الخبرَ عن المرِّ[(٦)] ، إذ كان الخبرُ عن المرِّ خبرًا عن السنينَ ، وكما قال الآخرُ[(٧)] :

---

(١) قرأ الحسن ومجاهد وقتادة وأبو رجاء : (تلتقطه) بتاء التأنيث ، أنث على المعنى . البحر المحيط ٥/ ٢٨٤.

(٢) سقط من : ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٩ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) في م : « المضاف » .

(٥) تقدم تخريجه في ٥/ ٦٥٨.

(٦) في م : « المراد » .

(٧) معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٧.

إذا ماتَ منهم سيدٌ قامَ سَيِّدٌ فَدَانَت له أهلُ القُرى والكنائِسِ

فقال : دانَت له ، والخبرُ عن أهلِ القرى ؛ لأن الخبرَ عنهم كالخبرِ عن القرى ، ومَن قال ذلك لم يقلْ : فَدَانت له غلامُ هندٍ . لأن الغلامَ لو أُلْقِي مِن الكلامِ ، لم تدلَّ هندٌ عليه ، كما يدلُّ الخبرُ عن القريةِ على أهلِها ، وذلك أنه لو قيل : فَدَانت له القرى . كان معلومًا أنه خبرٌ عن أهلِها ، وكذلك ﴿ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ ﴾ ، لو أُلْقِي البعضُ ، فقيل : تَلْتَقِطْه[1] السيارةُ . عُلِم أنه خبرٌ عن البعضِ أو الكلِّ ، [2]ودلَّ[2] عليه الخبرُ عن السيارةِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَ۬نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ۝١١ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال إخوةُ يوسفَ إذ تآمَروا بينَهم ، وأجمَعوا على الفُرْقةِ بينَه وبينَ والدِه يعقوبَ / لوالدِهم يعقوبَ : ﴿ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَ۬نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ فتتركَه معنا إذا نحن خرَجْنا خارجَ المدينةِ إلى الصحراءِ ؟! ونَحْنُ له نَاصِحُونَ ، نحوطُه ونكلؤُه . ١٥٨/١٢

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا [3]يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ[3] وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝١٢ ﴾ .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ (يَرْتَعِ ويَلْعَبْ) بكسرِ العينِ [٢/٧٢و] مِن (يرتعِ) ، وبالياءِ في (يَرْتَعِ ويَلْعَبْ)[4] ، على معنى :

---

(١) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يلتقطه » .

(٢ - ٢) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فدل » .

(٣ - ٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « نرتع ونلعب » .

(٤) وهي قراءة نافع . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٤٥ .

يفتعلُ ، مِن الرعي : ارتعيتُ فأنا أرتَعِي ، كأنهم وَجَّهوا معنى الكلامِ إلى : أرسِلْه معنا غدًا يرتَعِ الإبلَ ويلعبْ ، ﴿ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ .

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ ﴾ . بالياءِ في الحرفين جميعًا ، وتسكينِ العينِ[1] ، مِن قولِهم : رتَع فلانٌ في مالِه . إذا لَهَا فيه ونَعِمَ ، وأنفَقَه في شهواتِه . ومِن ذلك قولُهم في مَثَلٍ مِن الأمثالِ : القَيْدُ والرَّتَعَةُ[2] . ومنه قولُ القطاميِّ[3] :

أَكُفْرًا بعدَ ردِّ الموتِ عنِّي وبعدَ عَطَائِكَ المائةَ الرِّتَاعَا

وقرأ بعضُ أهلِ البصرةِ : (نَرْتَعْ) ، بالنونِ (وَنَلْعَبْ) ، بالنونِ فيهما جميعًا ، وسكونِ « العينِ » مِن (نَرْتَعْ)[4] .

حدَّثني أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، قال : كان أبو عمرٍو يقرأُ : (نَرْتَعْ وَنَلْعَبْ) بالنونِ . قال : فقلتُ لأبي عمرٍو : كيف يقولون : (نلعب) وهم أنبياءُ ؟ قال : لم يكونوا يومئذٍ أنبياءَ[5] .

وأولى القراءاتِ[6] في ذلك عندي بالصوابِ ، قراءةُ مَن قرَأه في الحرفين كليهما بالياءِ ، وبجزمِ العينِ في ﴿ يَرْتَعْ ﴾[7] ؛ لأن القومَ إنما سألوا أباهم إرسالَ يوسفَ معهم ، وخَدَعوه بالخبرِ عن مسألتِهم إياه ذلك ، عما ليوسفَ في إرسالِه معهم

---

(١) وهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٤٦.

(٢) الفاخر للمفضل بن سلمة ص ٢٠٨، ٢٠٩.

(٣) تقدم تخريجه في ١/ ١١٤.

(٤) وهي قراءة أبي عمرو وابن عامر . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٤٦.

(٥) ذكره النحاس في معاني القرآن ٣/ ٤٠١؛ وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٩ إلى المصنف وابن المنذر .

(٦) في م : « القراءة » .

(٧) القراءات كلها صواب .

مِن الفرحِ والسرورِ والنشاطِ بخروجِه إلى الصحراءِ وفُسْحتِها ولَعِبِه هنالك ، لا بالخبرِ عن أنفسِهم ، وبذلك أيضًا جاء تأويلُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا (١) يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ (١) ﴾ . يقولُ : يسعى (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ (٣) ﴿ يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ ﴾ (٣) . قال : يلْهو وينشَطُ ويسعى (٤) .

١٢/١٥٩ /حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا (٥) يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ (٥) ﴾ . يقولُ (٦) : (٧) ينشطُ ويلهو (٧) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ بنحوِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن

(١ - ١) في ص ، ت ٢ ، س : « ترتع وتلعب » . وفي ت ١ : « نرتع ويلعب » ، ولم نجد ما يشير إلى أن ابن عباس قرأه بالنون غير ما في الدر المنثور . ينظر الأثر التالي .

(٢) في م : « يسع » .

(٣ - ٣) في ت ٢ : « نرتع ونلعب » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٩ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٥ - ٥) في ص ، ت ٢ ، س : « نرتع ونلعب » . وذكر أبو حيان في البحر ٥/ ٢٨٥ أن قتادة ومجاهد وابن محيصن قرءوا « نرتع » بنون مضمومة . ولكن سوق المصنف لهذا الأثر هنا يقتضي أن قتادة قرأ بالنون .

(٦) في م : « قال » .

(٧ - ٧) في ص : « نسط ونلهو » .

قتادةَ : (١)﴿ يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ ﴾(١) . قال : يسعى ويلهو(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى هشيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ قوله : (٣)﴿ يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ ﴾(٣) . قال : يتلهَّى ويلعبُ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : (٤)﴿ يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ ﴾(٤) . قال : يتلهَّى ويلعبُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : (٤)﴿ يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ ﴾(٤) . قال : ينشطُ ويلعبُ(٥) .

قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ : ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا (٣)يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ(٣) ﴾ : (٦)هو(٦)(٧) .

قال : ثنا حسينُ بنُ عليٍّ ، عن شيبانَ ، عن قتادةَ : ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا (٣)يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ(٣) ﴾ . قال : ينشطُ ويلعبُ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا نعيمُ بنُ ضَمْضَمٍ العامريُّ ، قال : سمعتُ الضحاكَ بنَ مُزاحمٍ في قولِه : ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا (٣)يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ(٣) ﴾ قال : يسعى وينشطُ .

(١ - ١) في ت ٢، ف : « نرتع ونلعب » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٠٨ (١١٣٧١) من طريق محمد بن عبد الأعلى به .

(٣ - ٣) في ت ٢، س : « نرتع ونلعب » .

(٤ - ٤) في ت ٢: « نرتع ونلعب » .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٣٠١.

(٦ - ٦) سقط من : ت ١.

(٧) في م : « يلهو » . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٩ إلى المصنف .

وكأن الذين يقرءون ذلك (يَرْتَعِ وَيَلْعَبْ) بكسرِ « العينِ » من ﴿ يَرْتَعْ ﴾ ، يتأوَّلونه على الوجهِ الذي حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : (أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعِ وَيَلْعَبْ) . قال : يرعى غنمَه ، وينظرُ ويعقلُ ، فيعرفُ ما يعرفُ الرجلُ[(١)] .

وكان مجاهدٌ يقولُ في ذلك بما حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : (نَرْتَعِ) : يحفظُ بعضُنا بعضًا ، نتكالأُ ، نتحارسُ[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : (نَرْتَعِ) ، قال : يحفظُ بعضُنا بعضًا ، نتكالأُ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ .

وحدَّثني المثنى قال : ثنا إسحاقُ ، [(٣)] قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ[(٣)] ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ بنحوِه[(٤)] .

فتأويلُ الكلامِ : أرسِلْه معنا غدًا نلهو ونلعبُ [(٥)] ونَنْعَمْ[(٥)] ، وننشطُ في

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٠٨/٧ (١١٣٧٢) من طريق أصبغ عن ابن زيد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩/٤ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٩٣، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩/٤ إلى ابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٠٧/٧ (١١٣٦٩) من طريق عن ابن جريج عن مجاهد .

(٥ - ٥) سقط من : ت ١، ت ٢، س ، ف .

الصحراءِ ، ونحن حافِظوه مِن أن ينالَه شيءٌ يكرهُه أو يُؤذِيه .

١٢/١٦٠ /**القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ قَالَ ﴾ يعقوبُ لهم : ﴿ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ﴾ معكم إلى الصحراءِ ؛ مخافةً عليه مِن الذئبِ أن يأكُلَه ، ﴿ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ﴾ لا تشعُرون به .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال إخوةُ يوسُفَ لوالدِهم يعقوبَ : لئن أكَل يوسُفَ الذئبُ في الصحراءِ ، ونحن أحدَ عشَرَ رجلًا معه نَحفَظُه ، وهم العُصْبةُ ، ﴿ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴾ . يقولُ : إنا إذن لعجزةٌ هالكون .

[٧٦/٢ظ] **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓاْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ .

وفي الكلامِ متروكٌ حُذِف ذكرُه اكتفاءً بما ظهَر عما تُرِك ، وهو : « فأرسَلَه معهم » ، ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓاْ ﴾ . يقولُ : وأُجمِع رأيُهم ، وعزَموا على أن يَجْعَلُوه في غيابةِ الجُبِّ ، كما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسباطَ ، عن السديِّ قولَه : ﴿ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ﴾ الآية . قال : قال : لن أُرسِلَه معكم ، إنى أخافُ أن يأكُلَه الذئبُ وأنتم عنه غافِلون . ﴿ قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ . فأرسَلَه معهم ، فأخرَجوه وبه عليهم كَرامةٌ ، فلما برَزوا به إلى البرِّيَّةِ ، أظهَروا له العَداوةَ ، وجعَل أخوه يَضْرِبُه ،

فيستغيث بالآخر فيضربه ، فجعل لا يرى منهم رحيمًا ، فضربوه حتى كادوا يقتلونه ، فجعل يصيح ويقول : يا أبتاه ، يا يعقوب ، لو تعلم ما صنع بابنك بنو الإماء . فلما كادوا يقتلونه قال يهوذا : أليس قد أعطيتموني موثقا ألا تقتلوه ؟ فانطلقوا به إلى الجب ليطرحوه ، فجعلوا يدلونه في البئر ، فيتعلق بشفير البئر ، فربطوا يديه ، ونزعوا قميصه ، فقال : يا إخوتاه ، ردوا علىّ قميصي ، أتوارى به في الجب . فقالوا : ادع الشمس والقمر والأحد عشر كوكبا تؤنسك . قال : إني لم أر شيئًا ، فدلّوه في البئر ، حتى إذا بلغ نصفها ، ألقوه إرادة أن يموت ، وكان في البئر ماء ، فسقط فيه ، ثم أوى إلى صخرة فيها ، فقام عليها ، قال : فلما ألقوه في البئر جعل يبكي ، فنادوه ، فظن أنها رحمة أدركتهم ، فلباهم ، فأرادوا أن يرضخوه بصخرة فيقتلوه ، فقام يهوذا فمنعهم ، وقال : قد أعطيتموني موثقا ألا تقتلوه . وكان يهوذا يأتيه بالطعام[1] .

وقوله : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا ﴾ . فأدخلت الواو في الجواب ، كما قال امرؤ القيس[2] :

١٦٦/١٢ /فلما أجزنا ساحة الحي وانتحى بنا بطن [3]خبت ذي قفاف[3] عقنقل

فأدخل الواو في جواب لما ، وإنما الكلام : فلما أجزنا ساحة الحي انتحى بنا ، وكذلك : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا ﴾ . لأن قوله : ﴿ وَأَجْمَعُوا ﴾ هو الجواب .

---

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٣٣٢/١ بنفس الإسناد ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٠٨، ٢١٠٩ (١١٣٧٥ ، ١١٣٧٦) من طريق أسباط به .

(٢) ديوانه ص ١٥ .

(٣ - ٣) في م : « خبت ذي حقاف » ، وفي الديوان : « حقف ذي ركام » . والخبت : ما اطمأن من الأرض واتسع . والقفاف جمع قُف والقُفّ : ما ارتفع من الأرض وغلظ ولم يبلغ أن يكون جبلا . والعقنقل ، كسفرجل : الوادي العظيم المتسع . التاج (خ ب ت ، ق ف ف ، ع ق ل) .

وقولُه : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ ﴾ . يقولُ : وأَوْحَيْنا إلى يوسُفَ : لتُخْبِرَنَّ إخوتَك ﴿ بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا ﴾ . يقولُ : بفعلِهم هذا الذى فعَلوه بك ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ . يقولُ : وهم لا يَعْلَمون ، ولا يَدْرُون .

ثم اختَلَف أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى عناه اللَّهُ عز وجل بقولِه : ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : عُنِى بذلك : أن اللَّهَ أوْحَى إلى يوسُفَ أن يوسُفَ سيُنَبِّئُ إخوتَه بفعلِهم به ما فعَلوه ، مِن إلقائِه فى الجُبِّ ، وبيعِهم إياه ، وسائرِ ما صنَعوا به مِن صنيعِهم ، وإخوتُه لا يَشْعُرون بوحيِ اللَّهِ إليه بذلك[(١)] .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ﴾ إلى يوسُفَ[(٢)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا ﴾ . قال : أَوْحَيْنا إلى يوسُفَ لتُنَبِّئَنَّ إخوتَك[(٣)] .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ . قال : أُوْحِى إلى يوسُفَ وهو فى الجُبِّ أنْ سيُنَبِّئُهم بما صنَعوا به[(٤)] ، وهم لا يَشْعُرون

---

(١) بعده فى ت١ : « كله » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٠٩/٧ (١١٣٧٧) من طريق أبى عاصم به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٠٩/٧ (١١٣٧٨) من طريق أبى حذيفة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) زيادة من : ت١ .

بذلك الوحي .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثني حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال مجاهد : ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ﴾ . قال : إلى يوسف .

وقال آخرون : معنى ذلك : وأوحينا إلى يوسف بما إخوته صانعون به ، وإخوته لا يشعرون بإعلام الله إياه بذلك .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بما أطلع الله عليه يوسف من أمرهم ، وهو في البئر[1] .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا[2]﴾ . قال : أوحى الله إلى يوسف ، وهو في الجب أن ينبئهم بما صنعوا به ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بذلك الوحي[3] . ١٦٢/٢

حدثني المثنى ، قال : ثنا سويد ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن معمر ، عن قتادة بنحوه ، إلا أنه قال : أن سينبئهم[4] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أن يوسف سينبئهم بصنيعهم به ، وهم لا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٠٩/٧ (١١٣٧٩) من طريق سعيد به .

(٢) بعده في م : « وهم لا يشعرون » .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٣٣٢/١ ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣١٨/١ عن معمر به .

(٤) في ت ١ ، ت ٢ : « ستنبئهم » . والأثر أخرجه المصنف في تاريخه ٣٣٣/١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩/٤ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

يَشْعُرون أنه يوسُفُ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قولَه : ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ . (١) يقولُ : وهم لا يَشْعُرون (١) أنه يوسُفُ (٢) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا صَدَقَةُ بنُ عُبادةَ الأَسَدىُّ ، عن أبيه ، قال [٢/٧٣و] : سمِعْتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : لما دخَل إخوةُ يوسُفَ ، فعرَفهم وهم له مُنْكِرون ، قال : جِيءَ بالصُّواعِ ، فوضَعه على يدِه ، ثم نقَره ، فطَنَّ ، فقال : إنه لَيُخْبِرُنى هذا الجامُ أنه كان لكم أخٌ من أبيكم ، يقالُ له : يوسُفُ . يُدْنيه دونَكم ، وأنكم انْطَلَقْتُم به ، فأَلْقَيْتُموه فى غَيابةِ الجُبِّ . قال : ثم نقَره ، فطَنَّ . فأَتَيْتُم أباكم فقلتم : إن الذئبَ أكَلَه . وجِئتُم على قميصِه بدَمٍ كَذِبٍ . قال : فقال بعضُهم لبعضٍ : إن هذا الجامَ لَيُخْبِرُه بخبرِكم . قال ابنُ عباسٍ : فلا نَرَى هذه الآيةَ نزَلَت إلا فيهم ﴿ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : وجاء إخوةُ يوسُفَ أباهم بعدَما أَلْقَوْا يوسُفَ فى غَيابةِ الجُبِّ

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) ذكره المصنف فى تاريخه ١/٣٣٣ عن ابن جريج بلا إسناد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٦٢ (١١٧٣٩) من طريق صدقة به .

عِشاءً يَبْكون .

وقيل : إن معنى قوله : ﴿ نَسْتَبِقُ ﴾ : نَنْتَضِلُ مِن السباقِ ، كما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : أقبَلوا إلى أبيهم عِشاءً يَبْكون ، فلمَّا سمِع أصواتَهم فزِع ، وقال : مالكم يا بَنِيَّ ؟ هل أصابكم في غنمِكم شيءٌ ؟ قالوا : لا . قال : فما فعَل يوسُفُ ؟ ﴿ قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَـٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ﴾ . فبكَى الشيخُ ، وصاح بأعلى صوتِه ، وقال : أين القميصُ ؟ فجاءوه بالقميصِ عليه دمٌ كذِبٌ ، فأخَذ القميصَ ، فطرَحه على وجهِه ، ثم بكَى ، حتى تخضَّب وجهُه مِن دمِ القميصِ[1] .

وقولُه : ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا ﴾ . يقولون : وما أنت بمُصدِّقِنا على قيلِنا : إن يوسُفَ أكَله الذئبُ ولو كنا صادقين .

كما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسباطَ ، عن السديِّ : ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا ﴾ / قال : بمُصدِّقٍ لنا . ١٦٣/١٢

[2]فإن قال لنا قائلٌ : كيف قيل : ﴿ وَلَوْ كُنَّا صَـٰدِقِينَ ﴾ ، وقد علِمتَ أن قولَه : ﴿ وَلَوْ كُنَّا صَـٰدِقِينَ ﴾[2] إما خبرٌ عنهم أنهم غيرُ صادقين ، فذلك تكذيبٌ منهم أنفسَهم ، أو خبرٌ منهم عن أبيهم أنه لا يُصدِّقُهم لو صدَقوه ، فقد علِمْتَ أنهم لو صدَقوا أباهم الخبرَ صدَّقهم ؟

قيل : ليس معنى ذلك بواحدٍ منهما ، وإنما معنى ذلك : وما أنت بمصدِّقٍ لنا ولو كنا مِن أهلِ الصدقِ الذين لا يُتَّهمون ، لسوءِ ظنِّك بنا ، وتُهَمَتِك لنا .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١١٠ (١١٣٨٧) من طريق أسباط به .

(٢ - ٢) زيادة يستقيم بها السياق .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ . وسمَّاه اللهُ كذبًا ؛ لأن الذين جاءوا بالقميصِ وهو فيه كذَبوا ، فقالوا ليعقوبَ : هو دمُ يوسفَ ، ولم يكُنْ دمَه ، وإنما كان دمَ سخْلَةٍ فيما قيل .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أحمدُ بنُ عبدِ الصَّمدِ الأنصاريُّ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن شبلٍ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ . قال : دمِ سَخْلَةٍ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا ورْقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ . قال : دمِ سَخْلةٍ ، شاةٍ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ . قال : دمِ سَخْلةٍ ، يعنى : شاةً .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ . قال : دمِ سَخْلةٍ ، شاةٍ .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن ورْقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ . قال : كان ذلك الدمُ كذبًا ، لم يكُنْ دمَ يوسفَ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٩٣ ، وذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١١١ عقب الأثر (١١٣٩١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ . قال : دمِ سَخْلةٍ ، شاةٍ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، عن إسرائيلَ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ . قال : بدمِ سَخْلةٍ[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسباطَ ، عن السديِّ ، قال : ذبحوا جَدْيًا مِن الغنمِ ، ثم لطَّخوا القميصَ بدمِه ، ثم أقْبَلوا إلى أبيهم ، فقال يعقوبُ : إن كان هذا الذئبُ لَرحيمًا ، كيف أكَل لحمَه ، ولم يَخْرِقْ قميصَه ؟ يا بُنيَّ ، يا يوسُفَ ، ما فعَل بك بنو الإماءِ[2] .

١٦٤/١٢ /حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ الثوريُّ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ . قال : لو أكَله السَّبُعُ لخرَّق القميصَ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ ، قال : ثنا سفيانُ بإسنادِه ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه ، إلا أنه قال : لو أكَله الذئبُ لخرَّق القميصَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال [٧٣/٢ظ] : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سِماكٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ . قال : لو كان الذئبُ أكَله لخرَّقه[3] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٣١٨/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١١١/٧ (١١٣٩١) عن الحسن بن يحيى به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١١١/٧ (١١٣٩٤) من طريق أسباط به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١١١/٧ (١١٣٩٠) من طريق أبي أحمد به ، وفيه : السبع بدلًا من الذئب . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠/٤ إلى الفريابي وابن المنذر وأبي الشيخ .

حدثني عبيدُ اللهِ بنُ أبي زيادٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن الحسنِ ، قال : جِيءَ بقميصِ يوسُفَ إلى يعقوبَ ، فجعَل يَنظُرُ إليه ، فيَرَى أثرَ الدمِ ، ولا يَرَى فيه خَرْقًا ، قال : يا بَنِيَّ ، ما كنتُ أَعْهَدُ الذئبَ حليمًا ؟

حدثنا أحمدُ بنُ عبدِ الصمدِ الأنصاريُّ ، قال : ثنا أبو عامرٍ[1] العَقَديُّ ، عن قُرَّةَ ، قال : سمِعْتُ الحسنَ يقولُ : لما جاءوا بقميصِ يوسُفَ ، فلم يَرَ يعقوبُ شَقًّا ، قال : يا بَنِيَّ ، واللهِ ما عهِدْتُ الذئبَ حليمًا !

حدثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا حمادُ بنُ مَسْعَدةَ ، عن عِمْرانَ بنِ مسلمٍ ، عن الحسنِ ، قال : لما جاء إخوةُ يوسُفَ بقميصِه إلى أبيهم ، قال : جعَل يُقَلِّبُه ، فيقولُ : ما عهِدْتُ الذئبَ حليمًا ، أكَل ابني ، وأبقَى على قميصِه[2] !

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ . قال : لما أتَوْا نبيَّ اللهِ يعقوبَ بقميصِه ، قال : ما أَرَى أثرَ سَبُعٍ ولا طَعْنٍ ولا خَرْقٍ[3] .

حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ : الدمُ كذبٌ ، لم يَكُنْ دمَ يوسُفَ[4] .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا مُجالِدٌ ، عن الشعبيِّ ، قال : ذبَحوا جَدْيًا ، ولطَّخوه من دمِه ، فلمَّا نظَر يعقوبُ إلى القميصِ

---

(١) في النسخ : « عاصم » . وينظر تهذيب الكمال ١٨/٣٦٤ ، ٢٢/٥٧٧ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٠ إلى المصنف وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٠ إلى المصنف .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٣١٨ عن معمر به .

صحيحًا ، عرَف أن القومَ كذَبوه ، فقال لهم : إن كان هذا الذئبُ لحليمًا ، حيث رحِم القميصَ ، ولم يَرْحَمِ ابني ! فعرَف أنهم قد كذَبوه[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن سفيانَ ، عن سِماكٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ ﴾ . قال : لما أُتِي يعقوبُ بقميصِ يوسُفَ ، فلم يَرَ فيه خرقًا ، قال : كذَبْتُم ، لو أكَلَه السَّبُعُ لخرَّق قميصَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا إسحاقُ الأزرقُ ويَعْلَى ، عن زكريا ، عن سِماكٍ ، عن عامرٍ ، قال : كان في قميصِ يوسُفَ ثلاثُ آياتٍ ، حينَ جاءوا على قميصِه بدمٍ كذِبٍ . قال : وقال يعقوبُ : لو أكَلَه الذئبُ لخرَّق قميصَه[2] .

حدَّثنا [3]الحسنُ بنُ محمدٍ[3] ، قال : ثنا محمدٌ ، قال : ثنا زكريا ، عن سِماكٍ ، عن عامرٍ أنه كان يقولُ : في قميصِ يوسُفَ ثلاثُ آياتٍ ؛ حينَ أُلْقِي على وجهِ أبيه فارْتَدَّ بصيرًا ، وحينَ قُدَّ مِن دُبُرٍ ، وحينَ جاءوا على قميصِه بدمٍ كذِبٍ[4] .

١٦٥/١٢ /حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن إسرائيلَ ، عن سِماكٍ ، عن عامرٍ ، قال : كان في قميصِ يوسُفَ ثلاثُ آياتٍ ؛ الشَّقُّ ، والدمُ ، وألْقاه على وجهِ أبيه فارْتَدَّ بصيرًا[5] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن الحسنِ ، قال : لما جِيء بقميصِ يوسُفَ إلى يعقوبَ ، فرأى الدمَ ، ولم يَرَ الشَّقَّ ، قال : ما عهِدتُ الذئبَ حليمًا !

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٠ إلى المصنف .
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١١١ (١١٣٩٢) من طريق سماك به .
(٣ - ٣) في ت ١ : « الحسين بن يحيى » .
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٩٦ (١١٩٠٤) من طريق زكريا به .
(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٣١٨ عن إسرائيل به .

قال : ثنا حمادُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا قُرةُ ، عن الحسنِ بمثلِه .

فإن قال قائلٌ : كيف قيل : ﴿ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ وقد علِمتَ أنه كان دمًا لا شكَّ فيه ، وإن لم يكُنْ كان دمَ يوسُفَ ؟ قيل : في ذلك مِن القولِ وجهانِ ؛ أحدُهما : أن يكونَ قيل : ﴿ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ ؛ لأنه كُذِب فيه ، كما يقالُ : الليلةَ الهلالُ . وكما قيل : ﴿ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ ﴾ [البقرة : ١٦] . وذلك قولٌ كان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُه .

والوجهُ الآخرُ : وهو أن يقالَ : هو مصدرٌ بمعنى مفعولٍ ، وتأويلُه : وجاءوا على قميصِه بدمٍ مكذوبٍ ، كما يقالُ : ماله عقلٌ ولا معقولٌ ، ولا له جَلَدٌ ، ولا مجلودٌ . والعربُ تفعَلُ ذلك كثيرًا ، تضَعُ مفعولًا في موضعِ المصدرِ ، والمصدرَ في موضعِ مفعولٍ ، كما قال الراعي[1] :

حتى إذا لم يتْرُكوا لعِظامِه لحمًا ولا لفؤادِه معْقولَا

وذلك كان يقولُه بعضُ نحويِّى الكوفةِ .

وقولُه : ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال يعقوبُ لبنيه الذين أخبَروه أن الذئبَ أكَل يوسُفَ ، مكذِّبًا لهم في خبرِهم ذلك : ما الأمرُ كما تقولون : ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ﴾ . يقولُ : بل زيَّنت لكم أنفسُكم أمرًا في يوسُفَ وحسَّنته ، ففعَلْتُموه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ﴾ . قال : يقولُ : بل زيَّنت لكم أنفسُكم أمرًا[2] .

---

(١) ديوانه ص ٢١٠ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٨٤/٧ (١١٨٧٠) من طريق سعيد به .

وقولُه : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ . يقولُ : فصبرى[1] على ما فعَلْتُم بى فى أمرِ يوسُفَ صبرٌ جميلٌ ، أو فهو صبرٌ جميلٌ .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ أستعِينُ على كِفايتِى شرَّ ما تَصِفون مِن الكذبِ .

وقيل : إن الصبرَ الجميلَ هو الصبرُ الذى لا جَزَعَ فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن ورْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ . قال : ليس فيه جَزَعٌ[2] .

١٦٦/١٢ /حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ [٧٤/٢و] ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ : فى غيرِ جَزَعٍ .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هُشيمٌ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يحيى ، عن

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فصبر » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٩٣ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١٢/٧ (١١٣٩٨) .

حِبَّانَ بنِ أبي جَبَلَةَ ، قال : سُئِل رسولُ اللَّهِ ﷺ عن قولِه : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ . قال : « صبرٌ لا شَكْوَى فيه » . قال : مَن بَثَّ فلم يَصْبِرْ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرحمنِ ابنُ يحيى ، عن حِبَّانَ بنِ أبي جَبَلَةَ ، أن النبيَّ ﷺ سُئِل عن قولِه : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ . قال : « صبرٌ لا شكوَى فيه » .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ : ليس فيه جَزَعٌ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ . قال : في غيرِ جَزَعٍ[2] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا الثوريُّ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن بعضِ أصحابِه ، قال : يقالُ : ثلاثٌ مِن الصبرِ ؛ ألَّا تُحَدِّثَ بوَجَعِك ولا بمُصيبتِك[3] ، ولا تُزَكِّيَ نفسَك[4] .

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصبر ٨٣ (١١٠) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢١١٢/٧ (١١٣٩٧) من طريق هشيم به ، بدون زيادة : من بث فلم يصبر ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠/٤ إلى ابن المنذر . وينظر تفسير القرطبي ٢٤٧/٩ .

(٢) تفسير الثوري ص ١٣٨ ، وعنه عبد الرزاق في تفسيره ص ١٣٨ .

(٣) في ت١ : « بمصيبتك » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣١٩/١ .

قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن حبيبِ بنِ أبي ثابتٍ ، أن يعقوبَ النبيَّ ﷺ كان قد سقَط حاجباه ، فكان يرفَعُهما بخرقةٍ ، فقيل له : ما هذا ؟ قال : طولُ الزمانِ ، وكثرةُ الأحزانِ . فأوحى اللهُ تبارك وتعالى إليه : يا يعقوبُ أتشكونى ؟ قال : يا ربِّ ، خطيئةٌ أخطأتُها ، فاغفِرها لى[1] .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ . حدَّثنا بشرٌ قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ ، أى : على ما تكذِبون[2] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ قَالَ يَـٰبُشْرَىٰ[3] هَـٰذَا غُلَـٰمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَـٰعَةً وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وجاءت مارَّةُ الطريقِ من المسافرين ﴿ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ ﴾ ، وهو الذي يَرِدُ المنهلَ والمنزلَ ، ووُرودُه إياه مَصيرُه إليه ودخولُه . ﴿ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ﴾ . يقولُ : أرسَل دلْوَه في البئرِ . يقالُ : أدْلَيتُ الدلوَ في البئرِ ، إذا أرسَلْتُها فيها[4] ، فإذا استقَيتَ فيها[5] قلتَ : دلَوتُ أدْلُو دلْوًا .

١٦٧/١٢ وفي الكلامِ محذوفٌ /استُغنى بدلالةِ ما ذُكِر عليه فتُرِك ، وذلك : فأدْلَى دلْوَه ، فتعلَّق به يوسُفُ فخرَج ، فقال المُدْلى : يا بُشْرى[6] هذا غلامٌ .

---

(١) سيأتى تخريجه فى ص ٣٠٨ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١٢/٧ (١١٤٠٠) من طريق سعيد به .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « بشراى » ، وهى قراءة ، وستأتى .

(٤) فى م : « فيه » .

(٥) فى ص : « منها » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « بشراى » .

وبالذى قُلْنا فى ذلك جاءت الأخبارُ عن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسباطَ ، عن السديِّ : ﴿ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ﴾ : فتعلَّق يوسفُ بالحبلِ فخرَج ، فلمَّا رآه صاحبُ الحبلِ نادَى رجلًا مِن أصحابِه يقالُ له : بُشْرَى : ﴿ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ﴾[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ﴾ : فتشبَّث الغلامُ بالدَّلْوِ ، فلمَّا خرَج قال : ﴿ يَٰبُشْرَىٰ[(٢)] هَٰذَا غُلَٰمٌ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ ﴾ . يقالُ : أرْسَلوا رسولَهم ، فلمَّا أدْلَى دَلْوَه تشبَّث بها الغلامُ قال : ﴿ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ﴾[(٤)] .

واختلَفوا فى معنى قولِه : ﴿ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك تَبْشيرٌ مِن المُدْلِى دلْوَه أصحابَه فى إصابتِه يوسفَ بأنه أصاب عبدًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ[(٥)] هَٰذَا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١١٤/٧ (١١٤١٠) من طريق أسباط به .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، س : « بشراى » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٢٠/١ عن معمر به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١٣/٧ (١١٤٠٨) من طريق سعيد به ، بالزيادة فى الأثر بعده .

(٥) فى ت ١ ، ت ٢ ، س : « بشراى » .

غُلَٰمٌۚ ﴾ : تباشَروا به حينَ أخرَجوه ، وهى بئرٌ بأرضِ بيتِ المقدسِ معلومٌ مكانُها[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يَٰبُشْرَىٰ[(٢)] هَٰذَا غُلَٰمٌۚ ﴾ . قال : بشَّرهم واردُهم حينَ وجَد يوسُفَ[(٢)] .

وقال آخرون : بل ذلك اسمُ رجلٍ مِن السيَّارةِ بعينِه ناداه المُدْلِى لمَّا خرَج يوسُفُ مِن البئرِ مُتعلِّقًا بالحبلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السديِّ : ﴿ يَٰبُشْرَىٰ[(٣)] هَٰذَا غُلَٰمٌۚ ﴾ . قال : نادَى رجلًا مِن أصحابِه يقالُ له : بُشْرَى . فقال : ﴿ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌۚ ﴾[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا خلفُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن قيسِ بنِ الربيعِ ، عن السدِّىِّ في قولِه : ﴿ يَٰبُشْرَىٰ[(٤)] هَٰذَا غُلَٰمٌۚ ﴾ . قال : كان اسمُ صاحبِه بُشْرَى[(٥)] .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبى حمادٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ ظُهَيرٍ ، عن السديِّ في قولِه : ﴿ يَٰبُشْرَىٰ[(٦)] هَٰذَا غُلَٰمٌۚ ﴾ . قال : اسمُ

---

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٣٢.

(٢) تتمة الأثر المتقدم في الصفحة السابقة .

(٣) في ص ، ت ١، ت ٢، س : « بشراى » .

(٤) في ص ، ت ٢، س : « بشراى » .

(٥) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٣٣، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١١٣ (١١٤٠٩) من طريق يحيى بن آدم به .

(٦) في ص ، ت ١، ت ٢، س : « بشراى » .

الغلامِ بُشرَى . قال : يا بُشرَى . كما تقولُ : يا زيدُ[1] .

واختلَفَت القرأةُ في قراءةِ قولِه[2] ذلك ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ : (يا بُشْرَىَّ)[3] . بإثباتِ ياءِ الإضافةِ ، غيرَ أنه أدْغَم الألفَ في الياءِ طلبًا للكسرةِ التي تَلْزَمُ [٢/٧٤ظ] ما قبلَ ياءِ الإضافةِ مِن المتكلمِ في قولِهم : غلامي وجاريتي . في كلِّ حالٍ ، وذلك مِن لغةِ طيِّئٍ ، كما قال أبو ذُؤَيبٍ[4] :

/سبَقوا هَوَيَّ وأَعْنَقوا لهَواهُمُ فتُخُرِّموا ولكلِّ جنبٍ مَصْرَعُ[5] ١٦٨/١٢

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين : ﴿ يَـٰبُشْرَىٰ ﴾ . بإرسالِ الياءِ وتركِ الإضافةِ[6] .

وإذا قُرِئَ ذلك كذلك ، احتَمَل وجهين مِن التأويلِ : أحدُهما : ما قاله السديُّ ، وهو أن يكونَ اسمَ رجلٍ دعاه المُسْتَقِي باسمِه ، كما يقالُ : يا زيدُ ، ويا عمرُو . فيكونُ « بُشْرَى » في موضعِ رفعٍ بالنداءِ .

والآخرُ : أن يكونَ أراد إضافةَ البُشْرَى إلى نفسِه ، فحذَف الياءَ وهو يُريدُها ، فيكونُ مُفْرَدًا وفيه نيةُ الإضافةِ ، كما تَفْعَلُ العربُ في النداءِ فتقولُ : يا نفسُ اصْبِري ،

---

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٣٤.

(٢) سقط من : م .

(٣) في ص ، ت ١، ت ٢، س : « بشراى » . وبإثبات ياء الإضافة وإدغام الألف في الياء قرأ أبو الطفيل والحسن وابن أبي إسحاق والجحدري ، وهي قراءة شاذة ، وبفتح الياء وإثبات الألف - كما في النسخ الأخرى - قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر ، ورواية عن ورش ، عن نافع ، بسكون الياء . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٤٧، والبحر المحيط ٥/ ٢٩٠.

(٤) ديوان الهذليين ١/ ٢.

(٥) أعنقوا : تبع بعضهم بعضا ، فتخرموا : أخذوا واحدا واحدا ، ينظر شرح أشعار الهذليين ١/ ٧.

(٦) قرأ بها عاصم وحمزة والكسائي . السبعة لابن مجاهد ص ٣٤٧.

ويا نَفْسِ[1] اصْبِرى ، ويا بُنيِّ لا تفْعَلْ ، ويا بُنَيَّ لا تَفْعَلْ . فتُفْرِدُ وتَرْفَعُ وفيه نيةُ الإضافةِ ، وتُضِيفُ أحيانًا فتَكْسِرُ ، كما تقولُ : يا غلامُ أقْبِلْ ، ويا غلامِ[2] أقْبِلْ .

وأعْجَبُ القراءاتِ[3] في ذلك إليَّ قراءةُ مَن قرَأه بإرسالِ الياءِ وتسكينِها ؛ لأنه إن كان اسمَ رجلٍ بعينِه ، كان معروفًا فيهم ، كما قال السديُّ ، فذلك هي القراءةُ الصحيحةُ لاشكَّ فيها ، وإن كان من التبشيرِ فإنه يَحْتَمِلُ ذلك إذا قُرِئَ كذلك على ما بيَّنتُ .

وأما التشديدُ والإضافةُ في الياءِ فقراءةٌ شاذَّةٌ لا أرَى القراءةَ بها ، وإن كانت لغةً معروفةً ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ على خلافِها .

وأما قولُه : ﴿ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ﴾ . فإن أهلَ التأويلِ اختَلَفوا في تأويلِه ؛ فقال بعضُهم : وأسَرَّه الواردُ المُستقِي وأصحابُه مِن التُّجارِ الذين كانوا معهم ، وقالوا لهم : هو بضاعةٌ استَبْضَعْناها بعضَ أهلِ مصرَ ؛ لأنهم خافوا إن علِموا أنهم اشْتَرَوْه بما اشْتَرَوْه به أن يَطْلُبوا منهم[4] فيه الشَّرِكةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ﴾ . قال : صاحبُ الدَّلْوِ ومَن معه قالوا لأصحابِهم : إنما اسْتَبْضَعْناه . خِيفةَ أن يَشْرَكوهم فيه إن علِموا بثمنِه ، وتبِعهم إخوتُه

(١) في م : « نفسى » .

(٢) في م : « غلامى » .

(٣) في م : « القراءة » .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « منه » .

يقولون للمُدْلي وأصحابِه : اسْتَوْثِقْ منه لا يَأْبَقْ . حتى وقَفوه بمصرَ ، فقال : مَن يبتاعُني ويُبشَّرْ ؟ فاشْتَراه المَلِكُ ، والملكُ مُسْلِمٌ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه ، غيرَ أنه قال : خِيفةَ أن يَسْتَشْرِكوهم إن علِموا به ، واتَّبعَهم إخوتُه يقولون للمُدْلي وأصحابِه : اسْتَوْثِقوا منه لا يَأْبَقْ . حتى أوْقَفوه بمصرَ . وسائرُ الحديثِ مثلُ حديثِ محمدِ بنِ عمرٍو[(٢)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ .

قال : وثنا إسحاقُ : قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه ، غيرَ أنه قال : خِيفةَ أن يُشارِكوهم فيه إن علِموا بثمنِه .

/حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه ، إلا أنه قال : خيفةَ أن يَسْتَشْرِكوهم فيه إن علِموا ثمنَه . وقال أيضًا : حتى أوْقَفوه بمصرَ . ١٦٩/١٢

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ﴾ . قال : لما اشْتَراه الرجلانِ فَرِقا مِن الرُّفْقةِ أن يقولوا : اشْتَرَيْناه . فيسْألونهم[(٣)] الشركةَ ، فقالا : إن سألونا : ما هذا ؟ قلنا : بضاعةٌ اسْتَبْضَعْناه أهلَ الماءِ .

---

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٣٤.

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٣٤، وهو في تفسير مجاهد ص ٣٩٢، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١١٤، ٢١١٧ (١١٤١١، ١١٤٣٤)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١١ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ.

(٣) في م : « فيسألوهم ».

فذلك قولُه : ﴿ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ﴾ بينَهم[1] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وأسَرّه[2] التجارُ بعضُهم مِن بعضٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ﴾ . قال : أسرّه[3] التجارُ بعضُهم مِن بعضٍ[4] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نُعَيمٍ الفضلُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ﴾ . قال : أسَرّه[5] التجارُ بعضُهم مِن بعضٍ .

وقال آخرون : معنى ذلك : وأسَرُّوا بيعَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ﴾ . قال : أسَرُّوا بيعَه[6] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٣٤ عن ابن وكيع ، عن عمرو بن حماد ، عن أسباط به . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١١٤ (١١٤١٥) من طريق عامر بن الفرات ، عن أسباط به .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أسروه » .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، وتفسير ابن أبي حاتم : « أسروه » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١١٤ (١١٤١٢) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١١ إلى أبي الشيخ .

(٥) في ف : « أسروه » .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١١ إلى أبي الشيخ .

﴿ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ﴾ . قال : قالوا لأهلِ الماءِ : إنما هو بضاعة[1] .

وقال آخرون : إنما عَنَى بقولِه : ﴿ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ﴾ . إخوةَ يوسفَ أنهم أسَرُّوا شأنَ يوسُفَ أن يكونَ أخاهم ، قالوا : هو عبدٌ لنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ﴾ . يعنى : إخوةُ يوسُفَ أسَرُّوا شأنَه ، وكتَموا أن يكونَ أخاهم ، وكتَم يوسُفُ شأنَه ، مخافةَ أن يَقْتُلَه إخوتُه ، واختار البيعَ ، فذكَره إخوتُه لواردِ القومِ ، فنادَى أصحابَه ، قال : يا بُشْرَى[2] ، هذا غلامٌ يُباعُ . فباعه إخوتُه[3] .

وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ قولُ مَن قال : [٧٥/٢ و] وأسرَّ واردُ القومِ المُدْلى دلوَه ومَن معه مِن أصحابِه مِن رُفْقتِه السيَّارةِ ، أمرَ يوسُفَ أنهم اشْتَرَوْه ؛ خيفةً منهم أن يَسْتَشْرِكوهم ، وقالوا لهم : هو بضاعةٌ أبْضَعها معنا أهلُ الماءِ . وذلك أنه عَقِبَ[4] الخبرِ عنه ، فلأن يكونَ ما وليه مِن الخبرِ خبرًا عنه ، أشبهُ مِن أن يكونَ خبرًا عمَّن هو بالخبرِ عنه غيرُ متَّصِلٍ .

/وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ ذو علمٍ بما يَعْمَلُه باعةُ يوسُفَ ومُشْتَرُوه في أمرِه ، لا يَخْفَى عليه مِن ذلك شيءٌ ، ولكنه ترَك تغييرَ ١٧٠/١٢

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١١٤/٧ (١١٤١٣) من طريق جابر ، عن مجاهد بلفظ : استبضعوه أهل الماء ، وقد باعوه سرا .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بشراى » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١/٤ إلى المصنف .

(٤) في م : « عقيب » .

ذلك ليَمضِيَ فيه وفيهم حكمَه السابقَ في علمِه ، وليُرِيَ إخوةَ يوسُفَ ويوسُفَ وأباه قدرتَه فيه .

وهذا وإن كان خبرًا مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن يوسُفَ نبيِّه ﷺ ، فإنه تذكيرٌ مِن اللَّهِ نبيَّه محمدًا ﷺ ، وتسليةٌ منه له عما كان يَلْقَى مِن أقربائِه وأنسبائِه المشركين مِن الأذى فيه ، يقولُ له : فاصْبِرْ يا محمدُ على ما نالك في اللَّهِ ، فإني قادرٌ على تغييرِ ما ينالُك به هؤلاء المشركون ، كما كنتُ قادرًا على تغييرِ ما لقِي يُوسفُ مِن إخوتِه[1] في حالِ ما كانوا يَفْعَلون بِه ما فعَلوا ، ولم يَكُنْ تركي ذلك لهوانِ بيوسُفَ[2] عليَّ ، ولكن لِماضي[3] علمي فيه وفي إخوتِه . فكذلك تركي تغييرَ ما ينالُك به هؤلاء المشركون لغيرِ هَوانٍ بك عليَّ ، ولكن لسابقِ علمي فيك وفيهم ، ثم يَصِيرُ أمرُك وأمرُهم إلى عُلُوِّك عليهم ، وإذعانِهم لك ، كما صار أمرُ إخوةِ يوسُفَ إلى الإذعانِ ليوسُفَ بالسُّؤْدَدِ عليهم ، وعلوِّ يوسُفَ عليهم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يعني تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَشَرَوْهُ ﴾[4] : وباع إخوةُ يوسُفَ يوسُفَ .

فأما إذا أراد الخبرَ عن أنه ابتاعه ، قال : اشْتَرَيْتُه . ومنه قولُ ابنِ مُفَرِّغٍ الحِمْيَرِيِّ[5] :

---

(١) بعده في ت ٢ : « فكذلك » .

(٢) في م : « يوسف » .

(٣) في ف : « لما مضى » .

(٤) بعده في ص ، م ، ت ٢ ، س ، ف : « به » .

(٥) تقدم تخريج البيت في ٢/ ٢٤٧ .

وشَرَيْتُ بُرْدًا لَيْتَنى ... مِن قَبْلِ بُرْدٍ كنتُ هامَهْ

يقولُ : بِعْتُ بُرْدًا . وهو عبدٌ كان له .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا إبراهيمُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن مغيرةَ ، عن أبى مَعْشَرٍ ، عن إبراهيمَ أنه كرِه الشراءَ والبيعَ للبدوىِّ ، قال : والعربُ تقولُ : اشْرِ[1] لى كذا وكذا . أى : بِعْ لى كذا وكذا . وتلا هذه الآيةَ : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ ﴾ . يقولُ : باعوه ، وكان بيعُه حرامًا[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : إخوةُ يوسُفَ أحدَ عشَرَ رجلًا ، باعوه حينَ أخْرجه المُدْلى بدَلْوِه[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بمثلِه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، **وثنا** إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

/**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن ١٧١/١٢

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « اشتر » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١ إلى المصنف مختصرًا .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١١٦ (١١٤٢٧) من طريق شبابة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١ إلى ابن المنذر .

مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ وَشَرَوْهُ ﴾ . قال : قال ابنُ عباسٍ : فبيع بينَهم[1] .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هُشيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ﴾ . قال : باعوه[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : فباعه إخوتُه بثمنٍ بَخْسٍ[1] .

وقال آخرون : بل عنَى بقولِه : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ﴾ . السيَّارةَ أنهم باعوا يوسُفَ بثمنٍ بخْسٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ﴾ : وهم السيارةُ الذين باعوه[3] .

وأولى القولين في ذلك بالصوابِ قولُ من قال : تأويلُ ذلك : وشرَى[4] إخوةُ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١١ إلى المصنف وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١١ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٠ عن معمر به .

(٤) في م : « شروا » .

يوسفَ يوسفَ بثمنٍ بخسٍ. وذلك أن الله عز وجل قد أخبَر عن الذين اشتَرَوه أنهم أسَرُّوا شراءَ يوسفَ من أصحابِهم[1]؛ خيفةَ أن يَسْتَشْرِكوهم[2] بادِّعائِهم أنه بضاعةٌ، ولم يقولوا ذلك إلا رغبةً فيه أن يَخْلُصَ لهم دونَهم، واسترخاصًا لثمنِه الذي ابتاعوه به؛ لأنهم ابتاعوه كما قال جلَّ ثناؤُه: ﴿بِثَمَنٍۭ بَخۡسٍ﴾. ولو كان مُبتاعوه مِن إخوتِه فيه مِن الزاهدين، لم يكُنْ لقيلِهم لرفقائِهم: هو بضاعةٌ. معنًى، ولا كان لشرائِهم إياه. وهم فيه مِن الزاهدين وجهٌ، إلا أن يكونوا كانوا مَغْلوبًا على عقولِهم؛ لأنه مُحالٌ أن يَشْتَرِيَ صحيحُ العقلِ ما هو فيه زاهدٌ، مِن غيرِ إكراهِ مُكْرِهٍ له عليه، ثم يَكْذِبَ في أمرِه الناسَ بأن يقولَ: هو بضاعةٌ لم أشتَرِه. مع زهدِه فيه، بل هذا القولُ مِن قولِ مَن هو بسلعتِه[3] ضَنِينٌ؛ لنفاستِها عندَه، ولِما يَرْجُو مِن [٢/٧٥ ظ] نَفيسِ الثمنِ لها وفضلِ الربحِ.

وأما قولُه: ﴿بَخۡسٍ﴾. فإنه يعني: نَقْصٍ. وهو مصدرٌ مِن قولِ القائلِ: بَخَسْتُ فلانًا حقَّه - إذا ظلَمته[4] فنقَصته عما يَجِبُ له مِن الوفاءِ - أَبْخَسُه بَخْسًا. ومنه قولُه: ﴿وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ﴾ [الأعراف: ٨٥]. وإنما أُريد: بثمنٍ مَبخوسٍ مَنقوصٍ، فوُضِع البخسُ وهو مصدرٌ، مكانَ «مفعولٍ»، كما قيل: ﴿بِدَمٖ كَذِبٖ﴾. وإنما هو: بدمٍ مكذوبٍ فيه.

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى ذلك؛ **فقال بعضُهم**: قيل: ﴿بِثَمَنٍۭ بَخۡسٍ﴾. لأنه كان حرامًا عليهم.

---

(١) في ص، ت ١، ت ٢، س: «أصحابه».

(٢) في ص، ت ١، ت ٢، س: «يستشركهم».

(٣) في ص، ت ١، س، ف: «بسلعته».

(٤) في م: «ظلمته يعني ظلمه».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ﴾ . قال : البخسُ الحرامُ[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عليُّ بنُ عاصمٍ ، عن [2]جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ﴾ . قال : حرامٍ .

حُدِّثت عن[2] الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ : كان ثمنُه بخسًا حرامًا ، لم يَحِلَّ لهم أن يأكُلوه[3] .

١٧٢/١٢ /حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ﴾ . قال : باعوه بثمنٍ بخسٍ . قال : كان بيعُه حرامًا ، وشراؤُه حرامًا[4] .

حدَّثني القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا جُويبرٌ ، عن الضحاكِ : ﴿ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ﴾ . قال : حرامٍ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ﴾ . يقولُ : لم يَحِلَّ لهم أن يأكُلوا ثمنَه[5] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١١٥/٧ (١١٤٢٢) من طريق جويبر به .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١١٧/٧ (١١٤٣٠) من طريق أبي معاذ به نحوه .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١/٤ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١/٤ إلى المصنف وابن المنذر وأبي الشيخ .

وقال آخرون : معنى البَخْسِ هلهنا الظلمُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ . قال : البخسُ هو الظلمُ ، وكان بَيْعُ يوسُفَ[1] حرامًا عليهم [2]بيعُه وثمنُه[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعمرٍ ، قال : قال قتادةُ : ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ . قال : ظلمٍ[3] .

وقال آخرون : عَنى بالبخسِ فى هذا الموضعِ القليلَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن قيسٍ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، قال : البخسُ القليلُ[4] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ مثلَه[5] .

---

(١) بعده فى م : « ونعته » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١١٦/٧ (١١٤٢٣) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٤ إلى أبى الشيخ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٢٠/١ عن معمر به .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « القليلة » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ ، وسيأتى تخريجه عند ابن أبى حاتم مختصرا فى ص ٥٩ .

وقد بيَّنا الصحيحَ مِن القولِ في ذلك .

وأما قولُه : ﴿ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ ﴾ . فإنه يعنى عزَّ وجلَّ أنهم باعوه بدراهمَ غيرِ موزونةٍ ، ناقصةٍ غيرِ وافيةٍ ، لزهدِهم كان فيه .

وقيل : إنما قيل[1] : ﴿ مَعۡدُودَةٖ ﴾ . ليُعلَمَ بذلك أنها كانت أقلَّ مِن أربعين درهمًا ؛ لأنهم كانوا في ذلك الزمانِ لا يزِنون ما كان وزنُه أقلَّ مِن أربعين ، لأن أقلَّ أوزانِهم وأصغرَها كان الأوقيةَ ، وكان وزنُ الأوقيةِ أربعين درهمًا . قالوا : وإنما دلَّ بقولِه : ﴿ مَعۡدُودَةٖ ﴾ ، على قلةِ الدراهمِ التي باعوه بها .

فقال بعضُهم : كان عشرين درهمًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حميدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن زُهَيرٍ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي عُبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : إن ما اشتُرِى به يوسُفُ عشرون درهمًا[2] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا الحِمّانيُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي عُبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ ﴾ . قال : عشرون درهمًا .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن نَوفٍ البِكاليِّ في قولِه : ﴿ وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ ﴾ . قال :

---

(١) في س : « قال » .

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٧٢ من طريق زهير به مطولاً ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١١ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر والطبراني .

عشرون درهمًا[1] .

/حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن نوفٍ الشاميِّ[2] : ﴿بَخْسٍ دَرَٰهِمَ﴾ . قال : كانت عشرين درهمًا . ١٧٣/١٢

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن أبي إسحاقَ ، عن نوفٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ في قولِه : ﴿بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ . قال : عشرون درهمًا[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ : ﴿دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ . قال : كانت عشرين درهمًا[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ذُكِر لنا أنه بِيع بعشرين درهمًا ، ﴿وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[5] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن ابنِ[6] إدريسَ ، عن عطيةَ ،

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١١ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٢) في م : « البكالي » . وهما واحد ، وينظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٦٥.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١١ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ ، وهو عند ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١١٦ (١١٤٢٤) من طريق مجاهد ، عن ابن عباس .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٣٠٥.

(٥) جزء من الأثر المتقدم تخريجه في ص ٥٦.

(٦) في النسخ : « أبي » . والمثبت من مصدر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ١٤/ ٢٩٣.

قال : كانت الدراهمُ عشرين درهمًا ، اقْتَسموها درهمين درهمين[1] .

وقال آخرون : بل كان[2] عددُها اثنين وعشرين درهمًا[3] ، أخَذ كلُّ واحدٍ من إخوةِ يوسُفَ ، وهم أحدَ عشَرَ رجلًا ، درهمين درهمين منها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، [4]قال : ثنا شبابةُ[4] ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ ﴾ . قال : اثنين وعشرين درهمًا[5] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ ﴾ . قال : اثنان وعشرون درهمًا ، لإخوةِ يوسُفَ أحدَ عشَرَ رجلًا .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا [٧٦/٢و] أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ ﴾ .

قال : وثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١١٤/٧ (١١٤٢٥) من طريق ابن إدريس به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١/٢ إلى أبي الشيخ .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « كانت » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف . وفي م : « قال ثنا أسباط » ، وتقدم هذا الإسناد في ص ٥١ . وينظر تهذيب الكمال ٣٤٣/١٢ .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٩٣ . وتقدم تخريجه بتمامه في ص ٥١ .

مجاهدٍ بنحوِه .

وقال آخرون : بل كانت أربعين درهمًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ ﴾ . قال : أربعين درهمًا[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : باعوه ، ولم يَبلُغْ ثمنُه الذي باعوه به أُوقيةً ، وذلك أن الناسَ كانوا يَتبايعون في ذلك الزمانِ بالأواقيِّ ، فما قصُر عن الأُوقيَّةِ فهو عددٌ ، يقولُ اللهُ : ﴿ وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ ﴾ . أي : لم تَبلُغِ[2] الأوقيةَ .

/**والصوابُ مِن القولِ في ذلك** أن يقالَ : إن اللهَ تعالى ذكرُه أخبَر أنهم باعوه ١٢/١٧٤ بدراهمَ معدودةٍ غيرِ موزونةٍ ، ولم يَحُدَّ مبلغَ ذلك بوزنٍ ولا عددٍ ، ولا وضَع عليه دلالةً في كتابٍ ، ولا خبرٍ مِن[3] الرسولِ ﷺ ، وقد يَحتمِلُ أن يكونَ كان عشرين ، ويَحتمِلُ أن يكونَ كان اثنين وعشرين ، وأن يكونَ كان أربعين ، وأقلَّ مِن ذلك وأكثرَ ، وأيُّ ذلك كان ، فإنها كانت معدودةً غيرَ موزونةٍ ، وليس في العلمِ بمبلغِ وزنِ ذلك فائدةٌ تَقَعُ في دينٍ ، ولا في الجهلِ به دخولُ ضُرٍّ فيه ، والإيمانُ بظاهرِ التنزيلِ فرضٌ ، وما عداه فموضوعٌ عنا تكلُّفُ علمِه .

وقولُه : ﴿ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكان إخوةُ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١١٦/٧ (١١٤٢٦) من طريق جابر به .

(٢) في م : « يبلغ » .

(٣) في ت ١ : « عن » .

يوسفَ في يوسفَ مِن الزاهدين ، لا يَعْلَمون كرامتَه على[1] اللَّهِ ، ولا يَعْرِفون مَنْزِلتَه عندَه ، فهم مع ذلك يُحِبُّون أن يَحولوا بينَه وبينَ والِده ليَخْلُوَ لهم وجهُه منه ، ويَقْطَعوه عن القربِ منه ؛ لتكونَ المنافعُ التي كانت مصروفةً إلى يوسفَ دونَهم مصروفةً إليهم .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أبي رَوْقٍ[2] ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴾ . قال : لم يَعْلَموا بنبوَّتِه ومنزلتِه مِن اللَّهِ[3] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ في قولِه : ﴿ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ ﴾ : فنزَلت على الجُبِّ ﴿ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ ﴾ ، فاسْتَقَى مِن الماءِ ، فاسْتَخْرَج يوسفَ ، فاسْتَبْشَروا بأنهم أصابوا غلامًا ، لا يَعْلَمون علمَه ولا منزلتَه مِن ربِّه ، فزهِدوا فيه ، فباعوه ، وكان بيعُه حرامًا ، وباعوه بدراهمَ معدودةٍ[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا جُويبرٌ ، عن

---

(١) في م : « عند » .

(٢) في النسخ : « مرزوق » . وتقدم على الصواب .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١١٧ (١١٤٣١) من طريق عمرو بن محمد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١١ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٠ إلى المصنف وابن المنذر وأبي الشيخ .

الضحاكِ : ﴿ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴾ . قال : إخوتُه زهِدوا (١) فيه ، لم (١) يَعْلَموا منزلتَه مِن اللَّهِ ونبوتَه ومكانتَه (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : إخوتُه زهِدوا فيه ، لم يَعْلَموا منزلتَه مِن اللَّهِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : وقال الذي اشْتَرى يوسُفَ مِن بائِعِه بمصرَ . وذُكِر أن اسمَه قُطْفِيرُ (٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ،/ قال : كان اسمُ الذي اشْتَراه قُطْفِيرَ (٤) . ١٢/١٧٥

وقيل : إن اسمَه أطفيرُ بنُ روحيبَ ، وهو العزيزُ ، وكان على خزائنِ مصرَ ، وكان الملكُ يومَئذٍ الرَّيَّانَ بنَ الوليدِ ، رجلٌ مِن العماليقِ .

كذا (٥) حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ (٦) .

(١ - ١) في م : « فلم » .

(٢) في ص ، م ، ف : « مكانه » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قطيفين » . وينظر الكامل لابن الأثير ١/ ١٤١ .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قطيفين » .

والأثر أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٣٥ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١١٧ (١١٤٣٣) .

(٥) في م : « كذلك » .

(٦) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٣٥ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١١٧ (١١٤٣٦) .

وقيل : إن الذى باعه[1] بمصرَ كان مالكَ بنَ دعرَ[2] بنِ ثويب[3] بنِ عفقا[4] بنِ مَدْيانَ بنِ إبراهيمَ .

كذلك حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ السائبِ ، عن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ[5] .

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ ﴾ . واسمُها فيما ذكَر ابنُ إسحاقَ راعيلُ[6] بنتُ رعائيلَ[6] .

حدَّثنا بذلك ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ[7] .

﴿ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ ﴾ . يقولُ : أكْرِمى موضعَ مُقامِه ، وذلك حيث يَثْوِى ويُقِيمُ فيه ، يقالُ : ثوَى فلانٌ بمكانِ كذا ، إذا أقام فيه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

= من طريق سلمة به .

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « ذعر » .

(٣) فى م ، ت ١ : « ثويب » ، وفى ت : « يويب » ، وغير منقوطة فى ص ، س ، والمثبت موافق لنسخة من تاريخ المصنف ، وفى نسخة منه : « يويب » ، وفى نسخة : « بويب » .

(٤) فى م : « عنقاء » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عفقا » ، وفى تاريخ المصنف : « عفقان » . والمثبت موافق لما فى البداية والنهاية ١/ ٤٦٧ .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٣٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١ إلى المصنف وابن إسحاق وأبى الشيخ مطولاً .

(٦ - ٦) فى ص : « ابنة رعاس » ، وفى ت ١ : « ابنة رعائيل » ، وفى ت ٢ : « ابنة رعابيس » ، وفى س ، ف : « ابنة رعاييل » .

(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٣٦ ، وهو تمام الأثر السابق .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَكْرِمِي مَثْوَنَهُ ﴾ : منزلتَه ، وهى امرأةُ العزيزِ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ ﴾ . قال : منزلتَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال[2] : اشتراه الملكُ ، والملكُ مسلمٌ[3] .

وقولُه : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ﴾ . ذُكِر أن مُشترِىَ يوسفَ قال هذا القولَ لامرأتِه حينَ دفَعه إليها ؛ لأنه لم يكنْ له ولدٌ ، [٢/٦٧٦ظ] ولم [4]يكنْ يأتى[4] النساءَ ، فقال لها : أكْرِميه عسى أن يَكْفِيَنا بعضَ ما نُعانى مِن أمورِنا ، إذا فهِم الأمورَ التى نُكلِّفُها وعرَفها ، ﴿ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ﴾ . يقولُ : أو نَتَبنَّاه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : كان أطفيرُ فيما ذُكِر لى رجلًا لا يأتى النساءَ ، وكانت امرأتُه راعيلُ امرأةً حسناءَ ناعمةً طاعِمةً فى مُلكٍ ودُنْيا[5] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١١٧ (١١٤٣٧) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١ إلى أبى الشيخ .

(٢) سقط من : م .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٤٧ .

(٤ - ٤) فى م : « يأت » .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٣٦ .

الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : أفرسُ الناسِ ثلاثةٌ ؛ العزيزُ حينَ تفرَّس في يوسُفَ ، فقال لامرأتِه : ﴿ أَكْرِمِي مَثْوَنهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ﴾ . وأبو بكرٍ حينَ تفرَّس في عمرَ ، والتي قالت : ﴿ يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾[1] [القصص : ٢٦] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : انطُلِق بيوسُفَ إلى مصرَ ، فاشتَراه العزيزُ ملكُ مصرَ ، فانطَلَق به إلى بيتِه ، فقال لامرأتِه : ﴿ أَكْرِمِي مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ﴾[2] .

١٢/١٧٦ /حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي عُبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : أفرسُ الناسِ ثلاثةٌ ؛ العزيزُ حينَ قال لامرأتِه : ﴿ أَكْرِمِي مَثْوَىٰهُ ﴾ . والقومُ فيه زاهدون ، وأبو بكرٍ حينَ تفرَّس في عمرَ فاستَخلَفه ، والمرأةُ التي قالت : ﴿ يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ﴾[3] .

وقولُه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ عزَّ وجلَّ : وكما أنقَذْنا يوسُفَ مِن أيدى إخوتِه وقد همُّوا بقتلِه ، وأخرَجْناه مِن الجُبِّ بعدَ أن أُلْقِيَ فيه ، فصيَّرْناه إلى الكرامةِ والمنزلةِ الرفيعةِ عندَ عزيزِ مصرَ ، كذلك مكَّنَّا له في الأرضِ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٥٧٥ ، والحاكم ٢/ ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، والخلال في السنة (٣٤٠) من طريق وكيع به ، وأخرجه الطبراني (٨٨٢٩) ، والبيهقي في الاعتقاد ص ٥٠٦ من طريق محمد بن كثير ، عن سفيان به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١١٨ (١١٤٣٨) من طريق عبد الرحمن بن مهدى ، عن سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عبيدة ، عن ابن مسعود به ، وأخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/ ٢٧٣ من طريق الأعمش ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عبيدة ، عن عبد الله به ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (١١١٣ تفسير) - ومن طريقه الطبراني (٨٨٣٠) - عن أبي الأحوص ، عن أبي إسحاق ، عن ناس من أصحاب عبد الله ، قالوا : قال عبد الله . فذكره ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١١ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١١٧ (١١٤٣٥) من طريق أسباط به .

(٣) أخرجه البيهقي في الاعتقاد ص ٥٠٦ من طريق إسرائيل به .

فجعلناه على خزائنها .

وقوله : ﴿ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : وكى نُعَلِّمَ يوسُفَ مِن عبارةِ الرؤْيا مكَّنَّا له في الأرضِ .

كما حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِۚ ﴾ . قال : عبارةِ الرؤْيا[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ بمثلِه[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدِّيِّ : ﴿ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِۚ ﴾ . قال : تعبيرِ الرؤْيا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن شِبْلٍ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، [3]عن مجاهدٍ[3] : ﴿ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِۚ ﴾ . قال : عبارةِ الرؤْيا[4] .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : واللَّهُ مُسْتَوْلٍ على أمرِ يوسُفَ يَسُوسُه ويُدَبِّرُه ويَحوطُه .

والهاءُ في قولِه : ﴿ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ ﴾ . عائدةٌ على يوسُفَ .

ورُوِى عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في معنى : ﴿ غَالِبٌ ﴾ . ما حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَٱللَّهُ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٩٤، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١١٨/٧ (١١٤٤٠) .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٨٢/١١ عن أبي أسامة به .

غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ ﴾ . قال : فغَالَ[1] . .

وقولُه : ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : ولكنَّ أكثرَ[2] الذين زهِدوا في يوسُفَ فباعوه بثمنٍ خسيسٍ ، والذين صار بينَ أظهرِهم من أهلِ مصرَ حينَ بيع فيهم ، لا يَعْلَمون ما اللهُ بيوسُفَ صانعٌ ، وإليه يوسُفُ مِن أمرِه صائرٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ ﴾ يوسُفُ ﴿ أَشُدَّهُۥٓ ﴾ . يقولُ : ولمَّا بلَغ مُنْتهى شدتِه وقوتِه في شبابِه وحدِّه ، وذلك فيما بينَ ثمانيَ عشْرةَ سنةً إلى ستين سنةً ، وقيل : إلى أربعين سنةً .

يقالُ منه : مضَت أشُدُّ الرجلِ . أى : شدتُه . وهو جمعٌ مثلُ الأَضُرِّ والأَشُرِّ[3] لم يُسْمَعْ له بواحدٍ مِن لفظِه ، ويجبُ في القياسِ أن يكونَ واحدُه « شَدٌّ » ، كما واحدُ الأَضُرِّ ضَرٌّ ، وواحدُ [4]الأَشُرِّ شَرٌّ[4] ، كما قال الشاعرُ[5] :

١٢/١٧٧ /هل غيرُ أن كَثُرَ الأشُرُّ[6] وأهْلَكَتْ حَرْبُ المُلُوكِ أكاثِرَ الأموالِ

وقال حُميدٌ :

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١١٨ (١١٤٤١) من طريق عبد العزيز به .

(٢) بعده في م : « الناس » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الأشد » ، وفي م : « الأسر » . والمثبت هو الصواب كما تقدم في ٩/ ٦٦٣ .

(٤ - ٤) في النسخ : « الأسر سر » .

(٥) التبيان ٦/ ١١٧ .

(٦) في م : « الأشد » .

وقد أتى لو تُعتِبُ العواذِلُ بعدَ الأَشُدِّ أربعٌ كَوامِلُ

وقد اختلف أهلُ التأويلِ في الذي[1] عنَى اللهُ به في هذا الموضعِ مِن مبلغِ «الأشُدِّ» ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِي به ثلاثٌ وثلاثون سنةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ والحسنُ بنُ محمدٍ ، قالا : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ﴾ . قال : ثلاثًا وثلاثين سنةً[2] .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

[3]**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[3] .

حُدِّثْتُ عن عليِّ بنِ الهيثمِ ، عن بشرِ بنِ المفضلِ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عثمانَ بنِ خُثَيمٍ[4] ، عن مجاهدٍ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ في قولِه : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ﴾ . قال : بِضعًا وثلاثين سنةً[5] .

وقال آخرون : بل عُنِي به عشرون سنةً .

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : «التي» .

(٢) تفسير سفيان ص ١٣٩ ، وهو في تفسير مجاهد ص ٥٢٥ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : «خيثم» . وينظر تهذيب الكمال ١٥/ ٢٧٩ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٥١/٧ (١١٧٤٤) من طريق عبد الله بن إدريس عن عبد الله بن عثمان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢/٥ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وأبي الشيخ والمحاملي في أماليه ، وسيأتي في تفسير سورة القصص .

ذكر من قال ذلك

حُدِّثْتُ عن عليّ بنِ المسيبِ ، عن أبي رَوْقٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ﴾ . قال : عشرين سنةً[1] .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ من وجهٍ غيرِ مَرْضيٍّ أنه قال : ما بينَ ثماني عشْرةَ سنةً إلى ثلاثين .

وقد بيَّنتُ معنى « الأشُدِّ » .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللهَ عزَّ وجلَّ أخبَر أنه آتَى يوسُفَ لمَّا بلَغ أشُدَّه حُكْمًا وعلمًا . والأشُدُّ هو انتهاءُ قوتِه وشبابِه . وجائزٌ أن يكونَ آتاه ذلك وهو ابنُ ثماني عشْرةَ سنةً ، وجائزٌ أن يكونَ آتاه وهو ابنُ عشرين سنةً ، وجائزٌ أن يكونَ آتاه وهو ابنُ ثلاثٍ وثلاثين سنةً ، ولا دَلالةَ [2] له في كتابٍ [2] / ولا أثرٍ عن الرسولِ ﷺ ولا في إجماعِ الأمةِ ، على أيِّ ذلك كان ، وإذ لم يكنْ ذلك موجودًا من الوجهِ الذي ذكَرتُ ، فالصوابُ أن يقالَ فيه كما قال عزَّ وجلَّ حتى تثبُتَ حجةٌ بصحةِ ما قيل في ذلك من الوجهِ الذي يجبُ التسليمُ له ، فيُسلَّمُ لها حينئذٍ .

١٧٨/١٢

وقولُه : ﴿ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أعطَيْناه حينئذٍ الفهمَ والعلمَ .

كما حدَّثني **المثنَّى** ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ . قال : العقلَ والعلمَ قبلَ النبوةِ[3] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٢ إلى المصنف .

(٢ - ٢) في م : « في كتاب الله » .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٣٣٦ عن المثنى به ، وسيأتي في سورة القصص من طريق آخر عن ابن أبي نجيح .

وقولُه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكما جزَيْتُ يوسُفَ فآتَيْتُه بطاعتِه إيَّاى الحكمَ والعلمَ ، ومكَّنْتُه في الأرضِ ، واسْتَنْقَذْتُه مِن أيدى إخوتِه الذين أرادوا قتلَه ، كذلك نَجْزِى مَن أحْسَن في عملِه فأطاعنى في أمرى ، وانْتَهى عما نَهَيْتُه عنه مِن معاصيَّ .

وهذا وإن كان مخرجُ ظاهرِه على كلِّ محسنٍ ، فإن المرادَ به محمدٌ نبيُّ اللهِ ﷺ ، يقولُ له عزَّ وجلَّ : كما فعَلْتُ هذا بيوسُفَ مِن بعدِ ما لقِى مِن إخوتِه ما لقِى ، وقاسَى مِن البلاءِ ما قاسَى ، فمكَّنْتُه في الأرضِ ، ووطَّأْتُ له في البلادِ ، فكذلك أفْعَلُ بك ، فأُنَجِّيك مِن مشركي قومِك الذين يَقْصِدونك بالعداوةِ ، وأُمَكِّنُ لك في الأرضِ ، وأُوتِيك الحكمَ والعلمَ ؛ لأن ذلك جَزائى أهلَ[1] الإحسانِ في أمْرِى ونهيى .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقولُ : المُهْتَدِين[2] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وراوَدَت امرأةُ العزيزِ ، وهى التى كان يوسفُ في بيتِها ، عن نفسِه أن يُواقِعَها .

كما حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ولما بلَغ أشُدَّه ،

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٤/١٢ إلى المصنف .

راوَدَته التى هو فى بيتِها عن نفسِه ، امرأةُ العزيزِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ ﴾ . قال : أحبَّته[(٢)] .

قال : ثنى أبى ، عن إسرائيلَ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قالت : تَعالَهْ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ ﴾ . يقولُ : وغلَّقت المرأةُ أبوابَ البيوتِ عليها وعلى يوسُفَ ، لما أرادت منه وراوَدَته عليه ، بابًا بعدَ بابٍ .

وقولُه : ﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ . اختلَفَت القرأةُ فى ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ :/ ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ بفتحِ الهاءِ والتاءِ[(٤)] ، بمعنى : هلُمَّ لك ، وادْنُ وتقرَّبْ . كما قال الشاعرُ لعلىِّ بنِ أبى طالبٍ رضوانُ اللَّهُ عليه[(٥)] : ١٧٩/١٢

أبـلِـغْ أمـيـرَ المؤمـنـ ـــين أخا العِراقِ إذا أتَيْتا
أنَّ الـعِـراقَ وأهـلَـه عُنُقٌ[(٦)] إليك فهَيْتَ هَيْتَا

يعنى : تعالَ واقْرُبْ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك تأوَّله مَن قرَأه كذلك .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٠/٧ (١١٤٥٩) من طريق سلمة به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٠/٧ (١١٤٥٧) من طريق أسباط به .

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى تفسيره من طريق المصنف كما فى الفتح ٨/ ٣٦٤، وعلقه البخارى فى كتاب التفسير قبل حديث (٤٦٩٢) .

(٤) قرأ بها أبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائى . ينظر السبعة ص ٣٤٧.

(٥) مجاز القرآن ١/ ٣٠٥، والمحتسب ١/ ٣٣٧.

(٦) أراد أنهم أقبلوا إليك بجماعتهم ، وقيل : هم مائلون إليك ومنتظروك . اللسان (ع ن ق) والبيتان فيه .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللهِ المخرِّميُّ ، قال : ثنا أبو الجوَّابِ ، قال : ثنا عمارُ بنُ رُزَيقٍ[1] ، عن الأعمشِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قال : هلُمَّ لك[2] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قال : هلمَّ لك[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ [4]قولَه : ﴿ قَالَتْ[4] هَيْتَ لَكَ ﴾ . تقولُ[5] : هلمَّ لك[6] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عاصمِ ابنِ بَهْدَلةَ ، عن زِرِّ بنِ حُبَيشٍ أنه كان يقرأُ هذا الحرفَ : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ نصبًا ، أى : هلُمَّ لك[7] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قال : تقولُ : هلُمَّ لك .

حدَّثني أحمدُ بنُ سُهَيلٍ الواسطيُّ ، قال : ثنا قُرَّةُ بنُ عيسى ، قال : ثنا النَّضْرُ بنُ عربيٍّ[8] الجَزَريُّ ، عن عِكرمةَ مولى ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قال : هلُمَّ

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « زريق » ، وغير منقوطة فى ص ، وينظر تهذيب الكمال ٢١/ ١٨٩ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٢١ (١١٤٦٠) من طريق الأعمش ، عن أصحابه ، عن سعيد به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٢١ (١١٤٦١) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، س : « قالت » ، وفى م ، ف : « قال » .

(٥) فى ت ٢ ، س ، ف : « يقول » ، وغير منقوطة فى ص ، ت ١ .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٢١ (١١٤٦٢) معلقا من طريق عطية به . وزاد : بالقبطية .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢ إلى المصنف .

(٨) فى م : « على » . وينظر تهذيب الكمال ٢٩/ ٣٩٦ .

لك . قال : هي بالحَوْرانية[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قولَه : ﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قال : كان الحسنُ يقولُ : هلُمَّ لك .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . يقولُ بعضُهم : هلُمَّ لك[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسْباطَ ، عن السديِّ : ﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قال : هلُمَّ لك ، وهي بالقِبْطيةِ[(٣)] .

١٨٠/١٢ /حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ بنُ عطاءٍ ، عن عمرٍو ، عن الحسنِ : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قال : كلمةٌ بالسُّرْيانيةِ ، أي : عليك[(٤)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قال : هلمَّ لك .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا خلفُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا محبوبٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قال : هلمَّ لك .

قال : ثنا عفَّانُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . أي : هلمَّ .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٠٧/٤ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٢٠/١ عن معمر به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢/٤ إلى المصنف .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢٢/٧ (١١٤٦٧) من طريق عمرو به ، عن الحسن بلفظ : يقول : عليك عليك ، أي : دونك حاجتك .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا الثوريُّ ، قال : بلَغَني في قولِه : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قال : هلمَّ لك[1] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ يوسُفَ ، قال : ثنا أبو عُبيدٍ ، قال : ثنا عليُّ بنُ عاصمٍ ، عن خالدٍ الحذَّاءِ ، عن عِكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قرَأ : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . وقال : تَدْعُوه إلى نفسِها[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قال : لغةٌ عربيةٌ[3] تَدْعُوه بها .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلا أنه قال : لغةٌ بالعربيةِ تَدْعُوه بها إلى نفسِها .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا شَبابةُ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن [٢/٧٧ظ] مجاهدٍ مثلَ حديثِ محمدِ بنِ عمرٍو سَواءً[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[5] .

---

(١) تفسير الثوري ص ١٣٩، ١٤٠.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢/٤ إلى المصنف وأبي عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس ، وينظر ما تقدم في ص ٦٩.

(٣) في ص ، ف : « غريبة » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٩٤، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢١/٧ (١١٤٦٤) من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢/٤ إلى أبي الشيخ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢١/٧ (١١٤٦٣) من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢/٤ إلى أبي الشيخ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ يوسُفَ، قال: ثنا القاسمُ، قال: ثنا هُشيمٌ، عن يونُسَ، عن الحسنِ: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ بفتحِ الهاءِ والتاءِ، وقال: تقولُ[1]: هلمَّ لكَ.

حدَّثني الحارثُ، قال[2]: قال أبو عبيدٍ[3]: كان الكِسائيُّ يَحكِيها - يعني: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ - قال: وقال: وهي لغةٌ لأهلِ حَوْرانَ وقعَت إلى الحجازِ، معناها: تعالَ. قال: وقال أبو عبيدٍ: سألْتُ شيخًا عالمًا مِن أهلِ حَوْرانَ، فذكَر أنها لغتُهم يعرِفُها[4].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾. قال: تعالَ[5].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾. قال: هلمَّ لكَ إليَّ[5].

وقرأ ذلك جماعةٌ مِن المتقدِّمين: (وقالت هِئْتُ لكَ). بكسرِ الهاءِ وضمِّ التاءِ والهمزِ[6]، بمعنى: تهيَّأْتُ لكَ، مِن قولِ القائلِ: هِئْتُ للأمرِ أَهيءُ هَيْئةً.

وممَّن رُوِي ذلك عنه ابنُ عباسٍ وأبو عبدِ الرحمنِ السُّلَميُّ وجماعةٌ غيرُهما.

١٨١/١٢ /حدَّثنا أحمدُ بنُ يوسُفَ، قال: ثنا القاسمُ، قال: ثنا الحجاجُ، عن هارونَ، عن أبانَ العطَّارِ، عن قتادةَ، أن ابنَ عباسٍ قرأها كذلك مكسورةَ الهاءِ مضمومةَ

(١) في ص، ت ٢، س: «يقول».

(٢) سقط من: م، ت ١، ت ٢، س، ف.

(٣) في م، ت ٢: «عبيدة».

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٣٠٧، والسيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٢٢ (١١٤٦٨) من طريق سلمة به.

(٦) هذه القراءة رواية هشام بن عمار بإسناده عن ابن عامر. السبعة لابن مجاهد ص ٣٤٧.

التاءِ . قال أحمدُ : قال أبو عُبيدٍ : لا أَعْلَمُها إلا مهموزةً[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ ، عن أبانَ العطَّارِ ، عن عاصمٍ ، عن أبي عبدِ الرحمنِ السُّلَميِّ : (هِئْتُ لك) . أي : تهيَّأْتُ لكَ .

قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ مثلَه[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان عكرمةُ يقولُ : تهيأْتُ لك .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : (هِئْتُ لك) . قال عكرمةُ : تهيَّأْتُ لك .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عاصمِ ابنِ بَهْدَلَةَ ، قال : كان أبو وائلٍ يقولُ : (هِئْتُ لك) . أي : تَهَيَّأْتُ لك . وكان أبو عمرِو بنُ العَلاءِ والكِسائيُّ يُنْكِران هذه القراءةَ[3] .

حُدِّثْتُ عن عليِّ بنِ المغيرةِ ، قال : قال أبو عُبيدةَ مَعْمَرُ بنُ المثنَّى : شهِدْتُ أبا عمرٍو ، وسأَله أبو أحمدَ ، أو أحمدُ ، وكان عالمًا بالقرآنِ[4] ، عن قولِ من قال : (هِئْتُ لكَ) . بكسرِ الهاءِ وهمزِ الياءِ ، فقال أبو عمرٍو : نَبِيءٌ[5] - أي : باطلٌ -

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٢ إلى المصنف وأبي عبيد وابن أبي حاتم ، وهو في تفسير ابن أبي حاتم ٧/٢١٢١ (١١٤٦٦) من طريق الضحاك عن ابن عباس .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٢١ عقب حديث (١١٤٦٦) معلقا .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٣٠٧ بالشطر الأخير منه .

(٤) بعده في مجاز القرآن : « وكان لألاءً ثم كبر فقعد في بيته فكان يؤخذ عنه القرآن ويكون مع القضاة فسأله » .

(٥) في م ، ت ٢ ، ف : « نبسى » ، وفي ت ١ : « بيسى » ، وغير منقوطة في ص ، س ، والمثبت كما في مجاز القرآن .

جعَلَها « فِلْتُ »[1] من « تهَيَّأْتُ » ، فهذا الخَنْدَقُ[2] ، فاسْتَعْرِضِ العربَ حتى تنتهيَ إلى اليمنِ ، هل تعْرِفُ أحدًا يقولُ : هِئْتُ لكَ[3] ؟

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : لم يكنِ الكِسائيُّ يَحْكِي : (هِئْتُ لك) عن العربِ .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ : (هِيتَ لك) . بكسرِ الهاءِ وتسكينِ الياءِ وفتحِ التاءِ[4] .

وقرَأه بعضُ المكِّيين : (هَيْتُ لك) . بفتحِ الهاءِ وتسكينِ الياءِ وضمِّ التاءِ[5] .

وقرَأه بعضُ البصريِّين ، وهو عبدُ اللهِ بنُ أبي[6] إسحاقَ : (هَيْتِ لكَ) . بفتحِ الهاءِ وكسرِ التاءِ[7] .

وقد أنشَد بعضُ الرُّواةِ بيتًا لطَرَفةَ بنِ العَبْدِ في « هَيْتُ » بفتحِ الهاءِ وضمِّ التاءِ ، وذلك[8] :

ليس قومي بالأبْعَدِين إذا ما قال داعٍ مِن العَشِيرةِ هَيْتُ

وأولى القراءاتِ[9] في ذلك قراءةُ مَن قرَأه : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾[10] بفتحِ الهاءِ

---

(١) في النسخ : « فعلت » ، وفي مجاز القرآن : « فلت » . والمثبت هو الصواب .

(٢) الخندق : هو خندق سابور ، في برية الكوفة ، حفره سابور بينه وبين العرب خوفا من شرهم . معجم البلدان ٢/ ٤٧٦ . وينظر كلام أبي عبيد عليه في مجاز القرآن .

(٣) مجاز القرآن ١/ ٣٠٥ ، ٣٠٦ .

(٤) قرأ بها نافع وابن عامر في رواية ابن ذكوان . السبعة ص ٣٤٧ .

(٥) قرأ بها ابن كثير . ينظر المصدر السابق .

(٦) سقط من : النسخ ، وينظر تهذيب الكمال ١٤/ ٣٠٥ .

(٧) مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٦٧ .

(٨) ديوان طرفة ص ١٤٣ .

(٩) في م : « القراءة » .

(١٠) القراءات المذكورة كلها صواب عدا قراءة عبد الله بن أبي إسحاق فهي شاذة

والتاءِ وتسكينِ الياءِ ؛ لأنها اللغةُ المعروفةُ في العربِ دونَ غيرِها ، وأنها - فيما ذُكِر - قراءةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن الأعمشِ ، عن أبي وائلٍ ، قال[1] : قال ابنُ مسعودٍ : قد سمِعْتُ القَرَأَةَ فسمِعْتُهم مُتقارِبين ، فاقْرَءوا كما عُلِّمْتُم ، وإياكم والتنطُّعَ والاختلافَ ، فإنما هو كقولِ أحدِكم : هلُمَّ وتعالَ . ثم قرَأ[2] عبدُ اللَّهِ : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قال[1] : فقلتُ : يا أبا عبدِ الرحمنِ ، إن ناسًا يقرَءونها : (هيتُ لك) . فقال عبدُ اللَّهِ : [3]إني أقرَؤُها[3] كما عُلِّمْتُ ، أحبُّ إليَّ[4] .

/حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبي وائلٍ ، قال : سمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ يقرأُ هذه الآيةَ : ﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ . قال : فقالوا له : ما كنا نَقرَؤُها إلا : (هيتُ لك) . فقال عبدُ اللَّهِ : إني أقرَؤُها كما عُلِّمْتُ أحبُّ إليَّ[5] . ١٢/١٨٢

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَينةَ ، عن منصورٍ ، عن أبي وائلٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . فقال له مسروقٌ : إن ناسًا يقرَءونها : (هيتُ لك) ؟ فقال : دَعُوني ، فإني أقرأُ كما أُقْرِئْتُ أحبُّ إليَّ[6] .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) في م : « قال » .

(٣ - ٣) في تفسير عبد الرزاق وابن أبي حاتم : « إني أن أقرأها » ، وفي تفسير الثوري : « أن أقرأها » .

(٤) بعده في تفسير عبد الرزاق وابن أبي حاتم : « إن » .

(٥) تفسير الثوري ص ١٣٩ ، وتفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٠ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٢١ (١١٤٦٥) من طريق الحسن بن يحيى به ، وأخرجه أبو داود (٤٠٠٤ ، ٤٠٠٥) ، وأخرجه الطبراني في الكبير (٨٦٨٠ ، ٨٦٨١) ، وابن مردويه - كما في الفتح ٨/ ٣٦٤ - من طريق شيبان وزائدة ، عن الأعمش به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٢ إلى أبي الشيخ .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٣٠٨ عن المصنف .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا آدمُ العَسْقلانيُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الأعمشِ ، عن شَقيقٍ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ . بنصبِ الهاءِ والتاءِ وبلا همزٍ[١] .

وذكر أبو عُبيدةَ مَعْمَرُ بنُ المُثَنَّى أن العربَ لا تُثَنِّى « هَيْتَ » ولا تَجْمَعُ ولا تُؤَنِّثُ ، وأنها تُصَوِّرُه في كلِّ حالٍ ، وإنما يَتَبَيَّنُ العددُ بما بعدُ ، وكذلك التأنيثُ والتذكيرُ . وقال : تقولُ للواحدِ : هَيْتَ لكَ . وللاثنين : هيتَ لكما . وللجمعِ : هَيْتَ لكم . وللنساءِ : هَيْتَ لكُنَّ[٢] .

وقولُه : ﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : قال يوسُفُ إذ دَعَتْه المرأةُ إلى نفسِها ، وقالت له : هلُمَّ إليَّ : أَعْتَصِمُ باللَّهِ مِن الذى تدعُونى[٣] إليه ، وأَسْتَجِيرُ به منه .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ﴾ . يقولُ : إن صاحبَك وزوجَك سيدى .

كما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسباطَ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ ﴾ . قال : سيدى .

قال : ثنا ابنُ نُمَيْرٍ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، [٤]عن مجاهدٍ[٤] : ﴿ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ ﴾ . قال : سيدى[٥] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، [٢/٧٨ظ] عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى

---

(١) أخرجه البخارى (٤٦٩٢) من طريق شعبة به .

(٢) ينظر مجاز القرآن ١/ ٣٠٥ .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « تدعونني » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، س ، ف .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٩٤ ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٤/ ١٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ[2] : ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ﴾ . قال : سيدى . يعنى زوجَ المرأةِ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ﴾ : يعنى[3] أطفيرَ . يقولُ[4] : إنه سيدى[5] .

وقولُه : ﴿أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ﴾ . يقولُ : أحسنَ منزلتى وأكرمنى ، وائتمنى فلا أخونُه .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ﴿أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ﴾ : أمِنَنى على بيتِه وأهلِه[5] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ﴾ : فلا أخونُه فى أهلِه .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢٢/٧ (١١٤٦٩) من طريق شبابة به .

(٢) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « مثله ، حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد » . وهو تكرار .

(٣) بعده في س : « إنه » .

(٤) في س : « يعني » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢٢/٧ (١١٤٧١) من طريق سلمة به .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَحْسَنَ مَثْوَاىَّ ﴾ . قال : يُرِيدُ يوسُفُ سيدَه زوجَ المرأةِ .

١٢/١٨٣ /وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ . يقولُ : إنه لا يُدْرِكُ البقاءَ ولا يَنْجَحُ مَن ظَلَم ، ففعَل ما ليس له فعلُه ، وهذا الذى تَدْعونى[1] إليه مِن الفُجورِ ظلمٌ وخيانةٌ لسيدى الذى ائْتَمَنَنى على منزلِه .

كما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ . قال : هذا الذى تَدْعُونى[2] إليه ظلمٌ ، ولا يُفْلِحُ مَن عمِل به[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

ذُكِر أن امرأةَ العزيزِ لما همَّت بيوسُفَ ، وأرادَت مُراودتَه ، جعَلَت تَذْكُرُ له محاسنَ نفسِه ، وتُشَوِّقُه إلى نفسِها .

كما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا[4] عمرُو بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا ﴾ . قال : قالت له : يا يوسُفُ ، ما أحْسَنَ شَعَرَك ! قال : هو أولُ ما يَنْتَثِرُ مِن جسدى . قالت : يا يوسُفُ[5] ، ما أحْسَنَ وجهَك ! قال : هو للترابِ يأكُلُه . فلم تَزَلْ حتى أطْمَعَتْه[6] ، فهمَّت

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « تدعوننى » .

(٢) تمام الأثر المتقدم فى ص ٧٩ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٤٢ (١١٤٧٢) من طريق سلمة به .

(٤) بعده فى ت ٢ : « محمد بن » .

(٥) بعده فى مصدرى التخريج : ما أحسن عينيك قال هما أول ما يسيلان إلى الأرض من جسدى قالت يا يوسف » .

(٦) فى تاريخ الطبرى : « أطمعها » .

به ، وهمَّ بها ، فخلا البيتَ ، وغلَّقت الأبوابَ ، وذهَب ليَحُلَّ سَراويلَه ، فإذا هو بصورةِ يعقوبَ قائمًا في البيتِ ، قد عضَّ على أصبعِه ، يقولُ : يا يوسُفُ تُواقِعُها ! فإنما مَثَلُك ما لم تُواقِعْها مَثَلُ الطيرِ في جوِّ السماءِ لا يُطاقُ ، ومَثَلُك إن واقَعْتَها مَثَلُه إذا مات ، وقَع[1] إلى الأرضِ ، لا يَستطيعُ أن يَدْفَعَ عن نفسِه ، ومَثَلُك ما لم تُواقِعْها مَثَلُ الثَّوْرِ الصَّعبِ الذي لا يُعمَلُ عليه ، ومَثَلُك إن واقَعْتَها مَثَلُ الثورِ حينَ يموتُ فيدْخُلُ النَّملُ في أصلِ قرنَيْه ، لا يَستطيعُ أن يَدْفَعَ عن نفسِه ، فربَط سَراويلَه ، وذهَب ليَخْرُجَ يَشْتَدُّ[2] ، فأدْرَكَته ، فأخذَت[3] بمؤخَّرِ قميصِه مِن خلفِه ، فخرَقَتْه حتى أخْرَجَته منه ، وسقَط ، وطرَحه يوسُفُ ، واشتدَّ نحوَ البابِ[4] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : أكَبَّت عليه - يعني المرأةَ - تُطْمِعُه مرةً ، وتُخيفُه أخرى ، وتَدْعُوه إلى لذَّةٍ مِن حاجةِ الرجالِ ، في جمالِها وحُسْنِها ومُلْكِها ، وهو شابٌّ مُسْتَقْبِلٌ[5] ، يَجِدُ مِن شَبَقِ الرجالِ ما يَجِدُ الرجلُ ، حتى رَقَّ لها مما يَرَى مِن كَلَفِها به ، ولم يَتَخَوَّفْ منها ، حتى همَّ بها ، وهمَّت به ، حتى خَلَوَا في بعضِ بُيوتِه[6] .

ومعنى الهمِّ بالشيءِ في كلامِ العربِ حديثُ المرءِ نفسَه بمُواقَعتِه ، ما لم يُواقِعْ ،

---

(١) في م : « ووقع » .

(٢) الشدُّ : العدو ، ويشتد : يعدو . القاموس (ش د د) .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ ، س : « فأخرجت » .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٣٣٧ بهذا الإسناد ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٢٣ (١١٤٧٥) من طريق أسباط به .

(٥) في مصدر التخريج : « مقتبل » . وهما بمعنى ؛ يقال : رجل مقتبل الشباب . أي : مستقبل الشباب ، إذا لم يُرَ عليه أثر كبر . اللسان (ق ب ل) .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٢٣ (١١٤٧٦) من طريق سلمة به .

فأما ما كان من همِّ يوسفَ بالمرأةِ وهمِّها به ، فإن أهلَ العلمِ قالوا في ذلك ما أنا ذاكره[1] :

وذلك ما حدَّثنا أبو كريبٍ وسفيانُ بنُ وكيعٍ وسهلُ بنُ موسى الرازيُّ ، قالوا : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن عثمانَ بنِ أبي سليمانَ ، عن ابنِ أبي مُليكةَ ، عن ابنِ عباسٍ : سُئل عن همِّ يوسفَ ما بلَغ ؟ قال : حَلَّ الهِمْيانَ ، وجلَس منها مجلسَ الخاتنِ[2] . لفظُ الحديثِ لأبي كُريبٍ[3] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ عُيينةَ ، قال : سمِع عبيدُ اللَّهِ بنُ أبي يزيدَ ابنَ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا ﴾ . قال : جلَس منها مجلسَ الخاتنِ ، وحَلَّ الهِمْيانَ[4] .

حدَّثنا زيادُ بنُ عبدِ اللَّهِ الحَسَّانيُّ ، وعمرُو بنُ عليٍّ ، والحسنُ بنُ محمدٍ ، قالوا : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، / عن عبيدِ[5] اللَّهِ بنِ أبي يزيدَ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ سُئل : ما بلَغ مِن همِّ يوسفَ ؟ قال : حَلَّ الهِمْيانَ ، وجلَس منها مجلسَ الخاتنِ . ١٨٤/١٢

حدَّثني زيادُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبي عديٍّ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن ابنِ أبي مُلَيكةَ ، [٢/٧٨ظ] قال : سألْتُ ابنَ عباسٍ : ما بلَغ مِن همِّ يوسفَ ؟ قال :

---

(١) اختلف المفسرون في تفسير الهم ، وقد نسب بعضهم ليوسف عليه السلام ما لا يجوز نسبته لآحاد الفساق ، وهذه الأقوال قسمان : قسم منها لم يثبت نقله عمن نقل عنه بسند صحيح ، وهذا لا إشكال في سقوطه ، وقسم ثبت عن بعض من ذكر ، ومن ثبت عنهم منهم شيء من ذلك ، فالظاهر أنه إنما تلقاه عن الإسرائيليات ، وأما أقوال أهل السلف فنعتقد أنه لا يصح عن أحد منهم شيء من ذلك ؛ لأنها أقوال متكاذبة يناقض بعضها بعضًا ، مع كونها قادحة في بعض فساق المسلمين فضلًا عن المقطوع لهم بالعصمة ، فالذي يصح إذن أن يوسف عليه السلام لم يقع منه هم بها ألبتة . ينظر البحر المحيط ٢٩٥/٥ ، أضواء البيان ٦٨/٣ .

(٢) في تاريخ المصنف : « الخائن » . والمثبت موافق لإحدى نسخه .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٣٣٧/١ ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢١/١ ، وسعيد بن منصور في سننه (١١١٦ - تفسير) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢٦/٧ (١١٤٧٣) من طريق ابن عيينة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣/٤ إلى الفريابي وابن المنذر وأبي الشيخ والحاكم .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (١١١٧ - تفسير) من طريق سفيان به .

(٥) في م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « عبد » . وينظر تهذيب الكمال ١٧٨/١٩ .

اسْتَلْقَت له ، وجلَس بينَ رِجْلَيها[١] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن ابنِ أبي مُلَيْكةَ : ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾ . قال : اسْتَلْقَت له ، وحلَّ ثيابَه .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا قَبيصةُ بنُ عقبةَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن ابنِ أبي مُلَيْكةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾ . ما بلَغ ؟ قال : اسْتَلْقَت له ، وجلَس بينَ رجليها ، وحلَّ ثيابَه ، أو ثيابَها[٢] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن ابنِ أبي مُلَيْكةَ ، قال : سأَلْتُ ابنَ عباسٍ : ما بلَغ مِن همِّ يوسُفَ ؟ قال : اسْتَلْقَتْ على قَفاها ، وقعَد بينَ رجليها لِيَنْزِعَ ثيابَه[٢] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن نافعٍ[٣] بنِ عمرَ ، عن ابنِ أبي مُلَيْكةَ ، قال : سُئِل ابنُ عباسٍ عن قولِه : ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾ . ما بلَغ مِن همِّ يوسُفَ ؟ قال : حَلَّ الهِمْيانَ . يعنى السَّراويلَ[٤] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعْتُ الأعمشَ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾ . قال : حلَّ السراويلَ ، حتى ثُنَّتِه[٥] ،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢٣/٧ (١١٤٧٤) من طريق آخر عن ابن أبي مليكة به .

(٢) تفسير سفيان الثوري ص ١٤٠ عن ابن جريج به بنحوه .

(٣) بعده في م والنسخ : « عن » . والمثبت كما في مصدر التخريج . وينظر ما تقدم في ١١٧/٩ .

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٢٣/١ ، ٣٢٤ من طريق نافع بن عمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣/٤ إلى أبي الشيخ .

(٥) في م : « التبان » وفي سنن سعيد بن منصور : الثفن ، وفي ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « السر » . والمثبت من ابن أبي حاتم . والثنة : ما دون السرة فوق العانة . الفائق ١٧٧/١ .

واشْتَلَقَتْ له[1] .

حدَّثني زيادُ بنُ عبدِ اللَّهِ الحَسَّانِيُّ ، قال : ثنا مالكُ بنُ سُعَيْرٍ[2] ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا ﴾ . قال : حلَّ سَراويلَه ، حتى وقَع على البِيتَتَيْنِ[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا ﴾ . قال : جلَس منها مجلسَ الرجلِ مِن امرأتِه .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، قال : ثني القاسمُ بنُ أبي بَزَّةَ : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا ﴾ . قال : أما همُّها به ، فاسْتَلْقَت له ، وأما همُّه بها فإنه قعَد بينَ رجلَيها ، ونزَع ثيابَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثني حجاجُ بنُ محمدٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبرني عبدُ اللَّهِ بنُ أبي مُلَيْكَةَ ، قال : قلتُ لابنِ عباسٍ : ما بلَغ مِن همِّ يوسُفَ ؟ قال : اسْتَلْقَت له ، وجلَس بينَ رجلَيها ينزِعُ ثيابَه .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢٣/٧ (١١٤٧٥) من طريق ابن نمير وأبي معاوية عن الأعمش به ، وأخرجه سعيد بن منصور (١١٢١ - تفسير) عن أبي المغيرة عن الأعمش به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢١/١ من طريق معمر عن ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣/٤ إلى عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(٢) في ت ١ : « سعد » . وينظر تهذيب الكمال ١٤٥/٢٧ .

(٣) في م : « الثبابة » ، وفي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « البتين » . والمثبت موافق للسياق . والبِيتَتان : هي مواطن الأحداث . النهاية ٢٩٢/٥ ، واللسان (ن ت ن) .

حدَّثني المثنى ، قال : (١) ثنا الحِمّانيُّ ، قال (١) : ثنا يحيى بنُ اليمانِ ، عن سفيانَ ، عن عليِّ بنِ بَذِيمةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ وعكرمةَ ، قالا : حَلَّ السَّراويلَ ، وجلَس منها مجلسَ الخاتنِ (٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ العَنْقَزيُّ ، عن شَريكٍ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا ﴾ . قال : اسْتَلْقَت ، وحلَّ ثيابَه حتى بلَغ الثُّنَّاتِ (٣) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن أبي حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا ﴾ . قال : أطْلَق تِكَّةَ سَراويلِه (٤) .

/حدَّثني الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ عُيينةَ ، عن عثمانَ بنِ أبي سليمانَ ، عن ابنِ أبي مُلَيكةَ ، قال : شهِدْتُ ابنَ عباسٍ سُئِل عن همِّ يوسُفَ ما بلَغ ؟ قال : حَلَّ الهِمْيانَ ، وجلَس منها مجلسَ الخاتنِ (٥) . ١٨٥/١٢

فإن قال قائلٌ : وكيف يَجوزُ أن يُوصَفَ يوسُفُ (٦) بمثلِ هذا (٦) ، وهو للهِ نبيٌّ ؟ قيل : إن أهلَ العلمِ اختلَفوا في ذلك ؛ فقال بعضُهم : كان من ابْتُلي مِن الأنبياءِ بخَطيئةٍ ، فإنما ابْتلاه اللهُ بها ؛ ليكونَ مِن اللهِ عزَّ وجلَّ على وَجَلٍ إذا ذكَرها ، فيَجِدَّ في طاعتِه إشفاقًا منها ، ولا يَتَّكِلُ على سَعةِ عفوِ اللهِ ورحمتِه .

(١ - ١) سقط من : ت١ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢٥/٧ (١١٤٨٥) من طريق الحماني به مطولًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣/٤ إلى المصنف وأبي الشيخ وابن أبي حاتم .

(٣) في م : « الثبان » .

(٤) تفسير البغوي ٢٢٨/٤ .

(٥) تقدم تخريجه في ص ٨٣ .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

وقال آخرون : بل ابْتَلاهم اللهُ بذلك ، ليُعَرِّفَهم موضعَ نعمتِه عليهم ، بصَفْحِه عنهم ، وتركِه عقوبتَهم[(١)] عليه في الآخرةِ .

وقال آخرون : بل ابْتَلاهم بذلك ؛ ليَجْعَلَهم أئمةً[(٢)] لأهلِ الذنوبِ في رَجاءِ رحمةِ اللهِ ، وتركِ الإياسِ مِن عفوِه عنهم إذا تابوا .

وأما آخرون ، ممَّن خالَف أقوالَ السلفِ ، وتأوَّلوا القرآنَ بآرائِهم ، فإنهم قالوا في ذلك أقوالًا مختلفةً ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : ولقد همَّت المرأةُ بيوسُفَ ، وهمَّ بها يوسُفُ أن يَضْرِبَها ، أو يَنالَها بمكروهٍ ، لهمِّها به مما أرادتْه مِن المكروهِ ، لولا أنَّ يوسُفَ رأَى برهانَ ربِّه ، وكفَّه ذلك عما همَّ به مِن أذاها ، لا[(٣)] أنها ارْتَدَعت مِن قِبَلِ نفسِها ، قالوا : والشاهدُ على صحةِ ذلك قولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ﴾ . قالوا : فالسوءُ[(٤)] هو ما كان همَّ به مِن أذاها ، وهو غيرُ الفحشاءِ .

وقال آخرون منهم : معنى الكلامِ : ولقد همَّت به ، فتناهَى الخبرُ عنها ، ثم ابْتُدِئَ الخبرُ عن يوسُفَ ، فقيل : وهمَّ بها يوسُفُ لولا أن رأَى برهانَ ربِّه ، كأنهم وجَّهوا معنى الكلامِ إلى أن يوسُفَ لم يَهُمَّ بها ، وأن اللهَ إنما أخْبر أن يوسُفَ لولا رؤيتُه برهانَ ربِّه لَهمَّ بها ، ولكنه رأَى برهانَ ربِّه فلم يَهُمَّ بها ، كما قيل : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء : ٨٣] .

ويُفْسِدُ هذين القولين أن العربَ لا تُقَدِّمُ جوابَ « لولا » قبلَها ، لا تقولُ : لقد قمتُ[(٥)] لولا زيدٌ . وهي تريدُ : لولا زيدٌ لقد قمتُ ، هذا مع خلافِهما جميعَ أهلِ

---

(١) في م ، ص ، ت ٢ ، س ، ف : « عقوبته » .

(٢) في ت ٢ : « أيمة » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « إلا » .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فليس » .

(٥) في ت ١ ، ت ٢ ، س : « فهمت » .

العلمِ بتأويلِ القرآنِ ، الذين عنهم يُؤْخَذُ تأويلُه .

وقال آخرون منهم : بل قد همَّت المرأةُ بيوسُفَ ، وهمَّ يوسُفُ بالمرأةِ ، غيرَ أن همَّهما كان [٧٩/٢و] تمثيلًا منهما بينَ الفعلِ والتركِ ، لا عزمًا ولا إرادةً ، قالوا : ولا حرجَ في حديثِ النفسِ ، ولا في ذكرِ القلبِ ، إذا لم يكُنْ معهما عزمٌ ولا فعلٌ[1] .

وأما البرهانُ الذي رآه يوسُفُ ، فترَك مِن أجلِه مُواقعةَ الخَطيئةِ : **فإن أهلَ العلمِ مختلفون فيه ؛ فقال بعضُهم** : نُودِي بالنَّهيِ عن مُواقعةِ الخَطيئةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن عثمانَ بنِ أبي سليمانَ ، عن ابنِ أبي مُلَيكةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : نُودِي : يا يوسُفُ أتَزْنِي ، فتكونَ كالطيرِ وقَع ريشُه فذهَب يَطيرُ ، فلا ريشَ له[2] ؟

/**قال** : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن عثمانَ بنِ أبي سليمانَ ، عن ابنِ أبي مُلَيكةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لم يُعطِ[3] على النداءِ حتى رأَى برهانَ ربِّه . قال : تمثالَ صورةِ وجهِ أبيه . قال سفيانُ : عاضًّا على إصبعِه ، فقال له : يا يوسُفُ ، تَزْنِي فتكونَ كالطيرِ ذهَب ١٨٦/١٢

(١) قال أبو حيان : والذي أختاره : أن يوسف عليه السلام لم يقع منه هم بها ألبتة ، بل هو منفي لوجود رؤية البرهان كما تقول : لقد قارفت لولا أن عصمك الله . ولا تقول : إن جواب « لولا » متقدم عليها ، وإن كان لا يقوم دليل على امتناع ذلك ، بل صريح أدوات الشرط العاملة مختلف في جواز تقديم أجوبتها عليها . وقد ذهب إلى ذلك الكوفيون ، ومن أعلام البصريين أبو زيد الأنصاري وأبو العباس المبرد . البحر المحيط ٢٩٥/٥ ، وينظر أضواء البيان ٦٠/٣ .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٨٢ .

(٣) في م : « يتعظ » . والمراد بقوله : لم يعط : لم يطع . كما سيأتي .

ريشُه[1] ؟!

حدَّثني زيادُ بنُ عبدِ اللهِ الحَسَّانيُّ ، قال : ثني محمدُ بنُ أبي عَدِيٍّ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن ابنِ أبي مُلَيكةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : [2]نُودِي : يا بنَ يعقوبَ ، لا تكُنْ كالطائرِ له ريشٌ ، فإذا زنَى ذهَب ريشُه ، أو قعَد لا ريشَ له . قال : فلم يُعْطِ[2] على النداءِ ، فلم تزِدْ على هذا[3] . قال ابنُ جُرَيجٍ : وحدَّثني [4]غيرُ واحدٍ أنه رأَى أباه عاضًّا على إصبَعِه .

حدَّثنا[4] أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وَكِيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن نافعٍ[5] بنِ عمرَ ، عن ابنِ أبي مُلَيكةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ[4] : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : نُودِي فلم [6]يَسْمَعْ ، فقيل له[6] : يا بنَ يعقوبَ ، تُرِيدُ أن تَزْنِيَ فتكونَ كالطيرِ نُتِف فلا ريشَ له[7] ؟

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن طلحةَ بنِ[8] عمرٍو الحَضْرَميِّ ، عن ابنِ أبي مُلَيكةَ ، قال : بلَغَني أن يوسفَ لما جلَس بينَ رِجْلَي المرأةِ [9]فهو يَحُلُّ[9] هِمْيانَه ، نُودِي : يا يوسفُ بنَ يعقوبَ ، لا تَزْنِ ، فإنَّ الطيرَ إذا زنَى تناثَر ريشُه . فأَعْرَض ، ثم

---

(١) سبق تخريجه في ص ٨٣ .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢٣/٧ (١١٤٧٤) من طريق آخر عن ابن أبي مليكة به .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ ، س ، ف .

(٥) بعده في م ، ص ، ت ١ ، ف : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ٢٨٨/٢٩ .

(٦ - ٦) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٧) سبق تخريجه ص ٨٣ .

(٨) في م : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ٤٢٧/١٣ .

(٩ - ٩) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فهي تحل » .

نُودِى . فأعْرَض ، فتمثَّل له يعقوبُ عاضًّا على إصبَعِه ، فقام .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا قَبيصةُ بنُ عقبةَ[(١)] ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن ابنِ أبي مُليكةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : نُودِى : يا بنَ يعقوبَ ، لا تكُنْ كالطيرِ إذا زنَى ذهَب ريشُه ، وبقِي لا ريشَ له ، فلم يعطِ[(٢)] على النداءِ ، ففُزِّع[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبَرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبي مُليكةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : نُودِى : يا بنَ يعقوبَ ، لا تكونَنَّ كالطائرِ[(٤)] له ريشٌ ، فإذا زنَى ذهَب ريشُه . قال : أو قعَد لا ريشَ له . فلم يُعطِ[(٥)] على النداءِ شيئًا[(٦)] ، حتى رأى[(٧)] برهانَ ربِّه ، ففرِق ففرَّ[(٨)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرَنا ابنُ عُيينةَ ، عن عثمانَ بنِ أبي سليمانَ ، عن ابنِ أبي مُليكةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : نُودِى : يا بنَ يعقوبَ ، أتزْنى فتكونَ كالطيرِ وقَع ريشُه فذهَب يطيرُ ، فلا ريشَ له[(٩)] ؟

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرنى نافعُ بنُ يزيدَ ، عن همامِ ابنِ يحيى ، عن قتادةَ ، قال : نُودِى يوسفُ ، فقيل : أنت مكتوبٌ في الأنبياءِ ، تَعْمَلُ

---

(١) في ت ١ ، ت ٢ : « عتبة » .

(٢) في م : « يتعظ » . وفي النسخ : « يطع » . والمثبت من تفسير الثورى ص ١٤٠ .

(٣) تقدم تخريجه ص ٨٣ .

(٤) في ف ، ت ١ : « كالطير » .

(٥) في م ، وابن أبي حاتم (تفسير) ٢١٢٢/٧ : « يتعظ » .

(٦) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف . والمثبت من : ص ، ومصدر التخريج .

(٧) في ص : « أرى » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٨) تقدم أوله ص ٨٤ .

(٩) تقدم تخريجه في ص ٨٣ .

عملَ السُّفهاءِ[(١)] ؟

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن ابنِ أبى مُليكةَ ، قال : نودى : يوسفُ بنَ يعقوبَ ، تزنى فتكونَ كالطيرِ نُتِفَ فلا ريشَ له ؟

وقال آخرون : البرهانُ الذى رآه[(٢)] يوسفُ فكفَّ عن مُواقعةِ الخطيئةِ مِن أجلِه ، صورةُ يعقوبَ عليهما السلامُ يتَوَعَّدُه .

١٨٧/١٢ /ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ العَنْقَزىُّ ، قال : أخبرنا إسرائيلُ ، عن أبى حَصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : رأى صورةَ - أو تمثالَ - وجهِ يعقوبَ عاضًّا على إصبعِه ، فخرَجت شهوتُه مِن أناملِه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ العَنْقَزىُّ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى حَصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : مَثَل له يعقوبُ ، فضرَب فى صدرِه ، فخرَجت شهوتُه مِن أناملِه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، عن مِسْعَرٍ ، عن أبى حَصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : رأى تمثالَ وجهِ أبيه قائلًا بكفِّه هكذا ، وبسَط كفَّه ، فخرَجت شهوتُه مِن أناملِه[(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٤/٧ (١١٤٨٣) من طريق خليد وسعيد عن قتادة به .

(٢) فى م : « رأى » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٣/٧ (١١٤٧٧) ، والحاكم ٣٤٦/٢ كلاهما من طريق إسرائيل به .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (١١١٨ - تفسير) عن سفيان عن مسعر عمن حدثه عن سعيد به .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ . وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن أبي حَصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : مُثِّل له يعقوبُ عاضًّا على أصابعِه ، فضرَب صدرَه ، فخرَجت شهوتُه من أناملِه[1] .

حدَّثنا يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ وهبٍ ، قال : أخبرني ابنُ جُريجٍ ، عن ابنِ أبي مُلَيكةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : رأَى صورةَ يعقوبَ واضعًا أُنمُلتَه على فِيه يَتَوعَّدُه ، ففرَّ[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عبَّادٍ ، قال : ثنا جريرُ بنُ حازمٍ ، قال : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ أبي مُلَيكةَ يحدِّثُ عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا ﴾ . قال : حينَ رأَى يعقوبَ في سقفِ البيتِ . قال : فنُزِعت شهوتُه التي كان يجدُها ، (3) فخرَج يسعَى (3) إلى بابِ البيتِ ، فتبِعَته المرأةُ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ . وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن قُرَّةَ ابنِ خالدٍ السَّدوسيِّ ، عن الحسنِ ، قال : زعَموا - واللَّهُ أعلمُ - أن سقفَ البيتِ انفرَج ، فرأَى يعقوبَ عاضًّا على أصابعِه[4] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن يونُسَ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ [٧٩/٢ظ] . قال : رأَى تمثالَ يعقوبَ عاضًّا على إصبعِه يقولُ :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢١/١ عن الثوري به ، وسفيان الثوري في تفسيره ١٤١ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢٤/٧ (١١٤٧٨) من طريق جرير به . وأخرجه أيضا ٢١٢٤/٧ (١١٤٧٩) من طريق آخر عن ابن عباس .

(٣ - ٣) في م : « حتى خرج يسعى » . وفي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « حتى يرجع » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣/٤ إلى ابن أبي شيبة والمصنف وابن المنذر وأبي الشيخ . وينظر الأثر الآتي .

يوسُفُ ، يوسُفُ[١] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن يونُسَ ، عن الحسنِ نحوَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عمرٌو العَنْقَزِيُّ ، قال : أخبرَنا سفيانُ الثوريُّ ، عن أبي حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : رأَى تمثالَ وجهِ يعقوبَ ، فخرَجت شهوتُه مِن أناملِه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن عليِّ بنِ بَذِيمةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : رأَى صورةً فيها وجهُ يعقوبَ عاضًّا على أصابعِه ، فدفَع في صدرِه ، فخرَجت شهوتُه مِن أناملِه ، فكلُّ ولدِ يعقوبَ وُلِد له اثنا عشَرَ رجلًا إلا يوسُفَ ، فإنه نقَص بتلك الشهوةِ ، ولم يُولَدْ له غيرُ أحدَ عشَرَ[٢] .

١٨٨/١٢ /حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَني يونُسُ بنُ يزيدَ ، عن ابنِ شهابٍ ، أن حميدَ بنَ عبدِ الرحمنِ أخبرَه أن البرهانَ الذي رأَى يوسُفُ ، يعقوبُ[٣] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عيسى بنُ المنذرِ ، قال : ثنا أيوبُ بنُ سُوَيدٍ ، قال : ثنا يونُسُ بنُ يزيدَ الأَيْليُّ ، عن الزهريِّ ، عن حميدِ بنِ عبدِ الرحمنِ مثلَه[٣] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٣ إلى المصنف وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٢٤ (١١٤٨٠) من طريق ابن علية به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٤٢١ ، وسعيد بن منصور (١١٢٠ - تفسير) كلاهما من طرق عن يونس به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٢٥ (١١٤٨٥) من طريق يحيى بن يمان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٣ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (١١٢٥ - تفسير) من طريق آخر عن يونس بن يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٤ إلى المصنف .

بُرۡهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : مَثَل له يعقوبُ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : يعقوبُ[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ . وحدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : مثَل له يعقوبُ[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : جلَس منها مجلسَ الرجلِ مِن امرأتِه حتى رأَى صورةَ يعقوبَ في الجُدُرِ[4][5] .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١١١٩ - تفسير) عن جرير به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) تفسير سفيان ص ١٤٠ ، ١٤١ عن ابن أبي نجيح به . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ١٢٥ (١١٤٨٦) بسنده عن مجاهد .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢١ عن الثوري به .

(٤) في م : « الجدار » . وهو موافق لإحدى نسخ تفسير عبد الرزاق .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٣٢١ عن معمر به .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : مَثَلَ له يعقوبُ .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ أبي بَزَّةَ ، قال : نُودِىَ : يا بنَ يعقوبَ ، لا تكونَنَّ كالطيرِ له ريشٌ ، فإذا زنَى قعَد ليس له ريشٌ . فلم يَعْرِضْ للنداءِ ، وقعَد ، فرفَع رأسَه فرأى وجهَ يعقوبَ (١ عاضًّا على إصبعِه ، فقام مرعوبًا استحياءً مِن اللهِ تعالى ذِكرُه ، فذلك قولُ اللهِ سبحانَه وتعالى : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ : وجهَ يعقوبَ ١)[(٢)(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن النضرِ بنِ عربيٍّ ، عن عكرمةَ ، قال : مَثَلَ له يعقوبُ عاضًّا على أصابعِه .

حدَّثنا أبو كريبٍ[(٤)] ، قال[(٥)] : ثنا وكيعٌ[(٦)] ، عن نضرِ بنِ عربيٍّ ، عن عكرمةَ مثلَه .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن أبي حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : مَثَلَ له يعقوبُ ، فدفَع في صدرِه ، فخرَجت شهوتُه مِن أناملِه[(٧)] .

قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عليِّ بنِ بَذِيمةَ ، قال : كان يُولَدُ لكلِّ رجلٍ منهم اثنا عشَرَ ابنًا إلا يوسفَ ، وُلِد له أحدَ عشَرَ ، مِن أجلِ ما خرَج مِن

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، س .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤/٤ إلى المصنف .

(٣) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وابن وكيع » .

(٤) في ص ، ت ٢ ، ف : « قالا » .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ابن وكيع » .

(٦) تقدم تخريجه في ٩١ .

شهوته[1] .

/حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال أبو شريح : سمعت عبيد الله بن أبي جعفر يقول : بلغ من شهوة يوسف أن خرجت من بنانه . ١٨٩/١٢

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا يعلى بن عبيد ، عن محمد الخراساني ، قال : سألت محمد بن سيرين عن قوله : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : مثل له يعقوب عاضًا على أصابعه يقول : يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله ، اسمك اسم[2] الأنبياء وتعمل عمل السفهاء[3] ؟!

حدثني محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا يزيد بن زريع ، عن يونس ، عن الحسن في قوله : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : رأى يعقوب عاضًا على إصبعه يقول : يوسف[4] .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، قال : قال قتادة : رأى صورة يعقوب ، فقال : يا يوسف ، تعمل عمل الفجار وأنت مكتوب في الأنبياء ؟! فاستحيا منه .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . رأى آية من آيات ربه ، حجزه الله بها عن معصيته ، ذكر لنا أنه مثل له يعقوب حتى كلمه ، فعصمه الله ، ونزع كل شهوة كانت في مفاصله[5] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤/٤ إلى المصنف .

(٢) في م ، ومصدري التخريج : « في » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢٤/٧ (١١٤٨٤) من طريق يعلى به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣/٤ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٤) تقدم تخريجه ص ٩١ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢٤/٧ (١١٤٨٢ ، ١١٤٨٣) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطي=

قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، أنه مُثِّل له يعقوبُ وهو عاضٌّ على إصبعٍ من أصابعِه[1] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرنا إسماعيلُ بنُ أبي سالمٍ ، [٢/٨٠و] عن أبي صالحٍ ، قال : رأى صورةَ يعقوبَ في سقفِ البيتِ عاضًّا على إصبعِه ، يقولُ : يا يوسُفُ ، يا يوسفُ . يعني قولَه : ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾[2] .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هُشيمٌ ، عن منصورٍ ، ويونُسُ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾ . قال : رأى صورةَ يعقوبَ في سقفِ البيتِ عاضًّا على إصبعِه[3] .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هُشيمٌ ، عن إسماعيلَ بنِ سالمٍ ، عن أبي صالحٍ مثلَه ، وقال : عاضًّا على إصبعِه يقولُ : يوسُفُ ، يوسُفُ[4] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن حفصِ بنِ حُميدٍ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ ، قال : نظَر يوسُفُ إلى صورةِ يعقوبَ عاضًّا على إصبعِه يقولُ : يا يوسُفُ . فذاك حيث كفَّ ، وقام فانْدَفَع[4] .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن سالمٍ وأبي حَصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾ . قال : رأى صورةً فيها وجهُ

= في الدر المنثور ٤/١٣ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(١) تقدم تخريجه ص ٩١ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٤ إلى أبي عبيد والمصنف وابن المنذر .

(٣) تقدم ص ٩١ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٤ إلى المصنف .

يعقوبَ عاضًّا على أصابعِه ، فدفَع فى صدرِه ، فخرَجت شهوتُه مِن بينِ أناملِه[1] .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا مِسْعَرٌ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : رأَى تمثالَ وجهِ أبيه ، فخرَجت الشهوةُ مِن أناملِه[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا يحيى - يعنى ابنَ عبَّادٍ - قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن إسماعيلَ بنِ سالمٍ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : تمثالَ صورةِ يعقوبَ فى سقفِ البيتِ[2] .

١٩٠/١٢ /حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، [3]قال : ثنا عبدُ الرزاقِ[3] ، قال : أخبرَنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، عن يونُسَ بنِ عُبيدٍ ، عن الحسنِ ، قال : رأَى يعقوبَ عاضًّا على يدِه[4] .

قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . قال : يعقوبُ ، ضرَب بيدِه على صدرِه ، فخرَجت شهوتُه مِن أناملِه[5] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : أخبرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ : آيةً مِن ربِّه يَزْعُمون أنه مَثَل له يعقوبُ فاسْتَحْيا منه[6] .

---

(١) تقدم تخريجه ص ٩٠ .

(٢) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٣ - ٣) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ١٨/ ٥٢ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢١ ، وتقدم ص ٩٠ .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢١ ، وتقدم ص ٩٢ .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٤ إلى المصنف .

وقال آخرون : بل البرهانُ الذى رأى يوسُفُ ، ما أوْعَد اللَّهُ عزَّ وجلَّ على الزنى أهلَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبي مَوْدودٍ ، قال : سمِعْتُ محمدَ بنَ كعبِ القُرظيَّ ، قال : رفَع يوسُفُ رأسَه إلى سقفِ البيتِ ، فإذا كتابٌ في حائطِ البيتِ : ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾[1] [الإسراء : ٣٢] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن أبي مَوْدودٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ ، قال : رفَع يوسُفُ رأسَه إلى سقفِ البيتِ حينَ همَّ ، فرأى كتابًا في حائطِ البيتِ : ﴿لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً[1] وَسَآءَ سَبِيلًا﴾[2] .

قال : ثنا زيدُ بنُ الحُبابِ ، عن أبي مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ : ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾ . قال : لولا ما رأى في القرآنِ مِن تعظيمِ الزنى[3] .

حدَّثنا يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرني نافعُ بنُ يزيدَ ، عن أبي صخرٍ ، قال : سمِعْتُ القُرظيَّ يقولُ في البرهانِ الذى رأى يوسُفُ : ثلاثُ آياتٍ مِن كتابِ اللَّهِ : ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ﴾ [الانفطار : ١٠] الآية . وقولُه : ﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ﴾ [يونس : ٦١] الآيــة . وقولُه : ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾[4] [الرعد : ٣٣] .

(١) بعده في م : « ومقتا » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر ١٤/٤ إلى ابن أبي شيبة والمصنف وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢٥/٧ (١١٤٨٧) من طريق أبي معشر به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢٥/٧ (١١٤٨٩) عن يونس به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

قال نافعٌ : سمعتُ أبا هلالٍ يقولُ مثلَ قولِ القُرَظيِّ ، وزاد آيةً رابعةً : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ ﴾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، قال : أخبرنا أبو مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القرظيِّ : ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . فقال : ما حرَّم اللهُ عليه مِن الزنى .

وقال آخرون : بل رأَى تمثالَ الملِكِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . يقولُ : آياتِ ربِّه ، أُرِى تمثالَ الملِكِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : كان بعضُ أهلِ العلمِ فيما بلَغنى يقولُ : / البرهانُ الذى رأَى يوسُفُ ، فصرَف عنه السوءَ والفَحْشاءَ ، يعقوبُ عاضًّا على أصبعِه ، فلمَّا رآه انكَشَف هاربًا[(٢)] . ١٩١/١٢

و[(٣)] يقولُ بعضُهم : إنما هو خَيالُ إطفيرَ سيدِه حينَ دنا مِن البابِ ، وذلك أنه لما هرَب منها واتَّبَعته ، ألْفَياه لدَى البابِ .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يُقالَ : إن اللهَ جلَّ ثناؤُه أخبر عن هَمِّ يوسُفَ وامرأةِ العزيزِ ، كلِّ واحدٍ منهما بصاحبِه ، لولا أن رأَى يوسُفُ برهانَ ربِّه ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٤ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٢٣ (١١٤٧٦) من طريق سلمة به . وينظر ابن كثير ٤/ ٣٠٩ .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

وذلك آيةٌ مِن آياتِ اللَّهِ ، زجَرتهُ[1] عن ركوبِ ما همَّ به يوسُفُ[2] مِن الفاحشةِ ، وجائزٌ أن تكونَ تلك الآيةُ صورةَ يعقوبَ ، وجائزٌ أن تكونَ صورةَ الملِكِ ، وجائزٌ أن يكونَ الوعيدَ في الآياتِ التي ذكَرها اللَّهُ في القرآنِ على الزنا ، ولا حجةَ للعذرِ قاطعةٌ بأيِّ ذلك مِن أيٍّ .

والصوابُ أن يقالَ في ذلك ، ما قاله اللَّهُ تبارك وتعالى ، والإيمانُ به ، وتركُ ما عدا ذلك إلى عالِمِه .

وقولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كما أريْنا يوسُفَ بُرهانَنا على الزجرِ عما همَّ به مِن الفاحشةِ ، [٨١/٢ظ] كذلك نُسبِّبُ[3] له في كلِّ ما عرَض له مِن همٍّ يَهُمُّ به فيما لا يَرْضاه ، ما يَزْجُره ويَدْفَعُه عنه ، كي نَصْرِفَ عنه ركوبَ ما حرَّمنا عليه ، وإتيانَ الزنا ، لنُطَهِّرَه مِن دَنَسِ ذلك .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ . **اختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك** ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ : ﴿ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ بفتحِ اللامِ من المخلَصين[4] ، بتأويلِ : إن يوسُفَ مِن عبادِنا الذين أخْلَصْناهم لأنفسِنا ، واخترناهم لنبوَّتِنا ورسالتِنا .

وقرأ ذلك بعضُ قرأةِ البصرةِ : (إنه مِن عبادِنا المخلِصين) بكسرِ اللامِ[5] ،

---

(١) في ت ١ : « وحجزه » ، وفي ت ٢ : « وحرية » ، وفي س : « حزنه » ، وفي ف : « وجزيه » . والمثبت من م ، ص .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) في ت ٢ ، س : « نسب » .

(٤) حجة القراءات ص ٣٥٩ ، والسبعة ٣٤٨ .

(٥) قرأ بها ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر . حجة القراءات ٣٥٨ ، والسبعة ٣٤٨ .

بمعنى : إنَّ يوسُفَ مِن عبادِنا الذين أخْلَصوا توحيدَنا وعبادتَنا ، فلم يُشْرِكوا بنا شيئًا ، ولم يَعْبُدوا شيئًا غيرَنا .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يُقالَ : إنهما قراءتان معروفتان ، قد قرأ بهما جميعًا جماعةٌ كثيرةٌ مِن القرأةِ ، وهما متقاربتا[(١)] المعنى ؛ وذلك أن مَن أخْلَصه اللَّهُ لنفسِه[(٢)] فاختاره ، فهو مُخْلِصٌ للَّهِ التوحيدَ والعبادةَ ، ومَن أخْلَص توحيدَ اللَّهِ وعبادتَه ، فلم يُشْرِكْ باللَّهِ شيئًا ، فهو ممَّن أخْلَصه اللَّهُ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فهو للصوابِ مصيبٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : واسْتَبَق يوسُفُ وامرأةُ العزيزِ بابَ البيتِ ؛ أما يوسُفُ ففِرارًا مِن ركوبِ الفاحشةِ ، لمَّا رأَى برهانَ ربِّه ، فزجَره عنها . وأما المرأةُ تطلُّبها ليوسُفَ لتَقْضِيَ حاجتَها منه التي راوَدَته عليها ، فأدْرَكَته ، فتعلَّقَت بقميصِه ، فجذَبته إليها مانعةً له مِن الخروجِ مِن البابِ ، فقدَّتْه مِن دُبُرٍ ، يعني : شقَّتْه مِن خلْفٍ ، لا مِن قُدَّامٍ ؛ لأن يوسُفَ كان هو الهاربَ ، وكانت هي الطالبةَ .

/كما حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ ﴾ . قال : استَبَق هو والمرأةُ البابَ : ﴿ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن ١٢/١٩٢

---

(١) في م : « متفقتا » .

(٢) في ت ١: « لنبوته » ، وفي ت ٢، س ، ف : « لنبيه » . والمثبت من : م ، ص .

دُبُرٍ﴾[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لمَّا رأَى برهانَ ربِّه ، انْكَشَف عنها هاربًا ، واتَّبعَتْه ، فأخذَت قميصَه مِن دُبُرٍ فشقَّتْه عليه[٢] .

وقولُه : ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وصادَفا سيدَها ، وهو زوجُ المرأةِ ﴿لَدَا ٱلْبَابِ﴾ يعني : عندَ البابِ .

كالذي حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا الثوريُّ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا﴾ . قال : سيدُها زوجُها ، ﴿لَدَا ٱلْبَابِ﴾ . قال : عندَ البابِ[٣] .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن أشعثَ ، عن الحسنِ ، عن زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : السيدُ الزوجُ[٤] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ﴾ . أي : عندَ البابِ[١] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ[٥] محمدٍ ، عن أسباطَ ، عن السديِّ : ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ﴾ . قال : جالسًا عندَ البابِ ، وابنُ عمِّها معه ، فلمَّا رأَتْه

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٢٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٣٢٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(٢) تقدم تخريجه ص ٩٩ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٢٧ (١١٤٩٧ ، ١١٤٩٨) من طريق أبي أحمد الزبيري عن سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٤ إلى المصنف وأبي الشيخ وابن أبي حاتم .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٤ إلى المصنف .

(٥) في ص ، ت ١ ، س : « عن » .

﴿ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا ﴾ ؟ إنه راوَدَني عن نفسي ، فامتنعتُ عن نفسي ، فشققتُ قميصَه . قال يوسفُ : بل هي راوَدَتْني عن نفسي ، وفررتُ منها فأدركتني ، فشقَّت قميصي . فقال ابنُ عمِّها : تِبيانُ هذا في القميصِ ، فإن كان القميصُ قُدَّ من قُبُلٍ ، فصدَقَت وهو من الكاذبين ، وإن كان القميصُ[1] قُدَّ من دبرٍ ، فكذَبت وهو من الصادقين . فأُتِيَ بالقميصِ ، فوجده قُدَّ من دبرٍ ، ﴿ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ۝٢٨ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ۝٢٩ ﴾[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ﴾ : إطفيرَ قائمًا على بابِ البيتِ ، فقالت وهابَتْه : ﴿ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . ولطَخَته مكانَها بالسيئةِ ، فَرَقًا من أن يتَّهِمَها صاحبُها على القبيحِ ، فقال هو ، وصدَقه الحديثَ : ﴿ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ﴾ .

وقولُه : ﴿ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا ﴾ الآية . يقولُ تعالى ذكرُه : قالت امرأةُ العزيزِ لزوجِها لمَّا أَلْفَياه عند البابِ ، فخافت أن يتَّهِمَها بالفُجورِ : ما ثوابُ رجلٍ أراد بامرأتِك الزِّنى ﴿ إِلَّآ أَن يُسْجَنَ ﴾ في السجنِ ، أو إلا ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : مُوجِعٌ .

وإنما قال : ﴿ إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ؛ لأن قولَه : ﴿ إِلَّآ أَن يُسْجَنَ ﴾ . بمعنى : إلا السجنُ ، فعطَف العذابَ عليه ، وذلك أن « أنْ » وما عملَت فيه بمنزلةِ الاسمِ .

---

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قميصه » . والمثبت من : ص .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٣٨ .

١٢/١٩٣ /القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿قَالَ هِيَ رَٰوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: قال يوسفُ لَمّا قذَفَتْه[1] امرأةُ العزيزِ بما قذَفَتْه[1] به من إرادتِه الفاحشةَ منها، مكذِّبًا لها فيما قذَفَتْه[1] به، ودفعًا[2] لما نُسِب إليه: ما أنا راودتُها [3]عن نفسِها[3]، بل هي راودَتْني عن نفسي.

وقد قيل: إن يوسفَ لم يُرِدْ ذكرَ ذلك، لو لم تَقْذِفْه[4] عندَ سيِّدِها بما قذَفَتْه[1] به.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ، قال: ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى، قال: أخبَرنا شَيْبانُ، عن أبي إسحاقَ، عن نَوْفٍ الشّاميِّ[5]، قال: ما كان يوسفُ يريدُ أن يذكُرَه حتى قالت: ﴿مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا﴾ الآية. قال: فغضِب، فقال: ﴿هِيَ رَٰوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي﴾[6].

---

(١) في ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «قرفته».

(٢) في ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «ودفعها عن نفسه».

(٣ - ٣) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، س، ف.

(٤) في ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «تقرفه».

(٥) في م، ت ١، ت ٢، س، ف: «الشيباني». وهو تحريف. ينظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٦٥.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٢٧ (١١٤٩٩) من طريق شيبان به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٤ إلى أبي الشيخ.

وأما قولُه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ فإن أهلَ العلمِ اختلفوا في صفةِ الشاهدِ ؛ فقال بعضُهم : كان صبيًّا في المهدِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا العلاءُ بنُ عبدِ الجبارِ ، عن حمادِ بنِ سلَمةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : تكلَّم أربعةٌ في المهدِ وهم صِغارٌ ؛ ابنُ ماشطةِ بنتِ فرعونَ ، وشاهدُ يوسفَ ، وصاحبُ جُريجٍ ، وعيسى ابنُ مريمَ عليه السلامُ[(١)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبي بكرٍ الهُذَليِّ ، عن شَهرِ بنِ حَوْشبٍ ، عن أبي هريرةَ ، قال : عيسى ، وصاحبُ يوسفَ ، وصاحبُ جُريجٍ . يعني تكلَّموا في المهدِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا زائدةُ ، عن أبي حَصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : صبيٌّ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي حَصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : كان في المهدِ صبيًّا[(٣)] .

---

(١) أخرجه أحمد ٥/٣٠٠ - ٣٣ (٢٨٢١ ، ٢٨٢٢ ، ٢٨٢٤) ، والطبراني (١٢٢٧٩ ، ١٢٢٨٠) ، وابن حبان (٢٩٠٣ ، ٢٩٠٤) ، وأبو يعلى (٢٥١٧) ، والبيهقي في دلائل النبوة ٢/٣٨٩ من طرق عن حماد به ، وسيأتي في الصفحة التالية .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٥ إلى المصنف ، وأخرجه الحاكم ٢/٥٩٥ من طريق ابن سيرين عن أبي هريرة ، بلفظ : « لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة : عيسى ابن مريم ، وشاهد يوسف ، وصاحب جريج ، وابن ماشطة بنت فرعون » مرفوعًا ، وينظر الصحيحة (٨٨٠) .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٢٨ عقب حديث (١١٥٠٣) معلقا ، والفراء في معاني القرآن =

حدَّثني محمدُ بنُ عبيدٍ المُحاربيُّ ، قال : ثنا أيوبُ بنُ جابرٍ ، عن أبي حَصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : صبيٌّ .

حدَّثني يحيى بنُ طلحةَ اليَربوعيُّ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ ، عن أبي حَصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه .

١٢/١٩٤ /حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن شريكٍ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : كان صبيًّا في مهدِه[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن حُصينٍ ، عن هلالِ بنِ يسافٍ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : صبيٌّ في المهدِ[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أبي مرزوقٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : صبيٌّ أنطَقه اللهُ . ويقالُ : ذو رأيٍ برأيِه[3] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : أخبرنا عفَّانُ ، قال : ثنا حمادٌ ، قال : أخبرني عطاءُ بنُ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « تكلَّم أربعةٌ وهم صغارٌ » . فذكَر فيهم شاهدَ يوسفَ[4] .

= ٢/١ ٤ عن قيس بن الربيع عن أبي حصين به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٥ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(١) تقدم في الصفحة السابقة .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٤/ ٣١٠ .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٢٨ ، عقب الحديث (١١٥٠٣) معلقا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٥ ، إلى أبي الشيخ .

(٤) أخرجه أحمد ٥/ ٣٢ (٢٨٢٢) ، والبزار (٥٤ - كشف) ، والحاكم ٢/ ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، والبيهقي في دلائل النبوة ٢/ ٣٨٩ من طرق عن عفان به .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ يقولُ في قولِه : ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ : يزعُمون أنه كان صبيًّا في الدارِ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ . قال : كان صبيًّا في المهدِ[1] .

وقال آخرون : كان رجلًا ذا لحيةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، [(2)]وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ[(2)] ، قال : ثنا أبي ، عن إسرائيلَ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان ذا لحيةٍ[3] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن ابنِ أبي مُليكةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ . قال : كان من خاصَّةِ الملكِ[4] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٢٨ (١١٥٠٣) من طريق آخر عن ابن عباس . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٤، ١٥ إلى أبي الشيخ .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٣٢٢، عن إسرائيل به ، ومن طريق عبد الرزاق أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٢٨ (١١٥٠٤) . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٥ إلى الفريابي وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

(٤) تفسير الثوري ص ١٤١، ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٢٩ (١١٥٠٩) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٥، إلى الفريابي وأبي الشيخ .

وبه قال : حدَّثنا أبى ، عن عِمرانَ بنِ حُدَيرٍ[1] ، سمِع عكرمةَ يقولُ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : ما كان بصبيٍّ ، ولكن كان رجلًا حكيمًا[2] .

حدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ بنُ الصَّبَّاحِ ، قال : ثنا عِمرانُ بنُ حُديرٍ ، عن عكرمةَ ، وذُكِر عندَه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . فقالوا : كان صبيًّا . فقال : إنه ليس بصبيٍّ ، ولكنه رجلٌ حكيمٌ[2] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : كان رجلًا[3] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : رجلٌ[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : رجلٌ[3] .

١٢/١٩٥ /حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ ، عن أبى حَصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : رجلٌ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، قال : أخبرَنا إسرائيلُ ، عن

---

(١) فى ت ٢، س : « جرير » ، وفى ف : « جريج » . وهو تصحيف . ينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٣١٤، ٣١٥ .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٩/٧ عقب الأثر (١١٥٠٧) معلقا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٤ إلى أبى الشيخ .

(٣) تفسير الثورى ص ١٤١ ، وأخرجه الفراء فى معانى القرآن ٤١/٢ عن قيس بن الربيع ، عن رجل ، عن مجاهد ، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٢٨/٧ عقب حديث (١١٥٠٤) معلقا .

سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : ذو لحيةٍ[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : ابنُ عمِّها ، كان الشاهدَ من أهلِها[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا إسرائيلُ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : ذو لحيةٍ[1] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا أبو غسانَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان ذا لحيةٍ[1] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن جابرٍ ، عن ابنِ أبي مُلَيكةَ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : كان من خاصَّةِ الملكِ[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : رجلٌ حكيمٌ كان من أهلِها[4] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : رجلٌ حكيمٌ من أهلِها[4] .

---

(١) تقدم في ص ١٠٧ من طريق وكيع عن إسرائيل به .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٣١٠.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٣١٠.

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٢٩ (١١٥٠٧) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة به . وعبد الرزاق في تفسيره ١/ ٣٢٢ عن معمر عن قتادة بلفظه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٥ إلى أبي الشيخ .

حدَّثنا المثنَّى ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : كان رجلًا .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هُشيمٌ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : رجلٌ له رأيٌ أشار برأيِه[1] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : يقالُ : إنما كان الشاهدُ مشيرًا ، رجلًا من أهلِ إطْفيرَ ، وكان يستعينُ برأيِه ، إلا أنه قال : أشهدُ إن كان قميصُه قُدَّ من قُبُلٍ[2] لقد صدَقَتْ وهو من الكاذبين[3] .

وقيل : معنى قولِه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ ﴾ : حكَم حاكمٌ .

حُدِّثتُ بذلك عن الفرَّاءِ ، عن مُعَلَّى بنِ هلالٍ ، عن أبي يحيى ، عن مجاهدٍ[4] .

وقال آخرون : إنما عُنِي بالشاهدِ : القميصُ المقدودُ[5] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ . قال : قميصُه

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٢٩ (١١٥٠٨) ، من طريق يونس عن الحسن به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٥ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « دبر » . والمثبت من م هو الصواب .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٢٩ ، ٢١٣٠ (١١٥١٣) من طريق سلمة به .

(٤) معاني القرآن ٢/ ٤١ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٤ إلى المصنف .

(٥) بعده في ص :) وقده » .

مشقوقٌ من دُبُرٍ ، فتلك الشهادة[1] .

/حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ : قميصُه مشقوقٌ من دُبُرٍ ، فتلك الشهادة[2] . ١٩٦/١٢

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ : لم يكنْ من الإنسِ[3] .

قال : ثنا حفصٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ . قال : كان من أمرِ اللهِ ، ولم يكنْ إنسيًّا[4] .

والصوابُ من القولِ في ذلك قولُ مَن قال : كان صبيًّا في المهدِ . للخبرِ الذي ذكَرناه عن رسولِ اللهِ ﷺ ، أنه ذكَر من تكلَّم في المهدِ ، فذكَر أن أحدَهم صاحبُ يوسفَ . فأمّا ما قاله مجاهدٌ من أنه القميصُ المقدودُ فما لا معنى له ؛ لأن اللهَ تعالى ذكرُه أخبَر عن الشاهدِ الذي شهِد بذلك أنه من أهلِ المرأةِ ، فقال : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ ، ولا يقالُ للقميصِ : هو من أهلِ الرجلِ ولا المرأةِ .

وقولُه : ﴿ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ ؛ لأن المطلوبَ إذا كان هاربًا ، فإنما يُؤتَى من قِبَلِ دُبُرِه ، فكان معلومًا أن الشَّقَّ لو كان

---

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٣٣٩/١ عن محمد بن عمرو به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥/٤ إلى ابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٩٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢٨/٧ (١١٥٠٥) من طريق المحاربي به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢٨/٧ (١١٥٠٦) من طريق حفص به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥/٤ إلى أبي الشيخ .

من قُبُلٍ لم يكنْ هاربًا مطلوبًا ، ولكن كان يكونُ طالبًا ممنوعًا[1] مَدْفوعًا ، وكان يكونُ ذلك شهادةً على كَذِبِه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : قال : أَشْهَدُ إن كان قميصُه قُدَّ من قُبُلٍ لقد صدَقتْ وهو من الكاذبين ؛ وذلك أن الرجلَ إنما يريدُ المرأةَ مُقْبِلًا ، وإن كان قميصُه قُدَّ من دُبُرٍ فكذَبتْ وهو من الصادقين ؛ وذلك أن الرجلَ لا يأتي المرأةَ من دُبُرٍ . و[2] قال : إنه لا ينبغي أن يكونَ في الحقِّ إلا ذاك . فلما رأى إطفيرُ قميصَه قُدَّ من دُبُرٍ ، عرَف أنه من كيدِها ، فقال : ﴿ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : قال : قال - يعني الشاهدَ من أهلِها - : القميصُ يقضي بينهما ؛ ﴿ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾[4] .

وإنما حُذِفت « أنْ » التي تُتلَقى بها الشهادةُ ؛ لأنه ذهَب بالشهادةِ إلى معنى القولِ ، كأنه قال : وقال قائلٌ من أهلِها : إن كان قميصُه . كما قيل : ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ [النساء : ١١] ؛ لأنه ذهَب بالوصيةِ إلى القولِ .

---

(١) سقط من : م .

(٢) بعده في ت ١ ، ت ٢ ، س : « أو » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٢٩ ، ٢١٣٠ (١١٥١٣ ، ١١٥١٥) من طريق سلمة به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٢٩/٧ (١١٥١٢) ، من طريق سعيد بن أبي عروبة به .

[٨٢/٢ و] وقوله: ﴿فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ﴾. خبرٌ عن زوج المرأة، وهو القائلُ لها: إن هذا الفعلَ من كيدِكُنَّ؛ أي: صنيعِكُنَّ، يعني من صنيع النساء، ﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾. وقيل: إنه خبرٌ عن الشاهدِ أنه القائلُ ذلك.

١٩٧/١٢ /القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾﴾.

وهذا فيما ذُكِر عن ابنِ عباسٍ خبرٌ من اللهِ تعالى ذكرُه عن قيلِ الشاهدِ أنه قال للمرأةِ وليوسفَ.

يعني بقولِه: ﴿يُوسُفُ﴾: يا يوسفُ ﴿أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾. يقولُ: أعرِضْ عن ذكرِ ما كان منها إليك فيما راودتْك عليه، فلا تذكُرْه لأحدٍ.

كما حدَّثنا يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾. قال: لا تذكُرْه[1].

﴿وَٱسْتَغْفِرِى﴾ أنتِ زوجَكِ. يقولُ: سَليه أن لا يعاقبَكِ على ذنبِكِ الذي أذنبتِ، وأن يصفحَ عنه، فيستُرَه عليكِ. ﴿إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ﴾. يقولُ: إنكِ كنتِ من المذنبين في مراودةِ يوسفَ عن نفسِه. يقالُ منه: خطِئ في الخطيئةِ يَخْطَأُ خِطْأً وخِطْأً. كما قال جلَّ ثناؤُه إنَّه[2]: ﴿كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٣١]. والخطأُ في الأمرِ.

وحُكي في الصوابِ أيضًا الصَّوْبُ والصَّوَبُ، كما قال الشاعرُ[3]:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٣٠ (١١٥١٧) بإسناده عن ابن زيد.

(٢) كذا في النسخ. ولعله وهم من الناسخ سبق به قلمه.

(٣) البيت لأوس بن غلفاء، كما في النوادر ص ٤٦، وطبقات فحول الشعراء ١/ ١٦٧، ومجاز القرآن ١/ ٣٤١.

لَعَمْرُكَ[1] إِنَّمَا خَطَئِي وصَوْبِي[2] عَلَيَّ[3] وإِنَّ ما[3] أَهْلَكْتُ مالُ

ويُنشَدُ بيتُ أُمَيَّةَ[4] :

عبادُكَ يَخْطَأُونَ وأنتَ رَبٌّ بكَفَّيْكَ المَنايَا والحُتُومُ[5]

من خَطِئَ الرجلُ .

وقيل : ﴿إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِئِينَ﴾ ، و[6] لم يَقُلْ : من الخاطئات ؛ لأنه لم يَقْصِدْ بذلك قصدَ الخبرِ عن النساءِ ، وإنما قَصَد به الخبرَ عمن يَفْعَلُ ذلك فيَخْطَأُ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝﴾ .

١٩٠/١٢ يقولُ تعالى ذكرُه : وتحدَّث النساءُ بأمرِ يوسفَ وأمرِ امرأةِ العزيزِ في مدينةِ مصرَ ، وشاع من أمرِهما فيها ما كان ، فلم يَنْكَتِم ، وقُلْن : ﴿ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا﴾ : عبدَها ﴿عَن نَّفْسِهِۦ﴾ .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : وشاع الحديثُ في القريةِ ، وتحدَّث النساءُ بأمرِه وأمرِها ، وقُلْن : ﴿ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا

---

(١) في النوادر ، والطبقات : « فربي » ، وفي المجاز : « ذنبي » .

(٢) صوبي : أي : صوابي . ينظر اللسان (ص و ب) .

(٣ - ٣) قال صاحب اللسان : « وإن ما » كذا منفصلة ، قوله : « مالُ » ، بالرفع ؛ أي : وإن الذي أهلكت إنما هو مال . اللسان (ص و ب) .

(٤) ديوانه ص ٣٠ .

(٥) الحتوم : جمع حتم ، والحتم : القضاء ، وقال ابن سيده : الحتم : إيجاب القضاء . وفي التنزيل العزيز : ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ . اللسان (ح ت م) .

(٦) سقط من : م .

عَن نَّفْسِهِۦ ﴾ ، أى : عبدَها[1] .

وأما العزيزُ فإنه الملكُ فى كلامِ العربِ ، ومنه قولُ أبى داودَ[2] :

دُرَّةٌ غاصَ عليها تاجرٌ   جُلِيَتْ عندَ عزيزٍ يومَ طَلّ[3]

يعنى بالعزيزِ : الملكَ ، وهو من العِزَّةِ .

وقولُه : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ . يقولُ : قد وصَل حبُّ يوسفَ إلى شَغافِ قلبِها ، فدخَل تحتَه حتى غلَب على قلبِها . وشَغافُ القلبِ : حجابُه وغِلافُه الذى هو فيه . وإياه عنَى النابغةُ الذُّبيانىُّ بقولِه[4] :

وقدْ حالَ همٌّ دونَ ذلك داخلٌ   دخولَ شَغافٍ[5] تبتغيه[6] الأصابعُ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا حجَّاجُ بنُ محمدٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبرنى عمرُو بنُ دينارٍ أنه سمِع عكرمةَ يقولُ فى قولِه : ﴿ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ . قال : دخَل حبُّه تحتَ الشَّغافِ[7] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٣١ (١١٥٢٦) من طريق سلمة به .

(٢) هو أبو دواد الإيادى ، والبيت فى التبيان ٦/ ١٢٨.

(٣) الغوص : النزول تحت الماء ، وقيل : الدخول فى الماء . اللسان (غ و ص) ، وجلا الأمر وجلّاه وجلّى عنه : كشفه وأظهره ، وجلا الصيقل السيف والمرآة ونحوهما جلوًا وجلاءً صقلهما . اللسان (ج ل و) ، والطَّلّ : المطر الصغار القطر الدائم . اللسان (ط ل ل) .

(٤) ديوانه ص ٤٥.

(٥) فى الديوان : الشغاف .

(٦) تبتغيه : تلتمسه . يعنى أصابع المتطببين يلمسون أنزل فى الموضع أم لا وإنما ينزل عند البرء .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٦ إلى المصنف وأبى الشيخ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ . قال : دخَل حبُّه في شَغافِها[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ . قال : دخَل حبُّه في شَغافِها[(١)] .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ . قال : كان حبُّه في شَغافِها[(١)] .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، مثلَ حديثِ الحسنِ بنِ محمدٍ ، عن شَبابةَ[(١)] .

١٢/١٦٩ /حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ[(٢)] ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ . يقولُ : عَلِقها حبًّا[(٣)] .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ . قال : غلَبها[(٤)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ . وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن أيوبَ بنِ عائذٍ الطائيِّ ، عن الشعبيِّ : ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ . قال : المَشْغوفُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٩٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦/٤ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٢) في ص ، ت ١ ، س : « معمر » ، وفي ت ٢ ، ف : « عمرو » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٣١/٧ (١١٥٢٢) من طريق آخر عن ابن عباس .

(٤) في ص : « علبها » دون نقط ، وفي ت ٢ ، س : « عليها » ، وفي ف : « غلبها » .

المُحِبُّ ، والمَشْعوفُ[1] المجنونُ[2] .

وبه قال : حدَّثنا أبى ، عن أبى[3] الأَشْهبِ ، عن أبى رَجاءٍ والحسنِ : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ . قال أحدُهما : قد بطَنها حبًّا . وقال الآخرُ : قد صدَقها حبًّا[4] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ . قال : قد بطَنها حبًّا . [٨٢/٢ظ] قال يعقوبُ : قال أبو بشرٍ : أهلُ المدينةِ يقولون : قد بطَنها حبًّا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ ، قال : سمِعته يقولُ فى قولِه : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ . قال : بطَنها حبًّا ، وأهلُ المدينةِ يقولون ذلك .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن قُرَّةَ ، عن الحسنِ : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ . قال : قد بطَن لها[5] حبًّا .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا أبو قَطَنٍ ، قال : ثنا أبو الأَشْهبِ ، عن الحسنِ : ﴿ قَدْ

---

(١) فى م : « الشغوف » ، ووردت فى ص دون نقط العين ، والمشعوف : المجنون ، ومن أصيب شعفة قلبه بحب أو ذعر أو جنون . ووقع فى تفسير ابن أبى حاتم : المشغوف : المجنون ، والمشعوف المحب . ينظر القاموس المحيط (ش ع ف) . وجاء فى اللسان : قرئت بالعين والغين ، فمن قرأها بالعين المهملة فمعناه تيمها ، ومن قرأها بالغين المعجمة أى أصاب شغافها . اللسان (ش ع ف) .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣١/٧ (١١٥٢٥) من طريق ابن وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف . وهو جعفر بن حيان السعدى ، أبو الأشهب العطاردى . تنظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٥/ ٢٢ .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣١/٧ (١١٥٢٤) من طريق ابن علية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٤ إلى ابن أبى شيبة والمصنف وابن أبى حاتم وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٥) فى م : « بها » .

شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ . قال : بطَنها[1] حبُّه[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ . قال : بطَن بها .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ . قال : استبطنها[3] حُبُّها إيَّاه[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ ، أى : قد علِقها[4] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ . قال : قد علِقها حبًّا[5] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربىُّ ، عن جُوَيْبرٍ ، عن الضحَّاكِ ، قال : هو الحبُّ اللازقُ بالقلبِ[6] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ فى قولِه : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ . يقولُ : هلَكتْ عليه حبًّا ، والشِّغافُ : شِغافُ القلبِ[7] .

---

(١) فى ت ١ : « بطن بها » .

(٢) فى ت ١ ، س : « حبا » .

(٣) فى م : « استبطنتْه » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٣٢٢ عن معمر به ، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٣١ عقب الأثر (١١٥٢٢) معلقًا .

(٥) تقدم فى ص ١١٦ .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٥ إلى ابن أبى شيبة والمصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٦ إلى المصنف .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ : ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ . قال : والشَّغَافُ : جِلْدةٌ على القلبِ ، يقالُ لها : لسانُ القلبِ . يقولُ : دخَل الحبُّ الجلدَ حتى أصاب القلبَ[1] .

/وقد اختلفت القرأةُ في قراءةِ ذلك ، فقرأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ بالغينِ[2] : ﴿قَدْ شَغَفَهَا﴾ . على معنى ما وصَفتُ من التأويلِ . وقرأ ذلك أبو رجاءٍ : (قَدْ شَعَفَها)[3] بالعينِ[4] . ١٢/٢٠٠

حدَّثنا الحسينُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبو قَطَنٍ ، قال : ثنا أبو الأشهبِ ، عن أبي رجاءٍ : (قَدْ شَعَفَها)[5] .

قال : ثنا خلَفٌ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن أبي الأشهبِ ، أو عوفٍ ، عن أبي رجاءٍ : (قَدْ شَعَفَها حُبًّا) بالعينِ .

قال : ثنا خَلَفٌ ، قال : ثنا محبوبٌ ، قال : قرأه عوفٌ : (قد شَعَفَها) .

قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن هارونَ ، عن أُسَيدٍ ، عن الأعرجِ : (قَدْ شَعَفَها حُبًّا) . وقال : شعَفَها[6] إذا[7] كان هو يُحِبُّها .

---

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٤٠ بهذا الإسناد ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٣١ (١١٥٢٦) من طريق عامر عن أسباط به .

(٢) في ص ، ف : « بالعين » .

(٣) في ت ١، ت ٢: « شغفها » .

(٤) سقط من ف ، وغير منقوطة في ص . وهي أيضا قراءة علي رضي الله عنه ، والحسن وقتادة ويحيى بن يعمر ومجاهد وابن محيصن وابن السميفع ، بخلاف عن بعضهم والقراءة شاذة . ينظر المحتسب ١/ ٣٣٩، والبحر المحيط ٥/ ٣٠١.

(٥) في م ، ت ٢: « شغفها » .

(٦) سقط من : ت ١، ت ٢، س ، ف . وفي ص : « شعفها » . وهو الموافق للقراءة هنا .

(٧) في ت ١، ت ٢، س ، ف : « إذ » .

ووجّه هؤلاء معنى الكلامِ إلى أن الحبَّ قد عمَّها[(١)].

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من الكوفيين يقولُ : هو من قولِ القائلِ : قد شُعِف[(٢)] بها . كأنه ذهب بها كلَّ مذهبٍ من شَعَفِ[(٣)] الجبالِ ، وهي رءوسُها .

ورُوِى عن إبراهيمَ النَّخَعيِّ أنه قال : [(٤)]الشَّغَفُ شغَفٌ[(٤)] الحبُّ . [(٥)]والشعَفُ شعَفُ[(٥)] الدابَّةِ حينَ تُذْعَرُ .

حدَّثني بذلك الحارثُ ، عن القاسمِ أنه قال : يُروى ذلك عن أبي عوانةَ ، عن مغيرةَ عنه[(٦)].

قال الحارثُ : قال القاسمُ : يذهَبُ إبراهيمُ إلى أن أصلَ [(٧)]الشعفِ هو الذعرُ . قال : وكذلك هو كما قال إبراهيمُ في الأصلِ ، إلَّا أن العربَ ربما استعارت الكلمةَ فوضَعتْها[(٧)] في غيرِ موضعِها ، قال امرؤُ القيسِ[(٨)] :

أتقتُلُني[(٩)] وقد شعَفْتُ[(١٠)] فؤادَها كما شعَفَ المهنوءةَ[(١١)] الرجلُ الطالي

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦/٤ إلى المصنف .

(٢) في ت ٢ : « شغف » ، وفي ف : « شغفت » .

(٣) في م ، ت ٢ : « شغف » .

(٤ - ٤) في ص ، ت ١ ، س : « الشعف شعف » .

(٥ - ٥) في ت ١ : « والسعف سعف » ، وفي ت ٢ : « والشغف شغف » .

(٦) أخرجه سعيد بن منصور (١١٢٤ - تفسير) عن أبي عوانة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٧ - ٧) سقط من : ت ٢ .

(٨) ديوانه ص ٣٣ .

(٩) في الديوان : « أيقتلني » .

(١٠) في الديوان : « شغف » .

(١١) المهنوءة : المطلية بالقطران ، من قولهم : هنأ الإبل إذا طلاها . اللسان (هـ ن أ) .

/قال : وشعفُ[1] المرأةِ من الحبِّ ، وشعفُ[1] المهنوءةِ من الذعرِ ، فشبَّه لوعةَ ١٢/٢٠١ الحبِّ وجَوَاه بذلك .

وقال ابنُ زيدٍ في ذلك ما حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ . قال : إن [2]الشغفَ والشعفَ[2] مختلفان ، والشعفُ في البغضِ ، والشغفُ في الحبِّ[3] .

وهذا الذي قاله ابنُ زيدٍ لا معنى له ؛ لأن الشعفَ[4] في كلامِ العربِ ، بمعنى عمومِ الحبِّ ، أشهرُ من أن يجهَلَه ذو علمٍ بكلامِهم .

والصوابُ في ذلك عندنا من القراءةِ : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا ﴾ بالغينِ[5] ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه .

وقولُه : ﴿ إِنَّا لَنَرَنهَا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ : قلن : إنا لنرى امرأةَ العزيزِ في مراودتِها فتاها عن نفسِه ، وغلبةِ حبِّه عليها ، لفي خطأٍ من الفعلِ وجَوْرٍ[6] عن قصدِ السبيلِ ، ﴿ مُّبِينٍ ﴾ لمن تأمَّله وعلِمه أنه ضلالٌ وخطأٌ غيرُ صوابٍ ولا سدادٍ . وإنما كان قِيلُهن ما قلن من ذلك ، وتحدُّثُهن بما تحدَّثن به من شأنِها وشأنِ يوسفَ ، مكرًا منهن فيما ذُكِر[7] لِتُريَهُنَّ يوسفَ .

---

(١) في ت ١ : « سعف » ، وفي ت ٢ : « شغف » .

(٢ - ٢) في ت ١ ، س ، ف : « الشعف والشغف » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٣٢ (١١٥٢٩) من طريق آخر عن ابن زيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٥ إلى أبي الشيخ .

(٤) في ت ٢ : « الشغف » ، وفي س : « السعف » .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بالعين » .

(٦) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « جوز » .

(٧) في م : « ذكرا » .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ .

[٢٣/٢٣و] يقولُ تعالى ذكرُه : فلما سمِعت امرأةُ العزيزِ بمكرِ النِّسوةِ اللاتي قُلن في المدينةِ ما ذكَره اللَّهُ عزَّ وجلَّ عنهن .

وكان مكرُهن ما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ ﴾ . يقولُ : بقولِهن .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما أَظْهَر النساءُ ذلك من قولِهن : تراوِدُ عبدَها . مكرًا بها ؛ لِتُرِيَهُنَّ يوسفَ ، وكان يُوصَفُ لهن بحسنِه وجمالِه ، ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا ﴾[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ ﴾ . أي : بحديثِهن .

﴿ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ ﴾ . يقولُ : أرسلت إلى النِّسوةِ اللاتي تحدَّثْن بشأنِها وشأنِ يوسفَ .

﴿ وَأَعْتَدَتْ ﴾ . « أفْعَلَتْ »[٢] ، من العَتادِ ، وهو العُدَّةُ ، ومعناه : أعَدَّتْ لهن مُتَّكَأً . يعنى مجلسًا للطعامِ وما يتَّكِئْن عليه من النمارقِ و[٣]الوسائدِ .

---

(١) ذكره البغوى في تفسيره ٤/ ٢٣٧.

(٢) في ت ١، ت ٢، س ، ف : « افتعلت » .

(٣) بعده في ت ١ : « من » .

وهو «مُفْتَعَلٌ»، من قولِ القائلِ: اتَّكأْتُ. يقال: ألقِ له مُتَّكَأً. يعني ما يُتَّكِئُ عليه.

وبنحوِ ما قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا يحيى بنُ اليمانِ، عن أشعثَ، عن جعفرٍ، عن سعيدٍ: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾. قال: طعامًا وشرابًا ومُتَّكأً[1].

/قال: ثنا عمرُو بنُ محمدٍ، عن أسباطَ، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾. قال: يتَّكِئْنَ عليه[2]. ٢٠٢/١٢

حدَّثني المُثنَّى، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ، قال: ثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾. قال: مجلسًا[3].

قال: ثنا عمرُو بنُ عونٍ، قال: أخبرنا هُشيمٌ، عن أبي الأشْهبِ، عن الحسنِ أنه كان يقرأُ: (مُتَّكاءً). ويقولُ: هو المجلسُ والطعامُ[4].

قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يزيدَ: من قرأ: (مُتْكًا) خفيفةً[5]، يعني طعامًا. ومن قرأ: ﴿مُتَّكَـًٔا﴾. يعني: المتكأَ.

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦/٤ إلى المصنف وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٣٤/٧ (١١٥٤٤) من طريق عامر بن الفرات، عن أسباط.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٣٤/٧ (١١٥٤٣) من طريق الضحاك، عن ابن عباس، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦/٤ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٣٣/٧ (١١٥٣٧) من طريق ابن علية، عن أبي رجاء، عن الحسن.

(٥) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، س وهذه القراءة شاذة.

فهذا الذى ذكَرنا[1] عمن ذكَرنا عنه من تأويلِ هذه الكلمةِ ، هو معنى الكلمةِ وتأويلُ المتكأ ، وأنها أعدَّت للنسوةِ مجلسًا فيه مُتَّكأٌ وطعامٌ وشرابٌ وأُتْرُجٌّ[2] . ثم فسَّر بعضُهم المتكأَ بأنه الطعامُ ، على وجهِ الخبرِ عن الذى أُعِدَّ[3] من أجلِه[3] المتكأُ ، وبعضُهم عن الخبرِ عن الأُتْرُجِّ ، إذ كان فى الكلامِ : ﴿وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾ . لأن السكينَ إنما تُعَدُّ[4] للأُتْرُجِّ وما أَشْبهه مما يُقْطَعُ به ، وبعضُهم على البَزْماوَرْدِ[5] .

حدَّثنى هارونُ بنُ حاتمٍ المقرئُ ، قال : ثنا إبراهيمُ[6] بنُ الزِّبْرِقانِ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾ . قال : البَزْماوَرْدُ[7][8] .

وقال أبو عُبيدةَ معمرُ بنُ المثنى[9] : المتكأُ هو النُّمْرُقُ يُتَّكأُ عليه . وقال : زعَم قومٌ أنه الأُتْرُجُّ . قال : وهذا أبطلُ باطلٍ فى الأرضِ ، ولكن عسى أن يكونَ مع المتكأ أُتْرُجٌّ

---

(١) فى ت ١: « ذكر » .

(٢) الأُترج : شجر يعلو ناعم الأغصان والورق والثمر ، وثمره كالليمون الكبار ، وهو ذهبى اللون ، ذاكى الرائحة ، حامض الماء ، وهو كثير ببلاد العرب ، ولا يكون برِّيًّا . الوسيط (أترج) .

(٣ - ٣) فى ت ١: « لأجله » .

(٤) فى ص : « تعد » هكذا حرف المضارعة منقوط من أعلى ومن أسفل بناء على جواز ذلك ، وفى ت ٢: « يعد » .

(٥) البزماورد والزُّماورد : طعام من البيض واللحم ، معرب . القاموس المحيط (ورد) . وقال الشهاب الخفاجى : وهو الرقاق الملفوف باللحم ... وفى كتب الأدب : هو طعام يقال له : لقمة القاضى ، ولقمة الخليفة . ينظر شفاء الغليل ص ١١٣.

(٦) فى م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « هشيم » . وينظر الجرح والتعديل ٢/ ١٠٠.

(٧) فى ص : « الزماورد » .

(٨) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٣٣ (١١٥٤١) من طريق أبى روق به ، كما أخرجه أيضا ٧/٢١٣٣ (١١٥٤٠) من طريق إبراهيم بن الزبرقان ، عن أبى سنان ، عن الضحاك بلفظ : كنا نقول ونحن غلمان : هو البزماورد .

(٩) مجاز القرآن ١/ ٣٠٩.

يأكلونه .

وحكى أبو عُبيدٍ[1] القاسمُ بنُ سلَّامٍ قولَ أبي عُبيدةَ هذا[2] ، ثم قال : والفقهاءُ أعلمُ بالتأويلِ منه . ثم قال : ولعله[3] بعضُ ما ذهب من كلامِ العربِ ، فإن الكِسائيَّ كان يقولُ : قد ذهَب من كلامِ العربِ شيءٌ كثيرٌ انقرض أهلُه .

والقولُ في أن الفقهاءَ أعلمُ بالتأويلِ من أبي عُبيدةَ ، كما قال أبو عُبيدٍ[4] ، لا شكَّ فيه ، غيرَ أن أبا عبيدةَ لم يَبْعُدْ من الصوابِ في هذا القولِ ، بل القولُ كما قال ، من أن من قال للمتكأ : هو الأُترُجُّ ، إنما بيَّن المُعَدَّ في المجلسِ الذي فيه المتكأُ ، والذي من أجلِه أُعْطِينَ السكاكينَ ؛ لأن السكاكينَ معلومٌ أنها لا تُعَدُّ للمتكأِ إلا لتخريقِه ، ولم يُعْطَيْنَ السكاكينَ لذلك . ومما يبيِّنُ صحةَ ذلك القولُ الذي ذكَرناه عن ابنِ عباسٍ ، من أن المتكأَ هو المجلسُ .

ثم روَى[5] مجاهدٌ عنه ما حدَّثني به سليمانُ بنُ[6] عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا محمدُ ابنُ الصَّلْتِ ، قال : ثنا أبو كُدَيْنةَ ، عن حُصَينٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَءَاتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾ . قال : أَعْطَتْهن أُترُجًّا ، وأَعْطَت كلَّ واحدةٍ منهن سكينًا[7] .

فبيَّن ابنُ عباسٍ في روايةِ مجاهدٍ هذه ، ما أَعْطَت النسوةَ ، وأَعْرَض عن ذكرِ

---

(١) في ص ، ت ٢ ، س ، ف : « عبيدة » ، وغير واضحة في : ت ١ .

(٢) سقط من : م .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « لعل » .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « عبيدة » .

(٥) بعده في م : « عن » .

(٦) في س : « عن » .

(٧) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٤٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٦ إلى ابن مردويه .

بيانِ معنى « المتكأ » ؛ إذ كان معلومًا معناه .

ذكرُ مَن قال في تأويلِ « المتكأ » ما ذكَرنا

حدَّثني يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبوعيُّ ، قال : ثنا فُضيلُ بنُ عِياضٍ ، عن حُصينٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً ﴾ . قال : الأُتْرُجُّ[(١)] .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن عوفٍ ، قال : حُدِّثْتُ عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقرؤُها : (مُتْكًا) . مخففةً ، ويقولُ : هو الأُتْرُجُّ .

٢٠١/١٢ /حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أبيه ، عن عطيةَ : ﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً ﴾ . قال : الطعامُ[(٢)] .

حدَّثني يعقوبُ والحسنُ بنُ محمدٍ ، قالا : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً ﴾ . قال : طعامًا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ مثلَه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا غُنْدَرٌ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ في قولِه : ﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ [٨٣/٢ظ] مُتَّكَأً ﴾ . قال : طعامًا .

حدَّثنا ابنُ المُثنَّى ، قال : ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ نحوَه[(٤)] .

---

(١) أخرجه مسدد - كما في المطالب العالية ٨/ ٦٠٠ (٤٠١٨) - عن يحيى به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٣٢ (١١٥٣٤) من طريق فضيل بن عياض به ، وهو في تفسير مجاهد ص ٣٩٥ من طريق حصين به . وعزاه السيوطي - كاللفظ الآتي - في الدر المنثور ٤/ ١٦ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٣٣ (١١٥٣٨) من طريق عبد الله بن إدريس به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٣٣ (١١٥٣٧) من طريق ابن علية به .

(٤) ينظر ما تقدم تخريجه في ص ١٢٣ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : من قرأها[1] : ﴿ مُتَّكَـًٔا ﴾ . فهو الطعامُ ، ومن قرأها : (مُتْكًا) . فخفَّفها ، فهو الأُتْرُجُّ[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ مُتَّكَـًٔا ﴾ . قال : طعامًا .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[3] .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، **وحدَّثني** المُثنَّى قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ القُرشيُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : من قرأ : (مُتْكًا) . خفيفةً ، فهو الأُتْرُجُّ[4] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، قال : سمِعتُ بعضَهم يقولُ : الأُتْرُجُّ .

---

(١) في م : « قرأ » .

(٢) تفسير الثوري ص ١٤١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٣٣/٧ (١١٥٣٩) من طريق ابن مهدى به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦/٤ إلى أبي عبيد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٩٥ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦/٤ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾ . أي : طعامًا .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[(١)] .

قال : ثنا يزيدُ ، عن أبي رجاءٍ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿مُتَّكَـًٔا﴾ . قال : طعامًا .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾ : يعنى الأُتْرُجَّ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾ : والمتكأُ الطعامُ .

قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾ . قال : الطعامُ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾ . قال : طعامًا .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ/ في قولِه : ﴿مُتَّكَـًٔا﴾ : فهو كلُّ شيءٍ يُحَزُّ بالسكينِ[(٢)] . ١٢/٢٠٤

قال اللهُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن امرأةِ العزيزِ والنسوةِ اللاتي تحدَّثن بشأنِها في

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٢٢/١ عن معمر به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٣٣/٧ عقب الأثر (١١٥٤٢) معلقا عن عبيد بن سليمان وعلى بن الحكم ، عن الضحاك .

المدينة : ﴿ وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا ﴾ . يعني بذلك جلَّ ثناؤه : وأعطَت كلَّ واحدةٍ من النسوةِ اللاتى حضَرنها سكِّينًا ؛ لتقطَعَ به من الطعامِ ما تُقَطِّعُ[1] به . وذلك ما ذُكِرتْ أنها آتَتْهن ، إما من الأُترُجِّ ، وإما من البَزْماوَرْدِ[2] ، أو غيرِ ذلك مما يُقطَعُ بالسكِّينِ .

كما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسباطَ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا ﴾ : وأُتْرُجًّا يأكُلْنه[3] .

حدَّثنا سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصَّلْتِ ، قال : ثنا أبو كُدَيْنةَ ، عن حُصينٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا ﴾ . قال : أعطتْهن أُتْرُجًّا ، وأعطَت كلَّ واحدةٍ منهن سكِّينًا[4] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا ﴾ : ليحتزِزْن به من طعامِهن .

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا ﴾ : وأعطتهن تُرُنْجًا وعسلًا ، فكُنَّ يَحْزُزْن التُّرُنْجَ بالسكِّينِ ، ويأكُلْنَ بالعسلِ[5] .

وفي هذه الكلمةِ بيانُ صحةِ ما قلنا وأخبَرنا[6] في قولِه : ﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ

---

(١) في ت ١ ، ت ٢ ، س : « يقطع » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « الزماورد » .

(٣) تقدم تخريجه في ص ١٢٣ .

(٤) تقدم تخريجه في ص ١٢٥ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٣٤/٧ (١١٥٤٧) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦/٤ إلى أبي الشيخ .

(٦) في ت ١ : « واخترنا » .

مُتَّكَـٔا﴾ . وذلك أن اللهَ تعالى ذكرُه أخبَر عن إيتاءِ امرأةِ العزيزِ النسوةَ السكاكينَ ، وترَك ما له آتتهُنَّ السكاكينَ ؛ إذ كان معلومًا أن السكاكينَ لا تُدفَعُ إلى من دُعِى إلى مجلسٍ إلا لقطعِ ما يؤكلُ إذا قُطِع بها ، فاستغنى بفهمِ السامعِ بذكرِ إيتائِها صواحباتِها السكاكينَ ، عن ذكرِ ما له آتتهنَّ ذلك ، فكذلك استغنى بذكرِ اعتدادِها لهن المتكأَ عن ذكرِ ما يُعْتَدُّ له المتكأُ ؛ مما يحضُرُ المجالسَ من الأطعمةِ والأشربةِ والفواكهِ وصنوفِ الإلتهاءِ ؛ لفهمِ السامعين بالمرادِ من ذلك ، ودلالةِ قولِه : ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـٔا﴾ عليه . فأما نفسُ المُتَّكأِ ، فهو ما وصَفنا خاصةً دونَ غيرِه .

وقولُه : ﴿وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وقالت امرأةُ العزيزِ ليوسفَ : اخرُجْ عليهنَّ . فخرَج عليهنَّ يوسفُ ، ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فلما رأَيْنَ يوسفَ أعْظَمْنه وأجْلَلْنه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿أَكْبَرْنَهُۥ﴾ : أعْظَمْنه[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٩٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٦ ، ١٧ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، (١) عن مجاهدٍ (١) ، قال ، وحدَّثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

/حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّا [٢/٨٤و] رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ ﴾ . أي : أعظَمْنه . ٢٠٥/١٢

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسباطَ ، عن السُّديِّ : ﴿ وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ﴾ : ليوسفَ ، ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ ﴾ : عظَّمْنه (٢) .

حدَّثنا إسماعيلُ بنُ سيفٍ العِجليُّ ، قال : ثنا عليُّ بنُ عابسٍ ، قال : سمِعتُ السُّديَّ يقولُ في قولِه : ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ ﴾ . قال : أعظَمْنه .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ﴾ : فخرَج ، فلما رَأَيْنه أعظَمْنه وبُهِتْنَ (٣) .

حدَّثنا إسماعيلُ بنُ سيفٍ (٤) ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ بنُ عليٍّ الهاشميُّ ، عن أبيه ، عن جدِّه في قولِه : ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ ﴾ . قال : حِضْنَ (٥) .

حدَّثنا عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٣٥/٧ عقب الأثر (١١٥٥٣) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٣٥/٧ (١١٥٥٤) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد ، وينظر ما تقدم تخريجه في ص ١٢٩ .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يوسف » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٣٥/٧ (١١٥٥١ ، ١١٥٥٢) من طريق عبد الصمد بن على الهاشمي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦/٤ إلى ابن المنذر . وفيهما زيادة بيت الشعر الآتي .

عباسٍ في قوله : ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ ﴾ . يقولُ : أعْظَمْنه[(١)] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبي زائدةَ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وهذا القولُ - أعني القولَ الذي رُوِي عن عبدِ الصمدِ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، في معنى : ﴿ أَكْبَرْنَهُۥ ﴾ أنه[(٢)] « حِضْن » - إن لم يكنْ عَنَى به أنهن حِضْنَ من إجلالِهِنَّ يوسفَ ، وإعظامِهِنَّ لِما كان اللَّهُ قسَم له من البهاءِ والجمالِ ، ولِما يجِدُ[(٣)] من مثلِ ذلك النساءُ عندَ معاينتِهِنَّ إيَّاه - فقولٌ لا معنى له[(٤)] ؛ لأن تأويلَ ذلك : فلما رأَيْن يوسفَ أكْبَرْنه . فالهاءُ التي في ﴿ أَكْبَرْنَهُۥ ﴾ من ذكرِ يوسفَ ، ولا شكَّ أن من المحالِ أن يَحِضْن يوسفَ . ولكنَّ الخبرَ إن كان صحيحًا عن ابنِ عباسٍ على ما رُوِي ، فخليقٌ أن يكونَ كان معناه في ذلك أنهن حِضْنَ لِما أكْبَرْن من حسنِ يوسفَ وجمالِه في أنفسِهن ، ووجَدْن ما يجِدُ[(٥)] النساءُ من مثلِ ذلك .

وقد زعَم بعضُ الرواةِ أن بعضَ الناسِ أنْشَده في « أكْبَرْن » بمعنى : حِضْن ، بيتًا لا أحْسَبُ أن له أصلًا ؛ لأنه ليس بالمعروفِ عندَ الرواةِ ، وذلك[(٦)] :

نأتي[(٧)] النساءَ على أطهارِهِنَّ ولا نأتي[(٧)] النساءَ إذا أكْبَرْن إكْبارًا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٢٥ (١١٥٥٣) من طريق الضحاك ، عن ابن عباس .

(٢) في ت ١: « أنهن » .

(٣) في ت ٢: « تجد » .

(٤) سقط من : ص ، ت ٢ ، ف .

(٥) في ص ، ت ١ ، س ، ف : « يجدن » ، وفي ت ٢: « تجدن » .

(٦) اللسان (ك ب ر) دون نسبة .

(٧) في ص غير منقوطة ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يأتي » .

وزعم أن معناه : إذا حِضْن .

/وقولُه : ﴿ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ . اختلف أهلُ التأويلِ في معنى ذلك ؛ فقال ٢٠٦/١٢ بعضُهم : معناه أنهن حزَزْن بالسكِّينِ في أيديهن ، وهن يَحْسَبن أنهنَّ يُقطِّعْن الأُتْرُجَّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ : حزًّا حزًّا بالسكِّينِ[١] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ . قال : حزًّا حزًّا بالسكاكينِ .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال ، وحدَّثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ . قال : حزًّا حزًّا بالسكِّينِ .

حدَّثنا ابنُ[٢] وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ . قال : جعَل النسوةُ يحزُزْن أيديَهن ، يَحْسَبْن أنهن يقطِّعْن الأُتْرُجَّ[٣] .

حدَّثنا إسماعيلُ بنُ سيفٍ ، قال : ثنا عليُّ بنُ عابسٍ ، قال : سمِعتُ السُّدِّيَّ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٩٦، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٣٦/٧ (١١٥٥٧) ، وينظر ما تقدم تخريجه في ص ١٣٠.

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢، س .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٣٧/٧ (١١٥٦٨) من طريق عامر، عن أسباط به نحوه .

يقولُ : كانت في أيديهن سكاكينُ مع الأُتْرُجّ ، فقطَّعن أيديهن ، وسالت الدماءُ ، فقلن : نحن نلومُكِ على حبِّ هذا الرجلِ ، ونحن قد قطَّعنا أيدِيَنا ، وسالت الدماءُ !

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : جعَلن يحزُزْن أيديَهن بالسكّينِ ، ولا يحسَبْن إلا أنهن يحزُزْن الأُتْرُجَّ ، قد ذهَبت عقولُهن مما رأَيْن[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ : وحزَزْن أيديَهن .

حدَّثني سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصَّلْتِ ، قال : ثنا أبو[2] كُدينةَ ، عن حُصينٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جعَلن يقطِّعْنَ أيديَهن وهن يحسَبْن أنهن يقطِّعْن الأُتْرُجَّ[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ . قال : جعَلن يحزُزْنَ أيديَهن ، ولا يشعُرْن بذلك[4] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : قالت ليوسفَ : ﴿ أَخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ﴾ . فخرج عليهن ، ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ ﴾ ، وغُلِبت[5] عقولُهن عجبًا منه[6] حينَ رأَيْنه ، فجعَلن يقطِّعْنَ أيديَهن بالسكاكينِ التي معهن ، ما يعقِلْن شيئًا

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٦ إلى المصنف وأبي الشيخ ، ومن تمام الأثر المتقدم في ص ١٢٩ .

(٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « ابن » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٩٦ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٢ عن معمر به .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عال » ، وفي تفسير ابن أبي حاتم : « غارت » .

(٦) سقط من : م .

مما يصنعن ، وقلن : ﴿ حَشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا ﴾[1] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنهن قطَّعن أيديَهن حتى أبنَّها وهن لا يشعُرن .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قطَّعن أيديَهن حتى ألْقَيْنها[2] .

/حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ . قال : قطَّعن أيديَهن حتى ألْقَيْنها[3] . ٢٠٧/١٢

والصوابُ [٢/٨٤ظ] من القولِ في ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ أخبَر عنهن أنهن قطَّعن أيديَهن وهن لا يشعُرن ؛ لإعظامِ يوسفَ ، وجائزٌ أن يكونَ ذلك كان قطعًا بإبانةٍ ، وجائزٌ أن يكونَ كان قطعَ حزٍّ وخدْشٍ ، ولا قولَ في ذلك أصوبُ من التسليمِ لظاهرِ التنزيلِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : أُعْطِيَ يوسفُ وأمُّه ثُلُثَ الحُسْنِ[4] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٣٥/٧ (١١٥٥٥) من طريق سلمة به مختصرا .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٢٢/١ عن معمر به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٢.

(٤) تفسير الثوري ص ١٤٢ ، ومن طريقه الطبراني (٨٥٥٦) ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٣٦/٧ (١١٥٦١) ، والطبراني (٨٥٥٧) من طريق زهير ، عن أبي إسحاق به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧/٤ إلى ابن سعد وأبي الشيخ .

إسحاقَ ، عن أبي الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه [(١)] .

وبه عن أبي الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : قُسِم ليوسفَ وأُمِّه ثلثُ الحسنِ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : أُعْطِيَ يوسفُ وأُمُّه ثُلُثَ حُسْنِ الخَلْقِ [(٢)] .

حدَّثني أحمدُ بنُ ثابتٍ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ الرازيَّانِ [(٣)] ، قالا : ثنا عفانُ ، قال : أخبَرنا حمادُ بنُ سلَمةَ ، قال : أخبَرنا ثابتٌ ، عن أنسٍ ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « أُعْطِيَ يوسفُ وأُمُّه شَطْرَ الحسنِ » [(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن أبي معاذٍ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ ، أن النبيَّ ﷺ قال : « أُعْطِيَ يوسفُ وأُمُّه ثُلُثَ حسنِ أهلِ الدنيا ، وأُعْطِيَ الناسُ الثُّلُثَين » . أو قال : « أُعْطِيَ يوسفُ وأُمُّه الثُّلُثين ، وأُعْطِيَ الناسُ الثُّلُثَ » [(٥)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ربيعةَ الجُرَشيِّ ، قال : قُسِم الحسنُ نصفَين ؛

---

(١) أخرجه الطبراني (٨٥٥٥) من طريق شعبة به .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٣٩٦، ١١/ ٥٦٥، ٥٦٦ عن وكيع به .

(٣) في ت ١ : « الرازى » .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٣٠، وأخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٣٩٦، ١١/ ٥٦٥، وأحمد ٢١/ ٤٤١ (١٤٠٥٠) ، وابن عدى ٥/ ٢٠٢١، والحاكم ٢/ ٥٧٠ من طرق عن عفان به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٣٦ (١١٥٥٩) من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت به موقوفا ، وأخرجه أبو يعلى (٣٣٧٣) ، وأبو نعيم في الحلية ٦/ ٢٥٣ من طريق شيبان بن فروخ ، عن حماد ، عن ثابت به موقوفا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٧ إلى ابن مردويه .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٧ إلى أبي الشيخ .

فأُعْطِيَ يوسفُ وأُمُّه سائرَةَ نصفَ الحسنِ، والنصفُ الآخرُ بينَ سائرِ الخلقِ[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبيريُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ربيعةَ الجُرَشيِّ ، قال : قُسِم الحسنُ نصفين ؛ فقُسِم ليوسفَ وأُمِّه النصفُ ، والنصفُ لسائرِ الناسِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وابنُ حُميدٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ربيعةَ الجُرَشيِّ ، قال : قُسِم الحسنُ نصفين ؛ فجُعِل ليوسفَ و[2] سارَةَ النصفُ ، وجُعِل لسائرِ الخلقِ النصفُ[3] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عيسى بنِ يزيدَ ، عن الحسنِ : أُعْطِيَ يوسفُ وأُمُّه ثُلُثَ حسنِ الدنيا ، وأُعْطِيَ الناسُ الثُّلُثين[4] .

وقولُه : ﴿ وَقُلْنَ حَـٰشَ لِلَّهِ ﴾ . اختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامَّةُ قرأةِ الكوفيين : ﴿ حَـٰشَ لِلَّهِ ﴾ ./ بفتحِ الشينِ وحذفِ الياءِ[5] .

٢٠٨/١٢

وقرَأه بعضُ البصريِّين بإثباتِ الياءِ : (حَاشَى للَّهِ)[6] . وفيها[7] لغاتٌ لم يُقرأْ بها : (حاشَى اللَّهِ) . كما قال الشاعرُ[8] :

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٣٦ (١١٥٦٠) من طريق أبي نعيم ، عن سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٧ إلى ابن المنذر .

(٢) بعده في ت ١ : « أمه » .

(٣) في م : « نصفه » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٣٦ (١١٥٦٣) من طريق يونس ، عن الحسن به ، وليس فيه ذكر أم يوسف عليه السلام . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٧ إلى ابن المنذر .

(٥) هي قراءة السبعة عدا أبي عمرو البصري .

(٦) هي قراءة أبي عمرو ، وقرأ الباقون كالقراءة الأولى . حجة القراءات ص ٣٥٩ .

(٧) في م : « وفيه » .

(٨) هو الجميح الأسدي ، منقذ بن الطماح ، والبيت في المفضليات ص ٣٦٧ ، والأصمعيات ص ٢١٨ ،=

حاشَى أبي[1] ثَوْبانَ[2] إنَّ بهِ[3] ضَنًّا عن المَلْحاةِ[4] والشَّتْم

وذُكِر عن ابنِ مسعودٍ أنه كان يقرأُ بهذه اللغةِ[5] ، [6]و (حَشَى اللَّهِ)[6] . و (حاشْ اللَّهِ[7]) . بتسكينِ الشينِ والألفِ ، يجمَعُ بينَ الساكنَين[8] .

وأما القراءةُ فإنما هي بإحدى اللغتين الأُولَيين[9] : فمن قرأ : ﴿ حَشَ لِلَّهِ ﴾ . بفتحِ الشينِ وإسقاطِ الياءِ ، فإنه أراد لغةَ من قال : حاشَى للَّهِ . بإثباتِ الياءِ ، ولكنه حذَف الياءَ لكثرتِها على ألسنِ العربِ ، كما حذَفتِ العربُ الألفَ من قولِهم : لا أبَ لغيرِك ، ولا أبَ لشانِيكَ . وهم يعنون : لا أبَا لغيرِك ، ولا أبَا لشانِيك .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ يزعُمُ أن لقولِهم : حاشَى[10] . موضعين في الكلامِ : أحدُهما : التنزيهُ ، والآخرُ الاستثناءُ . وهو في هذا الموضعِ عندَنا بمعنى التنزيهِ للَّهِ ، كأنه قيل : معاذَ اللَّهِ .

= ونسب في نسخة من مجاز القرآن ١/ ٣١٠ إلى سبرة بن عمرو الأسدى ، والبيت هنا وفى مجاز القرآن مركب من صدر بيت على عجز آخر ، يطلبان في المفضليات والأصمعيات .

(١) في المفضليات : « أبا » .

(٢) في ص ، ت ١ ، س : « روان » . وفي ف : « برقان » ، وكذا في ت٢ ولكن غير منقوطة .

(٣) في ص : « به » .

(٤) الملحاة من : لحا الرجل لحوًا : شتمه . اللسان (ل ح ى) .

(٥) هي قراءة أبيّ أيضا ، ينظر مختصر الشواذ ص ٦٨ ، والمحتسب ١/ ٣٤١ .

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧) في م : « لله » . وكما في المطبوعة روى القطعي عن نافع ، ورويت عن الحسن بخلاف عنه . ينظر المصدرين السابقين ، وأثبتنا ما وافق النسخ الأخرى ، وإن لم نجد من قرأ بها لموافقته كلام المصنف قبل ذلك ، ولقوله بعد : بتسكين الشين والألف .

(٨) قراءات ابن مسعود هذه لغة ، وهي شاذة ، وليس كل ما جاز لغة جاز قراءةً ؛ لأن القراءة سنة متبعة ، وسيأتي قريبا قول المصنف في ذلك .

(٩) في ص : « الأولتين » .

(١٠) بعده في م ، ت ٢ : « لله » .

وأما القولُ في قراءةِ ذلك ، فإنه يقالُ : للقارئ الخيارُ في قراءتِه بأيِّ هاتين[1] القراءتين شاء ؛ إن شاء بقراءةِ الكوفيِّين ، وإن شاء بقراءةِ البصريِّين ، وهو : ﴿ حَٰشَ لِلَّهِ ﴾ . و : (حاشَى للَّهِ) . لأنهما قراءتان مشهورتان ، ولغتان معروفتان بمعنًى واحدٍ ، وما عدا ذلك فلغاتٌ لا تجوزُ القراءةُ بها ؛ لأنَّا لا نعلمُ قارئًا قرأ بها .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ ﴾ . قال : معاذَ اللَّهِ[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ حَٰشَ لِلَّهِ ﴾ : معاذَ اللَّهِ .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ ﴾ : معاذَ اللَّهِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ حَٰشَ لِلَّهِ ﴾ : معاذَ اللَّهِ .

قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن عمرٍو ، عن الحسنِ : ﴿ حَٰشَ لِلَّهِ ﴾ : معاذَ اللَّهِ .

/حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا يحيى ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه . ٢٠٩/١٢

---

(١) سقط من : م .

(٢) ينظر تفسير مجاهد ص ٣٩٦ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٣٦/٧ (١١٥٥٨) .

وقولُه : ﴿ مَا هَٰذَا بَشَرًا ﴾ . يقولُ : قلن : ما هذا ببشرٍ[1] . لأنهن لم يَرَيْنَ في حُسنِ صورتِه من البشرِ أحدًا ، فقلن : لو كان من البشرِ لكان كبعضِ ما رأينا من صورةِ البشرِ ، ولكنه من الملائكةِ لا من البشرِ .

كما حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا ﴾ : ما هكذا تكونُ البشرُ[2] .

[٨٥/٢و] وبهذه القراءةِ قرَأ[3] عامَّةُ قرأةِ[4] الأمصارِ .

وقد حُدِّثت عن يحيى بنِ زيادٍ الفرَّاءِ ، قال : ثنى دِعامةُ بنُ رجاءٍ التَّيْميُّ - وكان غِرًّا - عن أبي الحُوَيرثِ الحنفيِّ أنه قرَأ : (ما هذا بِشِرًى) . أي : ما هذا بمُشْتَرًى[5] .

يريدُ بذلك أنهن أنكَرن أن يكونَ مثلُه مستعبَدًا يُشترَى ويُباعُ .

وهذه قراءةٌ[6] لا أستجيزُ القراءةَ بها ؛ لإجماعِ قرأةِ الأمصارِ على خلافِها . وقد بيَّنا أن ما أجمعت عليه فغيرُ جائزٍ خلافُها فيه .

وأما نصبُ « البشرِ » ، فمن لغةِ أهلِ الحجازِ ، إذا أسقَطوا الباءَ من الخبرِ نصَبوه ، فقالوا : ما عمرٌو قائمًا . وأما أهلُ نجدٍ ، فإن من لغتِهم رفعَه ، يقولون : ما عمرٌو قائمٌ . ومنه قولُ بعضِهم حيث يقولُ[7] :

---

(١) في م : « بشرًا » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩/٤ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٣) في ص ، ت ٢ ، س ، ف : « قرأت » .

(٤) سقط من : ص ، ت ٢ ، س ، ف .

(٥) معاني القرآن للفراء ٤٤/٢ .

(٦) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « القراءة » .

(٧) معاني القرآن للفراء ٤٢/٢ ، ٤٣ ، ونسب البيت الثاني في شرح التصريح ١٨٠/١ إلى الفرزدق ، وليس في ديوانه .

لَشَتَّانَ ما أَنْوِى ويَنْوِى بنو أبى ‏ ‏ جميعًا فما هذانِ مُسْتَوِيانِ

تَمَنَّوا لِيَ الموتَ الذي يشعَبُ[1] الفتى ‏ ‏ وكلُّ فتًى والموتُ يَلْتَقِيانِ

وأما القرآنُ فجاء بالنصبِ في كلِّ ذلك ؛ لأنه نزَل بلغةِ أهلِ الحجازِ .

وقولُه : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ . يقولُ : قلن : ما هذا إلا ملَكٌ من الملائكةِ .

كما حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ . قال : قلن : ملَكٌ من الملائكةِ[2] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قالت امرأةُ العزيزِ للنسوةِ اللاتي قطَّعن أيديَهن : فهذا الذي أصابكن في رؤيتِكن إياه ، وفي نظرةٍ منكن نظَرتُن إليه ما أصابكن من ذهابِ العقلِ ، وعُزوبِ[3] الفهمِ ولَهًا[4] إليه[5] ، حتى قطَّعتن أيديَكن - هو الذي لُمْتُنَّنى في حبى إياه ، وشغفِ فؤادى به ، فقلتنَّ : قد شغَف امرأةَ العزيزِ فتاها حبًّا ، إنا لنراها في ضلالٍ مبينٍ . ثم أقرَّت لهن بأنها قد راودته عن نفسِه ، وأن الذي تحدَّثن به عنها في أمرِه حقٌّ ، فقالت : ﴿ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ﴾ مما راودته عليه من ذلك .

---

(١) الشعب : التفرق . اللسان (ش ع ب) .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٢، ٣٢٣ عن معمر به ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٣٧ (١١٥٦٦) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٧ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) في ت ١ : « عزوب » .

(٤) الوله : ذهاب العقل لفقدان الحبيب . اللسان (و ل هـ) .

(٥) في ص ، م ، ف : « إليهن » ، وفي ت ١ : « إليهن » ، وفي ت ٢ : « إليه » .

كما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسباطَ ، عن السُّديِّ : ﴿ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ / ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ﴾ : تقولُ : بعدَ ما حلَّ السراويلَ استعْصَى ، لا أدرى ما بدا له[1] .

١٢/٢١٠

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَٱسْتَعْصَمَ ﴾ . أى : فاستعْصَى[2] .

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَٱسْتَعْصَمَ ﴾ . يقولُ[3] : فامتَنع[4] .

وقولُه : ﴿ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ . تقولُ[5] : ولئن لم يُطاوِعْنى على ما أدعوه إليه من حاجتى إليه : ﴿ لَيُسْجَنَنَّ ﴾ . تقولُ[5] : ليُحبَسَنَّ فى السِّجنِ ، وليكونَنْ من أهلِ الصَّغارِ والذِّلةِ ، بالحبسِ والسِّجنِ ، ولأُهِينَنَّه .

والوقفُ على قولِه : ﴿ لَيُسْجَنَنَّ ﴾ بالنونِ ، لأنها مشدَّدةٌ ، كما قيل : ﴿ لَّيُبَطِّئَنَّ ﴾ [النساء : ٧٢] .

وأما قولُه : ﴿ وَلَيَكُونًا ﴾ . فإن الوقفَ عليه بالألفِ ؛ لأنها النونُ الخفيفةُ ،

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٣٨ (١١٥٧١) من طريق عامر بن الفرات ، عن أسباط به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٣٧ (١١٥٧٠) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٧ إلى أبى الشيخ .

(٣) فى ت ١ : « تقول » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٣٧ (١١٥٦٩) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٧ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٥) فى ت ٢ ، ص : « يقول » .

وهي شبيهةُ نونِ الإعرابِ في الأسماءِ في قولِ القائلِ : رأيت رجلًا عندَك . فإذا وُقِف على الرجلِ قيل : رأيت رجلا . فصارت النونُ ألفًا[1] . فكذلك ذلك في : ﴿ وَلَيَكُونًا ﴾ . ومثلُه قولُه : ﴿ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٍ ﴾ [العلق : ١٥، ١٦] ، الوقفُ عليه بالألفِ ؛ لما ذكرت ، ومنه قولُ الأعشى[2] :

وصَلِّ على حينِ العشيَّاتِ والضُّحى ولا تعبُدِ الشيطانَ واللَّهَ فاعبُدا

وإنما هو : فاعبُدَنْ . ولكن إذا وُقِف عليه كان الوقفُ بالألفِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ۝٣٣ ﴾ .

وهذا الخبرُ من اللَّهِ يدلُّ على أن امرأةَ العزيزِ قد كانت[3] عاودت يوسفَ في المُراودةِ عن نفسِه ، وتوعَّدَتْه بالسَّجنِ والحَبْسِ إن لم يفعَلْ ما دعَتْه إليه ، فاختار السِّجنَ على ما دعته إليه من ذلك ؛ لأنها لو لم تكنْ عاودته وتوعَّدته بذلك ، كان محالًا أن يقولَ : ﴿ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ﴾ . وهو لا يُدْعَى إلى شيءٍ ، ولا يخوَّفُ بحبسٍ .

والسِّجْنُ هو المَحْبِسُ[4] نفسُه ، وهو بيتُ الحَبْسِ . وبكسرِ السِّينِ قرأه قرأةُ الأمصارِ كلِّها ، والعربُ تضعُ الأماكنَ المشتقةَ [٢/٨٥ظ] من الأفعالِ مواضعَ الأفعالِ ، فتقولُ : طلَعت الشمسُ مَطْلِعًا ، وغرَبَت مَغْرِبًا . فيجعَلونها وهي أسماءٌ ، خَلَفًا من المصادرِ ، فكذلك السِّجْنُ ، فإذا فتحت السينَ من السَّجنِ / كان مصدرًا ١٢/٢١١

---

(١) المراد بالنون هنا التنوين . ينظر مصطلحات النحو الكوفي ص ١٣٢، ١٣٣ .

(٢) ديوانه ص ١٣٧، وروايته :

وذا النُّصبَ المنصوبَ لا تنسكنَّه ولا تعبد الأوثان واللهَ فاعبدا
وصلِّ على حين العشيات والضحى ولا تحمد الشيطان واللهَ فاحمدا

(٣) سقط من : م .

(٤) في م : « الحبس » .

صحيحًا .

وقد ذُكِر عن بعضِ المتقدِّمين أنه كان[1] يَقْرَؤُه : (السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ) . بفتحِ السينِ[2] .

ولا أَسْتَجِيزُ القراءةَ بذلك ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ على خلافِها .

وتأويلُ الكلامِ : قال يوسُفُ : يا ربِّ ، الحبسُ فى السِّجنِ أحبُّ إلىَّ مما يَدْعُونني إليه مِن معصيتِك ، ويُراوِدْنَنى[3] عليه مِن الفاحشةِ .

كما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ﴾ : مِن الزنى[4] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : قال يوسُفُ ، وأضاف[5] إلى ربِّه ، واسْتعانه[6] على ما نزَل به : ﴿ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ﴾ . أى : السجنُ أحبُّ إلىَّ مِن أن آتىَ ما تكرَهُ[7] .

وقولُه : ﴿ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ ﴾ . يقولُ : وإن لم تَدْفَعْ عنى يا ربِّ فعلَهن الذى يَفْعَلْن بى ، فى مُراوَدتِهن إياى على أنفسِهن ، ﴿ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ ﴾ . يقولُ : أَمِيلُ إليهن ، وأُتابِعْهن على ما يُرِدْنَ منى ويَهْوَيْنَ . مِن قولِ القائلِ : صبا فلانٌ

---

(١) سقط من : م .

(٢) هى قراءة يعقوب الحضرمى . النشر ٢/ ٢٢١ .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « تراودنى » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٣٨ من طريق عامر ، عن أسباط به .

(٥) فى ص : « أحاف » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أخاف » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « استغاثه » ، وفى س : « استعان به » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٣٨ (١١٥٧٥) من طريق سلمة به .

إلى كذا . ومنه قولُ الشاعرِ[1] :

إلى هندٍ صَبَا قلبي وهندٌ مِثْلُها يُصْبِي

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ ﴾ . يقولُ : أُتابِعُهن[2] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ ﴾ . أي : ما أتخوَّفُ منهن ، ﴿ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ ﴾[3] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ . قال : إلا يكُنْ منك أنت العَوْنُ والمَنَعةُ ، لا يكُنْ مني ولا عندي[4] .

وقولُه : ﴿ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ . يقولُ : وأكُنْ بصَبْوتي إليهن مِن الذين جهِلوا حقَّك ، وخالَفوا أمرَك ونهيَك .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَأَكُن مِّنَ

(١) هو يزيد بن ضبة ، والبيت في مجاز القرآن ١/ ٣١١، والأغاني ٧/ ١٠٢ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٣٨ (١١٥٧٨) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٧، ١٨ إلى أبي الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٣٨ (١١٥٧٦) من طريق سلمة به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٣٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٧ إلى أبي الشيخ .

﴿ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ . أى : جاهلا إذا ركبتُ معصيتك[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾﴾ .

إن قال قائلٌ : وما وجهُ قولِه : ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ . ولا مسألةَ تقدَّمت مِن يوسُفَ لربِّه ، ولا دعا بصَرْفِ كيدِهن عنه ، وإنما أخبَر ربَّه أن السجنَ أحبُّ إليه مِن معصيتِه ؟

قيل : إن فى إخبارِه بذلك شِكايةً منه إلى ربِّه مما لقِى منهن ، وفى قولِه : ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾ . معنى دعاءٍ ومسألةٍ / منه ربَّه صرفَ كيدِهن ، ولذلك[2] قال اللهُ تعالى ذكرُه : ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ . وذلك كقولِ القائلِ لآخرَ[3] : إن[4] لا تزُرْنى أُهِنْك . فيُجيبُه الآخرُ : إذن أزورَك . لأن فى قولِه : إن[4] لا تزُرْنى أُهِنْك . معنى الأمرِ بالزيارةِ .

١٢/١٢٠٢

وتأويلُ الكلامِ : فاستجاب اللهُ ليوسُفَ دعاءَه ، فصرَف عنه ما أرادت منه امرأةُ العزيزِ وصواحبُاتها مِن معصيةِ اللهِ .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ . أى : نجَّاه مِن أن يركَبَ المعصيةَ فيهن ، وقد نزَل به بعضُ ما حذِر منهن[5] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٩/٧ من طريق سلمة به .

(٢) فى ص ، ت ٢ ، ف : « كذلك » .

(٣) فى س ، ف : « الآخر » .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٩/٧ (١١٥٨٠) من طريق سلمة به .

وقوله : ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ . (١) أي سميعٌ (١) دعاءَ يوسُفَ حينَ دعاه بصرفِ كيدِ النِّسوةِ عنه ، ودعاءَ كلِّ داعٍ مِن خلقِه ، ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ بمطلبِه وحاجتِه وما يُصْلِحُه ، وبحاجةِ جميعِ خلقِه وما يُصْلِحُهم .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ثم بدا للعزيزِ زوجِ المرأةِ التي راوَدَت يوسُفَ عن نفسِه .

وقيل : ﴿ بَدَا لَهُم ﴾ . وهو واحدٌ ؛ لأنه لم يُذْكَرْ باسمِه ، ويُقْصَدْ بعينِه ، وذلك نظيرُ قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ ﴾ [آل عمران : ١٧٣] . وقيل : إن قائلَ ذلك كان واحدًا .

وقيل (٢) : معنى قولِه : ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم ﴾ : (٣) ثم بدا لهم (٣) في الرأيِ الذي كانوا رأَوْه ، مِن تركِ يوسُفَ مطلقًا ، ورأَوْا أن يَسْجُنوه ﴿ مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَـٰتِ ﴾ ببراءتِه مما قَرَفَتْه (٤) به امرأةُ العزيزِ .

وتلك الآياتُ كانت قدَّ القميصِ مِن دُبُرٍ ، وخَمْشًا في الوجهِ ، وقَطْعَ أيديهِنَّ ، كما حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن (٥) نضرِ بنِ عربيٍّ (٥) ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَـٰتِ ﴾ . قال : كان مِن الآياتِ قَدٌّ في

(١ - ١) زيادة من : ت ١ .

(٢) سقط من : ص .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٤) في م : « قذفته » . وقرفته : رمته . ينظر اللسان (ق ر ف) .

(٥ - ٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « نصر بن عوف » ، وفي ف : « نضر بن عوف » . والمثبت هو الصواب وقد تقدم مرارًا .

القميصِ ، وخَمْشٌ فى الوجهِ[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى وابنُ نُمَيرٍ ، عن نضرٍ ، عن عكرمةَ مثلَه[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا ٱلْآيَٰتِ ﴾ . [٨٦/٢و] قال : قَدُّ القميصِ من دبرٍ[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مِّنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا ٱلْآيَٰتِ ﴾ . قال : قَدُّ القميصِ من دبرٍ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ . قال : وثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مِّنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا ٱلْآيَٰتِ ﴾ . قال : الآياتُ : حَزُّهن أيديَهن ، وقَدُّ القميصِ[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قَدُّ القميصِ من دبرٍ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٩/٧ (١١٥٨٢) من طريق عكرمة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨/٤ إلى أبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٣٩/٧ (١١٥٨٣) من طريق النضر بن عربى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٩٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٣/١ عن معمر به .

/حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَٰتِ ﴾ : ببراءته مما[1] اتُّهِم به مِن شقِّ قميصه مِن دبرٍ ، ﴿ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾[2] . ٢١٢/١٢

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ : ﴿ مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَٰتِ ﴾ . قال : الآياتُ : القميصُ ، وقَطْعُ الأيدى[3] .

وقولُه : ﴿ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ . يقولُ : ليسجُنُنَّه إلى الوقتِ الذى يَرَوْن فيه رأيهم . وجعَل اللهُ ذلك الحبسَ ليوسُفَ فيما ذُكِر عقوبةً له مِن همِّه بالمرأةِ ، أو[4] كفارةً لخطيئته[5] .

حُدِّثْتُ عن يحيى بنِ أبى زائدةَ ، عن إسرائيلَ ، عن خُصَيفٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ : عثَر يوسُفُ عليه السلامُ ثلاثَ عثَراتٍ ؛ حينَ همَّ بها فسُجِن ، وحينَ قال : ﴿ ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ ﴾ . فلَبِث فى السجنِ بضعَ سنينَ ، وأنساه الشيطانُ ذكرَ ربِّه ، وقال لهم : ﴿ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴾ [يوسف : ٧٠] . فقالوا : ﴿ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ﴾[6] [يوسف : ٧٧] .

وذُكِر أن سببَ حبسِه فى السجنِ كان شكوى امرأةِ العزيزِ إلى زوجِها أمرَها

---

(١) فى ت ٢ ، س : « بما » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٤٠ (١١٥٨٦) من طريق سلمة به .

(٣) ذكره المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٣٩ (١١٥٨٤) من طريق أسباط به مطولاً .

(٤) فى م : « و » .

(٥) فى ت ٢ ، س ، ف : « بخطيئته » .

(٦) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٤٦ من طريق إسرائيل به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٤٠ (١١٥٨٧) من طريق خصيف به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

وأمرِه ، كما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ : ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ . قال : قالت المرأةُ لزوجِها : إن هذا العبدَ العِبْرانيَّ قد فضَحنى فى الناسِ ، يَعْتَذِرُ إليهم ويُخْبِرُهم أنى راوَدْتُه عن نفسِه ، ولستُ أُطِيقُ أن أَعْتَذِرَ بعُذْرِى ، فإما أن تأْذَنَ لى فأَخْرُجَ فأَعْتَذِرَ ، وإما أن تَحْبِسَه كما حبَسْتَنى . فذلك قولُ اللهِ : ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾[1] .

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ دخولِ هذه اللامِ فى : ﴿ لَيَسْجُنُنَّهُۥ ﴾ ؛ فقال بعضُ البصريين : دخَلت ههنا ؛ لأنه موضعٌ يقَعُ فيه « أَىٌّ » ، فلمَّا كان حرفُ الاستفهامِ يَدْخُلُ فيه دخَلته النونُ ؛ لأن النونَ تكونُ فى الاستفهامِ ، تقولُ : بدا لهم أيُّهم[2] يأْخُذَنَّ . أى : استَبان لهم .

وأنكَر ذلك بعضُ أهلِ العربيةِ ، فقال : هذا يمينٌ ، وليس قولُه : هل تَقُومَنَّ ؟ بيمينٍ ، و : لَتَقومَنَّ . لا يكونُ إلا يمينًا .

وقال بعضُ نحويى الكوفةِ : ﴿ بَدَا لَهُم ﴾ بمعنى القولِ . والقولُ يأْتى بكلِّ الكلامِ بالقسمِ وبالاستفهامِ ، فلذلك جاز : بدا لهم قام زيدٌ ، وبدا لهم لَيَقومَنَّ .

وقيل : إن الحينَ[3] فى هذا الموضعِ معنِيٌّ به سبعُ سنين .

---

(١) ذكره المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٣٩ (١١٥٨٤) من طريق أسباط به .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أنهم » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الخبر » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحاربيُّ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ : ﴿ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ . قال : سبعَ سنينَ[1] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًاۖ وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ودخَل مع يوسُفَ السجنَ فَتَيان ، فدلَّ بذلك على متروكٍ قد تُرِك مِن الكلامِ ، وهو : /﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُاْ ٱلْءَايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ ، فسجَنوه وأدْخَلوه السجنَ ، ودخَل معه فَتَيان ، فاسْتَغْنَى بدليلِ قولِه : ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِۖ[2] ﴾ . على إدخالِهم يوسُفَ السجنَ مِن ذكرِه . ٢١٤/١٢

و[3] كان الفَتَيان فيما ذُكِر غلامين مِن غِلْمانِ ملكِ مصرَ الأكبرِ ؛ أحدُهما صاحبُ شرابِه ، والآخرُ صاحبُ طعامِه .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : فطُرِح في السجنِ ، يعني يوسُفَ ، ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِۖ ﴾ : غلامان[4] كانا للملكِ الأكبرِ الرَّيَّانِ بنِ الوليدِ ، كان أحدُهما على شرابِه ، والآخرُ على بعضِ أمرِه ، في

---

(١) ذكره المصنف في تاريخه ١/ ٣٤٢، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٤١ (١١٥٩١) من طريق عاصم عن عكرمة .

(٢) سقط من ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٣) سقط من ص ، ت ١، ت ٢، س .

(٤) في ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « غلامين » . وينظر مصدر التخريج .

سَخْطَةٍ سخِطَها عليهما ، اسمُ أحدِهما مجلثُ ، والآخرُ [١] نبو ، ونبو [١] الذى كان على الشرابِ [٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ﴾ . قال : كان أحدُهما [٣] خبَّازَ الملكِ [٣] على طعامِه ، وكان الآخرُ ساقيَه على شرابِه [٤] .

وكان سببَ حبسِ الملكِ الفتيَين ، فيما ذُكِر ، ما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ ، قال : [٥] حبَسه الملكُ وغضِب [٥] على خبَّازِه ؛ بلَغه أنه يُريدُ أن يَسُمَّه ، فحبَسه وحبَس صاحبَ شرابِه ، ظنَّ أنه مالأه على ذلك ، فحبَسهما جميعًا ، فذلك قولُ اللهِ تعالى : ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ﴾ [٦] .

وقولُه : ﴿ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ﴾ . ذُكِر أن يوسفَ صلواتُ اللهِ [٧] عليه لما أُدْخِل السجنَ ، قال لمن فيه من المُحَبَّسين ، وسألوه عن عمله [٨] :

(١ - ١) فى ت ١ ، س : « بنو » . وهو موافق لما فى البداية والنهاية . وينظر تاريخ الطبرى ١/ ٣٤٣ ، والتعريف والإعلام ص ١٤٥ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٤٢ (١١٥٩٨) من طريق سلمة به .

(٣ - ٣) فى م : « خبازًا للملك » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٤١ (١١٥٩٦) من طريق آخر عن سعيد به .

(٥ - ٥) فى م : « إن الملك غضب » .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤٣ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٤٢ ، ٢١٤٣ (١١٥٩٧ ، ١١٦٠٢) من طريق أسباط به .

(٧) بعده فى م : « وسلامه » .

(٨) بعده فى ت ١ : « قال » .

إني أَعْبُرُ[1] الرؤيا . فقال أحدُ الفتيين اللذين أُدْخِلا معه السجنَ لصاحبِه : تعالَ فلنُجرِّبْه .

كما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسْباطَ ، عن السديِّ ، قال : لما دخَل يوسُفُ السجنَ [٢/٨٩ظ] قال : أنا أَعْبُرُ الأحلامَ ، فقال أحدُ الفتيين لصاحبِه : هَلُمَّ نُجَرِّبْ هذا العبدَ العِبْرانيَّ ؛ نتراءى له ، فسألاه مِن غيرِ أن يكونا رأَيا شيئًا ، فقال الخبَّازُ : ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ ﴾ . وقال الآخرُ : ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ ﴾[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وابنُ حميدٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن عُمارةَ بنِ القَعْقاعِ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : ما رأَى صاحبا يوسُفَ شيئًا ، إنما كانا تَحالُما ؛ ليجرِّبا علمَه[3] .

وقال قومٌ[4] : إنما سأَله الفَتَيان عن رُؤْيَا كانا رأَيَاها على صحةٍ وحقيقةٍ ، وعلى تصديقٍ منهما ليوسُفَ ؛ لعلمِه بتَعْبيرِها .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما رأَى الفَتَيان يوسُفَ ، قالا : واللهِ يا فتى ، لقد أَحْبَبْناك حينَ رأَيْناك .

---

(١) عبر الرؤيا يعبُرها عبرًا وعبارة ، وعبَّرها : فسَّرها وأخبر بما يئول إليه أمرها . اللسان : (ع ب ر) .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٤٣ (١١٦٠٢) من طريق أسباط به .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣١٤ عن المصنف بلفظ : « ليجربا علمه » .

(٤) بعده فى ص : « بل » .

قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ[1] بنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، أن يوسُفَ قال لهم حينَ قالا له ذلك : أَنْشُدُكما اللَّهَ أن لا تُحِبّاني ، فواللَّهِ ما أحبَّني أحدٌ قطُّ ، إلا دخَل علىَّ مِن حبِّه بلاءٌ ، لقد أحبَّتْني عمَّتى فدخَل علىَّ مِن حبِّها بلاءٌ ، ثم لقد أحبَّني أبى ، فدخَل علىَّ بحبِّه بلاءٌ ، ثم لقد أحبَّتْني زوجةُ صاحبي هذا ، فدخَل علىَّ بحبِّها إيَّاىَ بلاءٌ ، فلا تُحِبّاني بارَك اللَّهُ فيكما . قال : فأبَيا إلا حبَّه وإلْفَه حيثُ / كان ، وجعَلا يُعجِبُهما ما يَرَيان مِن فهمِه وعقلِه ، وقد كانا رأيا حينَ أُدْخِلا السجنَ رُؤْيا ، فرأى مجلِثٌ : أنه يَحمِلُ فوقَ رأسِه خبزًا تأْكُلُ الطيرُ منه ، ورأى نبو[2] أنه يَعصِرُ خمرًا ، فاستفْتَياه[3] فيها ، وقالا له : ﴿ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ إن فعَلْتَ[4] .

٢١٥/١٢

وعنَى بقولِه : ﴿ أَعْصِرُ خَمْرًاۖ ﴾ . أى : إنى أرَى فى نومى أنى أَعْصِرُ عنبًا . وكذلك ذلك فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ ، فيما ذُكِر عنه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى سلمةَ الصائغِ ، عن إبراهيمَ بنِ بَشيرٍ الأنصاريِّ ، عن محمدِ ابنِ الحنَفيةِ ، قال : فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (إنى أرانى أعْصِرُ عِنَبًا)[5] .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بنو » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فاستفتيا » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٤٢ ، ٢١٤٣ (١١٥٩٨ ، ١١٦٠١ ، ١١٦٠٤) من طريق سلمة به .

(٥) أخرجه البخارى فى تاريخه ١/ ٢٧٤ ، ٢٧٥ تعليقًا عن وكيع به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤٢/٧ (١١٥٩٩) من طريق آخر عن عبد الله به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٤ إلى ابن المنذر وابن الأنبارى ؛ وأبى الشيخ وابن مردويه .

وذُكِر أن ذلك مِن لغةِ أهلِ عمانَ ، وأنهم يُسمُّون العنبَ خمرًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، يقولُ : ثنا عُبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ ﴾ . يقولُ : أعصِرُ عِنبًا ، وهو بلغةِ[1] أهلِ عمانَ ، يُسمُّون العنبَ خمرًا[2] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ . وثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سلمةَ بنِ نُبيطٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ ﴾ . قال : عنبًا ، أرضُ كذا وكذا يَدْعُون العنبَ خمرًا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ ﴾ . قال : عنبًا[3] .

حُدِّثْتُ عن المسيَّبِ بنِ شَريكٍ ، عن أبي حمزةَ ، عن عكرمةَ ، قال : أتاه فقال : رأيتُ فيما يَرى النائمُ أني غرسْتُ حَبَلةً[4] مِن عنبٍ ، فنبتت ، فخرج فيها[5] عناقيدُ فعصَرْتُهن ، ثم سقيْتُهن الملكَ . فقال : تمكُثُ في السجنِ ثلاثةَ أيامٍ ، ثم تخرُجُ فتسقِيه خمرًا .

---

(١) في ت ٢ : « لغة » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٤٢/٧ من طريق آخر عن الضحاك به بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩/٤ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩/٤ إلى المصنف .

(٤) الحَبَلةُ والحُبَلةُ : الكَرْمُ ، وقيل : الأصل من أصول الكرم ، والحَبلةُ : طاقٌ من قضبان الكرم ، والحَبَلُ : شجر العنب ، واحدته حَبَلةٌ . اللسان (ح ب ل) .

(٥) في ص ، م : « فيه » .

وقولُه : ﴿ وَقَالَ ٱلْآخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ﴾ . يقولُ تعالَى ذكرُه : وقال الآخرُ مِن الفَتيين : إني أراني في منامي ﴿ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا ﴾ . يقولُ : أحمِلُ على رأسي ، فوُضِعت « فوق » مكانَ « على » ، ﴿ تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ﴾ يعني مِن الخبزِ .

وقولُه : ﴿ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ﴾ . يقولُ : أخبِرْنا بما يئُولُ إليه ما أخبَرْناك أنّا رأَيْناه في منامِنا ، ويَرجِعُ إليه .

كما حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا يزيدُ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ﴾ . قال : به .

قال الحارثُ : قال [(١)] أبو عُبيدٍ [(١)] : يعني مجاهدٌ : إن تأويلَ الشيءِ هو الشيءُ . قال : ومنه تأويلُ الرؤيا ، إنما هو الشيءُ الذي تئُولُ إليه .

وقولُه : ﴿ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى الإحسانِ الذي وصَف به الفَتَيان يوسُفَ ؛ فقال بعضُهم : هو أنه كان يَعودُ مريضَهم ، ويُعَزِّي حزينَهم ، وإذا احتاج منهم إنسانٌ جمَع له .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا خلفُ بنُ خليفةَ ، عن سلمةَ بنِ نُبَيْطٍ ، / عن الضحاكِ بنِ مُزاحِمٍ ، قال [(٢)] : كنتُ جالسًا [(٣)] معه ببلخَ [(٣)] ، فسُئِل عن قولِه : ﴿ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . قال : قيل ٢١٦/١٠

(١ - ١) في ت ٢ : « أبو عبيدة » . وأبو عبيد هو القاسم .

(٢) هو سلمة بن نبيط . وينظر تفسير ابن أبي حاتم ، وشعب البيهقي .

(٣ - ٣) في ت ١ : « مع شيخ » . وفي ت ٢ ، س ، ف : « مع بلخ » . وينظر سنن ابن منصور . وبلخ مدينة مشهورة بخراسان . معجم البلدان ٢/ ٧١٣ ، وينظر مصادر التخريج .

له : ما كان إحسانُ يوسفَ ؟ قال : كان إذا مرِض إنسانٌ قام عليه ، وإذا احتاج جمَع له ، وإذا ضاق أوْسَع له[1] .

حدَّثنا إسحاقُ بنُ[2] أبي إسرائيلَ ، قال : ثنا خلفُ بنُ خليفةَ ، عن سلمةَ بنِ نُبَيْطٍ ، عن الضحاكِ ، قال : سأَل رجلٌ الضحاكَ عن قولِه : ﴿ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . ما كان إحسانُه ؟ قال : كان إذا مرِض إنسانٌ في السجنِ قام عليه ، وإذا احتاج جمَع له ، وإذا ضاق عليه المكانُ وسَّع[3] له[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبي بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . قال : بلَغنا أن إحسانَه[5] أنه كان يُداوِي مريضَهم ، ويُعَزِّي حزينَهم ، ويَجْتَهِدُ [٢/٨٧و] لربِّه . وقال : لما انْتَهَى يوسُفُ إلى السجنِ ، وجَد فيه قومًا قد انْقَطَع رجاؤُهم ، واشْتَدَّ بلاؤُهم ، فطال حزنُهم ، فجعَل يقولُ : أبْشِروا واصْبِروا تُؤْجَروا ، إن لهذا أجرًا[6] ، إن لهذا ثوابًا . فقالوا : يا فتى بارَك اللَّهُ فيك ، ما أحْسَنَ وجهَك ، [7]وأحسنَ خَلْقَك[7] وأحسنَ خُلُقَك ! لقد

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١١٢٤ - تفسير) ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٤٣/٧ (١١٦٠٥) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٩٥٧٩) من طريق خلف بن خليفة به ، وخلف بن خليفة صدوق ، اختلط قبل موته ، وادعى أنه رأى عمرو بن حريث الصحابي فأنكر عليه ذلك ابن عيينة ، وأحمد ، ترجمته في التهذيب ٨/ ٢٨٤ ، والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩/٤ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) في النسخ : « عن » . وهو إسحاق بن أبي إسرائيل ، ترجمته في تهذيب الكمال ٣٩٨/٢ . وينظر تاريخ المصنف ٣٤٣/١ حيث أخرج هذا الأثر ، وينظر أيضا تاريخه ٥٠١/٥ ، ٦٢٢ . حيث أخرج عنه غير هذا الأثر .

(٣) في م : « أوسع » .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٤٣ .

(٥) بعده في ص ، ت ٢ ، س : « كان » .

(٦) بعده في س : « إن لهذا جزاء » .

(٧ - ٧) سقط من : م .

بُورِكَ لنا في جِوارِكَ ، ما نُحِبُّ أنَّا كنا في غيرِ هذا منذُ حُبِسْنا ؛ لما تُخْبِرُنا مِن الأجرِ والكفارةِ والطَّهارةِ ، فمَن أنت يا فتى ؟ قال : أنا يوسُفُ ، ابنُ صَفِيِّ اللَّهِ يعقوبَ ، ابنِ ذَبيحِ اللَّهِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ خليلِ اللَّهِ . وكانت عليه مَحبَّةٌ ، وقال له عاملُ السجنِ : يا فتى ، واللَّهِ لو استطَعْتُ لخَلَّيْتُ سبيلَك ، ولكن سأُحْسِنُ جِوارَك ، وأُحْسِنُ إسارَك ، فكُنْ في أيِّ بيوتِ السجنِ شِئْتَ[(١)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن خلفٍ الأشْجعيِّ ، عن سلمةَ بنِ نُبَيْطٍ ، عن الضحاكِ في : ﴿ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . قال : كان يُوسِّعُ للرجلِ في مجلسِه ، ويتعاهدُ المرضَى .

وقال آخرون : معناه : ﴿ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ إن[(٢)] نبَّأْتَنا بتأويلِ رُؤْيانا هذه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : استفْتَياه في رُؤْياهما ، وقالا له : ﴿ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ إن فعَلْتَ .

وأولى الأقوالِ في ذلك عندَنا بالصوابِ القولُ الذى ذكَرْناه عن الضحاكِ وقتادةَ .

فإن قال قائلٌ : وما وجهُ الكلامِ إن كان الأمرُ إذن كما قلتَ ، وقد علِمْتَ أن مسألتَهما يوسُفَ أن يُنبِّئَهما بتأويلِ رُؤْياهما ليست مِن الخبرِ عن صفتِه بأنه يَعودُ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩/٤ إلى المصنف ، وأبي الشيخ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٤٣/٧ (١١٦٠٦) من طريق آخر عن قتادة .

(٢) في م : « إذ » .

المريضَ ، ويقومُ عليه ، ويُحْسِنُ إلى مَن احتاج فى شىءٍ ، وإنما يقالُ للرجلِ : نبِّئنا بتأويلِ هذا ، فإنك عالمٌ . وهذا مِن المواضعِ التى تَحْسُنُ بالوصفِ بالعلمِ لا بغيرِه ؟

قيل : إن وجهَ ذلك أنهما قالا له : نبِّئنا بتأويلِ رُؤْيانا مُحْسِنًا إلينا فى إخبارِك إيانا بذلك ، كما نَراك تُحْسِنُ فى سائرِ أفعالِك ؛ ﴿ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ .

٢١٧/١٢ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ قَالَ ﴾ يوسفُ للفتيين اللذين استعبَراه الرؤيا : ﴿ لَا يَأْتِيكُمَا ﴾ ، أيُّها الفتيان ، فى منامِكما ﴿ طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ ﴾ فى يقظتِكما ، ﴿ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ ، قال : قال يوسفُ لهما : ﴿ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ ﴾ فى النومِ ﴿ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ ﴾ فى اليقظةِ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : قال يوسفُ لهما . بنحوِه[2] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤٤/٧ (١١٦٠٩) من طريق أسباط به .

(٢) فى ص ، م ، س : « لا يأتيكما طعام ترزقانه . يقول : فى نومكما . إلا نبأتكما بتأويله » . وفى ت ٢، ف : « لا يأتيكما بتأويله » .

=

ويعنى بقوله : ﴿ بِتَأْوِيلِهِۦ ﴾ : ما يئولُ إليه ويصيرُ ما رأيا فى منامِهما مِن الطعامِ الذى رأيا أنه أتاهما فيه .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓ ﴾ . يقولُ : هذا الذى أذكُرُ أنى أعْلَمُه مِن تعبيرِ الرؤيا ، مما علَّمنى ربِّى فعَلِمْتُه ، ﴿ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ . وجاء الخبرُ مبتدأً ، أى : تَرَكتُ ملةَ قومٍ ، والمعنى : ما قبْلَتْ[1] . وإنما ابْتَدأَ بذلك ؛ لأن فى الابتداءِ الدليلَ على معناه .

وقولُه : ﴿ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : إنى [2]برِئْتُ مِن[2] ملةِ مَن لا يُصدِّقُ اللَّهَ[3] ، ويُقِرُّ بوحدانيتِه ، ﴿ وَهُم بِٱلْأٓخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ . يقولُ : وهم مع تَرْكِهم الإيمانَ بوحدانيةِ اللَّهِ لا يُقِرُّون بالمعادِ والبعثِ ، ولا بثوابٍ ولا عقابٍ .

وكُرِّرَت « هم » مرَّتين ، فقيل : ﴿ وَهُم بِٱلْأٓخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ . لمَّا دَخَل بينَهما قولُه : ﴿ بِٱلْأٓخِرَةِ ﴾ . فصارت « هم » الأولى كالمُلغاةِ ، وصار الاعتمادُ على الثانيةِ ، كما قيل : ﴿ وَهُم بِٱلْأٓخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ [النمل : ٣] ، وكما قيل : ﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴾ [المؤمنون : ٣٥] .

فإن قال قائلٌ : و[4] ما وَجْهُ هذا الخبرِ ومعناه مِن يوسفَ ، وأين جوابُه الفتَيَين عما سألاه مِن تعبيرِ رُؤْياهما مِن هذا الكلامِ ؟

= ينظر ما أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤٤/٧ (١١٦٠٨) من طريق سلمة عن محمد بن إسحاق عن ابن أبى نجيح عن مجاهد .

(١) فى م : « ملت » .

(٢ - ٢) فى ف : « تركت » .

(٣) فى م : « بالله » .

(٤) سقط من : م .

قيل له : إن يوسفَ كَرِه أن يُجيبَهما عن تأويلِ رُؤْياهما ؛ لما عَلِم مِن مَكْروهِ ذلك على أحدِهما ، فأعْرَضَ عن ذكرِه[1] ، وأخَذ في غيرِه ؛ ليُعْرِضا عن مسألتِه الجوابَ عمّا[2] سألاه مِن ذلك .

و بنحوِ ذلك قال بعضُ[3] أهلِ العلمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ في قولِه : ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ / خَمْرًا وَقَالَ ٱلْآخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ﴾ . قال : فكرِهَ العبارةَ لهما ، وأخبرَهما بشيءٍ لم يَسْألاه عنه ؛ ليُرِيَهما أن عندَه علمًا ، وكان المَلِكُ إذا أرادَ قتلَ إنسانٍ ، صنَع له طعامًا معلومًا ، فأرسَل به إليه ، فقال يوسفُ : ﴿ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ ﴾ إلى قولِه : ﴿ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ . فلم يَدَعاه ، فعَدَل بهما ، وكرِهَ العبارةَ لهما ، فلم يَدَعاه حتى يَعْبُرَ لهما ، فعَدَل بهما ، وقال : ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴾ [٢/٨٧ظ] إلى قولِه : ﴿ يَعْلَمُونَ ﴾ . فلم يَدَعاه حتى عَبَر لهما ، فقال : ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُۥ خَمْرًا وَأَمَّا ٱلْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ﴾ . قالا : ما رأينا شيئًا ، إنما كُنّا نلعبُ . قال : ﴿ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾[4] .

٢١٨/١٢

(١) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ذكره » .

(٢) في م : « بما » .

(٣) سقط من : ت ١ .

(٤) ينظر ما أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٤٧/٧ (١١٦٢٩) من طريق آخر عن ابن جريج ، قال : زعم محمد بن عباس . فذكر نحوه . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩/٤ إلى أبي عبيد وابن المنذر .

وعلى هذا التأويلِ الذي تأوَّله ابنُ جريجٍ فقولُه[1] : ﴿ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ[2] إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ﴾ . معناه : لا يأتيكما طعامٌ ترزقانه[2] في اليقظةِ . لا في النومِ ، وإنما أعلَمَهما - على هذا القولِ - أن عندَه عِلْمَ ما يئُولُ إليه أمرُ الطعامِ ، الذي يأتيهما مِن عندِ الملكِ ومِن عندِ غيرِه ؛ لأنه قد علِم النوعَ الذي إذا أتاهما كان علامةً لقتْلِ مَن أتاه ذلك منهما ، والنوعَ الذي إذا أتاه كان علامةً لغيرِ ذلك ، فأخبرَهما أن عندَه علمَ ذلك .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

يعني بقوله : ﴿ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَۚ ﴾ : واتَّبعتُ دينَهم لا دينَ أهلِ الشركِ . ﴿ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ﴾ . يقولُ : ما جاز لنا أن نجعلَ للهِ شريكًا في عبادتِه وطاعتِه ، بل الذي علينا إفرادُه بالألوهةِ والعبادةِ ، ﴿ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا ﴾ . يقولُ : اتِّباعى ملَّةَ آبائى إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ على الإسلامِ ، وترْكى ﴿ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ ، مِن فضلِ اللهِ الذي تفضَّل به علينا ، فأنعم إذ أكرَمنا به ، ﴿ وَعَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : وذلك أيضًا مِن فضلِ اللهِ على الناسِ ، إذ أرسَل[3] إليهم دُعاةً إلى توحيدِه وطاعتِه ، ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : ولكنَّ مَن يكفُرُ باللهِ لا يشكُرُ ذلك مِن فضلِه عليه ؛ لأنه لا يعلمُ مَن أنعَم به عليه ، ولا يعرِفُ المتفضِّلَ به .

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « في قوله » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) في ص ، ت ٢ ، س : « أرسلت » ، وفي م : « أرسلنا » .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ذَٰلِكَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ عَلَيۡنَا ﴾ : أنْ جعَلنا أنبياءَ ﴿ وَعَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : أن بعَثَنا إليهم رسلًا(1) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ذَٰلِكَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ عَلَيۡنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ : ذُكِر لنا أن أبا الدرداءِ كان يقولُ : يا رُبَّ شاكرِ نعمةٍ غيرِ مُنْعِمٍ عليه لا يَدْرِى ، ورُبَّ حاملِ فقهٍ غيرُ فقيهٍ(2) .

/القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ ﴾ . ٢١٩/١٢

ذُكِر أن يوسفَ ، صلواتُ اللَّهِ عليه ، قال هذا القولَ للفتيَين اللذين دَخَلا معه السجنَ ؛ لأن أحدَهما كان مشرِكًا ، فدَعاه بهذا القولِ إلى الإسلامِ ، وتركِ عبادةِ الآلهةِ والأوثانِ ، فقال : ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ﴾ . يعنى : يا مَن هو فى السجنِ . وجعَلهما صاحبَيه ؛ لكونِهما فيه ، كما قال اللَّهُ لسكانِ الجنةِ : ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة : ٨٢] . وكذلك قال لأهلِ النارِ ، وسمَّاهم أصحابَها ؛ لكونِهم فيها .

---

(1) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٤٥ (١١٦١٤، ١١٦١٥) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٩ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(2) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٤٥ (١١٦١٦) من طريق آخر عن قتادة به وفيه زيادة فى أوله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٩، ٢٠ إلى أبى الشيخ .

وقولُه : ﴿ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴾ . يقولُ : أعبادةُ أربابٍ شتَّى مُتفرِّقين وآلهةٍ لا تنفعُ ولا تضرُّ ، خيرٌ أم عبادةُ اللَّهِ[1] المعبودِ الواحدِ الذى لا ثانىَ له فى قدرتِه وسلطانِه ، الذى قَهَرَ كلَّ شىءٍ ، فذلَّله وسخَّره ، فأطاعه طوعًا وكرهًا ؟!

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . لمَّا عرَف نبىُّ اللَّهِ يوسفُ أن أحدَهما مقتولٌ[2] ، دَعاهما إلى حظِّهما من ربِّهما ، وإلى نصيبِهما من آخرتِهما[3][4] .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ﴾ : يوسفُ يقولُه[5] .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، [6]قال : ثم[6] دَعاهما إلى

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) فى ص ، ت ٢ ، س ، ف : « مقبول » . وينظر مصدر التخريج .

(٣) فى ف : « أجريهما » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٤٦/٧ (١١٦١٩) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٤ إلى أبى الشيخ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٤ إلى المصنف .

(٦ - ٦) سقط من : ت ١ .

اللَّهِ، وإلى الإسلامِ، فقال : ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴾ . أى : خيرٌ أن تَعْبُدوا إلهًا واحدًا، أو آلهةً مُتفرِّقةً، لا تُغْنِى عنكم شيئًا ؟

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ (٤٠) ﴾ .

[٢/٨٨و] يعني بقولِه : ﴿ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ ﴾ : ما تَعْبُدون مِن دونِ اللَّهِ .

وقال : ﴿ مَا تَعۡبُدُونَ ﴾ ، وقد ابتدأ الخطابَ بخطابِ اثنين، فقال : ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ﴾ ؛ لأنه قَصَدَ المخاطَبَ به، ومَن هو على الشِّرْكِ باللَّهِ / مُقيمٌ مِن أهلِ مصرَ، فقال للمخاطَبِ بذلك : ما تَعْبُدُ أنت، ومَن هو على مثلِ ما أنت عليه مِن عبادةِ الأوثانِ . ﴿ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم ﴾ : وذلك تسميتُهم أوثانَهم آلهةً أربابًا، شِرْكًا منهم، وتَشْبيهًا لها في أسمائِها التي سمَّوها بها باللَّهِ، تعالى عن أن يكونَ له مِثْلٌ أو شَبيهٌ، ﴿ مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍ ﴾ . يقولُ : سمَّوها بأسماءٍ لم يأذَنْ لهم بتسميتِها بها[(1)] ، ولا وَضَعَ لهم على أن تلك الأسماءَ أسماؤُها دَلالةً ولا حجةً، ولكنها اختلاقٌ منهم لها وافتراءٌ .

١٢/٢٢٠

وقولُه : ﴿ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ﴾ . يقولُ : وهو الذى أمَر ألا تَعْبُدوا أنتم وجميعُ خلقِه إلا اللَّهَ الذى له الألوهةُ والعبادةُ خالصةً دونَ كلِّ ما سِواه مِن الأشياءِ .

كما حدَّثني المثنَّى، قال : ثنا إسحاقُ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ، عن أبيه، عن الربيعِ بنِ أنسٍ، عن أبي العاليةِ في قولِه : ﴿ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا

(1) سقط من : م .

تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ﴾ . قال : أُسِّسَ الدينُ على الإخلاصِ للَّهِ وحدَه لا شريكَ له[1] .

وقولُه : ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ﴾ . يقولُ : هذا الذي دعوتُكما إليه مِن البراءةِ مِن عبادةِ ما سِوى اللَّهِ مِن الأوثانِ ، وأن تُخْلِصا العبادةَ للَّهِ الواحدِ القهارِ - هو الدينُ القويمُ الذي لا اعْوِجاجَ فيه ، والحقُّ[2] لا شكَّ[3] فيه . ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ . يقولُ : ولكنَّ أكثرَ[4] أهلِ الشركِ باللَّهِ يَجْهَلون ذلك ، فلا يَعْلَمون حقيقتَه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِهِۦۚ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ ﴿٤١﴾﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه مخبرًا عن قيلِ يوسفَ للَّذَين دَخَلا معه السجنَ : ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ﴾ . هو الذي رأى أنه يعصِرُ خمرًا ، فيَسْقِي ربَّه - يعني سيِّدَه ، وهو مَلِكُهم - خمرًا ، يقولُ : يكونُ صاحبَ شرابِه .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ﴾ . قال : سيِّدَه[5] .

﴿وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ﴾ وهو الذي رأى أن على رأسِه خبزًا تأكُلُ الطيرُ منه ،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٤٦ (١١٦٣١) من طريق الربيع به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٠ إلى أبي الشيخ .

(٢) بعده في م : « الذي » .

(٣) في ت ٢ : « شرك » .

(٤) سقط من : م .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٠ إلى المصنف .

﴿ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ﴾ ، فذُكِر أنه لمَّا عبَّر ما أخبَراه [(١)] به أنهما رأياه [(١)] في منامِهما ، قالا له : ما رأَينا شيئًا . فقال لهما : ﴿ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ . يقولُ : فُرِغَ مِن الأمرِ الذى فيه استَفْتَيتُما ، ووَجَب حكمُ اللهِ عليكما بالذى أخبَرتُكما به .

وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ العلمِ [(٢)] .

/ذكرُ مَن قال ذلك

٢٢١/١٢

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمارةَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : قال اللذان دخَلا السجنَ على يوسفَ : ما رأَينا شيئًا . فقال : ﴿ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ [(٣)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن عمارةَ بنِ القعقاعِ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ : ﴿ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ . قال : لمَّا قالا ما قالا ، أخبَرهما ، فقالا : ما رأَينا شيئًا . فقال : ﴿ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضَيلٍ ، عن عمارةَ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللهِ في الفَتَيَينِ اللَّذين أتَيا يوسفَ والرؤيا : إنما كانا تحالَما ليُجرِّباه ،

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) في ت ١، ف : « التأويل » .

(٣) تفسير سفيان ص ١٤٢، ١٤٣، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٠ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ ، وأخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٣٤٦ من طريق سفيان به ، وزاد في إسناده (الأسود) بين إبراهيم وابن مسعود .

فلما أوّلَ رُؤْياهما قالا : إنما كُنَّا نلعَبُ . قال : ﴿ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عمارةَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : ما رأى صاحبا يوسفَ شيئًا ، إنما كانا تَحالَمَا ليُجرِّبا علمَه ، فقال أحدُهما : ﴿ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ﴾[2] . وقال الآخرُ : ﴿ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . قال : ﴿ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا ۖ وَأَمَّا ٱلْـَٔاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ﴾ . فلما عبَر ، قالا : ما رأَينا شيئًا . قال : ﴿ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ : على ما عبَر يوسفُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : قال للخبّازِ : أما أنت فتُصْلَبُ فتأكُلُ الطيرُ من رأسِك . وقال للبو : أما أنت فترُدُّ على عملِك ، فيرْضَى عنك صاحبُك ، ﴿ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ . أو كما قال[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : ﴿ فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

---

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٤٣، ٣٤٤، وابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٤٨ (١١٦٣٢) من طريق محمد بن فضيل به .

(٢) في ص ، م ، س ، ف : « عنبا » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٤٧ (١١٦٢٨) . ولكنه قال : ثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد . فذكره .

(٤) كذا في النسخ ، والظاهر أن ههنا سقطا من الكلام .

نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ . عندَ قولِهما : ما رَأَينا رُؤْيا ، إنما كُنَّا نلعبُ . قال : قد وَقَعَت الرؤيا على ما أَوَّلتُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ . فذكَر مثلَه[1] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

[٢/٨٨ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : قال يوسفُ للذى عَلِمَ أنه ناجٍ مِن صاحبَيه اللَّذين اسْتَعْبَراه الرؤيا : ﴿ ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ ﴾ . يقولُ : اذكُرني عندَ سيِّدِك ، وأخبِرْه بمظلِمَتي ، وأني محبوسٌ بغيرِ جُرْمٍ .

/ كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : قال - يعني لنبو - : ﴿ ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ ﴾ . أي : اذكُرْ للمَلِكِ الأعظمِ مَظْلِمتي وحَبْسي في غيرِ شيءٍ . قال : أفعلُ . ٢٢٢/١٢

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ ﴾ . قال : للَّذى نجا مِن صاحبَي السجنِ ؛ يوسفُ يقولُ : اذكُرْني عندَ المَلِكِ[2] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٩٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٠ إلى أبي الشيخ .

(٢) في ت ٢ : « ربك » . والأثر في تفسير مجاهد ص ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٤٨ (١١٦٣٦) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢١ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن ابنِ سابطٍ[1] : ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ ﴾ . قال : عندَ مَلِكِ الأرضِ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ ﴾ : يعنى بذلك المَلِكَ[3] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ ﴾ : الذى نجا من صاحبى السجنِ[4] ؛ يقولُ يوسفُ له[5] : اذكُرْنى للملكِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرَنا العوّامُ بنُ حوشبٍ ، عن إبراهيمَ التَّيميِّ : إنه لمَّا انتُهِيَ[6] إلى بابِ السجنِ ، قال له[7] صاحبٌ له : حاجَتَك[7] ؛ أوصِنى بحاجَتِك . قال : حاجتى أن تَذْكُرَنى عندَ ربِّك . سِوَى[8]

---

(١) فى م : « أسباط » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠ إلى أبى الشيخ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠ إلى المصنف .

(٤) بعده فى م : « للملك » .

(٥) سقط من : م .

(٦) بعده فى م ، والدر المنثور : « به » .

(٧ - ٧) فى ت ١ : « صاحبه » .

(٨) فى م ، والدر المنثور : « بنوى » .

الربّ (١) الذي ملك (١) يوسف (٢) .

وكان قتادةُ يوجّهُ معنى الظنّ في هذا الموضع ، إلى الظنّ الذي هو خلافُ اليقين .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ ﴾ : وإنما عبارةُ الرؤيا (٣) بالظنِّ ، فيُحِقُّ اللَّهُ ما يشاءُ ويُبْطِلُ ما يشاءُ (٤) .

وهذا الذي قاله قتادةُ ؛ مِن أن عبارةَ الرؤيا ظنٌّ ، فإن ذلك كذلك مِن غيرِ الأنبياءِ ، فأمّا الأنبياءُ فغيرُ جائزٍ منها أن تُخْبِرَ بخبرٍ عن أمرٍ أنه كائنٌ ثم لا يكونُ ، أو أنه غيرُ كائنٍ ثم يكونُ ، مع شهادتِها على حقيقةِ ما أخبَرت عنه أنه كائنٌ أو (٥) غيرُ كائنٍ (٥) ؛ لأن ذلك لو جاز عليها في أخبارِها ، (٦) لم يؤمَنْ مثلُ ذلك في كلِّ أخبارِها ، وإذا لم يؤمَنْ ذلك في أخبارِها (٦) ، سقَطَت حُجَجُها على مَن أُرسِلت إليه ، فإذ كان ذلك كذلك ، كان غيرُ جائزٍ عليها أن تُخْبِرَ بخبرٍ إلا وهو حقٌّ وصِدْقٌ ؛ فمعلومٌ ، إذ كان الأمرُ على ما وصفتُ ، أن يوسفَ لم يقطَعِ الشهادةَ على ما أخبرَ الفتيَين اللذَين استعْبَراه أنه كائنٌ ، فيقولُ لأحدِهما : ﴿ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا وَأَمَّا ٱلْـَٔاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ﴾ . ثم يؤكِّدُ ذلك بقولِه : ﴿ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ . عندَ قولِهما : لم نرَ شيئًا . إلا وهو على يقينٍ أن ما أخبرَهما

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قال » . وغالب الظن أنها تصحفت عن كلمة « ملك » ، والمثبت من م موافق لما في الدر المنثور .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٠ إلى المصنف .

(٣) بعده في ت ٢ : « على وإن ذلك » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٠ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٥ - ٥) سقط من : ت ٢ .

بحُدوثِه وكونِه ، أنه كائنٌ لا محالةَ ، لا شكَّ فيه ، وليَقينِه بكونِ ذلك ، قال للناجِي منهما : ﴿ ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ ﴾ . فبيِّنٌ إذن بذلك فسادُ القولِ الذي قاله قتادةُ في معنى قولِه : ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ﴾ .

وقولُه : ﴿ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ ﴾ : وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه عن غفلةٍ عرَضَت ليوسفَ[1] مِن قِبَلِ الشيطانِ ، نَسِيَ لها ذكرَ ربِّه الذي لو به استغاث لأَسْرَع بما هو فيه خلاصُه ، ولكنه زَلَّ بها فأطالَ مِن أَجْلِها في السجنِ حَبْسَه ، وأوجَعَ لها عقوبتَه .

٢٢٢/١٢ /كما حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ الضُّبَعيُّ ، عن بِسْطامِ بنِ مسلمٍ ، عن مالكِ بنِ دينارٍ ، قال : لما قال يوسُفُ للساقي : ﴿ ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ ﴾ . قال : قيل : يا يوسُفُ ، اتَّخَذْتَ مِن دونى وكيلًا ! لأُطِيلَنَّ حبسَك[2] . فبكَى يوسُفُ وقال : يا ربِّ أنْسَى قلبي كثرةُ البَلْوَى ، فقلتُ كلمةً ، فويلٌ لإخوتي[3] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا ابنُ عُيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عكرمةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لولا أنه - يعني يوسُفَ - قال الكلمةَ التي قال ، ما لبِث في السجنِ طولَ ما لبِث »[4] .

---

(١) سقط من : ت ١.

(٢) في ت ٢ : « سجنك » . وبعده في ص : « قال » .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٤٤، وأخرجه ابن أبي الدنيا في العقوبات (١٥٨) من طريق عبد العزيز القرشي به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٤٩ (١١٦٣٨) من طريق جعفر بن بسطام عن مالك ، عن الحسن . وذكره السيوطي أيضا عن الحسن في الدر المنثور ٤/ ٢٠، ٢١ وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٣، وفي أوله زيادة ستأتي في الصفحة ٢٠٢، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٠ إلى أبي الشيخ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا يونُسُ ، عن الحسنِ ، قال : قال نبيُّ اللَّهِ ﷺ : « رحِم اللَّهُ يوسُفَ ، لولا كلمتُه ما لبِث في السجنِ طولَ ما لبِث » . يعني قولَه : ﴿ اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ ﴾ . قال : ثم يبْكِي الحسنُ ، فيقولُ : نحن إذا نزَل بنا أمرٌ فزِعنا إلى الناسِ[1] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن أبي رَجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ ﴾ . قال : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال : « لولا كلمةُ يوسُفَ ما لبِث في السجنِ طولَ ما لبِث » .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن إبراهيمَ بنِ يزيدَ ، عن عمرِو ابنِ دينارٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال [٨٩/٢و] : قال النبيُّ ﷺ : « لو لم يقُلْ - [2]يعني يوسفَ[2] - الكلمةَ التي قال ، ما لبِث في السجنِ طولَ ما لبِث[3] ، حيثُ يبْتَغِي الفرجَ مِن عندِ غيرِ اللَّهِ »[4] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : بلَغني أن النبيَّ ﷺ قال : « لو لم يَسْتَعِنْ يوسُفُ على ربِّه ، ما لبِث في السجنِ طولَ ما لبِث »[5] .

---

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص ٨٠، وابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٤٨ (١١٦٣٥) من طريق إسماعيل ابن علية به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٠ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ . وينظر البداية والنهاية ١/ ٤٧٨، وتفسير ابن كثير ٤/ ٣١٧.

(٢ - ٢) في م : « يوسف يعني » . وفي س : « يوسف » .

(٣) بعده في م : « يعني » .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٤٤، وأخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده - ومن طريقه الطبراني (١١٦٤٠) - وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف ٢/١٦٧ - وابن أبي الدنيا في العقوبات (١٦٠) من طريق عمرو بن محمد به بنحوه .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٠ إلى المصنف وأبي الشيخ ، وينظر تفسير ابن كثير ٤/ ٣١٧، والبداية والنهاية ١/ ٤٧٨.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أن نبيَّ (١) اللَّهِ ﷺ (١) كان يقولُ : « لولا أن يوسُفَ استَشْفَع على ربِّه ، ما لبِث في السجنِ طولَ ما لبِث ، ولكن إنما عُوقِب باستِشْفاعِه على ربِّه » .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قال له : ﴿ اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ ﴾ . قال (٢) : فلم يَذْكُره حتى رأى الملكُ الرؤيا ، وذلك أن يوسُفَ أنساه الشيطانُ ذكرَ ربِّه ، وأمرَه بذكرِ (٣) الملكِ ، وابتغاءِ الفرجِ مِن عندِه ، فلبِث في السجنِ بضعَ سنينَ ، بقولِه : ﴿ اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ ﴾ .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه ، غيرَ أنه قال : ﴿ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾ ؛ عقوبةً لقولِه : ﴿ اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ ﴾ .

١٢/٢٢٤ /قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَ حديثِ محمدِ بنِ عمرٍو سواءً .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَ حديثِ المُثنَّى عن أبي حُذيفةَ (٤) .

وكان محمدُ بنُ إسحاقَ يقولُ : إنما أنْسَى الشيطانُ الساقيَ ذكرَ أمرِ يوسُفَ لملكِهم .

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) سقط من : ت ٢ .

(٣) في ت ٢ : « بذلك » .

(٤) تقدم في ص ١٧٠ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، قال: لمّا خرَج - يعنى الذى ظنَّ أنه ناجٍ منهما[1] - رُدَّ على ما كان عليه، ورضِى عنه صاحبُه، فأنْساه الشيطانُ ذِكْرَ ذلك للملِكِ، الذى أمَرَه يوسُفُ أن يَذْكُرَه، فلبِث يوسُفُ بعدَ ذلك فى السجنِ بِضعَ سنينَ، يقولُ جلَّ ثناؤُه: فلبِث يوسُفُ فى السجنِ؛ لقِيلِه[2] للناجى من صاحبَى السجنِ من القتلِ: اذْكُرْنى عندَ سيدِك - بضعَ سنينَ؛ عقوبةً من اللهِ له بذلك.

واختلَف أهلُ التأويلِ فى قدرِ البِضْعِ الذى لبِث يوسُفُ فى السجنِ؛ فقال بعضُهم: هو سبعُ سنينَ.

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ، قال: ثنا محمدٌ أبو عَثْمةَ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: لبِث يوسُفُ فى السجنِ سبعَ سنينَ[3].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾. قال: سبعَ سنينَ.

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرَنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرَنا عِمرانُ أبو الهُذَيلِ الصَّنْعانىُّ، قال: سمِعتُ وهْبًا يقولُ: أصاب أيوبَ البلاءُ سبعَ سنينَ، وتُرِك يوسفُ فى السجنِ سبعَ سنينَ، وعُذِّب بختنصرُ يُحوَّلُ[4] فى السِّباعِ سبعَ

---

(١) بعده فى ت ١: «فقال: اذكرنى عند ربك»، وفى س، ف: «اذكرنى عند ربك».

(٢) فى ت ٢: «بعد قيله».

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٢٣ عن معمر، عن قتادة به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ.

(٤) فى تاريخ المصنف: «محول»، وفى الدر المنثور: «حول».

سنين[1] .

حدَّثنا[2] المثنَّى ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : زعموا أنها - يعني البضعَ - سبعُ[3] سنين ، كما لبِث يوسُفُ .

وقال آخرون : البضعُ ما بينَ الثلاثِ إلى التسعِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، قال : سمِعْتُ أبا قتادةَ يقولُ : البضعُ ما بينَ الثلاثِ إلى التسعِ[4] .

حدَّثنا وكيعٌ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن إسرائيلَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِضْعَ سِنِينَ ﴾ . قال : ما بينَ الثلاثِ إلى التسعِ[5] .

وقال آخرون : بل هو ما دونَ العشرِ .

١٢/٢٢٥ / **ذكرُ مَن قال ذلك**

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ بِضْعَ سِنِينَ ﴾ : دونَ العشرةِ[6] .

---

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٤٤ بنفس الإسناد ، وهو في تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٣ ، ومن طريقه أحمد في الزهد ص ٤٢ مقتصرا على ذكر أيوب ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢١ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « حدثني » .

(٣) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢١ إلى المصنف عن قتادة . وفي الدر (قتادة) وليس (أبا قتادة) .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٥٠ (١١٦٤٤) من طريق يحيى بن آدم به بنحوه . والأثر في تفسير مجاهد ص ٣٩٧ من طريق ابن أبي نجيح عنه .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢١ إلى المصنف .

وزعَم الفَرَّاءُ أن البِضعَ لا يُذْكَرُ إلا مع عشرٍ[1] ، ومع العشرين إلى التسعين ، وهو نَيِّفٌ ما بينَ الثلاثةِ إلى التسعةِ ، وقال : كذلك رأيتُ العربَ تفعَلُ ، ولا يقولون : بضعٌ ومائةٌ ، ولا بضعٌ وألفٌ ، وإذا كانت للذُّكرانِ قيل : بِضعٌ .

والصوابُ في البضعِ : مِن الثلاثِ [2]إلى التسعِ[2] ، إلى العشرِ ، ولا يكونُ دونَ الثلاثِ ، وكذلك ما زاد على العَقْدِ إلى المائةِ ، وما زاد على المائةِ فلا يكونُ فيه بضعٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٞ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَٰيَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ذكرُه بقولِه : وقال ملكُ مصرَ : إنى أرَى في المنامِ ﴿ سَبْعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ ﴾ مِن البقرِ ﴿ عِجَافٞ ﴾ . وقال : إنى أرَى . ولم يَذْكُرْ أنه رأَى في منامِه ولا في غيرِه ؛ لتعارُفِ العربِ بينَها في كلامِها إذا قال القائلُ منهم : أرَى أنى [3]أفعَلُ كذا وكذا . أنه خبرٌ عن رؤيتِه ذلك في منامِه ، وإن لم يَذْكُرِ النومَ[3] ، وأخرَج [٨٩/٢ظ] الخبرَ جلَّ [4]ثناؤُه[4] على ما قد جرَى به استعمالُ العربِ ذلك بينَهم .

﴿ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٖ ﴾ . يقولُ : وأرَى سبعَ سُنبلاتٍ خُضْرٍ في منامى ، ﴿ وَأُخَرَ ﴾ . يقولُ : وسبعًا أُخرَ مِن السنبلِ ﴿ يَابِسَٰتٖۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ ﴾ . يقولُ : يا أيُّها الأشرافُ مِن رجالى وأصحابى ، ﴿ أَفْتُونِي فِي رُءْيَٰيَ ﴾ فاعْبُروها ﴿ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا ﴾ عَبَرَةً .

---

(١) في ت ٢ : « عشرة » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ .

(٣) في ص ، س ، ف : « اليوم » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ ، قال : إن اللَّهَ أَرَى الملكَ فى منامِه رُؤْيا هالَتْه ، فرأَى سبعَ بقراتٍ سِمانٍ يأْكُلُهن سبعٌ عِجافٌ ، وسبعَ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ ، وأُخَرَ يابساتٍ ، فجمَع السَّحَرةَ والكَهَنةَ والحُزاةَ[1] والقَافةَ[2] ، فقصَّها عليهم . فـ ﴿ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴾[3] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثم إن الملكَ الرَّيّانَ بنَ الوليدِ ، رأَى رُؤْياه التى رأَى[4] ، فهالَتْه ، وعرَف أنها رُؤْيا واقعةٌ ، ولم يدْرِ ما تأويلُها ، فقال للمَلأِ حولَه مِن أهلِ مملكتِه : ﴿ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ بِعَٰلِمِينَ ﴾ .

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

١٢/٦٢٢

يقولُ تعالى ذكرُه : قال الملأُ الذين سأَلهم ملكُ مصرَ عن تعبيرِ رُؤْياه : رُؤْياك[5]

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س : « الحزاة » . والحُزاةُ : جمع حازٍ ، وهو الذى يحزر الأشياء ويقدرها بظنه . النهاية ١/ ٣٨٠.

(٢) القافةُ : جمع قائف ، وهو الذى يعرف الأنساب والآثار بفراسته . التاج (ق ى ف)، والتعريفات للجرجانى ص ٧٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٥٠، ٢١٥١ (١١٦٤٨) من طريق أسباط به نحوه .

(٤) فى ص ، ت ١، س، ف : « أرى »، وفى ت ٢: « أراها » .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، س، ف : « أو قال » .

هذه ﴿ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ﴾ . يعنون أنها أخلاطُ رؤيا كاذبةٍ ، لا حقيقةَ لها .

وهى جمعُ ضِغْثٍ ، والضِّغْثُ أصلُه الحُزْمةُ مِن الحَشيشِ ، تُشَبَّهُ[1] بها[2] الأحلامُ المختلطةُ ، التى لا تأويلَ لها ، والأحلامُ جمعُ حُلْمٍ ، وهو ما لم يَصْدُقْ مِن الرؤيا . ومِن الأضغاثِ قولُ ابنِ مقبلٍ[3] :

خَوْدٌ[4] كأنَّ فِراشَها وُضِعَتْ به ... أضغاثُ رَيْحانٍ غَداةَ شَمالِ[5]

ومنه قولُ الآخرِ[6] :

يَحْمِى[7] ذِمارَ[8] جَنِينٍ[9] قَلَّ مانِعُه[10] ... طاوٍ كضِغْثِ الخَلَا فى البطنِ مُكْتَمِنِ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ﴾ . يقولُ : مُشْتَبِهةٌ[11] .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « يشبه » .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، س : « فيه » .

(٣) ديوان ابن مقبل ص ٢٦٠ .

(٤) الخود : الفتاة الحسنة الخلق الشابة ما لم تصر نصفا . وقيل : الجارية الناعمة . والجمع خودات وخود . اللسان (خ و د) .

(٥) الشمال : الريح التى تهب من ناحية القطب . اللسان (ش م ل) .

(٦) هو ابن مقبل أيضا ، والبيت فى ديوانه ص ٣١٠ .

(٧) فى ت ١ ، س : « يحمى » .

(٨) فى ت ١ ، ت ٢ ، س : « دمار » .

(٩) الجنين : ما يقصد به [illegible] انظر الديوان ص ٣١٠ .

(١٠) فى ص : « ما يعوقه » ، وفى م : « ما يبغضه » ، وفى الديوان : « ما يعده » .

(١١) عزاه الشوكانى فى فتح القدير ٣/٢٠٣ إلى المصنف .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ﴾ : كاذبةٌ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : لما قصَّ[2] الملكُ رؤياه التي رأى على أصحابِه ، قالوا : ﴿ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ﴾ . أي : فعلُ الأحلامِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ﴾ . قال : أخلاطُ أحلامٍ ، ﴿ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴾[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أبي مرزوقٍ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال[4] : ﴿ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ﴾ : كاذبةٌ .

قال : ثنا المحاربيُّ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ ﴾ . قال : كذبٌ .

٧/١٢ ٢٢ /حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفَرَجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ﴾ : هي الأحلامُ الكاذبةُ[5] .

وقولُه : ﴿ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : وما نحن بما تئولُ إليه

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١/٤ إلى المصنف . لكن بلفظ : قال : من الأحلام الكاذبة .

(٢) في ص : « قضى » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢٤/١ عن معمر به .

(٤) في ت ١ ، س ، ف : « قالوا » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٥١/٧ (١١٦٥٠) من طريق أبي معاذ به .

الأحلامُ الكاذبةُ بعالِمين . والباءُ الأولى التي في التأويلِ مِن صلةِ العالِمين ، والتي في العالِمين الباءُ التي تَدْخُلُ في الخبرِ مع ما التي بمعنى الجَحْدِ . ورُفِعَ ﴿ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ﴾ ؛ لأن معنى الكلامِ : ليس هذه الرؤيا بشيءٍ ؛ إنما هي أضغاثُ أحلامٍ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ[1] بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال الذي نجا مِن القتلِ مِن صاحبَي السجنِ ، اللذين استَعْبَرا يوسُفَ الرؤيا ، ﴿ وَٱدَّكَرَ ﴾[2] . يقولُ : وتذكَّر ما كان نسِي مِن أمرِ يوسُفَ وذِكْرِ حاجتِه للملكِ ، التي[3] كان سأله عندَ تعبيرِه رُؤْياه أن يَذْكُرَها له بقولِه : ﴿ ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ ﴾ . ﴿ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ : يعني بعدَ حينٍ .

كالذي **حدَّثنا** محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن أبي رَزينٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱدَّكَرَ[2] بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ . قال : بعدَ حينٍ[4] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن

(١) في ص ، ت ٢ : « واذكر » بذال معجمة ، وهي قراءة الحسن البصري . انظر الإتحاف ص ١٦٠ ، ومختصر الشواذ لابن خالويه ص ٦١ .

(٢) في ص : « واذكر » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « والذي » .

(٤) تقدم في ١٣/ ٣٣٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢١ إلى الفريابي وأبي الشيخ وابن المنذر .

سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن[1] أبي رَزِينٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن عاصمٍ ، عن[3] أبي رَزِينٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا[4] أبو بكرِ بنُ عياشٍ : ﴿ وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ : بعد حِينٍ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، قال : أخبَرنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن أبي رَزِينٍ ، قال : ﴿ وَٱدَّكَرَ[5] بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ . قال : بعدَ حِينٍ[6] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا أبو نُعَيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن أبي رَزِينٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[7] .

قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ . يقولُ : بعدَ حِينٍ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱدَّكَرَ[5] بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ . قال : ذكَر بعدَ حينٍ .

---

(١) بعده في ف : « ابن » .

(٢) تقدم في ١٢/ ٣٣٧.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٤، وتقدم بلفظ آخر في ١٢/ ٣٣٧.

(٤) في ص : « قال » .

(٥) في ص : « واذكر » .

(٦) تفسير سفيان ص ١٤٣.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٥١ (١١٦٥٣) من طريق أبي نعيم به ، وعبد الرزاق في تفسيره ١/ ٣٢٤ من طريق سفيان به . وتقدم بلفظ آخر عند المصنف في ١٢/ ٣٣٧.

/حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ ﴾ : بعدَ حينٍ[1] . ٢٢٨/١٢

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ مثلَه[2] .

[3]حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عفانُ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ أبي عَروبةَ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ مثلَه[3] .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱدَّكَرَ[4] بَعۡدَ أُمَّةٍ ﴾ : بعدَ حينٍ[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ كثيرٍ : ﴿ بَعۡدَ أُمَّةٍ ﴾ : بعدَ حينٍ . قال ابنُ جريجٍ : وقال ابنُ عباسٍ : ﴿ بَعۡدَ أُمَّةٍ ﴾ . قال : بعدَ سنينَ[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسباطَ ، عن السديِّ : ﴿ وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ ﴾ . قال : بعدَ حينٍ[1] .

[5]حدَّثني المثنَّى ، قال : حدَّثنا الحِمَّانيُّ ، قال : حدَّثنا شريكٌ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ ﴾ . قال[6] : بعدَ حينٍ[5](1) .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١/٤ إلى المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢٤/١ عن معمر به .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ .

(٤) في ص ، س : « اذكر » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م .

(٦) سقط من : ت ١ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ : أي : بعدَ حِقْبةٍ[1] مِن الدهرِ .

وهذا التأويلُ على قراءةِ مَن قرَأ : ﴿ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ بضمِّ الألفِ ، وتشديدِ الميمِ ، وهي قراءةُ القرأةِ في أمصارِ الإسلامِ .

وقد رُوِي عن جماعةٍ مِن المتقدِّمين أنهم قرءوا ذلك : (بَعدَ أَمَهٍ) بفتحِ الألفِ ، وتخفيفِ الميمِ وفتحِها ، بمعنى : بعدَ نسيانٍ[2] . وذكَر بعضُهم أن العربَ تقولُ مِن ذلك : أمِه[3] الرجلُ يأْمَهُ أَمَهًا ، إذا نسِي . وكذلك تأوَّله مَن قرَأ ذلك كذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك[4]

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عفَّانُ ، قال : ثنا همامٌ ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقرَؤُها[5] : (بعدَ أمهٍ) ، ويُفَسِّرُها : بعدَ نسيانٍ[6] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا بَهْزُ بنُ أسدٍ ، عن همامٍ ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قرَأ : (بَعْدَ أَمَهٍ) . يقولُ : بعدَ نِسيانٍ .

---

(١) في ف : « حين » .

(٢) هذه قراءة ابن عباس وزيد بن علي والحسن والضحاك وقتادة وأبو رجاء وشبيل بن عزرة والضبعي وربيعة ابن عمرو : (بعد أمه) ، بفتح الهمزة وتخفيف الميم مفتوحة وتنوين الهاء مكسورة ، وهي شاذة . مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٢٨ ، والبحر المحيط ٥/ ٣١٤ ، وإتحاف فضلاء البشر ص ١٦٠ .

(٣) في ت ٢ ، س : « أمة » .

(٤) بعده في ص ، ت ٦ : « وقرأه » .

(٥) في م : « يقرأ » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٥٢ (١١٦٥٧ ، ١١٦٥٨) من طريق همام به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٢ إلى ابن المنذر .

حدَّثني أبو غَسَّانَ مالكُ بنُ الخليلِ[1] اليُحْمَدِيُّ ، قال : ثنا ابنُ أبي عَدِيٍّ ، عن أبي هارونَ الغَنَوِيِّ ، عن عكرمةَ أنه قرَأ : (بعدَ أَمِهٍ[2]) . والأَمَهُ[3] النِّسيانُ[4] .

حدَّثني يعقوبُ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا أبو هارونَ الغَنَوِيُّ ، عن عكرمةَ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ ، قال : قال هارونُ ، وثني أبو هارونَ الغَنَوِيُّ ، عن عكرمةَ : (بعدَ أَمِهٍ[2]) : [5]بعدَ نسيانٍ[5] .

[6]قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ : (وادَّكَرَ[7] بعدَ أَمَهٍ) : بعدَ نسيانٍ[6] .

/حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن ابنِ عباسٍ : أي : بعدَ نسيانٍ[8] . ٢٢٩/١٢

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا [9]محمدُ بنُ[9] ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن

---

(١) في ت ٢ : « الجليل » .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ ، س : « أمة » .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ ، س : « الأمة » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٢ إلى المصنف .

(٥ - ٥) في ت ٢ : « النسيان » .

(٦ - ٦) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

(٧) في ص : « اذكر » .

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٥٢ (١١٦٥٨) من طريق همام عن قتادة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٢ إلى ابن المنذر .

(٩ - ٩) في ت ١ ، س ، ف : « أبو » .

قتادةَ : (وادَّكَرَ بعدَ أَمَهٍ[1]) . قال : مِن بعدِ نسيانِه[2][3] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا أبو النعمانِ عارمٌ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن[4] عبدِ الكريمِ أبي أميةَ المعلِّمِ ، عن مجاهدٍ أنه قرَأ : (وادَّكَرَ بعدَ أَمَهٍ[1])[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أبي مرزوقٍ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : (وادَّكَرَ بعدَ أَمَهٍ[1]) . قال : بعدَ نسيانٍ[5] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : (وادَّكَرَ بعدَ أَمَهٍ[1]) . يقولُ : بعدَ نسيانٍ .

وقد ذُكِر فيها قراءةٌ ثالثةٌ ، وهي ما حدَّثني به المثنَّى ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ[7] بنُ الزبيرِ ، عن سفيانَ ، عن حميدٍ ، قال : قرَأ مجاهدٌ : (وادَّكَرَ بعدَ أَمْهٍ[1]) مجزومةَ الميمِ مخففةً[8] .

وكأن قارئَ ذلك كذلك أراد به المصدرَ ، من قولِهم : أَمِه يأمَهُ أَمْهًا . وتأويلُ هذه القراءةِ نظيرُ تأويلِ من فتَح الألفَ والميمَ[9] .

---

(١) في ب ١، ت ٢: س ، ف : « أمة » .

(٢) في ت ١ : « نسيان » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢٤/١ عن معمر به .

(٤) بعده في ف : « عكرمة » .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١١٢٦ - تفسير) من طريق جويبر به ، وفي آخره زيادة : أي بعد نسيان .

(٦) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١١٢٦ - تفسير) من طريق جويبر به .

(٧) في ت ١ ، س ، ف : « العزيز » . وعبد الله هو عبد الله بن الزبير الحميدي . ينظر تهذيب الكمال ٥١٢/١٤ .

(٨) وهي قراءة شاذة .

(٩) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد .

وقولُه: ﴿أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ﴾. يقولُ: أنا أُخْبِرُكم بتأويلِه، ﴿فَأَرْسِلُونِ﴾. يقولُ: فأطْلِقونى أمْضِى لآتِيَكم بتأويلِه مِن عندِ العالمِ به.

وفى الكلامِ محذوفٌ قد تُرِك ذكرُه استغناءً بما ظهَر عما تُرِك، وذلك: فأرْسَلوه فأتى يوسُفَ، فقال له: يا يوسُفُ يا أيُّها الصدِّيقُ.

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، قال: قال الملكُ للملأ حولَه: ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ﴾ الآية. وقالوا له ما قالوا[(١)]، سمِع نبو[(٢)] مِن ذلك ما سمِع، ومسألتَه عن تأويلِها، ذكَر يوسُفَ، وما كان عبَر له ولصاحبِه، وما جاء مِن ذلك على ما قال مِن قولِه، قال: ﴿أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ﴾. يقولُ اللَّهُ تعالى: ﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾: أى: حِقْبةٍ مِن الدهرِ، فأتاه فقال: يا يوسُفُ، إن الملكَ قد رأى كذا وكذا. فقصَّ عليه الرؤيا، فقال فيها يوسُفُ ما ذكَر اللَّهُ تعالى لنا فى الكتابِ، فجاءهم مثلَ فَلَقِ الصبحِ تأويلُها، فخرَج نبو[(٢)] مِن عندِ يوسُفَ، [٢/٩٠ظ] بما أفْتاهم به مِن تأويلِ رُؤْيا الملكِ[(٣)]، وأخْبَره بما قال.

وقيل: إن الذى نجا منهما إنما قال: أرْسِلونى؛ لأن السجنَ لم يكُنْ فى المدينةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا عمرُو بنُ محمدٍ، عن أسْباطَ، عن السدىِّ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ[(٤)] بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ﴾،

---

(١) فى م، ت ٢، س، ف: «قال».

(٢) فى ت ١، ت ٢، س: «بنو». وينظر تاريخ الطبرى ١/ ٣٤٣، ٣٤٥.

(٣) بعده فى ت ١، ت ٢، س: «حتى أتى الملك».

(٤) فى ص: «واذكر».

قال[١] : قال ابنُ عباسٍ : لم يَكُنِ السجنُ في المدينةِ ، فانْطَلَق الساقي إلى يوسُفَ ، فقال : ﴿أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ﴾ . الآياتِ[٢] .

قولُه : ﴿أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ/ يَابِسَٰتٍ﴾ ، فإن معناه : أفْتِنا في سبعِ بقراتٍ سِمانٍ رُئِين في المنامِ ، يأْكُلُهن سبعٌ منها عِجافٌ ، وفي سبعِ سُنْبلاتٍ خُضْرٍ رُئِين أيضًا ، وسبعٍ أُخَر منهن يابساتٍ . ٢٣٠/١٢

فأما السِّمانُ مِن البقرِ ، فإنها السُّنونُ المُخْصِبةُ .

كما حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ﴾ . قال : أما السِّمانُ فسِنونَ منها مُخْصِبةٌ . وأما السبعُ العِجافُ فسِنون مُجْدِبةٌ ، لا تنبتُ شيئًا[٣] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ﴾ : فالسِّمانُ المَخاصِيبُ[٤] ، والبقراتُ العِجافُ هي السُّنون المُحُولُ الجُدُوبُ[٥] .

قولُه : ﴿وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ﴾ . أما الخضرُ فهن السُّنون

---

(١) سقط من : م ، ت ١ .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٣٤٥ بنفس الإسناد ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٥٢ (١١٦٦١) من طريق أسباط به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٣٢٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٢ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ . ويأتي تمامه في ص ١٩٣

(٤) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « المخاصب » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٥٢ ، ٢١٥٣ (١١٦٦٣ - ١١٦٦٥) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة به نحوه .

الخَاصِيبُ[1] ، وأما اليابساتُ فهن الجُدُوبُ المُحُولُ .

والعِجافُ[2] جمعُ عَجِفٍ[3] ، وهى المَهازِيلُ .

وقولُه : ﴿ لَعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾ . يقولُ : كى أرجِعَ إلى الناسِ فأُخْبِرَهم ، ﴿ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾ . يقولُ : ليَعْلَموا تأويلَ ما سألْتُك عنه مِن الرؤيا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ ۝٤٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال يوسفُ لسائليه[4] عن رُؤيا الملكِ : ﴿ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا ﴾ . يقولُ : تزرَعون هذه السبعَ السنينَ كما كنتم تزرَعون سائرَ السنينَ قبلَها ، على عادتِكم فيما مضَى .

والدأْبُ العادةُ ، ومِن ذلك قولُ امرئِ القيسِ[5] :

كدأْبِك مِن أُمِّ الحُوَيْرِثِ قبلَها ... وجارتِها أُمِّ الرَّبابِ بمأْسَلِ

يعنى : كعادتِك منها .

وقولُه : ﴿ فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ ﴾ . وهذه[6]

---

(١) فى ت ١ : « الخاصب » .

(٢) سقط من : ت ١ ، س .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عجفة » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لسائليه » .

(٥) تقدم فى ٥/ ٢٣٧ .

(٦) فى م ، ف : « هذا » .

مَشورةٌ أشار بها نبيُّ اللهِ ﷺ على القومِ ، ورأْيٌ رآه لهم صلاحًا ؛ يأمُرهم[1] باسْتِبقاءِ[2] طعامِهم .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال لهم نبيُّ اللهِ يوسُفُ[3] : ﴿ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا ﴾ الآية : فإنما أراد نبيُّ اللهِ ﷺ البقاءَ[4] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

٢٣١/١٢ /يقولُ : ثم يجيءُ مِن بعدِ السِّنينَ السبعِ التى تزْرَعون فيها دأبًا سِنون ﴿ سَبْعٌ شِدَادٌ ﴾ . يقولُ : جُدوبٌ قَحِطةٌ ، ﴿ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ ﴾ . يقولُ : يُؤْكَلُ فيهن ما قدَّمتم فى إعدادِ ما أعْدَدْتم لهن فى السنين السبعةِ الخَصْبةِ ، مِن الطعامِ والأقواتِ .

وقال جلَّ ثناؤُه : ﴿ يَأْكُلْنَ ﴾ ، فوصَف السنين بأنهن يأكُلْن ، وإنما المعنى أن أهلَ تلك[5] الناحيةِ[6] يأكُلون فيهن[7] ، كما قيل[8] :

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س : « بأمرهم » .

(٢) فى ت ١: « باستيفاء » .

(٣) بعده فى ص ، ت ١، س : « و » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٥٣/٧ (١١٦٧٠) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢/٤ إلى أبى الشيخ .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « البلاد » .

(٦) فى ت ١: « الناحية » ، وفى س : « الناجية » .

(٧) فى ت ٢: « فيها » .

(٨) البيت فى الأخبار الطوال ٣٣٦، والدر الفريد ١٨٥/٥ (مخطوط) بلا نسبة ، ونسبه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢١٤/١٣ (مخطوط) ، والعاملى فى الكشكول ٣٨٢/٢ إلى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه . وينظر صفة الصفوة ٢/ ١٢٥ .

نَهارُكَ يا مَغرورُ سَهْوٌ وغَفْلةٌ وليلُكَ نومٌ والرَّدَى لكَ لازِمُ

فوصَف النهارَ بالسهوِ والغفْلةِ ، والليلَ بالنومِ ، وإنما يُسْهَى في هذا ويُغْفَلُ فيه[1] ، ويُنامُ في هذا ؛ لمعرفةِ[2] المخاطَبين بمعناه والمرادِ منه .

﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴾ . يقولُ : إلا يسيرًا[3] مما تُحْرِزونه[4] .

والإحصانُ التصْييرُ في الحصنِ ، وإنما المرادُ منه الإحْرازُ .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ ﴾ . يقولُ : يأكُلْن ما كنتم اتَّخذْتم فيهن مِن القُوتِ ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴾[5] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ ﴾ ، وهن الجُدوبُ المُحُولُ . ﴿ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ

---

(١) في ت ١ ، س ، ف : « عنه » .

(٢) في ص ، ت ١ ، س ، ف : « بمعرفة » .

(٣) في ت ١ : « قليلا » .

(٤) في ت ٢ : « تخزنونه » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢٤/١ عن معمر به ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٥٤/٧ (١١٦٧٣) وهو تمام الأثر المتقدم في ص ١٨٨ .

سَبۡعٌ شِدَادٌ ﴾ [1] ومن الجُدوبِ [1][2] ، ﴿ يَأۡكُلۡنَ مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ ﴾ : مما تَدَّخِرون [3] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ [٢/٩١و] في قولِه : ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ ﴾ . يقولُ : تَخْزُنون [4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ تُحۡصِنُونَ ﴾ : تُحْرِزون .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ يَأۡكُلۡنَ مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ ﴾ . قال : مما تَرْفَعون .

وهذه الأقوالُ في قولِه : ﴿ تُحۡصِنُونَ ﴾ . وإن اختلَفت ألفاظُ قائليها فيه ، فإن معانيَها متقاربةٌ ، وأصلُ الكلمةِ وتأويلُها على ما بيَّنتُ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

١٢/٢٢٢ /وهذا خبرٌ من يوسفَ عليه السلامُ للقومِ ، عما لم يكُنْ في رؤيا [5] ملكِهم ، ولكنه من علمِ [6] الغيبِ الذي آتاه اللهُ دلالةً على نبوتِه ، وحجةً على صدقِه .

(١ - ١) سقط من : ت ٢.

(٢) بعده في ص ، ت ١، س ، ف : « والمحول » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٥٤/٧ (١١٦٧١، ١١٦٧٦) من طريق سعيد به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٥٤/٧ (١١٦٧٥) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢/٤ إلى ابن المنذر .

(٥) في ت ١، س : « رؤياهم » .

(٦) في ت ٢: « عالم » .

كما حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : ثم زاده اللهُ علمَ سَنَةٍ لم يَسْأَلوه عنها ، فقال : ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾[1] .

ويعني بقولِه : ﴿ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ ﴾ : بالمطرِ والغيثِ .

وبنحوِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ ﴾ . [2]قال : فيه يُغاثون بالمطرِ[3] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ الواسطيُّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ ﴾ . قال[2] : بالمطرِ[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ ﴾ . قال : أخبَرَهم بشيءٍ لم يَسْأَلوه عنه ، وكان اللهُ قد علَّمه إياه ؛ ﴿ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ ﴾ : بالمطرِ[5] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن

---

(١) تمام الأثر المتقدم ص ١٨٨ .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٥٤ (١١٦٧٨) من طريق سعيد بن بشير بلفظ : « يغاث الناس بالمطر » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٢ إلى المصنف وأبي الشيخ ، وسيأتي تمامه في ص ١٩٥ حاشية (٣) .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٢ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

مجاهدٍ : ﴿ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ ﴾ بالمطرِ[1] .

وأما قولُه : ﴿ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ . فإن أهلَ التأويلِ اختلفوا في تأويلِه ؛ فقال بعضُهم : معناه : وفيه يَعْصِرون العنبَ والسِّمْسِمَ وما أشبه ذلك .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ . قال : الأعنابَ والدُّهْنَ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ السِّمْسِمَ دُهْنًا ، والعنبَ خمرًا ، والزيتونَ زيتًا[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ . يقولُ : يُصيبُهم غيثٌ[4] ، فيَعْصِرون فيه العنبَ ، ويَعْصِرون فيه الزيتَ ، ويَعْصِرون مِن كلِّ الثمراتِ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ . قال : يعْصِرون أعنابَهم[5] .

٢٣٣/١٢ / حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسباطَ ، عن السديِّ : ﴿ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ . قال : العنبَ .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٢ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٥٥ (١١٦٧٩) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٢ إلى ابن المنذر .

(٣) تمام الأثر المتقدم في الصفحة السابقة .

(٤) في ص ، ف : « عنب » .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ،[(١)] قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ الواسطيُّ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾[(٢)] .[(١)] قال : الزيتَ[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ،[(١)] قال : حدثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾[(١)(٢)] . قال : كانوا يَعْصِرون الأعنابَ والثَّمراتِ[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ . قال : يَعْصِرون الأعنابَ والزيتونَ والثمارَ مِن الخَصْبِ ، هذا علمٌ آتاه اللَّهُ يوسُفَ لم يُسْأَلْ عنه[(٥)(٦)] .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ : وفيه يَحْلِبون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني[(٧)] فرجُ بنُ فضالةَ[(٧)] ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ . قال : فيه يَحْلِبون[(٨)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : أخبرنا إسحاقُ[(٩)] ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبي حمادٍ ،

(١ - ١) سقط من : ت ٢.

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) تمام الأثر المتقدم فى ص ١٩٣.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٢٤ عن معمر به .

(٥) سقط من : ت ٢.

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٥٥ (١١٦٨١) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٢ إلى أبى الشيخ .

(٧ - ٧) فى النسخ : « فضالة » . والمثبت من مصدرى التخريج وهو الفرج بن فضالة أبو فضالة . ينظر الأثر التالى وتهذيب الكمال ٢٠/ ٤٩١ .

(٨) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٢٧ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٥٥ (١١٦٨٢) من طريق فرج بن فضالة به ، ولفظ سعيد بن منصور : « تعصرون » ، و « تحلبون » بالتاء .

(٩) فى ت ١ : « ابن إسحاق » .

قال : ثنا الفرجُ بنُ فَضالةَ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، قال : كان ابنُ عباسٍ يقرأُ[1] : (فيه [2]تَعْصِروا) بالتاءِ[2] ، يعنى تَحْتَلِبون[3][4] .

واختلَفَت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرَأه بعضُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ والكوفةِ : ﴿ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ بالياءِ[5] ، بمعنى ما وصَفْتُ من قولِ مَن قال : عصرُ الأعنابِ والأدهانِ .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين : (وفيه تَعْصِرون)[6] بالتاءِ[7] ، وقرَأه بعضُهم : (وفيه يُعْصَرون) . بمعنى : يُمْطَرون[8] .

وهذه قراءةٌ لا أَسْتَجيزُ[9] القراءةَ بها ؛ لخلافِها ما عليه قرأةُ الأمصارِ .

والصوابُ مِن القراءةِ[10] في ذلك أن لقارئِه الخيارَ في قراءتِه بأيِّ القراءتين الأُخْرَيَيْن شاء ؛ إن شاء بالياءِ ردًّا على [11]الخبرِ به[11] عن الناسِ ، على معنى : فيه يُغاثُ الناسُ وفيه يَعْصِرون أعنابَهم وأدهانَهم ، وإن شاء بالتاءِ ردًّا على قولِه : ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴾ ، وخطابًا به لمن خاطَبه بقولِه : ﴿ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا

---

(١) في ت ٢ : « يقول » .

(٢ - ٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يعصرون » بالياء وقراءة : « تعصروا » شاذة .

(٣) في ص ، ت ١ ، ف : « يحيون » ، وفي ت ٢ : « يحتلبون » ، وفي س : « يحتلبون » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٢ إلى المصنف .

(٥) قرأ بها ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص٣٤٩ .

(٦) في ت ٢ ، س : « يعصرون » .

(٧) قرأ بها حمزة والكسائي ، المصدر السابق .

(٨) في ت ٢ : « تمطرون » ، وقراءة : « يُعْصَرون » قرأ بها جعفر بن محمد والأعرج وعيسى البصري . البحر المحيط ٥/ ٣١٦.

(٩) بعده في م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « من » .

(١٠) في ت ٢ : « القول » .

(١١ - ١١) في ت ١ ، ت ٢ ، س : « الخبرية » .

مِمَّا تُحْصِنُونَ ﴾ - لأنهما قراءتان مُسْتَفِيضتان في قرأةِ الأمصارِ باتفاقِ المعنى ، وإن اختلَفت الألفاظُ بهما . وذلك أن المخاطَبين بذلك كان لا شكَّ أنهم إذا[(١)] أُغِيثوا وعصَروا ، أُغِيث الناسُ الذين كانوا بناحيتِهم وعصَروا ، وكذلك كانوا إذا [٩١/٢ظ] أُغِيث الناسُ بناحيتِهم وعصَروا ، أُغِيث المخاطَبون وعصَروا . فهما متفقتا المعنى ، وإن اختلَفت الألفاظُ بقراءةِ ذلك .

وكان بعضُ مَن لا علمَ له بأقوالِ السلفِ مِن أهلِ التأويلِ ، ممن يُفَسِّرُ القرآنَ برأيِه على مذهبِ كلامِ العربِ ، يُوَجِّهُ معنى قولِه : ﴿ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ . إلى : وفيه يَنْجُون من الجدْبِ والقَحْطِ بالغَيْثِ ، ويَزْعُمُ أنه مِن العَصَرِ ، والعَصَرُ التي بمعنى المَنْجاةِ ، مِن قولِ أبي زُبَيْدٍ الطائيِّ[(٢)] :

صادِيًا يَسْتَغِيثُ غيرَ مُغاثٍ ولقد كان عُصْرَةَ المنجودِ[(٣)]

أي : المقهورِ ، ومِن[(٤)] قولِ لَبِيدٍ[(٥)] :

/فبات[(٦)] وأَسْرَى[(٦)] القومُ آخرَ ليلِهم وما كان وَقَّافًا بغيرِ مُعَصَّرِ[(٧)] ٢٣٤/١٢

وذلك تأويلٌ يَكْفِي[(٨)] مِن الشهادةِ على خطئِه[(٩)] خلافُه قولَ جميعِ أهلِ العلمِ مِن الصحابةِ والتابعين .

---

(١) سقط من : م .

(٢) البيت في أمالي اليزيدي ص ٨ ، وجمهرة أشعار العرب ٢/ ٧٣٣ ، واللسان (ن ج د) .

(٣) في ص ، م : « المجنود » . المنجود : الهالك والمغلوب . التاج (ن ج د) .

(٤) في ت ٢ : « منه » .

(٥) البيت في شرح ديوان لبيد ص ٤٩ ، والتاج (ع ص ر) ، وشطره الثاني في اللسان (ع ص ر) .

(٦ - ٦) في ت ١ : « فأسرى » .

(٧) في ت ١ ، س ، ف : « مصير » .

(٨) في ت ١ ، س : « يلقى » .

(٩) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « خطابه » .

وأما القولُ الذى روَى الفرجُ بنُ فَضَالةَ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، فقولٌ لا معنى له ؛ لأنه خلافُ المعروفِ مِن كلامِ العربِ ، وخلافُ ما يُعْرَفُ مِن قولِ ابنِ عباسٍ رضِى اللَّهُ عنهما .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ۝٥٠ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلمَّا رجَع الرسولُ الذى أرسَلوه إلى يوسُفَ - الذى قال : ﴿ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴾ - فأخبَرهم بتأويلِ رُؤْيا الملِكِ عن يوسُفَ ، علِم الملكُ حقيقةَ ما [(١)] أصابه يوسُفُ [(١)] مِن تأويلِ رُؤْياه ، وصحةَ ذلك ، وقال الملكُ : ائْتُونى بالذى عبَر رؤْيايَ هذه .

كالذى حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : فخرَج نبو [(٢)] مِن عندِ يوسُفَ بما أفْتاهم به مِن تأويلِ رؤْيا الملِكِ ، حتى أتَى الملكَ فأخبَره بما قال ، فلما أخبَره بما فى نفسِه بمثلِ النهارِ ، وعرَف أن الذى قال كائنٌ كما قال ، قال [(٣)] : ﴿ ٱئْتُونِي بِهِۦ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسْباطَ ، عن السدىِّ ، قال : لما أتَى الملكَ رسولُه قال : ﴿ ٱئْتُونِي بِهِۦ ﴾ [(٤)] .

(١ - ١) فى م : « أفتاه به » .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، س : « بنو » .

(٣) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤٥ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٥٥ (١١٦٨٤) من طريق أسباط به .

وقولُه : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ ﴾ . يقولُ : فلما جاء[1] رسولُ الملكِ يَدْعُوه إلى الملكِ ، ﴿ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ . يقولُ : قال يوسُفُ للرسولِ : ارْجِعْ إلى سيدِك ، ﴿ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ ، وأبَى أن يَخْرُجَ مع الرسولِ ، [2]وإجابةَ[2] الملكِ حتى يَعْرِفَ صحةَ أمرِه عندَه مما كانوا قذَفوه به مِن شأنِ النساءِ ، فقال للرسولِ : سَلِ الملكَ ما شأنُ النسوةِ اللاتي قطَّعن أيديَهن ، والمرأةِ التي سُجِنْتُ بسببِها[3] ؟

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ[4] إسحاقَ : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ ، والمرأةِ التي سُجِنْتُ [5]بسببِ أمرِها[5] عما كان مِن[6] ذلك ؟

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ ، قال : لما أتَى الملكَ رسولُه فأخبَره ، قال : ﴿ ٱئْتُونِي بِهِۦ ﴾ . فلما أتاه الرسولُ ودعاه إلى الملكِ ، أبَى يوسُفُ الخروجَ معه ، وقال : ﴿ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ الآية ؟ قال السديُّ : قال ابنُ عباسٍ : / لو خرَج يوسُفُ يومَئذٍ قبلَ أن يَعْلَمَ الملكُ بشأنِه ، ما زالت في نفسِ العزيزِ منه حاجةٌ ، يقولُ : هذا الذي راوَد ١٢/٢٣٥

---

(١) في م : « جاءه » .

(٢ - ٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فأجابه » .

(٣) في ص : « فيها » ، وفي س ، ف : « منها » .

(٤) سقط من : ت ٢ .

(٥ - ٥) في ت ٢ : « بسببها » .

(٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

امرأته[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن رجلٍ ، عن أبي الزِّنادِ ، [2]عن الأعرجِ[2] ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يرحمُ اللَّهُ يوسُفَ ؛ إن[3] كان ذا أناةٍ ، لو كنتُ أنا المحبوسَ ثم أُرْسِلَ إليَّ ، لخرَجتُ سريعًا ، إن كان لحليمًا ذا أناةٍ »[4] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو سلمةَ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال النبيُّ ﷺ : « لو لبِثْتُ في السجنِ ما لبِث يوسُفُ ، ثم جاءني الداعي لأجبْتُه ، إذ جاءه الرسولُ فقال : ﴿ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ » الآيةَ[5] .

حدَّثني يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرني سليمانُ ابنُ بلالٍ ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبي سلمةَ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ بمثلِه[6] .

---

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٤٥، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٥٥ (١١٦٨٤) من طريق أسباط به دون آخره ، وتقدم أوله ص ١٩٨ .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ف . وينظر تهذيب الكمال ١٧/ ٤٦٩.

(٣) في ت ٢: « إذ » ، وفي ف : « لو » .

(٤) ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ٢/ ١٦٨ عن ابن إسحاق به ، وعزاه إلى المصنف ، وقال : ورواه ابن مردويه من طريق ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن الزهري ... عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ .

(٥) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٢٥٤) ، والحاكم ٢/ ٣٤٦، ٣٤٧، وتمام في فوائده (١٤٤٢ - الروض البسام) من طريق محمد بن عمرو به . وينظر ما تقدم في ١٢/ ٥١١، وينظر أيضا البداية والنهاية ١/ ٤٧٨، والسلسلة الصحيحة (١٨٦٧، ١٩٤٥) .

(٦) تقدم تخريجه في ٤/ ٦٣٣، ٦٣٤.

حدَّثنا زكريا بنُ أبانٍ المصريُّ[1] ، قال : ثنا سعيدُ بنُ تَلِيدٍ[2] ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ القاسمِ ، قال : ثنى بكرُ بنُ مُضَرَ ، عن عمرِو بنِ الحارثِ ، عن يونُسَ بنِ يزيدَ ، عن ابنِ شِهابٍ ، قال : أخبرَنى أبو سلمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ ، وسعيدُ بنُ المسيبِ ، عن أبى هريرةَ أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « لو لبِثْتُ فى السجنِ ما لبِث يوسُفُ لأَجَبْتُ الداعىَ » .

حدَّثنى يونُسُ ، [٩٢/٢و] قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى يونُسُ ، عن ابنِ شِهابٍ ، عن أبى سلمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، وسعيدِ بنِ المسيبِ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ بمثلِه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عفانُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبى سلمةَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ ، وقرَأ هذه الآيةَ : ﴿ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴾ - قال النبىُّ ﷺ : « لو كنتُ أنا لأَسْرَعْتُ الإجابةَ ، وما ابْتَغَيْتُ[3] العُذْرَ »[4] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن ثابتٍ ، عن النبىِّ ﷺ ، ومحمدُ بنُ عمرٍو ، عن أبى سلمةَ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ أنه قرَأ : ﴿ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ ﴾ الآية ، فقال

---

(١) فى م : « المقرئ » . وهو شيخ الطبرى ، وتقدم فى ٤/ ٦٣٣.

(٢) فى ص ، ف : « بليد » ، وفى ت ٢ : « لبيد » . وينظر تهذيب الكمال ١١/ ٢٩.

(٣) فى ت ٢ : « انبعثت » .

(٤) أخرجه أحمد ١٤/ ٢٢٨، ١٥/ ٢٥، ٢٦ (٨٥٥٤، ٩٠٦٠) عن عفان به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٥٥، ٢١٥٦ (١١٦٨٥) من طريق حماد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

النبيُّ ﷺ[1] : «لو [2]كنتُ ، أنا لو[2] بُعِث إليَّ ، لأسْرَعْتُ في الإجابةِ وما ابْتَغَيْتُ العُذْرَ» .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ عُيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عكرمةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : «لقد عجِبْتُ مِن يوسُفَ وصبرِه وكرمِه ، واللَّهُ يغفِرُ له ، حينَ سُئِل عن البقَراتِ العِجافِ والسِّمانِ ، ولو كنتُ مكانَه ما أخبَرتُهم بشيءٍ حتى أشترِطَ أن يُخرِجوني ، ولقد عجِبْتُ مِن يوسُفَ وصبرِه وكرمِه ،/ واللَّهُ يغفِرُ له حينَ أتاه الرسولُ ، ولو كنتُ مكانَه لبادَرتُهم البابَ ، ولكنه أراد أن يكونَ له العُذْرُ»[3] .

٢٣٦/١٢

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ : أراد نبيُّ اللَّهِ ﷺ أن لا يَخرُجَ حتى يكونَ له العذرُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ . قال : أراد يوسُفُ العذرَ قبلَ أن يَخرُجَ مِن السجنِ[4] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه ذو علمٍ

---

(١) بعده في ت ٢: «أنا» .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ٢ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٣٢٣ بزيادة تقدمت في ص ١٧٢ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٥٦ (١١٦٨٦) من طريق ابن عيينة به مختصرًا .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٢ إلى المصنف وأبي عبيد وابن المنذر بزيادة : قال ابن جريج : وبين هذا وبين ذلك ما بينه . قال : وهذا من تقديم القرآن وتأخيره .

بصنيعهن وأفعالهن التي[1] فعلن بي[2] ويفعلن بغيري من الناس ، لا يخفَى عليه ذلك كلُّه ؛ وهو من وراء جزائهن على ذلك .

وقيل : إن معنى ذلك : إن سيدى إطفيرَ العزيزَ زوجَ المرأة التي راوَدَتني عن نفسى ، ذو علمٍ ببراءتي مما قرفتني[3] به من السوء .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ قُلْنَ حَٰشَ[4] لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾﴾ .

وفي هذا الكلامِ متروكٌ ، قد استُغْنِي بدلالةِ ما ذُكِر عليه عنه[5] ، وهو : فرجَع الرسولُ إلى الملِكِ من عندِ يوسُفَ برسالتِه ، فدعا الملِكُ النسوةَ اللاتى قطَّعن أيديهن ، وامرأةَ العزيزِ ، فقال لهن : ﴿مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ﴾ ؟

كالذى حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : فلمَّا جاء الرسولُ الملِكَ من عندِ يوسُفَ بما أرسلَه إليه ، جمَع[6] النسوةَ ، وقال : ﴿مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ﴾ .

ويعنى بقولِه : ﴿مَا خَطْبُكُنَّ﴾ : ما كان أمرُكن ، وما كان شأنُكن ﴿إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ﴾ ؟ فأجبْنه فقلْن : ﴿حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ﴾ .

---

(١) سقط من : م .

(٢) في ت ٢، ف : « في » .

(٣) في م : « قذفتني » . وقرفه : أي اتهمه . التاج (ق ر ف) .

(٤) في ص : « حاشى » بالألف ، وهي قراءة أبي عمرو وحده . السبعة ص ٣٤٨ .

(٥) سقط من : ت ٢ .

(٦) في م : « جمع » .

﴿قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ﴾ . تقولُ : الآنَ تبيَّن الحقُّ ، وانكَشَف فظهَر ، ﴿أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ﴾[1] ، وإن يوسُفَ لمن الصادقين في قوله : ﴿هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ﴾ [يوسف : ٢٦] .

وبمثلِ ما قلْنا في معنى : ﴿ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ﴾ - قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ﴾ . قال : تبيَّن[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ[3] في قولِ اللهِ : ﴿ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ﴾ : تبيَّن[4] .

٢٢٧/١٢ /حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ[5] ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) في ت ٢ : « نفسي » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٥٦/٧ (١١٦٩٠) من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن المنذر .

(٣) بعده في ت ٢ : « مثله » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٩٧ .

(٥) في ص ، ف : « نمر » .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : أخبرنا مِسْعَرٌ ، عن أبي حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، مثلَ حديثِ ابنِ وكيعٍ ، عن محمدِ بنِ بشرٍ وأحمدَ بنِ بَشيرٍ ، سواءً .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا العَلاءُ[1] بنُ عبدِ الجبارِ ، وزيدُ بنُ حُبابٍ ، عن حمادِ ابنِ سلمةَ ، عن ثابتٍ ، عن الحسنِ : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ ﴾ . قال له جبريلُ : اذكُرْ همَّك[2] . فقال : ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾[3] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عفانُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن ثابتٍ ، عن الحسنِ : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ ﴾ . قال جبريلُ : يا يوسُفُ ، اذْكُرْ همَّك . قال[4] : ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾[5] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن إسماعيلَ بنِ سالمٍ ، عن أبي صالحٍ [٩٣/٢ظ] في قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ / أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ ﴾ . قال : هذا قولُ يوسُفَ . قال : فقال له جبريلُ : ولا حينَ حلَلْتَ سَراويلَك ؟ قال : فقال يوسُفُ : ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ الآية . ٢/١٣

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هُشيمٌ ، عن إسماعيلَ بنِ سالمٍ ، عن أبي صالحٍ بنحوِه .

---

(١) في ت ٢ : « المعلاء » .

(٢) بعده في ت ١ : « بها » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٥٨/٧ (١١٧٠٣) من طريق مبارك عن الحسن نحوه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣/٤ إلى ابن المنذر . وأخرجه البيهقي في الزهد (٣١٥) من طريق مؤمل عن حماد عن ثابت عن أنس مرفوعا .

(٤) في ف : « فقال » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣/٤ إلى المصنف وابن المنذر وأبي الشيخ بزيادة .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قولَه : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ﴾ . ذُكر لنا أن الملكَ الذى كان مع يوسُفَ قال له : اذْكُرْ ما هَمَمْتَ به ؛ قال نبيُّ اللهِ : ﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِالسُّوٓءِ ﴾[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : بلَغَنى أن المَلَكَ قال له حينَ قال ما قال : أتذْكُرُ همَّك ؟ فقال : ﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِالسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ ۚ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ﴾ . قال الملَكُ ، وطعَن فى جنبِه : يا يوسُفُ ، ولا حينَ همَمْتَ ؟ قال : فقال : ﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ۚ ﴾[(٣)] .

ذكرُ مَن قال : قائلُ ذلك له المرأةُ

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ﴾ قال : قاله[(٤)] يوسُفُ حينَ جِيءَ به ليَعْلَمَ العزيزُ أنه لم يَخُنْه بالغيبِ فى أهلِه ، ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴾ . فقالت امرأةُ العزيزِ : يا يوسُفُ ، ولا يومَ حلَلْتَ سَراويلَك ؟ فقال يوسُفُ : ﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِالسُّوٓءِ ﴾[(٥)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٥٨/٧ (١١٧٠٢) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٥/١ عن معمر به . وتقدم أوله فى ص ٢٠٨ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٢٠/٤ عن عكرمة .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « قاله له » .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٤٦/١ بنحوه ، وفى أوله زيادة تقدمت فى ص ٢٠٦ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٥٧/٧، ٢١٥٨ (١١٦٩٦، ١١٧٠١) من طريق أسباط به .

ذكرُ مَن قال : قائلُ ذلك يوسُفُ لنفسِه ، مِن غيرِ تذكيرِ مذكِّرٍ ذكَّره ، ولكنه تذكَّر ما كان سلَف منه في ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴾ . هو قولُ يوسُفَ لمَليكِه[1] حينَ أراه اللَّهُ عُذْرَه ، فذكَّره أنه قد همَّ بها وهمَّت به ، فقال يوسُفُ : ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ الآية[2] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ﴾ يعني ملكَ مصرَ الأكبرَ ، وهو فيما ذكَر ابنُ إسحاقَ [3]الوليدُ بنُ الرَّيّانِ[3] . ٤/١٣

حدَّثنا بذلك ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ عنه ، حينَ تبيَّنَ عُذْرَ يوسُفَ ، وعرَف أمانتَه وعِلْمَه . قال[4] لأصحابِه : ﴿ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ﴾ . يقولُ : أَجْعَلْه من خُلَصائي دونَ غيرى[5] .

---

(١) في ت ١، ف : « للملائكة » ، وفي ت ٢ : « ملائكة » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٥٧/٧ (١١٦٩٥) عن محمد بن سعد به دون آخره ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣/٤ إلى ابن المنذر ، دون آخره أيضًا .

(٣ - ٣) كذا في النسخ ، وقد تقدم في ١٠٢/١٢ ، ١٧٥ وسيأتي في ١٣/ ٦٠٥ « الريان بن الوليد » . وقد اختلف في اسمه ، ففي تاريخ الطبري ١/ ٣٣٥ ، ٣٦٣ ، والبداية والنهاية ١/ ٤٦٧ : « الريان بن الوليد » ، ثم في تاريخ الطبري ١/ ٣٣٦ ، ٣٤٣ ، والبداية والنهاية ١/ ٤٨٤ ، وتفسير القرطبي ٩/ ١٥٨ ، ٢١٧ ، وتفسير الثعالبي ٢/ ٢٣٦ ، وزاد المسير ٤/ ٢٢٧ : « الوليد بن الريان » .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٣٥ ، ٣٨٦ . وأخرجه ابن أبي حاتم ٢١٥٩/٧ (١١٧٠٦) من طريق سلمة به .

وقولُه : ﴿ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ ﴾ . يقولُ : فلمَّا كلَّم الملِكُ يوسفَ [(١)] وعرَف براءتَه ، وعِظَمَ أمانتِه ، قال له : إنك يا يوسفُ ﴿ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾ . أى : مُتَمَكِّنٌ مما أرَدْتَ وعرَض لك مِن حاجةٍ قِبَلَنا ؛ لرفعةِ مكانِك ومنزلتِك لدينا ، أمينٌ على ما اؤْتُمِنْتَ عليه مِن شيءٍ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسْباطَ ، عن السدىِّ ، قال : لما وجد الملكُ له عُذْرًا قال : ﴿ ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِيۖ ﴾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِيۖ ﴾ . يقولُ : أتَّخِذْه لنفسى [(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبى سِنانٍ ، عن ابنِ [(٣)] أبى الهُذَيْلِ ، قال [(٤)] : قال الملِكُ : ﴿ ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِيۖ ﴾ . قال : قال له الملك : إنى أُريدُ [(٥)] أن أُخْلِصَك لنفسى [(٥)] ، غيرَ أنى آنَفُ أن تأْكُلَ معى . فقال يوسُفُ : أنا أحقُّ أن آنَفَ ؛ أنا ابنُ إسحاقَ . أو [(٦)] قال : ابنُ [(٦)] إسماعيلَ - شكَّ أبو جعفرٍ - وفى كتابى : ابنُ إسحاقَ ذبيحِ اللَّهِ [(٧)] ، ابنِ إبراهيمَ خليلِ اللَّهِ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ليوسف » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٥٩/٧ (١١٧٠٩) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤/٤ إلى أبى الشيخ .

(٣) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) سقط من : م ، ت ١ ، ف .

(٥ - ٥) فى ت ١ : « أن أخلك بنفسى » ، وفى ت ٢ : « أخلطك بنفسى » ، وفى ف : « أن أخاطبك بنفسى » .

(٦ - ٦) فى م : « أنا ابن » ، وفى ت ٢ : « قال » ، وفى ف : « قال ابن » .

(٧) ينظر الخلاف فى اسم الذبيح فى سورة الصافات الآية (١٠٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنى أبى ، عن سُفيانَ ، عن أبى سِنانٍ ، عن ابنِ أبى الهُذَيلِ بنحوِه ، (١) غيرَ أنه (١) قال : أنا ابنُ إبراهيمَ خليلِ اللَّهِ ، ابنُ إسماعيلَ ذبيحِ اللَّهِ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى سِنانٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى الهُذَيلِ ، قال : قال العزيزُ ليوسُفَ : ما مِن شيءٍ إلا وأنا أُحِبُّ أن تَشْرَكَنى فيه ، إلا أنى أحبُّ أن لا تَشْرَكَنى فى أهلى وأن لا (٢) يأْكُلَ معى عبدى (٢) . قال : أتأْنَفُ أن آكُلَ معك ؟ فأنا أحقُّ أن آنَفَ منك ، أنا ابنُ إبراهيمَ خليلِ اللَّهِ ، وابنُ إسحاقَ الذبيحِ ، وابنُ يعقوبَ الذى ابْيَضَّتْ عيناه مِن الحزنِ (٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : [٩٤/٢ و] ثنا سفيانُ بنُ عقبةَ ، عن حمزةَ الزَّيَّاتِ ، عن أبى (٤) إسحاقَ ، عن أبى مَيْسرةَ ، قال : لما رأَى العزيزُ لَبَقَ يوسُفَ وكَيْسَه وظَرْفَه دعاه ، فكان يَتَغَدَّى ويتعشَّى معه دونَ غِلمانِه ، فلما كان بينَه وبينَ المرأةِ ما كان ، قالت له : تُدْنى هذا ! مُرْه فلْيَتَغَدَّ مع الغلمانِ . قال له : اذْهَبْ فتَغَدَّ (٥) مع الغلمانِ (٥) . فقال له يوسُفُ فى وجهِه : تَرْغَبُ أن تأْكُلَ معى - أو تَنْكَفَ - أنا واللَّهِ يوسُفُ بنُ يعقوبَ (٦) نبىِّ اللَّهِ (٦) ، ابنِ إسحاقَ ذبيحِ اللَّهِ ، ابنِ إبراهيمَ خليلِ

(١ - ١) سقط من : ت ٢ ، وفى ص ، ت ١ ، ف : « به » .

(٢ - ٢) فى ف : « تأكل معى عندى » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٢٩ - تفسير) من طريق أبى سنان به دون ذكر إبراهيم ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٥٩/٧ (١١٧٠٧) من طريق سفيان عن أبى سنان عن ابن أبى الهذيل عن ابن عباس نحوه دون ذكر يعقوب . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤/٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ عن ابن عباس .

(٤) فى ص ، م ، ف : « ابن » . وهو عمرو بن عبد الله بن عبيد ، أبو إسحاق السبيعى . وينظر تهذيب الكمال ١٠٢/٢٢ .

(٥ - ٥) زيادة من : م .

(٦ - ٦) سقط من : ت ١ .

اللهِ[١] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ ﴾ .

٥/١٣ / يقولُ جلَّ ثناؤُه : قال يوسُفُ للملِكِ : اجْعَلْني على خَزائنِ أرضِك . وهي جمعُ خِزانةٍ ، والألفُ واللامُ دخَلَتا في الأرضِ خَلَفًا مِن الإضافةِ ، كما قال الشاعرُ[٢] :

.... والأحلامُ غيرُ عَوازِبِ

وهذا مِن يوسُفَ صلواتُ اللهِ عليه مسألةٌ منه للملكِ أن يُوَلِّيَه أمرَ طعامِ بلدِه وخَراجِها ، والقيامَ بأسبابِ بلدِه ، ففعَل ذلك الملكُ به فيما بلَغَني .

كما حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : كان لفرعونَ خزائنُ كثيرةٌ غيرُ الطعامِ ، قال : فأسْلَم سلطانَه كلَّه إليه ، وجعَل القضاءَ إليه ، أمرُه وقضاؤُه نافذٌ[٣] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ المختارِ ، عن شَيْبةَ الضَّبِّيِّ في قولِه : ﴿ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : على حفظِ الطعامِ[٤] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٤ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٢) تقدم تخريجه في ٤/ ٢٣٧ .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٤٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٤٧ مطولاً . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٦٠ (١١٧١٢) من طريق إبراهيم به بلفظ أثر ابن زيد السابق ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم وأبي الشيخ بلفظ : جميع الطعام . وإبراهيم ضعيف .

وقولُه : ﴿ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِه ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : إني حفيظٌ لما استَوْدَعْتَني ، عليمٌ بما وَلَّيْتَني .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ : إني حافظٌ لما استَوْدَعْتَني ، عالمٌ بما وَلَّيْتَني . قال : قد فعَلْتُ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : حفيظٌ لما وُلِّيتُ ، عليمٌ[2] بأمرِه[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ المختارِ ، عن شَيْبةَ الضَّبِّيِّ في قولِه : ﴿ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : إني حفيظٌ لما استَوْدَعْتَني ، عليمٌ[2] بسِنِيِّ الجَماعةِ[4] .

وقال آخرون : إني حافظٌ للحسابِ ، عليمٌ[2] بالألسنِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن الأشجعيِّ : ﴿ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ : حافظٌ للحسابِ ، عليمٌ بالألسنِ[5] .

وأولى القولين عندَنا بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : إني حافظٌ لما

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٦٠، ٢١٦١ (١١٧١٤، ١١٧٢٠) من طريق سلمة به .

(٢) في ت ٢ : « عليهم » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٦٠ (١١٧١٣، ١١٧١٦) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة .

(٤) في ت ١ ، ف : « الجماعة » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٤ إلى المصنف وأبي الشيخ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٦٠ (١١٧١٥، ١١٧١٨) من طريق عمرو .

٦/١٣ استَوْدَعتني ، عالمٌ بما / أوليتني ؛ لأن ذلك عَقِيبُ قوله : ﴿ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ﴾ ومسألتِه الملكَ استكفاءَه خزائنَ الأرضِ . فكان إعلامُه بأنَّ عنده خبرةً فى ذلك ، وكفايتِه إياه ، أشبهَ من إعلامِه حِفْظَه الحسابَ ومعرفتَه بالألسن .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وهكذا وطَّأنا ليوسفَ فى الأرضِ - (١) يعنى أرضَ مصرَ(١) - ﴿ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ﴾ . يقولُ : يتَّخِذُ من أرضِ مصرَ منزلًا حيث يشاءُ ، بعدَ الحبسِ والضِّيقِ ، ﴿ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ﴾ من خلقِنا ، كما أصبْنا يوسفَ بها ، فمكَّنَّا له فى الأرضِ بعد العُبودةِ والإسارِ ، وبعد الإلقاءِ فى الجُبِّ ، ﴿ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقولُ : ولا نُبْطِلُ جزاءَ عملِ مَن أحسَنَ ، فأطاع ربَّه ، وعمِل بما أمَرَه وانْتَهَى عما نهاه عنه ، كما لم نُبْطِلْ جزاءَ عملِ يوسفَ ، إذ أحسَن فأطاع اللهَ .

وكان تمكينُ اللهِ ليوسفَ فى الأرضِ ، كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما قال يوسفُ للملكِ : ﴿ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ . قال الملكُ : قد فعَلْتُ . فولَّاه - فيما يذكُرون - عملَ إطفيرَ ، وعزَل إطفيرَ عما كان عليه ، يقولُ اللهُ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ﴾ الآيةَ .

قال : فذُكِر لى - واللهُ أعلمُ - أن إطفيرَ هلَك فى تلك الليالى ، وأن الملكَ الريانَ بنَ الوليدِ زوَّج يوسفَ امرأةَ إطفيرَ راعيلَ ، وأنها حينَ دخَلَت عليه ، قال : أليس

(١ - ١) فى ص، ت ٢: «يعنى فى أرض ملك مصر».

هذا خيرًا مما كنتِ تُريدين ؟ قال : فيزْعُمون أنها قالت : أيُّها الصِّدِّيقُ ، لا تَلُمْني ؛ فإني كنتُ امرأةً كما ترَى [(1)حسْناءَ جَمْلاءَ(1)] ، ناعمةً في مُلْكٍ ودُنْيا ، وكان صاحبي لا يأْتي النساءَ . وكنتَ كما جعَلَك اللهُ في حُسْنِك وهيئتِك ، فغلَبتْني نفسي على ما رأَيْتَ ، فيزْعُمون أنه وجَدها عَذْراءَ . فأصابها ، فولَدَت له رجلين ؛ أفرائيمَ[(2)] بنَ يوسُفَ ، ومنشا[(3)] بنَ يوسُفَ[(4)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسْباطَ ، عن السديِّ [٢/٩٤ظ] : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ﴾ . قال : اسْتعْمَله الملكُ على مصرَ ، وكان صاحبَ أمرِها ، وكان يَلِي البيعَ والتجارةَ ، وأمْرَها كلَّه ، فذلك قولُه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ﴾[(5)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ﴾ . قال : [(6)ملَّكْناه فيما(6)] يَكونُ فيها حيث يشاءُ مِن [(7)تلك الدنيا(7)] ، يَصْنَعُ فيها ما يَشاءُ ؛ [(8)فُوِّضَت إليه(8)] . قال : ولو شاء أن يَجْعَلَ [(9)فرعونَ مِن(9)]

(1 - 1) في م : « حسنا وجمالا » . والجملاء : الجميلة المليحة . اللسان (ج م ل) .

(2) في م : « أفرائيم » ، وفي ت ١ : « أفرايثم » ، وفي ت ٢ : « أفراهيم » .

(3) في م ، ت ١ ، ت ٢ : « ميشا » .

(4) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٤٧ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٦١ (١١٧٢٠ ، ١١٧٢٣) من طريق سلمة به .

(5) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، وأخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٦١ (١١٧١٩) من طريق أسباط به .

(6 - 6) في ص ، ت ١ : « ملكناه فيها » ، وفي ت ٢ ، ف : « مكناه فيها » .

(7 - 7) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ملك الدنيا » .

(8 - 8) في ص ، ف : « فوصفت » ، وفي ت ١ ، ت ٢ : « فوضعت » .

(9 - 9) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

تحتَ يديه ، ويَجعَلَه فوقَه ، لَفَعَل[1] .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : أخبرنا هُشَيْمٌ ، عن أبي إسحاقَ الكُوفيِّ ، عن مجاهدٍ ، قال : أسْلَم الملكُ الذي كان معه يوسُفُ[2] .

٧/١٣ /القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولثوابُ اللهِ في الآخرةِ : ﴿ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ . يقولُ : للذين[3] صدَّقوا اللهَ ورسولَه مما أعْطَى يوسُفَ في الدنيا مِن تَمْكينِه له في أرضِ مصرَ ﴿ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴾ . يقولُ : وكانوا يتَّقون اللهَ فيخافون عقابَه في خلافِ أمرِه ، واستحلالِ محارمِه ، فيُطيعونه في أمرِه ونهيِه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وجاء إخوةُ يوسفَ فدخَلوا عليه ، فعرَفهم يوسُفُ ، وهم ليوسُفَ مُنكِرون ، لا يَعْرِفونه .

وكان سببُ مَجيئِهم يوسُفَ ، فيما ذُكِر لي ، كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما اطْمَأَنَّ يوسُفُ في ملكِه ، وخرَج مِن البلاءِ الذي كان فيه ، وخلَت السِّنون المُخْصِبةُ ، التي كان أمَرَهم بالإعدادِ فيها للسنين التي

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٦١/٧ (١١٧٢١ ، ١١٧٢٣) من طريق أصبغ بن الفرج عن ابن زيد .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤/٤ إلى المصنف .

(٣) في ت ٢ : « الذين » .

أخْبَرهم بها أنها كائنةٌ[1] ، جُهِد[2] الناسُ في كلِّ وجهٍ ، وضَرَبوا إلى مصرَ يَلْتَمِسون بها المِيرةَ مِن كلِّ بَلْدةٍ ، وكان يوسُفُ حينَ رأَى ما أصاب الناسَ مِن الجَهْدِ ، قد آسَى[3] بينَهم ، وكان لا يُحَمِّلُ للرجلِ إلا بعيرًا واحدًا ، ولا يُحَمِّلُ للرجلِ[4] بعيرين ؛ تَقْسيطًا بينَ الناسِ ، وتَوسيعًا عليهم ، فقدِم إخوتُه [5]فيمَن قَدِم[5] عليه مِن الناسِ يَلْتَمِسون المِيرةَ مِن مصرَ ، فعرَفهم ، وهم له مُنْكِرون ، لِما أراد اللَّهُ أن يَبْلُغَ ليوسُفَ عليه السلامُ فيما[6] أراد[7] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسْباطَ ، عن السدىِّ ، قال : أصاب الناسَ الجوعُ ، حتى أصاب بلادَ يعقوبَ التي هو بها ، فبعَث بنيه إلى مصرَ ، وأمْسَك أخا يوسُفَ بنيامينَ ، فلمَّا دخَلوا على يوسُفَ عرَفهم ، وهم له مُنْكِرون ، [5]فلمَّا نظَر إليهم[5] ، قال : أخْبِروني ما أمْرُكم ، فإني أُنْكِرُ شأنَكم ؟ قالوا : نحن قومٌ مِن أرضِ الشامِ ، قال : فما جاء بكم ؟ قالوا : جئْنا نمتارُ طعامًا . قال : كذَبْتُم ، أنتم عُيونٌ ، كم أنتم ؟ قالوا : عشرةٌ . قال : أنتم عشرةُ آلافٍ ، كلُّ رجلٍ منكم أميرُ ألفٍ ، فأخْبِروني خبرَكم . قالوا : إنا إخوةٌ ، بنو رجلٍ صِدِّيقٍ ، وإنا كنا اثنى عشَرَ ، وكان أبونا يُحِبُّ أخًا لنا ، وإنه ذهَب معنا البَرِّيَّةَ ، فهلَك منا فيها ، وكان أحبَّنا[8] إلى أبينا . قال :

---

(١) في ت ١، ف : « كانت » .

(٢) في ت ٢: « جهز » . وجهد الناس : أجدبوا . التاج (ج هـ د) .

(٣) في م : « أسا » . وآسى بينهم : سوَّى بينهم . اللسان (أ س ي) .

(٤) بعده في م : « الواحد » .

(٥ - ٥) سقط من : ت ٢.

(٦) في م : « ما » .

(٧) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٤٩، دون أوله .

(٨) في ت ٢: « أخينا » .

فإلى[1] مَن سكَن[2] أبوكم بعدَه؟ قالوا: إلى أخٍ لنا أصغرَ منه. قال: فكيف تُخْبِرونني أن أباكم صِدِّيقٌ، وهو يُحِبُّ الصغيرَ منكم دون الكبيرِ؟ ائتُوني بأخيكم هذا، حتى أنْظُرَ إليه ﴿فَإِن لَّمْ تَأْتُونِى بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِى وَلَا تَقْرَبُونِ﴾. قالوا: ﴿سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ﴾ قال: فضعُوا بعضَكم رَهينةً حتى ترْجِعوا، فوضَعوا شمعونَ[3].

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾. قال: لا يعْرِفونه[4].

٨/١٣ /القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾﴾.

يقولُ: ولما حمَّل يوسفُ لإخوتِه أباعرَهم مِن الطعامِ، [5]فأوْقَر لكلِّ[5] رجلٍ منهم بعيرَه، قال لهم: ﴿ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ﴾ كيما أُحَمِّلَ لكم بعيرًا آخرَ، فتَزْدادوا به حِمْلَ بعيرٍ آخرَ، ﴿أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ﴾ فلا أبْخَسُه أحدًا؟ ﴿وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾: وأنا خيرُ مَن أنْزَل ضيفًا على نفسِه مِن الناسِ بهذه البَلْدةِ، فأنا أُضِيفُكم.

---

(١) في ت ١، ت ٢، ف: «قال».

(٢) بعده في ت ١: «أبيه».

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٤٨، ٣٤٩، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٦٣، ٢١٦٤ (١١٧٣٥، ١١٧٤١) من طريق أسباط به. وقوله: «قال: فضعوا بعضكم رهينة». قال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٣٢٣: في هذا نظر؛ لأنه أحسن إليهم ورغبهم كثيرا، وهذا لحرصه على رجوعهم.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٣٢٥ - ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٦٣ (١١٧٣١) - عن معمر به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٥ إلى ابن المنذر.

(٥ - ٥) في ص، ت ١، ت ٢: «فأوقروا كل». وأوقر فلانٌ الدابة إيقارا: حمّلها حملا ثقيلا. اللسان (و ق ر).

كما حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴾ : يوسفُ يقولُه[1] : أنا خيرُ مَن يُضيفُ بمصرَ[2] .

[٢/٩٥و] حدَّثني ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما جهَّز يوسُفُ فيمَن جهَّز مِن الناسِ ، حمَّل لكلِّ رجلٍ منهم[3] بعيرًا بعِدَّتِهم[4] ، ثم قال لهم[3] : ﴿ ٱئْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ﴾ أَجْعَلْ لكم بعيرًا آخرَ ، أو كما قال ، ﴿ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلْكَيْلَ ﴾ . أي : لا أَبْخَسُ الناسَ شيئًا ، ﴿ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴾ . أي : خيرٌ لكم مِن غيرى ، فإنكم إن أتيتُم به ، أكرَمْتُ منزلتَكم[5] ، وأحسنتُ إليكم ، وازْدَدْتُم به بعيرًا مع عِدَّتِكم ، فإنى لا أُعطى كلَّ رجلٍ منكم إلا بعيرًا ، ﴿ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ[6] ﴾ : لا تقرَبوا بلدى[7] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱئْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ﴾ . يعنى بنيامينَ ، [8]وهو[8] أخو يوسُفَ لأبيه وأمِّه[9] .

---

(١) في م : « يقول » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥/٤ إلى المصنف .

(٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) سقط من : ت ١ ، ت ٢ .

(٥) في ت ٢ : « منزلكم » .

(٦) في ص : « تقربوني » .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٦٣/٧ ، ٢١٦٤ (١١٧٣٣ ، ١١٧٣٦ ، ١١٧٣٩ ، ١١٧٤٠) من طريق سلمة به .

(٨ - ٨) سقط من : ت ٢ .

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٦٣/٧ (١١٧٣٤) من طريق سعيد به .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ ۝٦٠﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخبِرًا عن قيلِ يوسفَ لإخوتِه : ﴿فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِۦ﴾[1] "بأخيكم من أبيكم"[2] ﴿فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي﴾ . يقولُ : فليس لكم عندى طعامٌ أكيلُه لكم فلا تقربون . يقولُ : فلا تقرَبوا بلادى .

وقولُه : ﴿وَلَا تَقْرَبُونِ﴾ . في موضعِ جزمٍ بالنهيِ ، والنونُ في موضعِ نصبٍ ، وكُسِرَت لمَّا حُذِفَت ياؤُها ، والكلامُ : ولا تقرَبونى .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ۝٦١ وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ[3] ٱجْعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝٦٢﴾ .

٩/١٣ /يقولُ تعالى ذكرُه : قال إخوةُ يوسفَ ليوسفَ ، إذ قال لهم : ﴿ٱئْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ﴾[4] : سَنُرَاوِدُ عنه أباه ، ونَسْأَلُه أن يُخَلِّيَه معنا ، حتى نَجيءَ به إليك ، ﴿وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ﴾ . يعنون بذلك : وإنا لَفاعلون ما قُلْنا لك أنَّا نَفْعَلُه ، مِن مُراوَدةِ أبينا عن أخينا منه ، ولنَجْتَهِدَنَّ[5] .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ﴾ :

---

(١) سقط من : ت ١ .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ .

(٣) في ص ، ت ٢ : « لفتيته » . وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر ، وعاصم في رواية أبي بكر عنه . وينظر السبعة ص ٣٤٩ .

(٤) بعده في م : « قالوا » .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لنجهدن » . وهما بمعنى .

تتجهدن»[1][2].

وقوله : ﴿ وَقَالَ لِفِتْيَـٰنِهِ ٱجْعَلُوا۟ بِضَـٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ ﴾ يقولُ تعالى ذكره : وقال يوسفُ ﴿ لِفِتْيَـٰنِهِ[3] ﴾ وهم غلمانه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقَالَ لِفِتْيَـٰنِهِ[3] ﴾ ، [4]أى : لغلمانه[4][5] .

﴿ ٱجْعَلُوا۟ بِضَـٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ ﴾ . يقولُ : اجْعَلوا أثمانَ الطعامِ التى[6] أخَذْتُموها منهم ، فى رحالهم .

و « الرِّحالُ » جمعُ « رَحْلٍ » ، وذلك جمعُ الكثيرِ ، فأما القليلُ مِن الجمعِ منه ، فهو « أرْحُلٌ » ، وذلك جمعُ ما بينَ الثلاثةِ إلى العشرةِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى معنى البضاعةِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱجْعَلُوا۟ بِضَـٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ ﴾ . أى : أوراقَهم[7] .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ف : « لتجهدن » . وينظر مصدر التخريج .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٦٤/٧ (١١٧٤٢) من طريق سلمة به .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لفتيته » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٦٥/٧ (١١٧٤٣) من طريق سعيد به .

(٦) فى م : « الذى » .

(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٤٩/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٦٥/٧ (١١٧٤٤) من طريق سعيد به .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثم أمَر ببضاعتِهم التي أعْطاهم بها ما أعطاهم من الطعامِ ، (١) فجُعِلَت في رحالِهم ، وهم لا يَعْلَمون(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ(٣) ، قال(١) : وقال لفِتْيَتِه ، وهو يَكِيلُ لهم : اجْعَلوا بضاعتَهم في رحالِهم ، لعلَّهم يَعرِفونها إذا انقلَبوا إلى أهلِهم ، لعلَّهم يَرجِعون إليَّ(٤) .

فإن قال قائلٌ : ولأيَّةِ علةٍ أمَر يوسفُ فِتْيانَه أن يَجْعَلوا بضاعةَ إخوتِه في رحالِهم ؟

قيل : يَحْتَمِلُ ذلك أوجهًا :

أحدُها : أن يكونَ خشِي ألا يكونَ عندَ أبيه دراهمُ - إذ كانت السنةُ سنةَ جَدْبٍ وقَحْطٍ - فيضُرَّ أخْذُه ذلك منهم به ، وأحبَّ أن يَرْجِعوا(٥) إليه .

و(٦) أراد أن يتَّسِعَ بها أبوه وإخوتُه ، مع حاجتِهم إليه ، فردَّه عليهم من حيث لا يَعْلَمون سببَ ردِّه ؛ تكرُّمًا وتفضُّلًا .

والثالثُ : وهو أن يكونَ أراد بذلك ألا يُخْلِفوه الوعدَ في الرجوعِ ، إذا وجَدوا في رحالِهم ثمنَ طعامٍ قد قبَضوه ، وملَكه عليهم غيرُهم ، عِوَضًا من طعامِه(٧) ،

(١ - ١) سقط من : ت ١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٦٥ (١١٧٤٦) من طريق سلمة به .

(٣) سقط من : ت ٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٦٥ (١١٧٤٥، ١١٧٤٨) من طريق أسباط به .

(٥) في ص ، م ، ت ٢، ف : « يرجع » .

(٦) في م : « أو » . وقد تأتي الواو بمعنى « أو » . وينظر مغني اللبيب ١/ ٣٢.

(٧) في م : « طعامهم » .

ويتحرَّجوا مِن إمساكِهم ثمنَ طعامٍ قد قبضوه ، حتى يُؤَدُّوه[1] على صاحبِه ، فيكونَ ذلك أدْعَى لهم إلى العودِ إليه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَجَعُوٓا إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلمَّا رجَع إخوةُ يوسفَ [2]إلى أبيهم[2] قالوا : ﴿ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ / مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ ﴾ . ١٠/١٣

يقولُ : مُنِع منا الكيلُ فوقَ الكيلِ الذي كِيل لنا ، ولم يُكَلْ لكلِّ رجلٍ منا [٢/٩٥ظ] إلا كيلُ بعيرٍ ، فأرسل معنا أخانا بنيامينَ يكْتَلْ لنفسِه كيلَ بعيرٍ آخرَ ، زيادةً على كيلِ أباعِرِنا ، ﴿ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ مِن أن ينالَه مكروهٌ في سفرِه .

وبنحوِ الذي قُلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسْباطَ ، عن السديِّ : فلمَّا رجَعوا إلى أبيهم قالوا : يا أبانا ، إن ملِكَ مصرَ أكْرَمَنا كرامةً ما[3] لو كان رجلٌ مِن ولدِ يعقوبَ ما أكْرَمَنا كرامتَه ، وإنه ارْتَهَن شمعونَ ، وقال : ائْتُوني بأخيكم هذا الذي عكَف[4] عليه أبوكم بعدَ أخيكم الذي [5]هلَك ، فإن لم تأتوني به فلا تقْرَبوا بلادي . قال يعقوبُ : ﴿ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ[5] مِن قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ

---

(١) في ت ١ : « يردوه » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ .

(٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) في مصدرى التخريج : « عطف » .

(٥ - ٥) سقط من : ت ٢ .

حَٰفِظًا[١] وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ ، قال : فقال لهم يعقوبُ : إذا أتيتُم مَلِكَ مصرَ فاقْرِئوه منى السلامَ ، وقولوا له[٢] : إن أبانا يُصَلِّى عليك ، ويَدْعُو لك بما أَوْلَيْتَنا[٣] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : خرَجوا حتى قدِموا على أبيهم ، وكان مَنزِلُهم ، فيما ذكَر لى بعضُ أهلِ العلمِ ، بالعَرَباتِ[٤] من أرضِ فِلَسْطِينَ بغَوْرِ الشامِ ، وبعضٌ يقولُ : بالأَوْلاجِ[٥] من ناحيةِ الشِّعْبِ أسفلَ من حِسْمَى[٦] ، وكان صاحبَ باديةٍ ، له شاءٌ وإبلٌ ، فقالوا : يا أبانا ، قدِمْنا على خيرِ رجلٍ ، أنْزَلَنا فأكْرَم مُنْزَلَنا ، وكال لنا فأَوْفانا ولم يَبْخَسْنا ، وقد أمَرَنا أن نأتِيَه بأخٍ لنا من أبينا ، وقال : إن أنتم لم تَفْعَلوا فلا تَقْرَبُنِّى[٧] ، ولا تَدْخُلُنَّ[٨] بلدى . فقال لهم يعقوبُ : ﴿ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا[٩] وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾[١٠] .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ نَكْتَلْ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « حفظا » . وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر . ينظر السبعة ص ٣٥٠ .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٤٩، ٣٥٠ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٦٥، ٢١٦٦ (١١٧٤٩) من طريق أسباط به ، إلى قوله : « فلا تقربوا بلادى » .

(٤) فى ت ٢ : « بالعربات » . وينظر معجم البلدان ٣/ ٦٣٢ .

(٥) فى ت ٢ : « بالألواج » . وينظر معجم البلدان ١/ ٤٠٧ .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « حسو » . وحسمى : أرض ببادية الشام . معجم البلدان ٢/ ٢٦٧ .

(٧) فى ت ٢ : « تقربونى » .

(٨) فى ت ٢ : « تدخلوا » .

(٩) فى ت ١ ، ت ٢ : « حفظا » .

(١٠) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٥٠ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٦٦ (١١٧٥٠) من طريق سلمة به .

المدينةِ ، وبعضُ أهلِ مكةَ والكوفةِ : ﴿ نَكْتَلْ ﴾ بالنونِ ، بمعنى : نكتلْ نحن وهو .

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : (يَكْتَلْ) بالياءِ ، بمعنى يَكْتَلْ هو لنفسِه ، كما نكتالُ لأنفسِنا[1] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أنهما قراءتان معروفتان ، مُتَّفِقتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ[2] ، وذلك أنهم إنما أخبروا أباهم ، أنه مُنِع منهم زيادةُ الكيلِ على عددِ رءوسِهم ، فقالوا : ﴿ يا أبانا مُنِع منا الكيلُ ﴾ ، ثم سألوه أن يُرسِلَ معهم أخاهم ؛ ليكتالَ لنفسِه ، فهو إذن[3] اكتال لنفسِه ، واكتالوا هم لأنفسِهم ، فقد دخَل الأخُ في عِدادِهم[4] ، فسواءٌ كان الخبرُ بذلك عن خاصّةِ نفسِه ، أو عن جميعِهم بلفظِ الجميعِ ، إذ كان مفهومًا معنى الكلامِ ، وما أُريد به .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا[5] وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه : قال أبوهم يعقوبُ : ﴿ هَلْ ءَامَنُكُمْ ﴾ على أخيكم مِن أبيكم الذي تسألوني أن أُرسِلَه معكم ، ﴿ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ ﴾ يوسفَ ، ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ . يقولُ : مِن قبلِه . ١٣/١١

---

(١) قرأ حمزة والكسائي وخلف بالياء وقرأ الباقون بالنون . النشر ٢/ ٢٢٢ .

(٢) سقط من : ص .

(٣) في م : « إذا » .

(٤) في ص ، م ، ف : « عددهم » .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « حفظًا » .

واختلفت القرأةُ في قراءةِ قوله : ﴿ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا[1] ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ وبعضُ الكوفيين والبصريين : (فاللَّهُ خيرٌ حِفْظًا) . بمعنى : واللَّهُ خيرُكم حِفْظًا .

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين وبعضُ أهلِ مكةَ : ﴿ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ﴾ بالألفِ ، على توجيهِ الحافظِ إلى أنه تفسيرٌ للخيرِ[2] ، كما يقالُ : هو خيرٌ رجلًا ، والمعنى : فاللَّهُ خيرُكم حافظًا ، ثم حُذِفَت الكافُ والميمُ[3] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى ، قد قرأ بكلِّ واحدةٍ منهما أهلُ علمٍ بالقرآنِ ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ ، وذلك أن مَن وصَف اللَّهَ بأنه خيرُهم حفظًا ، فقد وصَفه بأنه خيرُهم حافظًا ، ومَن وصَفَه بأنه خيرُهم حافظًا فقد وصَفه بأنه خيرُهم حفظًا .

﴿ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ أرحمُ راحمٍ بخلقِه ، يَرْحَمُ ضَعْفِي على كِبَرِ سِنِّي ، ووَحْدَتِي بفقدِ ولَدي ، ولا[4] يُضَيِّعُه ، ولكنه يَحفَظُه ، حتى يَرُدَّه عليَّ برحمتِه[5] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ [٢/٩٦و] إِلَيْهِمْۖ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِيۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَاۖ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍۖ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ۝٦٥ ﴾ .

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « حفظا » .

(٢) في ت ٢ : « الخير » ، وفي ف : « للخبر » .

(٣) قرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص : ﴿ حافظا ﴾ بألف . وقرأ الباقون بغير ألف وكسر الحاء . النشر ٢/ ٢٢٢ .

(٤ - ٤) في م : « فلا » .

(٥) في ص ، ت ٢ : « لرحمته بي » ، وفي م ، ف : « لرحمته » .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولما فتح إخوةُ يوسُفَ متاعَهم الذى حمَلوه من مصرَ من عندِ يوسُفَ ﴿ وَجَدُواْ بِضَـٰعَتَهُمْ ﴾ ، وذلك ثمنُ الطعامِ الذى اكْتالوه منه ، ﴿ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ ﴾ ، قالوا : ﴿ يَـٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى هَـٰذِهِۦ بِضَـٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ﴾ . يعنى أنهم قالوا لأبيهم : ماذا نَبْغى ؟ هذه بضاعتُنا رُدَّت إلينا . تَطْييبًا منهم لنفسِه[1] ، بما صُنِع [2]بهم فى ردِّ[2] بضاعتِهم إليه[3] .

وإذا وُجِّه الكلامُ إلى هذا المعنى كانت « ما » استفهامًا فى موضعِ نصبٍ بقولِه : ﴿ نَبْغِى ﴾ . وإلى هذا التأويلِ كان يُوَجِّهُه قتادةُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَا نَبْغِى ﴾ ، يقولُ : ما نَبْغى وراءَ هذا ؟ إن بضاعتَنا رُدَّت إلينا ، وقد أُوفى لنا الكيلُ[4] .

وقولُه : ﴿ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا ﴾ . يقولُ : ونَطْلُبُ لأهلِنا طعامًا ، فنَشْتَريه لهم . يقالُ منه : مار فلانٌ أهلَه يَميرُهم مَيْرًا . ومنه قولُ الشاعرِ[5] :

بعَثْتُك مائرًا فمَكَثْتَ حولًا متى يأتى غِياثُك مَن تُغيثُ

﴿ وَنَحْفَظُ أَخَانَا ﴾ الذى تُرسِلُه معنا ، ﴿ وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ﴾ . يقولُ : ونَزْدادُ على أحمالِنا الطعامِ حِمْلَ بعيرٍ ، يُكالُ لنا ما حمَل بعيرٌ آخرُ من إبلِنا ، ﴿ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴾ . يقولُ : هذا حِمْلٌ يسيرٌ .

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، ف ١ : « بنفسه » .

(٢ - ٢) فى ت ١ : « برد » .

(٣) كذا فى النسخ ، لعله يريد : إلى يعقوب ، أو أنه خطأ والصواب : إليهم .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٦٦ (١١٧٥٣) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦ إلى أبى الشيخ .

(٥) البيت فى المدر الفريد ٣/٧١ غير منسوب ، والبيت قالته عائشة بنت سعد بن أبى وقاص - وكانت قد أرسلت مولى لها يقال له : فند ؛ ليقتبس لها نارا فتوجه إلى مصر ، فأقام بها سنة ، ثم جاءها نارا ، وهو يعدو ، فعثر فتبدد الجمر ، فقال : تعست العجلة ، فصارت كلمته مثلا . ينظر اللسان (غ و ث) مجمع الأمثال ١/٢٤٣ .

١٢/١٣ / كما حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ﴾ . قال : كان لكلِّ رجلٍ منهم حِملُ بعيرٍ ، فقالوا : أرْسِلْ معنا أخانا نَزْدَدْ[1] حملَ بعيرٍ . وقال ابنُ جريجٍ : قال مجاهدٌ : ﴿ كَيْلَ بَعِيرٍ ﴾ : حملَ حمارٍ . قال : وهي لغةٌ . قال القاسمُ : يعني مجاهدٌ أن الحمارَ يقالُ له في بعضِ اللغاتِ : بعيرٌ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ﴾ . يقولُ : حملَ بعيرٍ[3] .

[4]حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ﴾ : نَعُدُّ به بعيرًا مع إبلِنا ، ﴿ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴾[4][5] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَن يُحَاطَ بِكُمْ ۖ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال يعقوبُ لبنيه : لن أُرْسِلَ أخاكم معكم إلى ملكِ مصرَ ﴿ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ ﴾ . يقولُ : حتى تُعْطُونِ مَوْثِقًا مِن اللَّهِ ، بمعنى الميثاقِ ،

---

(١) في م ، ت ١ : « نزداد » .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٥٠، ٣٥١ وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٦ إلى أبي عبيد وابن المنذر وأخرج ابن أبي حاتم قول مجاهد فقط في تفسيره ٧/ ٢١٧٤ (١١٨٠٨) من طريق حجاج به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٦٦ (١١٧٥٤) من طريق سعيد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٦ إلى أبي الشيخ .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٦٧ (١١٧٥٥) من طريق سلمة به بنحوه .

وهو ما يُوثَقُ به مِن يمينٍ وعهدٍ ، (١) ﴿ لَتَأْتُنَّنِي بِهِۦٓ ﴾ . يقولُ : لَتَأْتُنَّنِي بأخيكم (١) ، ﴿ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ ﴾ . يقولُ : إلا أن يُحيطَ بجميعِكم ما لا تَقْدِرون معه على أن تأتُوني به .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ ﴾ . قال : عهدَهم .

(٢) حدَّثنى المثنى ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه (٢)(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ ﴾ : إلا أن تَهلِكوا جميعًا (٤) .

(٢) حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ . قال : وحدَّثنا إسحاقُ ، قال : أخبرنا عبدُ اللهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، مثلَه (٢)(٥) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن

(١ - ١) فى ص ، ت ٢ ، ف : « تأتننى بأخيكم » ، وفى ت ١ : « لتأتننى به » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٩٨ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٦٧/٧ (١١٧٦١) .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٩٨ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٦٧/٧ (١١٧٥٨) وعزاه الشوكانى فى فتح القدير ٤٠/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٩٨ .

قتادةَ : ﴿ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ ﴾ . قال : إلا أن تُغلَبوا ، حتى لا تُطيقوا ذلك[1] .

١٣/١٣ /[2] حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ قولَه : ﴿ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ ﴾ : إلا أن يُصيبَكم أمرٌ يَذهَبُ بكم جميعًا ، فيكونُ ذلك عُذرًا لكم عندى[2][3] .

وقولُه : ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ ﴾ . يقولُ : فلمَّا أعطَوْه عهودَهم وقال يعقوبُ : اللهُ على ما نقولُ أنا وأنتم ﴿ وَكِيلٌ ﴾ . يقولُ : هو شهيدٌ علينا بالوفاءِ بما نقولُ جميعًا .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُواْ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَآ أُغْنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ .

[٢/٦٦ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : وقال يعقوبُ لبنيه لمَّا أرادوا الخروجَ مِن عندِه إلى مصرَ ليَمْتاروا الطعامَ : يا بَنِيَّ ، لا تَدخُلوا مصرَ مِن طريقٍ واحدٍ ، وادْخُلوها[4] مِن أبوابٍ متفرقةٍ .

وذُكِر أنه قال ذلك لهم ؛ لأنهم كانوا رجالًا لهم جمالٌ وهَيْئةٌ[5] ، فخاف عليهم العينَ إذا دخَلوا جماعةً[6] مِن طريقٍ واحدٍ ، وهم ولدُ رجلٍ واحدٍ ، فأمَرهم أن

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٥ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٦٧ (١١٧٥٩) ، وعزاه الشوكاني في فتح القدير ٣/ ٤٠ إلى ابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٦٧ (١١٧٦٠) من طريق سلمة به .

(٤) في م ، ف : « وادخلوا » .

(٥) في م ، ف : « هيبة » وينظر تاريخ المصنف ١/ ٣٥٦ وما سيأتي تخريجه عند ابن أبي حاتم .

(٦) في ت ١ : « جميعًا » .

يتفرَّقوا[1] في الدخولِ إليها .

كما حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا يزيدُ الواسطيُّ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ ﴾ . قال : خاف عليهم العينَ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ ﴾ : خشِي نبيُّ اللهِ[3] ﷺ[3] العينَ على بنيه ؛ كانوا ذَوِي صُورةٍ وجَمالٍ[4] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ ﴾ . قال : كانوا قد أُوتُوا صورةً وجمالًا ، فخشِي عليهم أنفُسَ الناسِ[5] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ ﴾ . قال : خاف[6] يعقوبُ عليه السلامُ عليهم العينَ[7] .

---

(١) في ص ، م ، ت ٢ : « يفترقوا » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٦٨/٧ (١١٧٦٧) من طريق جويبر به .

(٣ - ٣) في ت ٢ : « يعقوب عليه السلام » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٦٩/٧ (١١٧٧١) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦/٤ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٥) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٥١ ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٣٢٥ ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٦٨/٧ ، ٢١٦٩ (١١٧٧٠) عن معمر به .

(٦) في ص ، م ، ت ٢ ، ف : « رهب » .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٦٨/٧ (١١٧٦٧) عن محمد بن سعد به .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : أخبرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ ﴾ : خشِى يعقوبُ على ولدِه العينَ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ الحُبابِ ، عن أبي مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ : ﴿ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ ﴾ . قال : خشِى عليهم العينَ [(١)] .

قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ ، قال : خاف يعقوبُ ﷺ على بنيه العينَ ، فقال : ﴿ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ ﴾ ، فيقالَ : هؤلاء لرجلٍ واحدٍ ! ولكن ادْخُلوا مِن أبوابٍ متفرقةٍ [(٢)] .

١٤/١٣ / [(٣)] حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما أجْمَعوا الخروجَ - يعني ولدَ يعقوبَ - قال يعقوبُ : ﴿ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ﴾ . خشِى عليهم أعينَ الناسِ لهيئتِهم [(٤)] ، وأنهم لرجلٍ واحدٍ [(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ﴾ . يقولُ : وما أَقْدِرُ أن أَدْفَعَ عنكم مِن قضاءِ اللَّهِ الذي قد قضَاه عليكم مِن شيءٍ صغيرٍ ولا كبيرٍ ؛ لأن قضاءَه نافذٌ في خلقِه ، ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾ . يقولُ : ما القضاءُ والحكمُ إلا للَّهِ ، دونَ ما سواه مِن الأشياءِ ، فإنه يَحْكُمُ في خلقِه بما يَشاءُ ، فيُنْفِذُ فيهم حكمَه ، ويَقْضِي فيهم ولا

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٦٨ (١١٧٦٨) من طريق أسباط به بنحوه .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ .

(٤) في م ، ت ١ ، ف : « لهيئتهم » .

يُرَدُّ قضاؤُه ، ﴿ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ . يقولُ : على اللَّهِ توكَّلْتُ ، فوثِقْتُ به فيكم وفي حفظِكم عليَّ ، حتى يَرُدَّكم إليَّ وأنتم سالمون مُعافَوْن - لا على دخولِكم مصرَ ، إذا دخَلْتُموها ، مِن أبوابٍ متفرقةٍ ، ﴿ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ . يقولُ : وإلى اللَّهِ فلْيُفَوِّضْ أمورَهم المفوِّضون .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٦٨) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولما دخَل ولدُ يعقوبَ مِن حيث أمَرهم أبوهم ، وذلك دخولُهم مصرَ مِن أبوابٍ متفرقةٍ ، ﴿ مَّا كَانَ يُغْنِي ﴾ دخولُهم إياها كذلك ﴿ عَنْهُم ﴾ مِن قضاءِ اللَّهِ الذي قضاه فيهم فحتَمه ، ﴿ مِن شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا ﴾ : إلا أنهم قضَوْا وطَرًا ليعقوبَ [(١)] بدخولِهموها من طرقٍ متفرقةٍ فبرُّوا صدرَه[(٢)] مما كان يَخاف عليهم بدخولِهم[(١)] مِن طريقٍ واحدٍ[(٣)] ؛ مِن العينِ عليهم ، فاطْمأنّت نفسُه ؛ أن يكونوا أُتُوا مِن قِبَلِ ذلك ، أو نالهم مِن أجلِه مكروهٌ .

كما حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ . قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا ﴾ : خيفةَ العينِ على بنيه[(٤)] .

(١ - ١) في م : « بدخولهم لا » . وفي ت ١، ف : « بدخولهم » .

(٢) أي طيبوا نفسه . وينظر تفسير الثعالبي ٢/ ٢٤٨.

(٣) بعده في م : « خرقاء » .

(٤) تفسير مجاهد ١/ ٣٩٩، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٦٩ (١١٧٧٣) من طريق شبابة به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٦ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : [٢/٩٧و] أخبرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا ﴾ . قال : خشيةَ العينِ عليهم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ قولَه : ﴿ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا ﴾ : ما تخوَّف على بنيه مِن أعينِ الناسِ ، لهيئتِهم[1] وعِدَّتِهم[2] .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإن يعقوبَ لذو علمٍ لتعليمِنا إياه .

وقيل معناه : وإنه لذو حفظٍ لما استَوْدَعْنا صدرَه مِن العلمِ .

واختُلِف عن قتادةَ في ذلك ؛ فحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ ﴾ : أى : مما علَّمْناه[3] .

١٣/١٥ /حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي عَروبةَ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ ﴾ . قال : إنه لعاملٌ بما علِم[4] .

---

(١) في م : « لهيبتهم » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٦٩/٧ (١١٧٧٤) من طريق سلمة به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٦٩/٧ (١١٧٧٦) من طريق يزيد به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٧٠/٧ (١١٧٧٧) من طريق سفيان به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم وأبي الشيخ بزيادة ما في الأثر التالي .

قال المثنى : قال إسحاقُ : قال عبدُ اللَّهِ : قال سفيانُ : ﴿وَإِنَّهُ لَذُو[1] عِلْمٍ﴾ : أي عمِلٍ بما[1] علَّمْناه ، وقال : من لا يَعْمَلُ لا يكونُ عالمًا[2] .

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ولكن كثيرًا من الناسِ غيرِ يعقوبَ ، لا يعلمون ما يعلَمُه ؛ لأنَّا حرَمْناه ذلك ، فلم يَعْلَمْه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولما دخل ولدُ يعقوبَ على يوسُفَ ﴿ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾ . يقولُ : ضمَّ إليه أخاه لأبيه وأمِّه .

وكان[3] إيواؤه إياه[4] كما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسْباطَ ، عن السديِّ : ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾ . قال : عرَف أخاه ، فأنْزَلهم منزلًا ، وأجْرَى عليهم الطعامَ والشرابَ ؛ فلما كان الليلُ جاءهم بمُثُلٍ[5] ، فقال : لِينَمْ كلُّ أخوين منكم على مِثالٍ . فلما بقِى الغلامُ وحدَه قال يوسُفُ : هذا يَنامُ معي على فِراشي . فبات معه ، فجعَل يوسُفُ يشَمُّ ريحَه ، ويضُمُّه إليه ، حتى أصْبَح ، وجعل روبيلُ يقولُ : ما رأَينا مثلَ هذا ، أريحونا[6] منه[7] .

(١ - ١) في ص : « عمل بما » ، وفي م : « عليم بما » ، وفي ت ٢، ف : « علم بما » .

(٢) ذكره الثعالبي في تفسيره ٢/٢٤٨ عن سفيان .

(٣) في النسخ : « كل » ، والصواب المثبت ، وبه يستقيم الكلام ، وينظر تعليق الشيخ شاكر ١٦/ ١٦٩ .

(٤ - ٤) في م : « أخوه لأبيه » .

(٥) المثل : جمع مثال ، وهو الفراش . اللسان (م ث ل) .

(٦) كذا في النسخ ، وفي تاريخ المصنف : « إن نجونا » .

(٧) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٥١، ٣٥٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٧٠ (١١٧٧٩) من طريق أسباط به نحوه . وينظر ما سيأتي في ص ٢٤٧ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما دخَلوا - [(١)] يعنى ولدَ يعقوبَ [(١)] - على يوسُفَ ، قالوا : هذا أخونا الذى أمَرْتَنا أن نأتِيَك به ، قد جِئْناك به . فذُكِر لى أنه قال لهم : قد أحسَنتُم وأصَبتُم ، وستَجِدون [(١)] ذلك عندى . أو كما قال ، ثم قال : إنى أراكم رجالًا ، وقد أردتُ أن أُكرِمَكم . ودعا [(٢)] صاحبَ ضيافتِه [(٢)] ، فقال : أنزِلْ كلَّ رجلين على حِدَةٍ ، ثم أكرِمْهما وأحسِنْ ضِيافتَهما . ثم قال : إنى أرى هذا الرجلَ الذى جئتُم به ليس معه ثانٍ ، فسأضُمُّه إلىَّ ، فيكونُ منزلُه معى . فأنزَلهم رجلين رجلين ، فى منازلَ شتَّى ، وأنزَل أخاه معه ، فآواه إليه ، فلما خلا به ، قال : إنى أنا أخوك ، أنا يوسُفُ ، فلا تبتئسْ بشىءٍ فعلوه بنا فيما مضى ؛ فإن اللَّهَ قد أحسَن إلينا ، ولا تُعْلِمْهم شيئًا مما أعلَمْتُك [(٣)] . يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ ﴾ : ضمَّه إليه وأنزَله ، وهو بنيامينُ [(٥)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ بنُ مَعْقِلٍ ، قال : سمِعْتُ وهبَ بنَ منبهٍ ، يقولُ : وسُئِل عن قولِ يوسُفَ : ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ف .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ضيافته » ، وفى م : « ضافته » ، والمثبت من مصدرى التخريج .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أعلمنا » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٥٢ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٧٠ ، ٢١٧١ (١١٧٨٠ ، ١١٧٨٢ ، ١١٧٨٤) من طريق سلمة به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٧٠ (١١٧٧٨) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٦ إلى أبى الشيخ .

تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ . كيف أخافه[1] حينَ أُخِذ بالصُّواعِ ، وقد كان أَخْبَره أنه[2] أخوه ، وأنتم تَزْعُمون أنه لم يزَلْ متنكرًا لهم يُكايِدُهم ، حتى رجَعوا ؟ فقال : إنه لم يعترِفْ له / بالنسبةِ[3] ، ولكنه قال : أنا أخوك مكانَ أخيك الهالِكِ ، ﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : لا يَحْزُنْك مكانُه[4] . ١٦/١٣

وقولُه : ﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ ﴾ . يقولُ : فلا تستَكِنْ ولا تَحزنْ . وهو « فلا تَفْتَعِلْ »[5] مِن البُؤْسِ ، يقالُ منه : ابْتَأَس يَبْتَئِسُ ابْتِئاسًا .

وبنحوِ ما قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ ﴾ . يقولُ : فلا تَحزَنْ ، و[6] لا تيأَسْ[7] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثني عبدُ الصمدِ ، قال : سمِعْتُ وهبَ بنَ مُنبهٍ يقولُ : ﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ ﴾ . يقولُ : [8]لا يحزُنْك مكانُه[8] .

---

(١) في النسخ : « أجابه » . والمثبت موافق لمعنى ما في الدر المنثور .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) في مصدر التخريج : « بالنسب » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ بنحوه .

(٥) في ص ، ف : « يفعل » ، وفي ت ١ ، ت ٢ : « تفعل » .

(٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٧٠ (١١٧٨٣) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٦ إلى أبي الشيخ .

(٨ - ٨) في ت ٢ : « لا تحزن بمكانه » .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ : ﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : لا تحزَنْ[1] [2]على ما كانوا يعملون[2] .

فتأويلُ الكلامِ إذن : فلا تحزَنْ ولا تستكِنْ[3] لشيءٍ سلَف مِن إخوتِك إليك ، في نفسِك وفى أخيك [٢/٩٧ظ] مِن أمِّك ، وما كانوا يفعَلون قبلَ اليومِ بك .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ .

يقولُ : ولمّا حمَّل يوسُفُ إبلَ إخوتِه ما حمَّلها مِن الميرةِ ، وقضَى حاجتَهم ، كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ ﴾ . يقولُ : لما قضَى لهم حاجتَهم ووفَّاهم كيلَهم[4] .

وقولُه : ﴿ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ﴾ . يقولُ : جعَل الإناءَ الذى يكيلُ به الطعامَ في رحْلِ أخيه .

والسِّقايةُ هي المِشْرَبةُ ، وهي الإناءُ الذى كان يشرَبُ فيه الملِكُ ، ويكيلُ[5] به الطعامَ .

وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) في ت ١، ف : « يحزنك » .

(٢ - ٢) في ت ١: « مكانه » .

(٣) في ص ، ت ١، ت ٢، ف : « تسكن » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٧١/٧ (١١٧٨٥) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة نحوه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦/٤ إلى أبي الشيخ .

(٥) في ف : « يكال » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عفانُ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ ، عن يونُسَ ، عن الحسنِ ، أنه كان يقولُ : الصُّوَاعُ والسِّقايةُ سواءٌ ، هو الإناءُ الذي يُشْرَبُ فيه[1] .

قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا ورْقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : السِّقايةُ والصُّواعُ شيءٌ واحدٌ ، كان يَشْرَبُ فيه يوسُفُ[2] .

/ قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورْقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : السِّقايةُ الصُّواعُ الذي يشْرَبُ فيه يوسُفُ . ١٧/١٣

حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ ﴾ . قال : مِشْرَبةُ الملِكِ[3] .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ جَعَلَ[4] ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ﴾ : وهو إناءُ الملِكِ ، الذي كان يشْرَبُ فيه[5] .

حدثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ ﴾ .

---

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٥٢، ومسدد في مسنده - كما في المطالب العالية (٤٠٢٠) - من طريق يونس به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٩٩، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٧١ (١١٧٨٨) من طريق شبابة به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦ إلى ابن المنذر وابن الأنباري .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٣٢٥ عن معمر به .

(٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٧١ (١١٧٨٩) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦ إلى أبي الشيخ .

وهى السِّقايةُ التى كان يشْرَبُ فيها الملِكُ ، يعنى مَكُّوكَه[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ ﴾ ، وقولَه : ﴿ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ ﴾ . قال : هما شيءٌ واحدٌ ، السقايةُ والصُّواعُ شيءٌ واحدٌ يَشْرَبُ فيه يوسُفُ[2] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، يقولُ : أخبرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ ﴾[3] : هو الإناءُ الذى كان يَشْرَبُ فيه الملِكُ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ﴾ . قال : السِّقايةُ هو الصُّواعُ ، وكان كأسًا مِن ذهبٍ فيما يذْكُرون[4] .

قولُه : ﴿ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ﴾ . فإنه يعنى : فى متاعِ أخيه ابنِ أمِّه وأبيه ، وهو بنيامينُ ، وكذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ﴾ . أى : فى متاعِ أخيه[5] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٧١، ٢١٧٣ (١١٧٨٧، ١١٨٠٠) من طريق آخر عن ابن عباس بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٦ إلى ابن الأنبارى فى المصاحف .

(٢) تقدم تخريجه ص ٢٤٥.

(٣) بعده فى م : « فى رحل أخيه » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٧١ (١١٧٩١) من طريق أصبغ بن الفرج عن ابن زيد .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٧٢ (١١٧٩٣) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٦ إلى أبى الشيخ .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ ﴾ . يقولُ : ثم نادَى مُنادٍ ، وقيل : أَعْلَمَ مُعْلِمٌ ، ﴿ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ ﴾ . وهى القافلةُ فيها الأحمالُ ﴿ إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ ﴾ .

وبنحوِ[1] ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ : ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ﴾ : والأخُ لا يَشْعُرُ ، فلمَّا ارْتحلوا أذَّن مؤذِّنٌ قبلَ أن ترتحِلَ[2] العيرُ : ﴿ إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ ﴾[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثم جهَّزهم بجهازِهم وأكْرَمهم وأعْطاهم وأوْفاهم ، وحمَّل لهم بعيرًا بعيرًا ، وحمَّل لأخيه بعيرًا باسمِه ، كما حمَّل لهم ، ثم أمَر بسقايةِ الملكِ - وهو الصُّواعُ ، وزعَموا أنها كانت من فضةٍ - فجُعِلت فى رحلِ أخيه بنيامينَ ، ثم أمْهَلَهم حتى إذا انْطلقوا فأمْعَنوا[4] من القريةِ ، أمَر بهم فأُدْرِكوا ، فاحْتُبِسوا ، ثم نادَى منادٍ : ﴿ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ ﴾ ، قِفُوا ، / وانْتهى إليهم رسولُه ، فقال لهم - فيما يَذْكُرون - : ألم نُكْرِمْ ضِيافتَكم ، ونُوفِّكم[5] كيلَكم ، ونُحْسِنْ منزلتَكم ، ونَفْعَلْ بكم ما لم نَفْعلْ بغيرِكم ، وأدْخلْناكم علينا فى بيوتِنا ومنازلِنا ؟ أو كما قال لهم . قالوا : بلى ، وما ذاك ؟ قال :

١٨/١٣

---

(١) بعده فى م ، ت ٢ : « الذى قلنا فى » .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يرتحل » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٥٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٧٢ (١١٧٩٥) من طريق أسباط به .

(٤) فى م : « وأمعنوا » ، وفى ت ١ : « فغيبوا » ، وفى ت ٢ : « فامضوا » . وأمعنوا : ابتعدوا . اللسان (م ع ن) .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « نوفيكم » .

سِقايةُ الملكِ فقَدْناها ، ولا نَتَّهِمُ عليها غيرَكم . قالوا : ﴿ تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴾[(١)] .

وقولُه : ﴿ أَيَّتُهَا الْعِيرُ ﴾ . قد بيَّنا فيما مضَى معنى العيرِ ، وهو جمعٌ لا واحدَ له مِن لفظِه .

وحُكِي عن [٢/٩٨و] مجاهدٍ أن عِيرَ بني يعقوبَ كانت حميرًا .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَيَّتُهَا الْعِيرُ ﴾ . قال : كانت حميرًا[(٢)] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثني رجلٌ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴾ . قال : كانت العِيرُ حميرًا[(٣)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ (٧١) قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ (٧٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال بنو يعقوبَ لمَّا نُودُوا : ﴿ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴾ . وأقبلوا على المنادى ومن بحضرتِهم يقولون لهم : ﴿ مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴾ ؟ ما الذى تفقِدون ﴿ قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ ﴾ . يقولُ : فقال لهم[(٤)] القومُ : نفقِدُ مِشْربةَ الملكِ .

---

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٥٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٧٢، ٢١٧٣ (١١٧٩٤، ١١٧٩٦، ١١٧٩٨) من طريق مسلمة به نحوه .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٧٢، ٢١٨٣ (١١٧٩٧، ١١٨٦٨) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٩ إلى أبي الشيخ .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٥٣.

(٤) في ص ، ت ٢ : « له » .

واختلفت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فذُكِر عن أبي هريرةَ أنه قرأه : (صَاعَ المَلِكِ) بغيرِ واوٍ ، كأنه وجَّهه إلى الصاعِ الذي يُكالُ به الطعامُ[1] .

ورُوِي عن أبي رَجاءٍ ، أنه قرأه : (صَوْعَ الملِكِ)[2] .

ورُوِي عن يحيى بنِ يَعْمَرَ أنه قرأه (صَوْغَ الملِكِ) بالغينِ[3] ، كأنه وجَّهه إلى أنه مصدرٌ مِن قولِهم : صاغ يَصُوغُ صوغًا .

وأما الذي عليه قرأةُ الأمصارِ : فـ ﴿ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ ﴾ . وهي القراءةُ التي لا أَسْتَجِيزُ القراءةَ بخلافِها ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ عليها .

والصُّواعُ هو الإناءُ الذي كان يوسُفُ يَكِيلُ به الطعامَ ، وكذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في هذا الحرفِ : ﴿ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ ﴾ . قال : كهيئةِ المَكُّوكِ . قال : وكان للعباسِ مثلُه في الجاهليةِ ، يشرَبُ فيه[4] .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١١٣٦ - تفسير) ، وابن الأنباري - كما في الدر المنثور ٤/ ٢٧ - عن أبي هريرة ، وينظر البحر المحيط ٥/ ٣٣٠.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٧ إلى ابن الأنباري ، وينظر البحر المحيط ٥/ ٣٣٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٧٣ (١١٨٠٤) عن يحيى بن يعمر . وفيه « صواغ » بدلًا من « صوغ » . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٧ إلى أبي الشيخ . وينظر البحر المحيط ٥/ ٣٣٠.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة وأحمد في تفسيرهما - كما في التغليق ٤/ ٢٢٨ ، والفتح ٨/ ٣٥٩ - وابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٧٣ (١١٨٠٠) ، وابن منده في غرائب شعبة وابن مردويه - كما في التغليق والفتح والحافظ في التغليق من طرق عن شعبة به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٦ إلى ابن الأنباري وأبي الشيخ والضياء وقال الحافظ : إسناده صحيح .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن شعبةَ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ ﴾ . قال : كان مِن فضةٍ مثلَ المَكُّوكِ ، وكان للعباسِ منها واحدٌ في الجاهليةِ .

١٩/١٣ /حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ . وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن شَريكٍ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ قَالُواْ نَفۡقِدُ صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ ﴾ . قال : كان مِن فضةٍ[1] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ أنه قرَأ : ﴿ صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ ﴾ . قال : وكان إناءه الذي يَشْرَبُ فيه ، وكان إلى الطولِ ما هو[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ عمرٍو ، عن أبي عوانةَ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ ﴾ . قال : المَكُّوكُ الفارسيُّ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : ﴿ صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ ﴾ . قال : هو المَكُّوكُ الفارسيُّ الذي يَلْتَقِي طَرَفاه ، كانت تَشْرَبُ فيه الأعاجمُ[3] .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَغْراءَ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٧١/٧ (١١٧٩٠) من طريق شريك به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧/٤ إلى أبي الشيخ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١١٣٥ - تفسير) ، دون قوله : « وكان إلى الطول ما هو » ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٧٢/٧ (١١٨٠١) من طريق هشيم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧/٤ إلى أبي عبيد وابن المنذر ، وفيه بيان القراءة فقط .

(٣) أخرجه مسدد في مسنده - كما في التعليق ٤/ ٢٢٨ ، والمطالب (٤٠١٩) - ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٧٢/٧ (١١٨٠٣) عن أبي عوانة به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦/٤ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ . وقال البوصيري في الإتحاف : إسناده صحيح .

فى قولِه : ﴿ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ ﴾ . قال : إناءُ الملكِ الذى كان يشْرَبُ فيه[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا يحيى - يعنى ابنَ عَبَّادٍ - قال : [(٢)] ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : [(٢)] ﴿ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ ﴾[(٣)] : مكُّوكٌ مِن فضةٍ يشْرَبون فيه ، وكان للعباسِ واحدٌ فى الجاهليةِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ ﴾ : إناءُ الملكِ الذى يشْرَبُ فيه[(٥)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا أبو عوانةَ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ ﴾ . قال : هو المكُّوكُ الفارسىُّ ، الذى يلتقِى طرَفاه[(٦)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الصُّواعُ كان يشْرَبُ فيه يوسُفُ[(٧)] .

حدَّثنا محمدُ [(٨)] بنُ مَعْمَرٍ [(٨)] البحْرانىُّ ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، قال : ثنا صدَقةُ بنُ عبادٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ ﴾ . قال : كان

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧٣/٧ (١١٨٠٢) من طريق جويبر به .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢.

(٣) بعده فى ت ٢ : « يعنى » .

(٤) ينظر فى تخريجه ما تقدم فى ص ٢٤٩.

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٥/١ عن معمر به .

(٦) سنن سعيد بن منصور (١١٣٤ - تفسير) بزيادة فيه .

(٧) تقدم فى ص ٢٤٥.

(٨ - ٨) سقط من : ت ٢، وفى ت ١ : « بن جعفر » . وهو محمد بن معمر بن ربعى البحرانى . ينظر تهذيب الكمال ٤٨٥/٢٦.

من نُحاسٍ[١] .

وقولُه : ﴿ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ ﴾ . يقولُ : [٢]ولمن جاء بالصُّواعِ حِمْلُ بعيرٍ من الطعامِ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ ﴾ . يقولُ[٢] : وِقْرُ بعيرٍ[٣] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ حِمۡلُ بَعِيرٖ ﴾ . قال : [٤]حِمْلُ حمارٍ طعامًا[٤] ، وهي لغةٌ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ،/ قال : وحدَّثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ [٥]قولَه : ﴿ حِمۡلُ بَعِيرٖ ﴾[٥] . قال : حِملُ حمارٍ طعامًا ، وهي لغـــةٌ[٦] .

١٣/٢٠

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ،

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٧ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٧٣ (١١٨٠٧) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة .

(٤ - ٤) في النسخ وتفسير ابن أبي حاتم ٧/٢١٧٣ (١١٨٠٦) : " حمل طعام " ، والمثبت موافق لما في تفسير مجاهد ص ٣٩٩ ، وتفسير ابن أبي حاتم ٧/٢١٧٤ (١١٨٠٨) ، وينظر ما تقدم في ص ٢٣٥ ، وتعليق الشيخ شاكر ١٦/١٧٨ .

(٥ - ٥) سقط من : ت ٢ .

(٦) تفسير مجاهد ص ٣٩٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٧ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

عن مجاهدٍ[١] مثله .

[٩٨/٢٦ ظ] حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ[١] ، قال : قولُه : ﴿ حِمْلُ بَعِيرٍ ﴾ . قال : حملُ حمارٍ .

وقولُه : ﴿ وَأَنَا بِهِۦ زَعِيمٌ ﴾ . يقولُ : وأنا بأن أُوَفِّيَه حملَ بعيرٍ من الطعامِ إذا جاءني بصُواعِ الملكِ كفيلٌ[٢] .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَنَا بِهِۦ زَعِيمٌ ﴾ . يقولُ : كفيلٌ[٣] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَأَنَا بِهِۦ زَعِيمٌ ﴾ . الزعيمُ : هو المؤذِّنُ الذي قال : ﴿ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ ﴾[٤] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

(١ - ١) سقط من : ت ٢.

(٢) سقط من : ت ١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتقان ٢١/٢ - من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧/٤ إلى ابن المنذر .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٩٩، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٧٤/٧ (١١٨١٢) من طريق شبابة به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

[١]حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[١] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ[٢] وأبو خالدٍ الأحمرُ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : بلغنى عن مجاهدٍ ، ثم ذكر نحوَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِىٍّ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ، عن وِقاءِ[٣] بنِ إياسٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ: ﴿ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴾. قال : كفيلٌ[٣] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴾ ، أى : وأنا به كفيلٌ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴾ ، قال : حميلٌ[٤] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴾ ، قال : كفيلٌ[٥] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ ، فذكر مثلَه .

(١ - ١) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

(٢) فى ت ٢ : « بكير » ، وينظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٥٢٠.

(٣) فى النسخ : « ورقاء » . وسيأتى على الصواب فى النسخة الأصل فى ١٦/ ٣٦، وينظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٤٥٥ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧ إلى المصنف .

(٤) فى م : « كفيل » ، وفى ت ٢ : « جميل » . والحميل هو الكفيل . التاج (ح م ل) . والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٢٥ عن معمر به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٧٤ (١١٨١٠) من طريق جويبر به .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَنَا بِهِۦ زَعِيمٌ ﴾ . قال : كفيلٌ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : قال لهم الرسولُ : إنه مَن جاءنا به فله حملُ بعيرٍ ، وأنا به كفيلٌ بذلك ، حتى أؤدِّيَه إليه .

ومِن الزعيمِ الذي بمعنى الكفيلِ قولُ الشاعرِ[1] :

٢١/١٣ / فلستُ بآمرٍ فيها بسَلْمٍ ولكني على نفسى زَعيمُ

وأصلُ الزعيمِ فى كلامِ العربِ : القائمُ بأمرِ القومِ ، وكذلك الكفيلُ والحميلُ ، ولذلك قيل : رئيسُ القومِ زعيمُهم ، ومُدَبِّرُهم ، يقالُ منه : قد زعُم فلانٌ زعامةً وزعامًا ، ومنه قولُ ليلى الأخْيَليةِ[2] :

حتى [3]إذا برز[3] اللِّواءُ رأيْته تحت اللواءِ على الخَميسِ[4] زعيمًا

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَـٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال إخوةُ يوسُفَ : ﴿ تَٱللَّهِ ﴾ . يعنى : واللَّهِ .

وهذه التاءُ فى تاللَّهِ إنما هى واوٌ قُلِبت تاءً ، كما فُعِل ذلك فى التوراةِ ، وهى مِن وَرِثْتُ ، والتُّراثِ ، وهى مِن ورِثْتُ ، والتُّخمةِ ، وهى مِن الوَخامةِ ، قُلِبت الواوُ فى

---

(١) مجاز القرآن ١/ ٣١٥، ونسبه للمؤسى الأزدى .

(٢) البيت فى الأمالى ١/ ٢٤٨ ضمن أبيات رواها الأصمعى لحميد بن ثور الهلالى ، ونسب فى شرح الحماسة ٤/ ١٦٩ لليلى الأخيلية كما هنا . والبيت فى ديوان حميد بن ثور ص ١٣١.

(٣ - ٣) الرواية فى المصادر : « إذا رفع » .

(٤) فى ت ٢: « الجيش » .

ذلك كلُّه تاءً، والواوُ في هذه الحروفِ كلِّها حرفٌ[1] من الأسماءِ، وليست كذلك في ﴿تَٱللَّهِ﴾؛ لأنها إنما هي واوُ القسمِ، وإنما جُعِلَت تاءً لكثرةِ ما جرى على ألسنِ العربِ في الأيمانِ في قولِهم: واللهِ. فخُصَّت في هذه الكلمةِ بأن قُلِبت تاءً، ومن قال ذلك في اسمِ اللهِ، فقال: تاللهِ - لم يقُلْ: تالرحمنِ وتالرحيمِ، ولا مع شيءٍ من أسماءِ اللهِ، ولا مع شيءٍ مما يُقسَمُ به، ولا يُقالُ ذلك إلا في ﴿تَٱللَّهِ﴾ وحدَه.

وقولُه: ﴿لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾. يقولُ: لقد علِمتُم ما جِئْنا لنَعصِيَ اللهَ في أرضِكم.

كذلك كان يقولُ جماعةٌ من أهلِ التأويلِ.

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني المثنى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللهِ بنُ أبي جعفرٍ، عن أبيه، عن الربيعِ بنِ أنسٍ في قولِه: ﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾. يقولُ: ما جِئْنا لنَعصِيَ في الأرضِ[2].

فإن قال قائلٌ: وما كان عِلْمُ[3] مَن قيل له: ﴿لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾. بأنهم لم يَجيئوا لذلك، حتى استجاز قائلو ذلك أن يقولوه؟

قيل: استجازوا أن يقولوا ذلك؛ لأنهم، فيما ذُكِر، ردُّوا البضاعةَ التي وجَدوها في رحالِهم، فقالوا: لو كنا سُرّاقًا لم نَرُدَّ عليكم البضاعةَ التي وجَدْناها في

---

(١) سقط من: م.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٧٤ (١١٨١٣) من طريق ابن أبي جعفر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٧ إلى أبي الشيخ.

(٣) في م: «أعلم».

رحالِنا .

وقيل : إنهم كانوا قد عُرِفوا في طريقِهم ومسيرِهم أنهم لا يظْلِمون أحدًا ، ولا يتناولون ما ليس لهم ، فقالوا ذلك حين قيل لهم : ﴿ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴾ .

[٢/١٩٠ ظ] /القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ . ٢٢/١٣

يقولُ تعالى ذكرُه : قال أصحابُ يوسُفَ لإخوتِه : فما ثوابُ السَّرَقِ إن كنتم كاذبين في قولِكم : ﴿ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴾ . قالُوا : ﴿ جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : قال[1] إخوةُ يوسُفَ : ثوابُ السَّرَقِ[2] مَن وُجِد في متاعِه السَّرَقُ ﴿ فَهُوَ جَزَاؤُهُ ﴾ . يقولُ : فالذي وُجِد ذلك في رحلِه ، ثوابُه بأن يُسَلَّم بسرِقتِه[3] إلى مَن سرَق منه حتى يَسْتَرِقَّه . ﴿ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ . يقولُ : كذلك نفْعَلُ بمن ظلَم ففعل ما ليس له فعلُه ، مِن أخذِه مالَ غيرِه سَرَقًا .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَهُوَ جَزَاؤُهُ ﴾ ، أي : سُلِّم به . ﴿ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ ، أي : كذلك نصْنَعُ بمن سرَق منا[4] .

---

(١) في م : « وقال » .

(٢) في ت ١ : « السارق » . والسرق بمعنى السرقة . النهاية ٢/ ٣٦٢ .

(٣) في ص : « بسرقه » ، وفي ت ١ : « في سرقته » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٧٤ ، ٢١٧٥ (١١٨١٦ ، ١١٨١٧) من طريق سلمة به .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، قال : بلَغنا في قولِه : ﴿ قَالُوا فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴾ . أخبروا يوسُفَ بما يُحكمُ في بلادِهم أنه مَن سرق أُخِذ عبدًا ، فقالوا : ﴿ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ ﴾[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ : ﴿ قَالُوا فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ ﴾ : تأْخُذونه فهو لكم[2] .

ومعنى الكلامِ : قالوا : ثوابُ السَّرَقِ الموجودُ في رحلِه . كأنه قيل : ثوابُه استِرْقاقُ الموجودِ في رحلِه . ثم حُذِف « استِرْقاقُ » ، إذ كان معروفًا معناه ، ثم ابْتُدِئ الكلامُ فقيل : ﴿ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ ﴾ ، ﴿ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ .

وقد يحتَمِلُ وجهًا آخرَ أن يكونَ معناه : قالوا : ثوابُ السَّرَقِ الذي يُوجدُ السَّرَقُ في رحلِه ، فالسارقُ جزاؤُه . فيكونُ « جزاؤُه » الأولُ مرفوعًا بجملةِ الخبرِ بعدَه ، ويكونُ مرفوعًا بالعائدِ مِن ذكرِه في « هو » ، و« هو » مرافعٌ[3] « جزاؤُه » الثاني .

ويحتَمِلُ وجهًا ثالثًا : وهو أن تكونَ « مَن » جزاءً[4] ، وتكونَ مرفوعةً بالعائدِ مِن ذكرِه في الهاءِ التي في « رحلِه » ، والجزاءُ الأولُ مرفوعًا بالعائدِ مِن ذكرِه في

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٧ إلى ابن المنذر . وسيأتي بقيته في ص ٢٦٥ .

(٢) أخرجه المصنف في التاريخ ١/ ٣٥٣، ٣٥٤، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٧٤ (١١٨١٥) من طريق أسباط به .

(٣) في م : « رافع » .

(٤) في م : « جزائية » .

وِعَآءِ أَخِيهِ﴾[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : فاستخرجها مِن وعاءِ أخيه ، قال : كان كلما فتح متاعًا استغفر تائبًا[(٢)] مما صنع ، حتى بلغ متاعَ الغلامِ ، فقال : ما أظنُّ هذا أخذ شيئًا ، قالوا : بلى ، فاستبرئْه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أسباطَ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : ﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ﴾ : فلمَّا بقِي رحلُ الغلامِ ، قال : ما كان هذا الغلامُ ليأخُذَه ، [٢/٩٩ظ] قالوا : واللَّهِ ، لا يُترَكُ[(٤)] حتى تنظُرَ في رحلِه ؛ لنذهبَ وقد طابت نفسُك ، فأدخَلَ يدَه ، فاستخرجها مِن رحلِه[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما قال لهم الرسولُ : ﴿ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴾ [يوسف : ٧٢] . قالوا : ما نعلَمُه فينا ولا معنا ، قال : لستم ببارِحِين حتى أُفتِّشَ أمتعتَكم ، وأُعذِرَ في طلبِها منكم ، فبدأ بأوعيتِهم وعاءً وعاءً ، يُفتِّشُها وينظُرُ ما فيها ، حتى مرَّ على وعاءِ أخيه ففتَّشه ، فاستخرجها منه ، فأخذ برقبتِه ، فانصرف به إلى يوسفَ ، يقولُ اللَّهُ : ﴿ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ﴾[(٦)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال :

---

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٥٤ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٧٥ (١١٨١٨) من طريق سعيد بن بشير به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٧ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) في ت ١ : « تائبا » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٣٢٥ ، ٣٢٦ عن معمر به .

(٤) في ت ٢ ، ف : « نترك » ، وفي ابن أبي حاتم : « ترك » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٧٥ (١١٨١٩) من طريق سلمة به .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٧٥ (١١٨٢٠) من طريق سلمة به .

« وُجِد » ، ويكونَ جوابُ الجزاءِ الفاءَ في « فهو » ، والجزاءُ الثاني مرفوعٌ « فهو »[1] ، فيكونَ معنى الكلامِ حينَئذٍ : قالوا : جزاءُ السَّرَقِ ، من وُجِد السَّرَقُ في رحلِه فهو ثوابُه ، يُسترَقُّ ويُستَعبَدُ .

/ **القولُ في تأويلِ قولِه** : ﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ ﴾ . ١٣/٢٣

يقولُ تعالى ذكرُه : ففتَّش يوسفُ أوعيتَهم ورحالَهم ، طالبًا بذلك صُواعَ الملكِ ، فبدأ في تفتيشِه بأوعيةِ إخوتِه من أبيه ، فجعَل يُفتِّشُها وعاءً وعاءً ، قبلَ وعاءِ أخيه من أبيه وأمِّه ، فإنه أخَّر تفتيشَه ، ثم فتَّش آخرَها[2] وعاءَ أخيه ، فاستخرَج الصُّواعَ من وعاءِ أخيه .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قولَه : ﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ﴾ : ذُكِر لنا أنه كان لا يَنظُرُ في وعاءٍ إلا استغفَر اللَّهَ ، تأثُّمًا مما قذَفهم به ، حتى بقِي أخوه ، وكان أصغرَ القومِ ، قال : ما أرى هذا أخذ شيئًا . قالوا : بلى فاستبرِئْه[3] . ألا وقد علِموا حيث وضَعوا سِقايتَهم ، ﴿ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن

---

(١) في م : « بهو » .

(٢) في ت ١ : « آخرا » .

(٣) أي : تأكد من براءته .

ذُكِر لنا أنه كان كلما بَحث متاعَ رجلٍ منهم استَغْفَر ربَّه تأثُّمًا ، قد علِم أين[1] موضعُ الذي يَطْلُبُ ، حتى إذا بقِى أخوه ، وعلِم أن بُغْيَتَه فيه ، قال : لا أَرى[2] هذا الغلامَ أخذه ، ولا أُبالى أن لا أبحثَ متاعَه . قال إخوتُه : إنه[3] أطيبُ لنفسِك وأنفسِنا أن تستبرِئَ متاعَه أيضًا ، فلمَّا فتح متاعَه ، استخْرَج بُغْيَتَه منه . قال اللهُ : ﴿ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ﴾ .

/واختلف أهلُ العربيةِ في الهاءِ والألفِ اللتين في قولِه : ﴿ ثُمَّ ٱسۡتَخۡرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِۚ ﴾ . فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ : هي مِن ذِكْرِ الصُّواعِ ، قال : وأنَّث . وقد قال : ﴿ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ ﴾ ؛ لأنه عنَى الصُّواعَ[4] ، قال : والصُّواعُ مذكَّرٌ ، ومنهم من يؤنِّثُ الصُّواعَ[5] ، وعُنِى هاهنا السِّقايةُ ، وهي مؤنثةٌ . قال : وهما اسمانِ لواحدٍ ، مثلُ الثوبِ والمِلْحفةِ ، مذكَّرٌ ومؤنَّثٌ لشيءٍ واحدٍ . ١٣/٢٤

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ في قولِه : ﴿ ثُمَّ ٱسۡتَخۡرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِۚ ﴾ . ذهب إلى تأنيثِ السرقةِ ، قال[6] : وإن[7] يكُنِ الصُّواعُ في معنى الصاعِ ، فلعل هذا التأنيثَ مِن ذلك ، قال : وإن شئت جعلْتَه[8] لتأنيثِ السقايةِ . قال : والصُّواعُ : ذَكَرٌ ، والصاعُ يُؤَنَّثُ ويُذكَّرُ ، فمن أنَّثه قال : ثلاثُ أصْوُعٍ ، مثلُ : ثلاثُ أدْوُرٍ ، ومَن ذكَّره قال : أصْواعٌ مثلُ أبوابٍ .

---

(١) في ت ١، ت ٢: «أي».

(٢) في ت ١، ف : «أدري».

(٣) في ص، ت ١، ت ٢: «إن».

(٤) في ص، ت ١، ف : «بالصواع»، وفي ت ٢: «بالصواب».

(٥) بعده في ص، ت ١، ت ٢: «قال».

(٦) معاني القرآن ٢/ ٥٢.

(٧) بعده في ص : «لم».

(٨) في ص، ت ١، ت ٢، ف : «جعلت».

وقال آخرُ منهم : إنما أُنِّث الصُّواعُ حينَ أُنِّث ؛ لأنه أُرِيدَت به السِّقايةُ ، وذُكِّر حينَ ذُكِّر ؛ لأنه أُرِيد به الصُّواعُ . قال : وذلك مثلُ الخِوانِ والمائدةِ ، وسِنانِ الرمحِ وعاليه ، وما أشبهَ ذلك مِن الشيءِ الذي يَجتمِعُ فيه[1] اسمان ؛ أحدُهما مذكَّرٌ ، والآخرُ مؤنَّثٌ .

وقولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ﴾ . يقولُ : هكذا صنَعْنا ليوسفَ ، حتى يُخلِّصَ أخاه لأبيه وأمِّه مِن إخوتِه لأبيه ، بإقرارٍ منهم أنَّ له أنْ يأْخُذَه منهم ، ويحتبِسَه في يدَيه ، ويحُولَ بينه وبينهم ، وذلك أنهم قالوا إذ قيل لهم : ﴿ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴾ [يوسف : ٧٤] : جزاءُ مَن سرَق الصُّواعَ أن من وُجِد ذلك في رحلِه فهو مُسترَقٌّ به . وذلك كان حكمَهم في[2] دينِهم ، فكاد اللهُ ليوسفَ كما وصَف لنا ، حتى أخَذ أخاه منهم ، فصار عندَه بحكمِهم وصُنْعِ اللهِ له .

وقولُه : ﴿ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : ما كان يوسُفُ ليأْخُذَ أخاه في حكمِ ملِكِ مصرَ وقضائِه وطاعتِه منهم ؛ لأنه لم يكُنْ مِن حكمِ ذلك الملكِ وقضائِه أن يُسترَقَّ أحدٌ بالسَّرَقِ ، فلم يكُنْ ليوسُفَ أخْذُ أخيه في حكمِ مَلِكِ أرضِه ، إلا أن يَشاءَ اللهُ بكيدِه الذي كاده له ، حتى أسْلَم مَن وُجِد في وعائِه الصُّواعُ إخوتُه ورُفقاؤُه ، بحكمِهم عليه ، وطابت أنفسُهم بالتسليمِ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « فيها » .

(٢) في ص : « سه وفي » ، وفي ت ١ : « وفي » ، وفي ت ٢ : « بنيه وفي » ، وفي ف : « بينه وفي » .

مجاهد ، قوله : ﴿ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ ﴾ . إلا فَعلةً[1] كادها اللهُ له ، فاعْتَلَّ بها يوسفُ[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، مثلَه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابن أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ﴾ . كادهُ اللهُ له ، فكانت علَّةً ليوسُفَ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجَّاجٌ ، عن ابن جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ . قال : إلا فَعلةً كادها اللهُ ، فاعْتَلَّ بها يوسُفُ .

/قال : ثني حجَّاجٌ ، عن ابن جُريجٍ ، قوله : ﴿ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ﴾ . ٢٥/١٣ قال : صنَعْنا[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السُّديِّ : ﴿ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ﴾ . يقولُ : صنَعْنا ليوسُفَ[4] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قوله : ﴿ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ﴾ . يقولُ :

---

(١) في تاريخ المصنف : « علة » .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٥٤ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٧٦ (١١٨٢٧) من طريق شبل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٧ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) بعده في ت ٢ : « ليوسف » .

(٤) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٥/ ٣٣٢ .

صنَعْنا ليوسُفَ[(١)] .

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ ﴾ . فقال بعضُهم : ما كان [٢/١٠٠و] ليأخُذَ أخاه في سلطانِ الملكِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمِّي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قولَه : ﴿ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ ﴾ . يقولُ : في سلطانِ الملكِ[(٢)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ ﴾ . يقولُ : في سلطانِ الملكِ[(٣)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : في حكمِه وقضائِه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قولَه : ﴿ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : ما كان ذلك في قضاءِ الملكِ أن يَسْتَعْبِدَ رجلًا بسرقةٍ[(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٧٦/٧ (١١٨٢٢) من طريق أبي روق عن الضحاك ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٧٦/٧ (١١٨٢٤) عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧/٤ إلى أبي الشيخ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٧٦/٧ (١١٨٢٥) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة ، وعزاه =

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ ﴾ . قال : لم يَكُنْ ذلك في دينِ الملكِ ، قال : حُكمِه[1] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ محمدُ بنُ ليثٍ المَرْوزيُّ ، عن رجلٍ قد سمَّاه ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ المباركِ ، عن أبي مَوْدودٍ المَدِينيِّ ، قال : سمِعْتُ محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظيَّ يقولُ[2] : ﴿ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ ﴾ . قال : دينُ الملكِ لا يُؤْخَذُ به مَن سرَق أصلًا ، ولكنَّ اللَّهَ كاد لأخيه ، حتى تكَلَّموا ما تكَلَّموا به ، فأخَذَهم بقولِهم ، وليس في قضاءِ المَلِكِ[3] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن مَعمرٍ ، قال : بلَغه في قولِه : ﴿ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ ﴾ . قال : كان حكمُ الملكِ أن مَن سرَق ضُوعِف عليه الغُرْمُ[4] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ : ﴿ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ ﴾ . يقولُ : في حكمِ الملكِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي

= السيوطي في الدر المنثور ٢٧/٤ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢٦/١ عن معمر به بنحوه .

(٢) بعده في ص ، ت ٢ : « قالوا جزاؤه من وجد في رحله كذلك كدنا ليوسف ما كان » ، وبعده في م : « قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك كدنا ليوسف ما كان » ، وبعده في ت ١ ، ف : « قالوا » ، والمثبت كما في الدر المنثور .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧/٤ إلى المصنف .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧/٤ إلى المصنف وابن المنذر . وتقدم أوله في ص ٢٥٨ .

دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾ . أى : بظلم ، ولكنَّ اللَّهَ كاد ليوسُفَ ليضُمَّ إليه أخاه[١] .

٢٦/١٣ /حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾ . قال : ليس فى دينِ الملكِ أن يُؤْخَذَ[٢] السارقُ بسرقتِه ، قال : وكان الحكمُ عندَ الأنبياءِ يعقوبَ وبنيه أن يُؤْخَذَ السارقُ بسرقتِه عبدًا يُسْتَرَقُّ[٣] .

وهذه الأقوالُ وإن اخْتَلَفَت ألفاظُ قائليها فى معنى دينِ الملكِ ، فمُتقارِبةُ[٤] المعانى ؛ لأنَّ[٥] مَن أخَذه فى سلطانِ الملكِ عامَلَه بعملِه ، [٦]فبرِضاه أخذُه إذا لم يغيره[٦] ، وذلك منه حكمٌ عليه ، وحكمُه عليه قضاؤُه .

وأصلُ الدِّينِ الطاعةُ ، وقد بيَّنْتُ ذلك فى غيرِ هذا الموضعِ بشواهدِه ، بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[٧] .

وقولُه : ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ ، كما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ : ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ . ولكن صنَعْنا له ، بأنهم قالوا : ﴿فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٧٦ (١١٨٢٣) من طريق سلمة به .

(٢) فى ص ، ف : « يأخذ » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٧٤ (١١٨١٤) من طريق أصبغ عن ابن زيد بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧ إلى المصنف .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « متقارب » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لا » .

(٦ - ٦) كذا فى المطبوعة ، وفى ص : « فيرنا أخذه إذا لم يعيره » ، وفى ت ١ : « فيرنا أخذه إذا لم يغيره » ، وفى ت ٢ : « فيرناه أخذه إذا لم يعره » ، وفى ف : « فيرناه أخذه إذا لم يغيره » .

(٧) ينظر ما تقدم فى ٣/ ٢٩٢ .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ . إلا بعلَّةٍ كادها اللهُ ، فاعْتَلَّ بها يوسُفُ[1] .

وقولُه : ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ﴾ . اختلَفت القرَأَةُ في قراءةِ ذلك ، فقرَأه بعضُهم : (نَرْفَعُ[2] دَرجاتِ مَن نَشاءُ) . بإضافةِ الدرجاتِ إلى « مَن » بمعنى : نَرْفَعُ منازلَ مَن نشاءُ رفْعَ منازلِه ومَراتبِه في الدنيا ، بالعلمِ . على غيرِه ، كما رفَعْنا مرتبةَ يوسُفَ في ذلك ، ومنزلتَه في الدنيا ، على منازلِ إخوتِه ومراتبِهم .

وقرَأ ذلك آخرون : ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ﴾ بتنوينِ الدرجاتِ[3] ، بمعنى : نَرْفَعُ من نشاءُ مَراتبَ ودرجاتٍ في العلمِ على غيرِه ، كما رفَعْنا يوسُفَ ، فمَن على هذه القراءةِ نَصْبٌ ، وعلى القراءةِ الأُولى خَفْضٌ . وقد بيَّنا ذلك في سورةِ الأنعامِ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيجٍ ، قولَه : ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ﴾ . يوسُفُ وإخوتُه أُوتُوا علمًا ، فرفَعْنا يوسُفَ فوقَهم[4] في العلمِ[5] .

وقولُه : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وفوقَ كلِّ

---

(١) تقدم تخريجه في ص ٢٦٣.

(٢) في ت ٢ : « يرفع » . وهي قراءة يعقوب . وينظر النشر ٢/ ٢٢٢ ، والإتحاف ص ١٦٦.

(٣) قراءة التنوين هي قراءة عاصم وحمزة و الكسائي وخلف ، والباقون بإضافة الدرجات إلى « من » . وينظر المصدرين السابقين .

(٤) في ص ، ت ٢ ، ف : « فوقه » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٧ ، ٢٨ إلى المصنف وابن المنذر وأبي الشيخ .

عالمٍ مَن هو أعْلَمُ منه ، حتى يَنْتَهِيَ ذلك إلى اللَّهِ تعالى . وإنما عنَى بذلك أن يوسُفَ أعْلَمُ إخوتِه ، وأن فوقَ يوسُفَ مَن هو أعلمُ مِن يوسُفَ ، حتى ينتهيَ ذلك إلى اللَّهِ تعالى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ العَقَدِيُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ الأعلى الثعلبيِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه حدَّث بحديثٍ ، فقال رجلٌ عندَه : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . فقال ابنُ عباسٍ : بئسما قلتَ ، إن اللَّهَ هو عليمٌ ، وهو فوقَ كلِّ عالمٍ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ؛ وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن عبدِ الأعلى / ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : حدَّث ابنُ عباسٍ بحديثٍ ، فقال رجلٌ عندَه : الحمدُ للَّهِ ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . فقال [٢/١٠٠ظ] ابنُ عباسٍ : العالِمُ اللَّهُ ، وهو فوقَ كلِّ عالمٍ . ٢٧/١٣

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن عبدِ الأعلى ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : كنا عندَ ابنِ عباسٍ ، فحدَّث حديثًا ، فتعجَّب رجلٌ فقال : الحمدُ للَّهِ ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . فقال ابنُ عباسٍ : بئسما قلتَ : اللَّهُ العليمُ ، وهو فوقَ كلِّ عالمٍ[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، قال : أخبرنا

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٦، ٣٢٧ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٧٢ (١١٨٢٩) عن الحسن ابن يحيى به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٨ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

إسرائيلُ ، عن سالمٍ[١] ، عن عِكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ قال : يكونُ هذا أعلمَ مِن هذا ، وهذا أعلمَ مِن هذا ، واللَّهُ فوقَ كلِّ عالمٍ[٢] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ منصورٍ ، قال : أخبرَنا أبو الأحوصِ ، عن عبدِ الأعلى ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . قال : اللَّهُ الخبيرُ العليمُ فوقَ كلِّ عالمٍ[٣] .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، قال : أخبرَنا إسرائيلُ ، عن عبدِ الأعلى ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . قال : اللَّهُ فوقَ كلِّ عالمٍ[٤] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ؛ وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ ، قال : سأَل رجلٌ عليًّا عن مسألةٍ ، فقال فيها ، فقال الرجلُ : ليس هكذا ، ولكن كذا وكذا . قال علىٌّ : أصبتَ وأخطأتُ ، ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾[٥] .

حدَّثنى يعقوبُ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن خالدٍ ، عن عكرمةَ ، فى قولِه : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . قال : علمُ اللَّهِ فوقَ كلِّ أحدٍ[٦] .

---

(١) كذا فى النسخ . وفى مصدر التخريج : « سماك » . ولعله هو الصواب ، فإن سماك بن حرب روى عن عكرمة ، وروى عنه إسرائيل بن يونس . وليس فى الرواة من اسمه سالم يروى عن عكرمة ويروى عنه إسرائيل ابن يونس . والله أعلم .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٧٧/٧ (١١٨٣٠) من طريق إسرائيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧، ٢٨ إلى الفريابى وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) سنن سعيد بن منصور (١١٣٧ - تفسير) .

(٤) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٢٣٦) من طريق إسرائيل به .

(٥) أخرجه ابن عبد البر فى جامع بيان العلم (٨٦٥) من طريق وكيع به .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢١٧٧/٧ (١١٨٣١) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٣٧) =

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن نضرٍ[(١)] ، عن عِكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . قال : اللَّهُ عزَّ وجلَّ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يَعْلَى بنُ عُبيدٍ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ الأعلى ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . قال : اللَّهُ أعلمُ مِن كلِّ أحدٍ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ابنِ شُبْرُمةَ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . قال : [(٣)]ليس عالمٌ[(٣)] إلا فوقَه عالمٌ ، حتى يَنْتَهِيَ العلمُ إلى اللَّهِ[(٤)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عاصمٌ ، قال : ثنا جُوَيْرِيَةُ ، عن بَشيرٍ الهُجَيْمِيِّ ، قال : سمِعْتُ الحسنَ قرَأ هذه الآيةَ يومًا : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . ثم وقَف ، فقال : إنه واللَّهِ ما أمْسَى على ظهرِ الأرضِ عالمٌ إلا فوقَه مَن هو أعلمُ منه ، حتى يعودَ العلمُ إلى الذى علَّمه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عليٌّ ، عن جَريرٍ ، عن ابنِ شُبْرُمةَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . قال : فوقَ كلِّ عالمٍ عالمٌ ، حتى يَنْتَهِيَ العلمُ إلى اللَّهِ .

= من طريق خالد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٨ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

(١) في ص : « نصر » غير منقوطة ، وفي م : « نصر » وهو النضر بن عبد الرحمن ، أبو عمر الخزاز . ينظر ترجمته في تهذيب الكمال ٢٩/ ٣٩٢ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٨ إلى المصنف .

(٣ - ٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عليم » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٨ إلى المصنف وأبي الشيخ .

/حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . حتى ينتهىَ العلمُ إلى اللَّهِ ، منه[(1)] بُدِئَ ، وتعلَّمت العلماءُ ، وإليه يعودُ . [(2)] وفى[(2)] قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (وفوقَ كلِّ عالمٍ عليمٌ)[(3)] . ٢٨/١٣

قال أبو جعفرٍ : إن قال لنا قائلٌ : وكيف جاز ليوسفَ أن يجعَلَ السِّقايةَ فى رَحْلِ أخيه ، ثم يُسَرِّقَ قومًا أبرياءَ مِن السَّرَقِ ، ويقولَ : ﴿ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴾ ؟ [يوسف : ٧٠] .

قيل : إن قولَه : ﴿ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴾ . إنما هو خبرٌ مِن اللَّهِ عن مؤذِّنٍ أذَّن به ، لا خبرٌ عن يوسفَ ، وجائزٌ أن يكونَ المؤذِّنُ أذَّن بذلك إذ[(4)] فقَد الصُّواعَ ، ولا يَعْلَمُ بصَنيعِ يوسفَ ، وجائزٌ أن يكونَ كان أذَّن المؤذِّنُ بذلك عن أمرِ يوسفَ ، واستجاز الأمرَ بالنداءِ بذلك ؛ لعلمِه بهم أنهم قد كانوا سرَقوا سَرِقةً فى بعضِ الأحوالِ ، فأمَر المؤذِّنَ أن يُناديَهم بوصفِهم بالسَّرَقِ ، ويوسفُ يعنى ذلك السَّرَقَ ، لا سَرَقَهم الصُّواعَ . وقد قال بعضُ أهلِ التأويلِ : إن ذلك كان خطأً مِن فعلِ يوسفَ ، فعاقَبه اللَّهُ بإجابةِ القومِ إياه : ﴿ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ﴾ . وقد ذكَرنا الروايةَ بذلك فيما مضَى .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَالُوٓا۟ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ۚ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ۖ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ومنه » .

(٢ - ٢) فى م ، ف : « فى » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٢٦. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٧٧ (١١٨٣٢) من طريق سعيد بن بشير به من غير ذكر القراءة ، والقراءة شاذة .

(٤) فى النسخ : « أن » وهو تحريف . والمثبت هو الصواب .

يقولُ تعالى ذكره : ﴿ قَالُوٓا۟ إِن يَسْرِقْ ﴾ هذا[1] ﴿ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ﴾ يعنون أخاه لأبيه وأمِّه ، وهو يوسفُ .

كما حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ﴾ . ليوسفَ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المُثنَّى ، [٢/١٠١ر] قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : يعنى يوسفَ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : يوسفُ .

وقد اختَلَف أهلُ التأويلِ فى السَّرَقِ الذى وصَفُوا به يوسفَ ؛ فقال بعضُهم : كان صنمًا لجدِّه أبى أمِّه ، كسَره وألْقاه على الطريقِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ عمرٍو البَصْرىُّ ، قال : ثنا الفيضُ بنُ الفَضْلِ ، قال : ثنا مِسْعَرٌ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن

---

(١) سقط من : م ، ت ٢.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٩٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨ إلى المصنف وابن المنذر .

قَبۡلُ ﴾ . قال : سرَق يوسُفُ صنمًا لجدِّه أبي أمِّه ، كسَره وألْقاه في الطريقِ ، فكان إخوتُه يَعِيبُونه بذلك[1] .

/حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُ ﴾ . ذُكِر أنه سرَق صنمًا لجدِّه أبي أمِّه ، فعيَّروه بذلك[2] .

٢٩/١٣

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُ ﴾ . أرادوا بذلك عيبَ نبيِّ اللَّهِ يوسُفَ ، وسرقتُه التي عابوه بها صنمٌ كان لجدِّه أبي أمِّه ، فأخَذَه ، إنما أراد نبيُّ اللَّهِ بذلك الخيرَ ، فعابوه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ في قولِه : ﴿ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُ ﴾ . قال : كانت أمُّ يوسُفَ أمَرت يوسُفَ يسْرِقُ صنمًا لخالِه يَعْبُدُه ، وكانت مسلمةً[3] .

وقال آخرون في ذلك ما حدَّثنا به أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعْتُ أبي ، قال : كان بنو يعقوبَ على طعامٍ [4]إذْ نظَر[4] يوسُفُ إلى عَرْقٍ[5] ، فخَبَأَه ، فعيَّروه بذلك : ﴿ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُ ﴾[6] .

---

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٥٤، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٧٧/٧ (١١٨٣٤) من طريق الفيض به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢٦/١ عن معمر به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨/٤ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٤ - ٤) في النسخ : « اضطر » . وهو خطأ . والمثبت من تاريخ المصنف .

(٥) العرق : العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم . اللسان (ع ر ق) .

(٦) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٥٥، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٧٨/٧ (١١٨٣٦) من طريق ابن إدريس عن أبيه عن عطية مختصرا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨/٤ إلى المصنف وأبي الشيخ عن عطية بنحوه .

وقال آخرون في ذلك بما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ أبي الحجاجِ ، قال : كان أولَ ما دخَل على يوسُفَ مِن البلاءِ ، فيما بلَغنى ، أن عمَّته ابنةَ إسحاقَ ، وكانت أكبرَ ولدِ إسحاقَ ، وكانت إليها[1] مِنطَقةُ إسحاقَ ، وكانوا يتوارَثونها بالكِبَرِ ، فكان من اختانَها[2] ممَّن وليَها كان له سَلَمًا لا يُنازَعُ فيه ، يَصنَعُ فيه ما شاء ، وكان يعقوبُ حينَ وُلِد له يوسُفُ ، كان قد حضَنته عمَّتُه ، فكان معها وإليها ، فلم يُحِبَّ أحدٌ شيئًا من الأشياء حُبَّها إياه ، حتى إذا ترَعْرَع وبلَغ سنواتٍ ، وقَعت نفسُ يعقوبَ عليه ، أتاها فقال : يا أُخَيَّةُ ، سلِّمى إليَّ يوسُفَ ، فواللَّهِ ما أقدِرُ على أن يَغيبَ عنى ساعةً . قالت : واللَّهِ ، ما أنا بتاركتِه ، واللَّهِ ما أقدِرُ أن يَغيبَ عنى ساعةً . قال : فواللَّهِ ، ما أنا بتاركِه . قالت : فدَعْه عندى أيامًا أنظُرْ إليه ، وأسكُنْ عنه ، لعل ذلك يُسلِّينى عنه . أو كما قالت . فلما خرَج من عندِها يعقوبُ عمَدت إلى مِنطَقةِ إسحاقَ ، فحزَمَتها على يوسُفَ من تحتِ ثيابِه ، ثم قالت : لقد فقَدتُ مِنطقةَ إسحاقَ ، فانظُروا مَن أخذَها ومَن أصابها . فالتُمِست ثم قالت : كشِّفوا أهلَ البيتِ ، فكشَّفوهم ، فوجَدوها مع يوسُفَ ، فقالت : واللَّهِ ، إنه لى لسَلَمٌ أصنَعُ فيه ما شئتُ . قال : وأتاها يعقوبُ ، فأخبَرته الخبرَ ، فقال لها : أنتِ وذاكِ إن كان فعَل ذلك فهو سَلَمٌ لكِ ، ما أستطيعُ غيرَ ذلك . فأمسكَته ، فما قدَر عليه يعقوبُ حتى ماتت . قال : فهو الذى يقولُ إخوةُ يوسُفَ حينَ صنَع بأخيه ما صنَع حينَ أخذَه : ﴿ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ﴾[3] .

قال ابنُ حُميدٍ : قال : ابنُ إسحاقَ : لما رأى بنو يعقوبَ ما صنَع أخو يوسُفَ ،

---

(١) بعده في التاريخ : « صارت » .

(٢) في م : « اختص بها » . واختانها : سرقها .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٣٠، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٧٨ (١١٨٢٧) من طريق سلمة به .

ولم يَشُكُّوا أنه سرق ، قالوا - أسفًا عليهم ، لِما دخَل عليهم في أنفسهم تأنيبًا له - : ﴿ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ﴾ . فلما سمعها يوسفُ قال : ﴿ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ﴾ ، سِرًّا في نفسه ، ولم يُبْدِها لهم ، ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾[1] .

وقولُه : ﴿ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ . يعنى بقولِه : ﴿ فَأَسَرَّهَا ﴾ : فأضمَرها .

وقال : ﴿ فَأَسَرَّهَا ﴾ . فأنَّث ؛ لأنه عَنَى بها الكلمةَ ، وهى : / ﴿ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ ، ولو كانت جاءت بالتذكيرِ كان جائزًا ، كما قيل : ﴿ تِلْكَ[2] مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ ﴾ [هود : ٤٩] ، و ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ ﴾ [هود : ١٠٠] .

٣٠/١٣

وكنَى عن الكلمةِ ، ولم يَجْرِ لها ذكرٌ مُتقدِّمٌ . والعربُ تفعلُ ذلك كثيرًا ، إذا كان مفهومًا المعنى المرادُ عند سامِعِي الكلامِ ، وذلك نظيرُ قولِ حاتمٍ الطائيِّ[3] :

أَمَاوِيُّ ما يُغْنِي الثَّراءُ عن الفتى ... إذا حشرَجت يومًا[4] وضاق بها الصَّدْرُ

يُريدُ : وضاق بالنَّفْسِ الصدرُ ، فكنَى عنها ، ولم يَجْرِ لها ذكرٌ ، إذ كان في قولِه : إذا حشرَجت [٢/٢٠١ظ] يومًا دَلالةٌ لسامعِ كلامِه على مرادِه بقولِه : وضاق بها . ومنه قولُ اللَّهِ : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النحل : ١١٠] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٨٠ (١١٨٤١) من طريق سلمة عن ابن إسحاق مختصرًا .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « ذلك » . وينظر معانى القرآن ٢/ ٥٢.

(٣) ديوانه ص ٢١٠، وغيره كثير .

(٤) فى الديوان : « نفس » والمثبت هو المشهور من رواية البيت .

فقال : مِن بعدِها . ولم يجرِ قبلَ ذلك ذكرٌ لاسمٍ مؤنثٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ﴾ . أما الذى أسرَّ فى نفسِه فقولُه : ﴿ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ . قال : هذا القولُ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ﴾ . يقول : أسرَّ فى نفسِه قولَه : ﴿ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ . يقولُ : واللهُ أعلمُ بما تكْذِبون فيما تَصِفون به أخاه بنيامينَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٦/١ عن معمر به ، وعزاه الشوكانى فى فتح القدير ٤٧/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٧٩/٧ (١١٨٣٩) عن محمد بن سعد به .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ . يقولون : يوسُفُ يقولُه[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ . أي : بما تكْذِبون[2] .

/ فمعنى الكلامِ إذن : فأسَرَّها يوسُفُ في نفسِه ولم يُبْدِها لهم ، قال : أنتم شرٌّ عندَ اللَّهِ منزلًا ممَّن وصَفْتُموه بأنه سرَق ، وأخبثُ مكانًا بما سلَف مِن أفعالِكم ، واللَّهُ عالمٌ بكذبِكم ، وإن جهِله كثيرٌ ممن حضَر مِن الناسِ . ٣١/١٣

وذُكِر أن الصُّواعَ لما وُجِد في رحلِ أخي يوسُفَ تلاوَمَ القومُ بينَهم ، كما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ ، قال : لما اسْتُخْرِجت السَّرِقةُ مِن رَحْلِ الغلامِ انْقَطَعت ظهورُهم ، وقالوا : يا بَني راحيلَ ، ما يَزالُ لنا منكم بلاءٌ ، متى[3] أخذْتَ هذا الصُّواعَ ؟ فقال بنيامينُ : بل بنو راحيلَ الذين لا يَزالُ لهم منكم

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٠٠ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٨٠/٧ (١١٨٤٠ ، ١١٨٤٢) من طريق شبابة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٨٠/٧ (١١٨٤٣) من طريق سعيد به .

(٣) في م ، ف : « حتى » .

بلاءٌ ، ذهَبتُم بأخي فأهلكتُموه في البَرِّيَّة ، وضَع هذا الصُّواعَ في رحلي الذي وضَع الدراهمَ في رحالِكم ! فقالوا : لا تَذْكُرِ الدَّراهمَ ، فتُؤْخَذَ[1] بها ! فلمَّا دخَلوا على يوسُفَ دعا بالصُّواعِ ، فنقَر فيه ، ثم أَدْناه من أُذنِه ، ثم قال : إن صُواعي هذا لَيُخبِرُني أنكم كنتم اثنَيْ عشَرَ رجلًا ، وأنكم انطَلَقتُم بأخٍ لكم فبِعتُموه . فلمَّا سمِعها بنيامينُ ، قام فسجَد ليوسُفَ ، ثم قال : أيُّها الملكُ ، سَلْ صُواعَك هذا عن أخي ، أحيٌّ هو ؟ فنقَره ، ثم قال : هو حيٌّ ، وسوف تَراه . قال : فاصْنَعْ بي ما شئتَ ، فإنه إن علِم بي فسوف يَستنْقِذُني . قال : فدخَل يوسفُ فبكَى ، ثم توضَّأ ، ثم خرَج ، فقال بنيامينُ : أيُّها الملكُ ، إني أُريدُ أن تَضْرِبَ صُواعَك هذا فيُخبِرَك بالحقِّ ، فسَلْه : مَن سرَقه ، فجعَلَه في رَحْلي ؟ فنقَره فقال : إن صُواعي هذا غضبانُ ، وهو يقولُ : كيف تسألُني مَن[2] صاحبي ؟ وقد رأيتَ مع مَن كنتُ ؟ قال : وكان بنو يعقوبَ إذا غضِبوا لم يُطاقوا . فغضِب رُوبيلُ ، وقال : أيُّها الملِكُ ، واللهِ لتترُكَنَّا ، أو لأَصيحَنَّ صيحةً لا تَبقَى بمصرَ امرأةٌ حاملٌ إلا أَلْقَتْ ما في بطنِها ، وقامت كلُّ شَعرةٍ في جسدِ رُوبيلَ ، فخرَجت مِن ثيابِه ، فقال يوسُفُ لابنِه : قُمْ إلى جنبِ رُوبيلَ فمَسَّه . وكان بنو يعقوبَ إذا غضِب أحدُهم فمسَّه الآخرُ ذهَب غضبُه ، فمرَّ الغلامُ إلى جنبِه فمسَّه ، فذهَب غضبُه ، فقال رُوبيلُ : مَن هذا ؟ إن في هذا البلدِ لَبزْرًا مِن بَزْرِ يعقوبَ ! فقال يوسُفُ : مَن يعقوبُ ؟ فغضِب روبيلُ ، فقال : يا أيُّها الملكُ ، لا تَذْكُرْ يعقوبَ ؛ فإنه سَرِيُّ[3] اللهِ ، ابنُ ذَبيحِ اللهِ ، ابنِ خليلِ اللهِ . قال يوسُفُ : [٢/٣٠٠ و] أنت إذن إن[4]

---

(١) في م : « فتؤخذ » ، وفي ت ٢ : « فيؤخذ » .

(٢) في م ، ف : « عن » .

(٣) في التاريخ : « إسرائيل » .

(٤) سقط من : م .

كنتَ صادقًا[١].

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿قَالُوا يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: قالت إخوةُ يوسفَ ليوسفَ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ﴾: يا أيُّها الملِكُ، ﴿إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا﴾ كَلِفًا بحبِّه، يعنون يعقوبَ، ﴿فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ﴾. يعنون: فخُذْ أحدًا منا بدلًا من بِنيامينَ؛ وخلِّ عنه، ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾. يقولون: إنا نراك مِن المحسنين في أفعالِك.

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ في ذلك، ما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ: ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾: إنا نرى ذلك منك إحسانًا إن فعَلْتَ[٢].

/**القولُ في تأويلِ قولِه تعالى**: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَـٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَـٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾﴾. ٣٢/١٣

يقولُ تعالى ذكرُه: قال يوسفُ لإخوتِه: ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾: أعوذُ باللَّهِ. وكذلك تفْعَلُ العربُ في كلِّ مصدرٍ وضَعَتْه[٣] موضعَ «يَفْعَلُ» و«تفْعَلُ»، فإنها تَنْصِبُ؛ كقولِهم: حمدًا للَّهِ وشكرًا له. بمعنى: أَحْمَدُ اللَّهَ وأَشْكُرُه. والعربُ تقولُ في ذلك: معاذَ اللَّهِ، ومعاذَةَ اللَّهِ. فتُدْخِلُ فيه هاءَ التأنيثِ، كما يقولون: ما أحسَنَ

---

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٥٥، ٣٥٦، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٧٩ (١١٨٣٨) من طريق أسباط به.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٨٠ (١١٨٤٥) من طريق سلمة به.

(٣) في ص، ت ١، ت ٢: «وصفته».

مَعَاذَةَ[1] هذا الكلامِ . وعوذَ اللهِ ، وعوذةَ اللهِ ، وعياذَ اللهِ . ويقولون : اللهمَّ عائذًا بك . كأنه قيل : أعوذُ بك عائذًا ، أو : أدْعوك عائذًا .

﴿أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ﴾ . يقولُ : أَسْتَجِيرُ باللهِ من أن نأخُذَ بريئًا بسقيمٍ .

كما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ﴾ . يقولُ : إن أخَذْنا غيرَ الذي وجَدْنا متاعَنا عندَه ، إنا إذًا نفعَلُ ما ليس لنا فعلُه ، ونجورُ على الناسِ[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ : ﴿قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٧٨ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ﴾ . قال يوسفُ : إذا أتيتُم أباكم فأقرِئوه السلامَ ، وقولوا له : إن ملِكَ مصرَ يدعو لك أن لا تموتَ حتى ترَى ابنَك يوسفَ ، حتى يعلَمَ[3] أن في أرضِ مصرَ صِدِّيقين مثلَه[4] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝٨٠﴾ .

يعني تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ﴾ . فلمَّا يَئِسوا منه مِن أن

---

(١) في م : « معناه » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٨٠ (١١٨٤٦) من طريق سلمة به نحوه .

(٣) في ت ١، ت ٢: « تعدء » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٨١ (١١٨٤٨) من طريق أسباط به .

يُخَلِّيَ يوسفُ عن بنيامينَ ، ويأْخُذَ منهم واحدًا مكانَه ، وأن يُجيبَهم إلى ما سألوه من ذلك . وقولُه : ﴿ ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ ﴾ استَفْعَلوا ، مِن يَئِسَ الرجلُ مِن كذا ، يَيْأَسُ .

كما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ ﴾ : يَئِسوا[1] منه ورأَوْا شدَّتَه في أمرِه[2] .

وقولُه : ﴿ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا ﴾ . يقولُ : بعضُهم لبعضٍ يَتناجَوْن ، لا يَختَلِطُ بهم[3] غيرُهم . والنَّجِيُّ جماعةُ القومِ المُنْتَجِين ، يُسَمَّى به الواحدُ والجماعةُ ، كما يُقالُ : رجلٌ عَدْلٌ ، ورجالٌ عَدْلٌ ، وقومٌ زَوْرٌ ، وفِطْرٌ[4] . وهو / مصدرٌ مِن قولِ ٣٢/١٣ القائلِ : نَجَوْتُ فلانًا أَنْجوه نَجِيًّا . جُعِل صفةً ونعتًا . ومن الدليلِ على أن ذلك كما ذكَرْنا قولُ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَقَرَّبْنَـٰهُ نَجِيًّا ﴾ [مريم : ٥٢] فوصَف به الواحدَ ، وقال في هذا الموضعِ : ﴿ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا ﴾ فوصَف به الجماعةَ . ويُجْمَعُ النَّجِيُّ أَنْجِيَةً ، كما قال لَبيدٌ[5] :

وشهِدْتُ أَنْجِيَةَ الأُفاقَةِ عاليًا كَعْبِي وأَرْدافُ الملوكِ شهودُ[6]

وقد يُقالُ للجماعةِ مِن الرجالِ : نَجْوَى ؛ كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ ﴾ [الإسراء : ٤٧] ، [٢/١٠٢ظ] وقال : ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَـٰثَةٍ ﴾ [المجادلة : ٧] ، وهم القومُ الذين يَتناجَوْن . وتكونُ النَّجْوَى أيضًا مصدرًا ؛ كما قال

---

(١) في ص : « آيسوا » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٨١/٧ (١١٨٤٧) من طريق سلمة به .

(٣) في ت ١ ، ف : « بعضهم » .

(٤) رجل فطر ، وقوم فطر : مفطرون . ينظر اللسان (ف ط ر) .

(٥) شرح ديوان لبيد ص ٣٥ .

(٦) الأفاقة : موضع . عاليا كعبي : فلجت عليهم . أرداف الملوك : جمع ردف ، وهو الذي يكون مع الملك لا يفارقه . المصدر السابق .

اللهُ : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ [المجادلة: ١٠] . يُقالُ[١] منه : نَجَوْتُ أَنْجو نَجْوَى ، فهى فى هذا الموضعِ : المناجاةُ نفسُها ، ومنه قولُ الشاعرِ[٢] :

بُنَيَّ بَدا خِبُّ نَجْوَى الرجالِ فكُنْ عندَ سرِّك خَبَّ النَّجِى[٣]

فالنَّجْوَى والنَّجِىُّ فى هذا البيتِ بمعنًى واحدٍ ، وهو المناجاةُ ، وقد جمَع بينَ اللغتَيْنِ[٤] .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ خَلَصُوا نَجِيًّا ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا ﴾ . وأخلَص لهم يَشْمعونُ وقد كان ارْتَهنه ، خلَوْا[٥] بينَهم نجيًّا : يتناجَوْن بينَهم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قولَه : ﴿ خَلَصُوا نَجِيًّا ﴾ : خلَصوا وحدَهم نجيًّا[٦] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ خَلَصُوا نَجِيًّا ﴾ ؛ أى : خلا بعضُهم ببعضٍ ، ثم قالوا : ماذا تَرَوْن[٧] ؟

---

(١) فى م : « نقول » .

(٢) هو الصلتان العبدى ، كما فى شرح الحماسة ٣/ ١٢١٠ ، وهو فى الخزانة ١٨٣/٢ غير منسوب .

(٣) الخِب بالكسر : الخِداع والخُبث والغِش . والخَب بالفتح والكسر : الخدَّاع والخبيث . اللسان (خ ب ب) .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « البيتين » .

(٥) فى ت ١ : « خلصوا » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨١/٧ (١١٨٤٩) من طريق سعيد به .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨١/٧ (١١٨٥٠) من طريق سلمة به . دون قوله : ثم قالوا ماذا ترون .

وقولُه : ﴿ قَالَ كَبِيرُهُمْ ﴾ . اختلف أهلُ العلمِ في المعنيّ بذلك ، فقال بعضُهم : عُنِي به كبيرُهم في العقلِ والعلمِ ، لا في السِّنِّ ، وهو شِمْعونُ . قالوا : وكان رُوبيلُ أكبرَ منه في الميلادِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال: ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، / في قولِ اللَّهِ : ﴿ قَالَ كَبِيرُهُمْ ﴾ . قال : هو شِمْعونُ الذي ٣٤/١٣ تخلَّف ، وأكبرُ منه - أو[1] أكبرُ منهم في الميلادِ - رُوبيلُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَالَ كَبِيرُهُمْ ﴾ شِمْعونُ الذي تخلَّف ، وأكبرُ منه في الميلادِ رُوبيلُ[2] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني المثنى ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَالَ كَبِيرُهُمْ ﴾ . قال : شِمْعونُ الذي تخلَّف ، وأكبرُهم في الميلادِ رُوبيلُ .

وقال آخرون : بل عنَى به كبيرَهم في السِّنِّ ، وهو روبيلُ .

---

(١) في م : « و » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٨١ (١١٨٥١) من طريق شبابة به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٩ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ كَبِيرُهُمْ ﴾ : وهو روبيلُ أخو يوسفَ ، وهو ابنُ خالتِه ، وهو الذى نهاهم عن قتلِه[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ كَبِيرُهُمْ ﴾ . قال : رُوبيلُ ، وهو الذى أشار عليهم أن لا يقتُلوه[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ : ﴿ قَالَ كَبِيرُهُمْ ﴾ في العلمِ[3] : إن ﴿ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ ﴾ الآية . فأقام روبيلُ بمصرَ ، وقبَل[4] التسعةُ إلى يعقوبَ فأخبروه الخبرَ ، فبكَى وقال : يا بَنِيَّ ، ما تذهبون مرةً إلا نقَصْتُم واحدًا ؟! ذهبْتُم مرةً فنقَصْتُم يوسفَ ، وذهبْتُم الثانيةَ فنقَصْتُم شمعونَ ، وذهبْتُم الآنَ فنقَصْتُم روبيلَ[5] !

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَلَمَّا اسْتَيْـَٔسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا ﴾ . قال : ماذا ترَوْن ؟ فقال رُوبيلُ - كما ذُكِر لى ، وكان كبيرَ القومِ - : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ[6] وَمِن قَبْلُ مَا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٨١ (١١٨٥٣) من طريق سعيد بن أبي عروبة به ، دون قوله : وهو الذى نهاهم عن قتله . وأخرجه أيضًا (١١٨٥٢) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة نحوه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٩ إلى أبي الشيخ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٣٢٧ عن معمر به .

(٣) كذا في النسخ ، ومقتضى الترجمة أن يكون في السن .

(٤) في م : « أقبل » وكلاهما بمعنى . ينظر اللسان (ق ب ل) .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٨١، ٢١٨٢، ٢١٨٤ (١١٨٥٤، ١١٨٥٧، ١١٨٧٣) من طريق أسباط به .

(٦) بعده في النسخ : « لتأتنني به إلا أن يحاط بكم » وهو وهم من النساخ ، أو سبق قلم من المصنف .

فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ﴾ الآية[1] .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصحةِ قولُ مَن قال : عُنِى بقوله : ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾ رُوبيلُ ؛ لإجماعِ جميعِهم على أنه كان أكبرَهم سنًّا ، ولا تَفْهَمُ العربُ في المخاطبةِ - إذا قيل لهم : فلانٌ كبيرُ القومِ . مطلقًا بغيرِ وصلٍ - إلا أحدَ معنيين ؛ إما في الرِّياسةِ عليهم والسُّؤدَدِ ، وإما في السنِّ ؛ فأما في العقلِ فإنهم إذا أرادوا ذلك وصَلوه ، فقالوا : هو كبيرُهم في العقلِ . فأما إذا أُطْلِق بغيرِ صلتِه بذلك ، فلا يُفْهَمُ إلا ما ذكَرتُ .

وقد قال أهلُ التأويلِ : لم يكن لشمعونَ - وإن كان قد كان مِن العلمِ والعقلِ بالمكانِ الذى جعَله اللهُ به - على إخوتِه رياسةٌ وسُؤْدَدٌ ، فيُعْلَمَ بذلك أنه عُنِى بقوله : ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾ .

فإذ[2] كان ذلك كذلك ، فلم يَبْقَ إلا الوجهُ الآخرُ ؛ وهو الكِبَرُ في السنِّ ، وقد قال الذين ذكَرْنا جميعًا : رُوبيلُ [١٠٣/٢و] كان أكبرَ القومِ سنًّا . فصحَّ لذلك[3] القولُ الذى اختَرْناه .

وقولُه : ﴿أَلَمْ تَعْلَمُوٓا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾ . يقولُ : ألم تَعْلَموا أيُّها / القومُ أن أباكم يعقوبَ قد أخَذ عليكم عهودَ اللهِ ومواثيقَه لتأتِيُنَّه به[4] جميعًا ، إلا أن يُحاطَ بكم ، [5]﴿وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ﴾[5] ومِن قبلِ ٣٥/١٣

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٨١، ٢١٨٢ (١١٨٥٥) من طريق سلمة به .

(٢) فى م : « فإذا » .

(٣) فى م : « بذلك » .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « بهم » .

(٥ - ٥) سقط من النسخ ، وسياق الكلام يقتضى هذه الزيادة .

فعليكم هذه تفريطُكم في يوسفَ . يقولُ : أو لم تعلَموا من قبلِ هذا تفريطَكم في يوسفَ ؟

وإذا صُرِف [١] تأويلُ الكلامِ [١] إلى هذا الذي قلناه ، كانت « ما » حينئذٍ في موضعِ نصبٍ . وقد يجوزُ أن يكونَ قولُه : ﴿ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ ﴾ خبرًا مبتدأً ، ويكونَ قولُه : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ خبرًا متناهيًا ، فتكونَ « ما » حينئذٍ في موضعِ رفعٍ ، كأنه قيل : ومن قبلِ هذا تفريطُكم في يوسفَ . فتكونَ « ما » مرفوعةً بـ ﴿ وَمِن قَبْلُ ﴾ هذا وقد [٢] يجوزُ أن تكونَ « ما » [٣] صلةً في الكلامِ ، فيكونَ تأويلُ الكلامِ : ومن قبلُ ما [٤] تفريطُكم في يوسفَ .

وقولُه : ﴿ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ ﴾ التي أنا بها - وهي مصرُ - فأُفارِقَها ﴿ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ ﴾ بالخروجِ منها .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ ﴾ التي أنا بها اليومَ ﴿ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ ﴾ بالخروجِ منها [٥] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : قال شمعونُ : ﴿ لَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى وَهُوَ

(١ - ١) في ت ١ : « الكلام وتأويله » .

(٢) سقط من : م .

(٣) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « التي » ، وبعده في م : « التي تكون » ، والمثبت مناسب لسياق . ويريد المصنف بالصلة الزيادة .

(٤) في م : « هذا » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٨٢ (١١٨٥٩) من طريق سلمة به .

﴿خَيْرُ الْحَٰكِمِينَ﴾ .

وقولُه : ﴿أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي﴾ : أو يَقْضِيَ لى ربى بالخروجِ منها ، وتركِ أخى بنيامينَ ، وإلا فإنى غيرُ خارجٍ ، ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَٰكِمِينَ﴾ . يقولُ : واللهُ خيرُ مَن حكَم ، وأعدلُ مَن فصَل بينَ الناسِ .

وكان أبو صالحٍ يقولُ فى ذلك بما حدَّثنى الحسينُ بنُ يزيدَ السَّبِيعىُّ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ بنُ حربٍ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي﴾ . قال : بالسيفِ[(1)] .

وكأن أبا صالحٍ وجَّه تأويلَ قولِه : ﴿أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي﴾ إلى[(2)] : أو يَقْضِيَ اللهُ لى بحربِ مَن منَعنى مِن الانصرافِ بأخى بنيامينَ إلى أبيه يعقوبَ ، فأُحارِبَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ارْجِعُوا إِلَىٰ أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴿٨١﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ رُوبيلَ لإخوتِه حينَ أخَذ يوسفُ أخاه بالصُّواعِ الذى اسْتُخْرِج من وعائِه : ﴿ارْجِعُوا﴾ إخوتى ﴿إِلَىٰ أَبِيكُمْ﴾ يعقوبَ . فقولوا له : ﴿يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ﴾ بنيامينَ ﴿سَرَقَ﴾ .

والقَرَأةُ على قراءةِ هذا الحرفِ بفتحِ السينِ والراءِ والتخفيفِ : ﴿إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ﴾ .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ : (إنَّ ابنَك سُرِّقَ) بضمِّ السينِ وتشديدِ الراءِ . على وجهِ

---

(1) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٣/٧ (١١٨٥٨) من طريق عبد السلام به .

(2) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

ما لم يُسَمَّ فاعلُه[1] ، [2]يعني : أنه سُرِّق[2] .

٣٦/١٣ ﴿ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا ﴾ . / **واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ، فقال بعضُهم** : معناه : وما قلنا : إنه سرَق . إلا بظاهرِ علْمِنا بأن ذلك كذلك ؛ لأن صُواعَ الملِكِ أُصيب في وعائِه دونَ أوعيةِ غيرِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ ٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ ﴾ فإنى ما كنتُ راجعًا حتى يَأْتِيَنى أمرُه ، ﴿ فَقُولُوا۟ يَـٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا ﴾ ؛ أى : قد وُجِدت السرقةُ[3] فى رحْلِه ونحن نَنظُرُ ، لا علمَ لنا بالغيبِ ﴿ وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَـٰفِظِينَ ﴾[4] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وما شهِدْنا عندَ يوسفَ بأن السارقَ يُؤْخَذُ بسرقتِه إلا بما علِمْنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : قال لهم يعقوبُ عليه السلامُ : ما دَرَى[5] هذا الرجلُ أن السارقَ يُؤْخَذُ بسرقتِه إلا بقولِكم ! فقالوا : ﴿ مَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا ﴾ لم نَشْهَدْ أن السارقَ يُؤْخَذُ بسرقتِه إلا وذلك الذى

---

(١) وقد رويت هذه القراءة أيضًا عن أبى رزين والكسائى فى رواية ، وهى قراءة شاذة . ينظر البحر المحيط ٥/ ٣٣٧، و الدر ٤/ ٢٩.

(٢ - ٢) سقط من : ت ١.

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٨٢، ٢١٨٣ (١١٨٥٩، ١١٨٦١، ١١٨٦٥) من طريق سلمة به نحوه .

(٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢: « يدرى » .

علمْناه[1] . قال : وكان الحكمُ عندَ الأنبياءِ يعقوبَ وبنيه أن يُؤخذَ السارقُ بسرقتِه عبدًا يُسْتَرقُّ[1] .

وقولُه : ﴿ وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴾ . يقولُ : وما كنا نُرَى أن ابنَك يَسْرِقُ ويصيرُ أمرُنا إلى هذا ، وإنما قلنا : ﴿ وَنَحْفَظُ أَخَانَا ﴾ [يوسف : ٦٥] . مما لنا إلى حفظِه منه السبيلُ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسينُ بنُ الحُرَيثِ أبو عمارٍ المَرْوَزِيُّ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ موسى ، عن الحسينِ بنِ واقدٍ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴾ . قال : ما كنا نَعْلَمُ أن ابنَك يَسْرِقُ[2] .

[١٠٣/٢ظ] حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قولَه : ﴿ وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴾ : لم نَشْعُرْ أنه سيَسْرِقُ[4] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴾ . قال : لم نَشْعُرْ أنه سيَسْرِقُ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن

---

(١) في م : « علمنا » .

(٢) في م : « فيسترق » . والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٨٢، ٢١٨٣ (١١٨٦٢) من طريق آخر عن ابن زيد دون قول يعقوب .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٨٣/٧ (١١٨٦٣) من طريق الفضل به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩/٤ إلى أبي الشيخ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٠٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

مجاهدٍ : ﴿ وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴾ . قال : لم نَشْعُرْ أنه سَيَسْرِقُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ . وأبو سفيانَ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴾ . قال : ما كنَّا نَظُنُّ ولا نَشْعُرُ أنه سَيَسْرِقُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴾ . قال : ما كنا نُرى أنه سَيَسْرِقُ[(١)] .

٣٧/١٣ / حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴾ . قال : ما كنا نَظُنُّ أن ابنَك يَسْرِقُ[(٢)] .

وأَوْلى التأويلين بالصوابِ عندَنا في قولِه : ﴿ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا ﴾ قولُ مَن قال : وما شهِدْنا بأن ابنَك سرَق إلا بما علِمْنا من رؤيتِنا للصُّواعِ في وعائِه . لأنه عَقيبُ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ ﴾ ، فهو بأن يكونَ خبرًا عن شهادتِهم بذلك أَوْلى مِن أن يكونَ خبرًا عما هو منفصلٌ .

وذُكِر أن الغيبَ في لغةِ حِمْيَرَ هو الليلُ بعينِه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ (٨٢) ﴾ .

يقولُ : وإن كنتَ متَّهِمًا لنا لا تُصَدِّقُنا على ما نقولُ من أن ابنَك سرَق ، فاسْأَلِ ﴿ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا ﴾ ، وهي مصرُ . يقولُ : سَلْ مَن فيها من أهلِها ،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٨٣ (١١٨٦٤) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٩ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٣٢٧ عن معمر به .

﴿ وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ﴾ وهى القافلةُ التى كنّا فيها ، التى أقبلنا منها معها[1] ، عن خبرِ ابنِك ، وحقيقةِ ما أخبرْناك عنه مِن سَرَقِه[2] ، فإنك تُخْبَرُ مصداقَ ذلك ، ﴿ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ فيما أخبرْناك من خبرِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قولَه : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا ﴾ : وهى مصرُ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا ﴾ . قال : يعْنون مصرَ[4] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : قد عرَف رُوبيلُ فى رجْعِ قولِه لإخوتِه أنهم أهلُ تُهَمةٍ عندَ أبيهم ، لِمَا كانوا صنَعوا فى يوسفَ . وقولُهم له : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ﴾ فقد علِموا ما علِمْنا ، وشهِدوا ما شهِدْنا إن كنت لا تُصدِّقُنا ، ﴿ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾[5] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ ﴾ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « معنا » .

(٢) فى ت ١ : « سرقته » ، وكلاهما بمعنى .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٣/٧ (١١٨٦٧) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٤ إلى أبى الشيخ .

(٤) عزاه الشوكانى فى فتح القدير ٤٧/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٣/٧ (١١٨٦٩) من طريق سلمة به .

قال أبو جعفرٍ : وفي الكلامِ متروكٌ ، وهو : فرجَع إخوةُ بنيامينَ إلى أبيهم ، وتخلَّف روبيلُ ، فأخبَروه خبرَه ، فلمَّا أخبَروه أنه سرَق قال : ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ﴾ . يقولُ : بل زيَّنت لكم أنفسُكم أمرًا همَمْتُم به وأرَدْتُموه[1] ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ . يقولُ : فصبرى على ما نالنى من فقدِ ولدى صبرٌ جميلٌ ، لا جزعَ / فيه ولا شكايةَ ، عسَى اللهُ أن يأْتِيَنى بأولادى جميعًا فيَرُدَّهم علىَّ ، ﴿ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ ﴾ بوَحْدَتى[2] بفقدِهم ، وحُزْنى عليهم ، وصدْقِ ما يقولون مِن كذبِه[3] ، ﴿ الْحَكِيمُ ﴾ في تدبيرِه خلقَه . ٣٨/١٣

وبنحوِ ما قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قولَه : ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ [٢/٤٠١و] أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ . يقولُ : زيَّنت ، وقولَه : ﴿ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ﴾ . يقولُ : بيوسفَ وأخيه ورُوبيلَ[4] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما جاءوا بذلك إلى يعقوبَ - يعنى بقولِ روبيلَ لهم - اتَّهمهم ، وظنَّ أن ذلك كفعلتِهم بيوسفَ ، ثم قال : ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ﴾ ؛ أى بيوسفَ وأخيه ورُوبيلَ[5] .

---

(١) بعده في ت ١ : « بأولادى جميعًا » .

(٢) بعده في م : « و » .

(٣) أي : وصدق أو كذب ما يقولون .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٨٤ (١١٨٧٠) من طريق سعيد به بأوله . و (١١٨٧٣) من طريق سعيد بن بشير بآخره . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٩ إلى أبي الشيخ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٨٤ (١١٨٧١ ، ١١٨٧٤) من طريق سلمة به .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾﴾.

يعني تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ﴾: وأعرَض عنهم يعقوبُ، ﴿وَقَالَ يَٰأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾. يعني: يا حَزَنًا عليه! يُقالُ: إن الأسفَ هو أشدُّ الحزنِ والتندُّمِ، يُقالُ منه: أسِفْتُ على كذا آسَفُ عليه أسَفًا.

يقولُ اللهُ جلَّ ثناؤُه: وابيضَّتْ عينا يعقوبَ مِن الحزنِ ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾. يقولُ: فهو مكظومٌ على الحزنِ، يعني أنه مملوءٌ منه ممسِكٌ عليه لا يُبينُه. صُرِف «المفعولُ» منه إلى «فعيلٍ». ومنه قولُه: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]. وقد بيَّنا معناه بشواهدِه فيما مضَى[1].

وبنحوِ ما قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ما قلنا في تأويلِ قولِه: ﴿وَقَالَ يَٰأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ: ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ﴾: أعْرَض عنهم، وتتامَّ حزنُه، وبلَغ مجهودَه حينَ لحِق بيوسفَ أخوه، وهُيِّج عليه حزنُه على يوسفَ، فقال: ﴿يَٰأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾[2].

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ، قولَه: ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾. يقولُ:

---

(١) ينظر ما تقدم في ٦/ ٥٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٨٤، ٢١٨٥ (١١٨٧٦) من طريق سلمة به.

يا حَزَنَا على يوسفَ[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ؛ وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قولَه : ﴿ يَٰأَسَفَىٰ ﴾ : يا حَزَنَا .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَٰأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ : يا جزَعاه .

٣٩/١٣ /حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَٰأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ : يا جزَعاه[2] حَزَنَا .

حدَّثني المثنى ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَٰأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ . قال : يا جزَعَا[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قولَه : ﴿ يَٰأَسَفَىٰ ﴾ ؛ أي حَزَناه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يَٰأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ . قال : يا حَزَناه[4] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ حُميدٍ المَعْمَرِيُّ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٨٥ (١١٨٧٨) من طريق آخر عن ابن عباس . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٩ إلى ابن المنذر .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « جزعا » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٠٠ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم ٧/٢١٨٥ (١١٨٧٩) .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٣٢٧ عن معمر . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٩ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

نحوه .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثني حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس : ﴿ وَقَالَ يَٰأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾[1] .

[2]حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ؛ وحدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن أبي الحجيرة ، عن الضحاك : ﴿ يَٰأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ . قال : يا حزنا على يوسف[3] .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عمرو ، عن أبي مرزوق ، عن جويبر ، عن الضحاك[2] : ﴿ يَٰأَسَفَىٰ ﴾ : يا حزناه .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثني حجاج ، قال : ثني هشيم ، قال : أخبرنا جويبر عن الضحاك : ﴿ يَٰأَسَفَىٰ ﴾ : يا حزنا على يوسف[4] .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا الثوري ، عن سفيان العصفري ، عن سعيد بن جبير ، قال : لم يعط أحد غير هذه الأمة الاسترجاع ، ألا تسمعون إلى قول يعقوب : ﴿ يَٰأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾[5] ؟

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو نعيم ، قال : ثنا سفيان ، عن سعيد بن جبير نحوه .

---

(١) كذا بدون ذكر المتن ، ولعله سقط من النساخ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ .

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في الهم والحزن (٩٠) من طريق هشيم بلفظ الأثر التالي .

(٤) تقدم تخريجه في ٧٠٨/٢ من طريق سفيان العصفري . وهو أيضا في تفسير عبد الرزاق ٣٢٧/١ .

وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٨٥/٧ (١١٨٨١) ، والبيهقي في الشعب (٩٦٩٠) من طريق الثوري به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠/٤ إلى ابن المنذر . قال البيهقي : رفعه بعض الضعفاء إلى ابن عباس إلى النبي ﷺ) هـ . وهو الذي أخرجه الثعلبي في تفسيره ، كما في تخريج الكشاف ١٧٤/٢ ، من طريق سعيد العصفري ، عن ابن جبير ، عن ابن عباس مرفوعا .

ذكرُ مَن قال ما قلنا في تأويلِ قولِه تعالى :

﴿ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . قال : كظيمُ الحزنِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . قال : كظيمُ الحزنِ[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثني المثنَّى ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . [٢/٤٠١ظ] قال : الحزنُ .

١٣/٤٠ /حدَّثني المثنَّى ، قال : أخبَرنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ : مكمودٌ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . قال : كظيمٌ على الحزنِ .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ ، في قولِه : ﴿ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . قال : الكظيمُ الكَميدُ[2] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٠٠ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٨٧/٧ (١١٨٨٧) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٠، ٣٠ إلى أبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الهم والحزن (٨٨) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٨٧/٧ (١١٨٨٩) من طريق هشيم به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣٠ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . قال : كَميدٌ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا جويبرٌ ، عن الضحَّاكِ ، قولَه : ﴿ كَظِيمٌ ﴾ . قال : كميدٌ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . يقولُ : يُردِّدُ حزنَه في جوفِه ولم يتكلَّمْ بسوءٍ[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ ، في قولِه : ﴿ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . قال : كظيمٌ على الحزنِ فلم يَقُلْ بأسًا[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال: ثنا الحسينُ[3] بنُ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ ، في قولِه : ﴿ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . قال : كظيمٌ على الحزنِ فلم يَقُلْ إلا خيرًا[4] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن يزيدَ بنِ زُرَيْعٍ[5] ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ : ﴿ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . قال : مكروبٌ[6] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ : ﴿ فَهُوَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٨٧/٧ (١١٨٩٠) من طريق سعيد بن بشير نحوه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠/٤ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٢٧/١ عن معمر به ، وفيه : فلم يقل شيئًا .

(٣) في ت ١، ف : « الحسن » . وينظر ترجمته في تهذيب الكمال ٦/ ٣٦١.

(٤) الزهد لابن المبارك (٤٦٨) . ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٨٧/٧ (١١٨٨٨) ، وأخرجه ابن أبي الدنيا في الهم والحزن (٨٩) من طريق آخر عن قتادة .

(٥) في ت ١، ف : « بريع » ، وفي ت ٢ : « بزيع » وقد مضى مرارًا .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

كَظِيمٌ ﴾ . قال : من الغيظِ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، في قولِه : ﴿ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . قال : الكظيمُ : الذي لا يتكلَّمُ ، بلَغ به الحزنُ حتى كان لا يُكلِّمُهم[1] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ .

يعني تعالى ذكرُه : قال ولدُ يعقوبَ الذين انْصَرَفوا إليه من مصرَ له حينَ قال : ﴿ يَٰأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ : تاللَّهِ لا تزالُ تَذْكُرُ يوسفَ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تَفْتَؤُاْ ﴾ : تفتُرُ من حبِّه .

٤١/١٣ / حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ تَفْتَؤُاْ ﴾ : ما[2] تَفْتُرُ من حبِّه .

هكذا[3] قال الحسنُ في حديثِه ، وهو غلطٌ ، إنما هو : تَفْتَأُ من حُبِّه ، تزالُ تَذْكُرُ يوسفَ[4] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣٠ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) في م : « كذا » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٠٠ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٨٧ (١١٨٩٣) ، وعزاه

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَالُوا۟ تَاللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ ﴾ . قال : لا تَفْتُرُ من حبِّه .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تَفْتَؤُا۟ ﴾ : تَفْتُرُ من حبِّه .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ تَاللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ ﴾ . قال : لا تَزالُ تَذْكُرُ يُوسفَ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن إسرائيلَ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قَالُوا۟ تَاللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ ﴾ . قال : لا تزالُ تَذْكُرُ يوسفَ . قال : لا تفتُرُ من حبِّه[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ ﴾ قال : لا تزالُ تَذْكُرُ يوسفَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ ﴾ قال : لا تَزالُ تَذْكُرُ يوسفَ[2] .

يُقالُ منه : ما فَتِئْتُ أقولُ ذاك ، وما فتَأْتُ لغةٌ ، أفْتَأُ وأفْتَأُ فَتْئًا وفُتُوءًا . وحُكِي أيضًا : ما أفْتأْتُ به . ومنه قولُ أوسِ بنِ حَجَرٍ[3] :

= السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣١ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٨٧ (١١٨٩١) من طريق إسرائيل به دون آخره . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣١ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ ، دون آخره .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٧ عن معمر به . وتكرر هذا الأثر في ص : م ت ٢ ، ف مسنده ومتنه .

(٣) ديوانه ص ٥٩ .

فما فَتِئَتْ حتى كأنَّ غُبارَها شرادِقُ يومٍ ذى رِياحٍ تَرفَّعُ

وقولُه[1] الآخرِ[2] :

فما فَتِئَتْ خيلٌ تَثوبُ وتدَّعِى ويَلْحَقُ منها لاحقٌ وتَقَطَّعُ

بمعنى : فما زالت .

وحُذِفت « لا » مِن قوله : ﴿ تَفْتَؤُا ﴾ . وهى مرادةٌ فى الكلامِ ؛ لأن اليمينَ إذا كان ما بعدَها خبرًا لم يَصْحَبْها الجحدُ ، ولم تَسْقُطِ اللامُ التى يُجابُ بها الأَيمانُ ، وذلك [٢/٥٠١و] كقولِ القائلِ : واللهِ لآتينَّك . وإذا كان ما بعدَها مجحودًا تُلُقِّيتْ بـ « ما » أو بـ « لا » ، فلما عُرِف موقعُها حُذِفت من الكلامِ ، لمعرفةِ السامعِ بمعنى الكلامِ ، ومنه قولُ امرئِ القَيْسِ[3] :

٤٢/١٢ / فقلتُ يمينَ اللهِ أَبْرَحُ قاعدًا ولو قَطَّعوا رأسى لديكِ وأَوْصالى

فحُذِفت « لا » من قوله[4] : أَبْرَحُ قاعدًا ؛ لِمَا ذكَرْتُ من العلَّةِ ، كما قال الآخرُ[5] :

فلا وأبى دَهْماءَ زالت عزيزةً على قومِها ما فَتَّلَ الزَّنْدَ قادحُ

يُريدُ : لازالتْ .

وقولُه : ﴿ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا ﴾ . يقولُ : حتى تكونَ دنِفَ الجسمِ ،

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قول » .

(٢) ديوانه ص ٥٨ .

(٣) تقدم البيت فى ٤/ ١٢ .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « لا » .

(٥) البيت فى معانى القرآن للفراء ٢/ ٥٤ ، وتأويل مشكل القرآن ص ١٧٤ ، وينظر الكلام عليه فى الخزانة ٩/ ٢٣٧ وما بعدها .

مخبول العقل.

وأصلُ الحرَضِ الفسادُ في الجسمِ والعقلِ؛ من الحزنِ أو العشقِ، ومنه قولُ العَرْجيّ[1]:

إني امرؤٌ لَجَّ بي حُبٌّ فأحرضني حتى بَلِيتُ وحتى شفَّني السَّقَمُ

يعني بقوله: فأحرضني: أذابني فتركني مُحْرَضًا. يُقالُ منه: رجلٌ حَرَضٌ، وامرأةٌ حَرَضٌ، وقومٌ حَرَضٌ، ورجلانِ حَرَضٌ. على صورةٍ واحدةٍ للمذكَّرِ والمؤنثِ، وفي التثنيةِ والجمعِ. ومن العربِ مَن يقولُ للمذكَّرِ: حارِضٌ، وللأنثى حارِضةٌ. فإذا وُصِف بهذا اللفظ ثُنّي وجُمِع، وذُكِّر وأُنِّث. ووُحِّد «حَرَضٌ» بكلِّ حالٍ ولم يَدْخُلْه التأنيثُ؛ لأنه مصدرٌ. فإذا أُخْرِج على «فاعلٍ» على تقديرِ الأسماءِ، لزِمه ما يَلْزَمُ الأسماءَ من التثنيةِ والجمعِ، والتذكيرِ والتأنيثِ. وذكَر بعضُهم سماعًا: رجلٌ مُحرِضٌ. إذا كان وَجِعًا، وأُنْشِد في ذلك بيتًا:

/طلبتْه الخيلُ يومًا كاملًا ولو ألْفَتْه لأضحى مُحْرِضًا ٤٣/١٣

وذُكِر أن منه قولَ امرئِ القيسِ[2]:

أرى المرءَ ذا الأَذْوادِ يُصبِحُ مُحْرَضًا كإحراضِ بَكْرٍ في الديارِ مريضِ

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾: يعني الجَهْدَ في

---

(١) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/ ٣١٧، والأغاني ١/ ٣٨٩.

(٢) ديوانه ص ٧٧.

المرضِ ، البالىَ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾ . قال : دونَ الموتِ[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾ . قال : الحَرَضُ ما دونَ الموتِ[2] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[1] .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾ : حتى تَبْلَى أو تَهْرَمَ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٠٠ ، وينظر ما تقدم فى ص ٢٩٩ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٧/٧ (١١٨٩٤) من طريق ابن فضيل به .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا ﴾ : حتى تكونَ هَرِمًا[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أبي بكرٍ الهُذَليِّ ، عن الحسنِ : ﴿ حَرَضًا ﴾ . قال : هَرِمًا[2] .

قال : ثنا المحاربيُّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحّاكِ ، قال : الحَرَضُ الشيءُ البالي[3] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحّاكِ في قولِه : ﴿ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا ﴾ . قال : الحَرَضُ الشيءُ البالي الفاني .

/قال : ثنا سُوَيدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المبارَكِ ، عن أبي معاذٍ ، عن عُبيدِ بنِ سليمانَ ، عن الضحّاكِ : ﴿ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا ﴾ : الحَرَضُ البالي . ٤٤/١٣

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، يقولُ : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، عن الضحّاكِ ، يقولُ في قولِه : ﴿ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا ﴾ : هو البالي المُدْبِرُ[4] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا ﴾ : باليًا .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لمّا ذكَر يعقوبُ يوسفَ ، قالوا - يعني ولدَه الذين حضَروه في ذلك الوقتِ ، جهلًا وظلمًا - :

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٣٢٧ عن معمر به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٨٨ (١١٨٩٦) من طريق أبي بكر به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٨٨ (١١٨٩٨) من طريق جويبر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣١ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤) في م : « المدثر » .

﴿ تَاللَّهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا ﴾ . أى : تكونَ فاسدًا لا عقلَ لك ، ﴿ أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴾[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، [٢/١٠٥ظ] قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴾ . قال : الحرَضُ الذي قد رُدَّ إلى أرذلِ العمرِ ، حتى لا يَعْقِلَ ، أو تهلِكَ فتكونَ هالكًا قبلَ ذلك .

وقولُه : ﴿ أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴾ . يقولُ : أو تكونَ ممن هلَك بالموتِ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴾ . قال : الموتُ[2] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴾ : من الميِّتين .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحاربيُّ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴾ . قال : الميِّتين[3] .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ مثلَه .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٨٥، ٢١٨٨ (١١٨٨٠، ١١٨٩٩) من طريق سلمة به .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٨٨ عقب الأثر (١١٩٠٠) معلقًا .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٨٨ عقب الأثر (١١٩٠٠) معلقًا ، وهو في الدر المنثور من تمام الأثر المتقدم في الصفحة السابقة .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، عن أبى بكرٍ الهُذَلىِّ ، عن الحسنِ : ﴿ أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَـٰلِكِينَ ﴾ . قال : الميِّتين[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَـٰلِكِينَ ﴾ . قال : أو تموتَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَـٰلِكِينَ ﴾ . قال : من الميِّتين[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ : ﴿ أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَـٰلِكِينَ ﴾ . قال : من[3] الميِّتين[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٨٦ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال يعقوبُ للقائلين له مِن ولدِه : ﴿ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَـٰلِكِينَ ﴾ : لستُ إليكم أشكو بثِّى وحزنى ، وإنما أشكو ذلك إلى اللهِ .

ويعنى بقولِه : ﴿ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى ﴾ : ما أشكو همِّى وحزنى إلا إلى اللهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٨٨ عقب الأثر (١١٩٠٠) معلقا .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٣٢٧ عن معمر به .

(٣) زيادة من : م .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٨٨، عقب الأثر (١١٩٠٠) من طريق عمرو به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : ﴿ بَثِّي ﴾ : همِّى[(1)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : قال يعقوبُ عن علمٍ باللهِ : ﴿ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ، لِمَا رأى مِن فَظاظتِهم وغِلظتِهم وسوءِ لفظِهم به : لم أَشْكُ ذلك إليكم ﴿ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[(2)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ : ﴿ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ . قال : حاجتى وحُزْنى إلى اللهِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا هَوْذَةُ بنُ خليفةَ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ مثلَه[(3)] .

وقيل : إن البثَّ أشدُّ الحزنِ . وهو عندى مِن : بثِّ الحديثِ . وإنما يُرادُ منه : إنما أشكو خبرى الذى أنا فيه من الهمِّ ، وأُبثُّ حديثى وحُزْنى إلى اللهِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ : ﴿ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي ﴾ . قال : حُزْنى .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ : ﴿ إِنَّمَآ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٢ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٨٩ (١١٩٠٧) من طريق سلمة به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٨٩ (١١٩٠٣) من طريق هوذة به .

﴿أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ﴾ . قال : حاجتي[1] .

وأما قولُه : ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ . فإن ابنَ عباسٍ كان يقولُ في ذلك - فيما ذُكِر عنه - ما حدَّثني به محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ . يقولُ : أَعْلَمُ أن رُؤْيا يوسفَ صادقةٌ ، وأني سأَسْجُدُ[2] له[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ . قال : لمَّا أَخْبَروه بدعاءِ المَلِكِ ، أَحسَّتْ نفسُ يعقوبَ ، وقال : ما يكونُ في الأرضِ صِدِّيقٌ إلا نبيٌّ . فطَمِع ، قال : لعلَّه يوسفُ[4] .

/حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ الآية : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ يعقوبَ لم يَنْزِلْ به بلاءٌ قطُّ إلا أتى حُسْنُ ظنِّه باللَّهِ مِن ورائِه[5] . ١٣/٤٦ [٢/١٠٦و]

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عيسى بنِ يزيدَ ، عن الحسنِ ، قال : قيل : ما بلَغ وَجْدُ يعقوبَ على ابنِه ؟ قال : وَجْدَ سبعينَ ثَكْلَى . قال : فما كان له من الأجرِ ؟ قال : أجرُ مائةِ شهيدٍ . قال : وما ساءَ ظنُّه باللَّهِ ساعةً مِن ليلٍ ولا نهارٍ[6] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٢ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ساجد » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٨٩ (١١٩٠٨) من طريق محمد بن سعد به .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ٤/ ٢٧٠ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٨٩ (١١٩٠٦) من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٢ إلى أبي الشيخ .

(٦) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٣٥٧ .

حدَّثنا به ابنُ حميدٍ مرةً أخرى ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن أبي معاذٍ ، عن يُونسَ ، عن الحسنِ ، عن النبيِّ ﷺ مثلَه[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن المباركِ بنِ[2] مجاهدٍ ، عن رجلٍ من الأَزْدِ ، عن طلحةَ بنِ مُصرِّفٍ الإياميِّ ، قال : ثلاثةٌ لا تذكُرهنَّ ، واجتنِبْ ذكرَهنَّ ؛ لا تشْكُ مرضَك ، ولا تشْكُ مصيبتَك ، ولا تُزكِّ نفسَك . قال : وأُنْبِئْتُ أن يعقوبَ ابنَ إسحاقَ دخَل عليه جارٌ له ، فقال له : يا يعقوبُ ، ما لى أَراك قد انهشَمْتَ وفَنِيتَ ، ولم تَبْلُغْ مِن السِّنِّ ما بلَغ أبوك ؟ قال : هشَمنى وأفنانى ما ابتلانى اللهُ به ؛ مِن همِّ يوسفَ وذكْرِه . فأوحى اللهُ إليه : يا يعقوبُ ، أتشكُونى إلى خَلْقى ؟ فقال : يا ربِّ ، خطيئةٌ أخطأْتُها ، فاغفِرْها لى . قال : فإنِّى قد غفَرْتُ لك . وكان بعدَ ذلك إذا سُئِل ، قال : ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[3] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنى مُؤَمَّلُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حبيبِ بنِ أبي ثابتٍ ، قال : بلَغنى أن يعقوبَ كبِر حتى سقَط حاجباه على وَجْنَتَيْه ، فكان يرفَعُهما بخِرْقةٍ ، فقال له رجلٌ : ما بلَغ بك ما أرى ؟ قال : طولُ الزمانِ ، وكثرةُ الأحزانِ . فأوحى اللهُ إليه : يا يعقوبُ تشْكونى ؟ قال : خطيئةٌ فاغفِرْها[4] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا ثورُ بنُ يزيدَ ، قال : دخَل

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٥٧.

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ١٨٥، ٣٠٦.

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٥٧/١ دون أوله .

(٤) أخرجه أحمد فى الزهد ص ٨٤ عن مؤمل به ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٩/٧ (١١٩٠٤) من طريق سفيان ، عن أسلم ، عن حبيب نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢/٤ إلى عبد الرزاق وابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

يعقوبُ على فرعونَ وقد سقط حاجباه على عينيه ، فقال : ما بلَغ بك هذا يا إبراهيمُ ؟ فقالوا[1] : إنه يعقوبُ . فقال : ما بلَغ بك هذا يا يعقوبُ ؟ قال : طولُ الزمانِ ، وكثرةُ الأحزانِ . فقال اللَّهُ : يا يعقوبُ أتشكونى ؟ فقال : يا ربِّ ، خطيئةٌ أخطأتُها ، فاغفِرْها لى .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن ليثِ بنِ أبى سُليمٍ ، قال : دخَل جِبْريلُ على يوسفَ السجنَ ، فعرَفه ، فقال : أيُّها الملَكُ الحسَنُ وجهُه ، الطيبُ[2] ريحُه ، الكريمُ على ربِّه ، ألا تُخْبِرُنى عن يعقوبَ ؛ أحىٌّ هو ؟ قال : نعم . قال : أيُّها الملَكُ الحسنُ وجهُه ، الطيبُ[2] ريحُه ، الكريمُ على ربِّه ، فما بلَغ مِن حزنه ؟ قال : حُزنَ سبعين مُثْكَلَةٍ . قال : أيُّها الملَكُ الحسنُ وجهُه ، الطيبُ[2] ريحُه ، الكريمُ على ربِّه ، فهل فى ذلك من أجرٍ ؟ قال : أجرُ مائةِ شهيدٍ[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن ليثِ بنِ أبى سُليمٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : حُدِّثْتُ أن جبريلَ أتى يوسفَ صلَّى اللَّهُ عليهما وهو بمصرَ فى صورةِ رجلٍ ، فلمَّا رآه يوسفُ عرَفه ، / فقام إليه ، فقال : أيُّها الملَكُ الطيبُ ريحُه ، الطاهرُ ثيابُه ، الكريمُ على ربِّه ، هل لك بيعقوبَ مِن علمٍ ؟ قال : نعم . قال : أيُّها الملَكُ [4]الطيبُ ريحُه[4] ، الطاهرُ ثيابُه ، الكريمُ على ربِّه ، [5]فكيف هو ؟ قال : ذهَب بصرُه . قال : أيُّها الملَكُ الطاهرُ ثيابُه ، الكريمُ على ربِّه[5] ، وما الذى أذْهَب بصرَه ؟ ٤٧/١٣

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فقال » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « الطيبة » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٨٦/٧ (١١٨٨٤) من طريق الحسن بن الحر ، عن ليث بنحوه ، مختصرًا .

(٤ - ٤) ليست فى ص ، م ، ت ٢ ، ف .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

قال : الحزْنُ عليك . قال : أيُّها المَلَكُ الطيبُ ريحُه ، الطاهرُ ثيابُه ، الكريمُ على ربِّه ، فما أُعْطِى على ذلك ؟ قال : أجرَ سبعين شهيدًا[1] .

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال أبو[2] شُريحٍ : سَمِعتُ مَن يُحدِّثُ أن يوسفَ سأل جبريلَ : ما بلَغ مِن حزنِ يعقوبَ ؟ قال : حزْنَ سبعين ثَكْلَى . قال : فما بلَغ أجرُه ؟ قال : أجرَ سبعين شهيدًا .

قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى نافعُ بنُ يزيدَ ، عن [3]عُبيدِ اللَّهِ[3] بنِ أبى جعفرٍ ، قال : دخَل جبريلُ على يوسفَ فى البئرِ ، أو فى السجنِ ، فقال له يوسفُ : يا جبريلُ ، ما بلَغ حُزْنُ أبى ؟ قال : حُزْنَ سبعين ثَكْلَى . قال : فما بلَغ أجرُه من اللَّهِ ؟ قال : أجرَ مائةِ شهيدٍ[4] .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ بنُ معْقِلٍ ، قال : سمِعتُ وهبَ بنَ مُنبِّهٍ يقولُ : أتَى جبريلُ يوسفَ بالبُشْرَى وهو فى السجنِ ، فقال : هل تَعرِفُنى أيُّها الصِّدِّيقُ ؟ قال : أرَى صورةً طاهرةً ، ورُوحًا طيبةً ، لا تُشْبِهُ أرواحَ الخاطِئين . قال : فإنى رسولُ ربِّ العالَمين ، وأنا الرُّوحُ الأمينُ . قال : فما الذى أدْخَلك علىَّ مُدْخَلَ المُذْنِبين ، وأنت أطيبُ الطَّيِّبين ، [٦/٢ ٠ ١ظ] ورأسُ المُقرَّبين ، وأمينُ ربِّ العالَمين ؟ قال : ألم تعْلَمْ يا يوسفُ أنَّ اللَّهَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٨٦ (١١٨٨٦) من طريق محمد بن إسحاق به .

(٢) فى ت ٢ : « ابن » . وكلاهما صواب ؛ فهو عبد الرحمن بن شريح ، أبو شريح الإسكندرانى . ينظر تهذيب الكمال ١٧/ ١٦٧ .

(٣ - ٣) فى ت ٢ ، والدر المنثور : « عبد الله » . والظاهر أنه عبيد الله بن أبى جعفر المصرى أبو بكر الفقيه ، ترجمته فى تهذيب الكمال ١٩/ ١٨ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٠ إلى المصنف .

يطَهِّرُ البيوتَ بطُهرِ النبيِّين ، وأنَّ الأرضَ التي تَدْخُلونها[1] هي أطهرُ الأرَضِين ، وأنَّ اللَّهَ قد طهَّر بك السِّجنَ وما حولَه [2]يا طَهِرَ[2] الطاهرين وابنَ المطَهَّرين ؟ إنما يَتَطَهَّرُ بفضلِ طُهرِك وطُهرِ آبائِك الصالحين المخلَصين . قال : كيف لي باسمِ الصِّدِّيقين ، وتَعُدُّنى مِن المخلَصين ، وقد أُدْخِلْتُ مُدْخَلَ المذنبين ، وسُمِّيتُ بالضالِّين المفسِدين ؟ قال : لم يَفْتَتِنْ قلبُك ، ولم تُطِعْ سيِّدتَك[3] في معصيةِ ربِّك ، ولذلك سمَّاك اللَّهُ في الصِّدِّيقين ، وعدَّك مِن المخلَصين ، وألحَقك بآبائِك الصالحين . قال : هل[4] لك علمٌ بيعقوبَ أيُّها الرُّوحُ الأمينُ ؟ قال : نعم ، وهَب اللَّهُ له الصبرَ الجميلَ ، وابتلاه بالحزنِ عليك فهو كظيمٌ . قال : فما قَدْرُ حزنِه ؟ قال : حزنُ سبعين ثَكْلَى . قال : فماذا له مِن الأجرِ يا جبريلُ ؟ قال : قدرُ مائةِ شهيدٍ[5] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن ثابتٍ البُنانيِّ ، قال : دخَل جبريلُ على يوسفَ في السجنِ ، فعرَفه يوسفُ . قال : فأتاه فسلَّم عليه ، فقال : أيُّها الملكُ الطيِّبُ ريحُه ، الطاهرُ ثيابُه ، الكريمُ على ربِّه ، هل لك مِن علمٍ بيعقوبَ ؟ قال : نعم . قال : أيُّها الملكُ الطيِّبُ ريحُه ، الطاهرُ ثيابُه ، الكريمُ على ربِّه ، هل تَدْرى ما فعَل ؟ قال : [6]ابيضَّت عيناه[6] . قال : أيُّها الملَكُ الطيِّبُ ريحُه ، الطاهرُ ثيابُه ، الكريمُ

---

(١) في م ، ت ٢ : « يدخلونها » .

(٢ - ٢) غير واضحة في ت ١ ، وفي ت ٢ ، ف : « يا أطهر » ، وطَهِر كطاهر . تاج العروس (ط هـ ر) .

(٣) في ف : « سيدك » .

(٤) ليست في م ، ص ، ت ٢ ، ف .

(٥) ذكره البغوي في تفسيره ٤/ ٢٦٩ ، ٢٧٠ بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(٦ - ٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قد ابيضت عيناه من الحزن عليك » .

على ربِّه ، [١] مم ذاك ؟ قال : من الحزنِ عليك . قال : أيُّها الملكُ الطيِّبُ ريحُه ، الطاهرُ ثيابُه ، الكريمُ على ربِّه [١] ، وما بلَغ من حزْنِه ؟ قال : حُزْنَ سبعين مُثْكَلةٍ . قال : أيُّها الملكُ الطَّيِّبُ ريحُه ، الطاهرُ ثيابُه ، الكريمُ على ربِّه ، هل له على ذلك من أجرٍ ؟ قال : نعم ، أجرُ مائةِ شهيدٍ [٢] .

٤٨/١٣ / حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السُّديِّ ، قال : أتى جبريلُ يوسفَ وهو في السجنِ فسلَّم عليه ، وجاءه في صورةِ رجلٍ حسنِ الوجهِ ، طيِّبِ الريحِ ، نقيِّ الثيابِ ، فقال له يوسفُ : أيُّها الملكُ الحسنُ وجهُه ، الكريمُ على ربِّه ، الطيِّبُ ريحُه ، حدِّثْني كيف يعقوبُ ؟ قال : حزِن عليك حزنًا شديدًا . قال : فما بلَغ من حزنِه ؟ قال : حُزْنَ سبعين مُثْكَلةٍ . قال : فما بلَغ من أجرِه ؟ قال : أجرَ سبعين أو مائةِ شهيدٍ . قال يوسفُ : فإلى مَن أوَى بعدى ؟ قال : إلى أخيك بنيامينَ . قال : فتُراني أَلْقاه أبدًا ؟ قال : نعم . فبكَى يوسفُ لما لقِى أبوه بعدَه ، ثم قال : ما أُبالي ما لقِيتُ إنِ اللَّهُ أَرانِيه [٣] .

قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن إبراهيمَ بنِ يزيدَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عكرمةَ ، قال : أتَى جبريلُ يوسفَ وهو في السِّجنِ فسلَّم عليه ، فقال له يوسفُ : أيُّها الملَكُ الكريمُ على ربِّه ، الطيِّبُ ريحُه ، الطاهرُ ثيابُه ، هل لك [٤] من علمٍ بيعقوبَ ؟ قال : نعم [٥] ، ما أشدَّ حزنَه [٦] ! قال : أيُّها الملَكُ الكريمُ على ربِّه ، الطيِّبُ ريحُه ،

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣٠ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٨٦ (١١٨٨٥) من طريق محمد بن عبد العزيز التيمي ، عن السدي .

(٤) سقط من : م .

(٥) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « قال » .

(٦) بعده في ت ١ : « حزنا شديدا » .

الطاهرُ ثيابُه ، ماذا له من الأجرِ ؟ قال : أجرُ سبعين شهيدًا . قال : أفتُراني لاقيه ؟ قال : نعم . قال : فطابت نفسُ يوسفَ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : لمَّا دخَل يعقوبُ على المَلِكِ وحاجباه قد سقَطا على عينَيْه ، قال المَلِكُ : ما هذا ؟ قال : السِّنونَ والأحزانُ . أو : الهمومُ والأحزانُ . فقال ربُّه : يا يعقوبُ ، لمَ تَشكونى إلى خَلْقى ، ألم أفْعَلْ بك وأفْعَلْ ؟

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ زيادٍ ، عن مسلمِ بنِ يسارٍ رفَعه[(٢)] إلى النبيِّ ﷺ ، قال : « مَن بثَّ فلم[(٣)] يَصْبِرْ » . ثم قرَأ : ﴿ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[(٤)] .

حدَّثني عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ الآمُليُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن هشامٍ ، عن الحسنِ ، قال : كان منذُ خرَج يوسفُ من عندِ يعقوبَ إلى يومِ رجَع ثمانون سنةً ، لم يُفارِقِ الحزنُ قلبَه ، يَبكى حتى ذهَب بصرُه . قال الحسنُ : واللَّهِ ، ما على الأرضِ يومئذٍ خَليقةٌ[(٥)] أكرمُ على اللَّهِ مِن يعقوبَ عليه السلامُ[(٦)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١/٤ إلى المصنف ، وعنده : سبعين ثكلى ، بدل : سبعين شهيدا .

(٢) في ص ، م ، ت ٢، ف : « يرفعه » .

(٣) في م : « لم » . والمثبت من بقية النسخ موافق لما في تفسير عبد الرزاق ، وإن غيرها المحقق كما في المطبوعة عندنا .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٧، ٣٢٨.

(٥) في ص ، ت ١، ت ٢، ف : « خليفة » . والمثبت من م موافق لما في مصدرى التخريج القادمين .

(٦) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٥٨، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣٠ إلى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وأبي الشيخ .

تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ .

[٢/٧-١٠و] يقولُ تعالى ذكرُه ، حينَ طمِع يعقوبُ في يوسفَ [1]قال لبنيه[1] : ﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ ﴾ إلى الموضعِ الذي جئتُم منه ، وخلَّفتُم أخويْكم[2] به ، ﴿ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ ﴾ . يقولُ : التمِسوا يوسفَ وتعرَّفوا مِن خبرِه - وأصلُ التحسُّسِ التفعُّلُ من الحِسِّ - ﴿ وَأَخِيهِ ﴾ . يعنى بنيامينَ ، ﴿ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ ﴾ . يقولُ : ولا تقْنَطوا من أن يُرَوِّحَ اللَّهُ عنا ما نحن فيه مِن الحزنِ على يوسفَ وأخيه ، بفرجٍ مِن عندِه ، فيُرِيَنيهما[3] ، / ﴿ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : [4]لا يَقْنَطُ[4] مِن فرَجِه ورحمتِه ، ويقْطَعُ رجاءَه منه ، ﴿ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ . يعنى : القومُ الذين يَجْحَدون قدرتَه على ما شاء تكوينَه .

٤٩/١٣

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ ﴾ : بمصرَ ، ﴿ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ ﴾ . قال : مِن فرَجِ اللَّهِ أن يَرُدَّ يوسفَ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ ﴾ . أي : مِن رحمةِ[5] اللَّهِ[6] .

(١ - ١) سقط من : ت ٢ ، وفي ص ، ف : « لبنيه » ، وغير واضحة في ت ١ .

(٢) في ص ، ت ٢ : « إخوتكم » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فيريهما » .

(٤ - ٤) في ت ١ ، ف : « يقنط » ، وفي ت ٢ : « لا تقنطوا » .

(٥) في ت ٢ : « روحة » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٩٠ (١١٩١٤) من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة ، وعزاه =

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادة نحوَه[1] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثم إن يعقوبَ قال لبنيه - وهو على حُسْنِ ظنِّه بربِّه ، مع الذي هو فيه من الحزْنِ - : ﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُواْ ﴾ إلى البلادِ التي منها جئتُم ، ﴿ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ﴾ . أي : مِن فرَجِه ، ﴿ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[2] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرَجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : مِن رحمةِ اللَّهِ[3] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : مِن فرَجِ اللَّهِ ، يُفَرِّجُ عنكم الغمَّ الذي أنتم فيه[4] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِي ٱلْمُتَصَدِّقِينَ (٨٨) ﴾ .

وفي هذا[5] الكلامِ متروكٌ قد استُغْني بذكرِ ما ظهَر عما حُذِف ؛ وذلك :

= السيوطي في الدر المنثور ٣٣/٤ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٢٨/١ عن معمر به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٩٠/٧ (١١٩١٠، ١١٩١٢) من طريق سلمة به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣/٤ إلى المصنف .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣/٤ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٥) سقط من : م .

فخرَجوا راجعين إلى مصرَ حتى صاروا إليها ، فدخَلوا على يوسفَ ، ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ ﴾ . أي : الشدةُ مِن الجَدْبِ والقَحْطِ ، ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ ﴾ .

كما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : وخرَجوا إلى مصرَ راجعين إليها ببضاعةٍ مُزْجاةٍ ؛ أي قليلةٍ ، لا تبْلُغُ ما كانوا يتبايَعون[1] به ، إلا أن يُتَجاوَزَ لهم فيها ، وقد رأَوْا ما نزَل بأبيهم ، [2]وتتابُعَ[2] البلاءِ عليه في ولدِه وبصرِه ، حتى قدِموا على يوسفَ ، ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ ﴾ ، رجاةَ[3] أن يَرْحَمَهم في شأنِ أخيهم ، ﴿ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ ﴾[4] .

١٣/٥٠ وعنَى بقولِه : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ ﴾ : / بدراهمَ ، أو ثمنٍ[5] لا يجوزُ في ثمنِ الطعامِ إلا لمن يتجاوَزُ فيها .

وأصلُ الإزجاءِ السَّوْقُ بالدَّفْعِ . كما قال النابغةُ[6] الذُّبيانيُّ[7] :

وهَبَّتِ الرِّيحُ مِن تِلْقاءِ ذى أُرُلٍ[8] تُزْجى مَعَ الليلِ مِن صُرّادِها[9] صِرَما[10]

---

(١) في ت ٢ : « يتباعون » .

(٢ - ٢) في ت ٢ : « من » .

(٣) في م ، وتفسير ابن أبي حاتم : « رجاء » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٩١ ، ٢١٩٢ (١١٩١٧ ، ١١٩٢٧) من طريق سلمة به بعضه .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « تمر » .

(٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « نابغة » .

(٧) ديوانه ص ١٠٧ .

(٨) في ت ٢ : « أرك » . وأُرُل : جبل بأرض غطفان . معجم البلدان ١/ ٢١٠ .

(٩) الصُّرّاد : سحاب بارد تَسْفِره الريح . وقيل : سحاب بارد نَدِيٌّ ليس فيه ماء . اللسان (ص ر د) .

(١٠) الصِّرَم ، جمع صِرْمة : وهي القطعة من السحاب . اللسان (ص ر م) .

يعنى: تَسُوقُ وتَدْفَعُ. ومنه قولُ أَعْشَى بنى تَغْلِبَةَ[1]:

الواهِبُ المائةَ الهِجانَ[2] وعَبْدَها عُوذًا[3] تُزَجِّى خلفَها أطفالَها

وقولُ حاتمٍ[4]:

لِيَبْكِ على مِلْحانَ ضَيْفٌ مُدَفَّعٌ وأَرْمَلَةٌ[5] تُزْجِى مَعَ الليلِ أَرْمَلا

يعنى أنها تَسُوقُه بينَ يَدَيْها، على ضَعفٍ منه عن المشيِ وعجزٍ. ولذلك قيل: ﴿بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ﴾؛ لأنها غيرُ نافِقَةٍ، وإنما تُجَوَّزُ تجويزًا على دَفْعٍ[6] مِن آخِذِيها.

وقد اختلف أهلُ التأويلِ فى البيانِ عن تأويلِ ذلك، وإن كانت معانى بيانِهم متقاربةً.

ذكرُ أقوالِ أهلِ التأويلِ فى ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: ثنا وكيعٌ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبى، عن إسرائيلَ، عن سِماكٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ﴾. قال: رَدِيئةٌ زُيُوفٌ، لا تَنْفُقُ حتى يُوضَعَ منها.

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ، قال: ثنا عمرُو بنُ محمدٍ العَنْقَزِيُّ، قال: ثنا

---

(١) ديوانه ص ٢٩.

(٢) الهجان من الإبل: البيض الكرام. اللسان (هـ ج ن).

(٣) العُوذ، جمع عائذ: وهى حديثة النّتاج من الإبل والظِّباء والخيل. اللسان (ع و ذ).

(٤) ديوانه ص ٢٨٢.

(٥) رجل أرمل وامرأة أرملة: محتاجة.

(٦) فى النسخ: «نفع». والمثبت هو الصواب، وهو متسق مع تفسير المصنف للإزجاء وأنه السوق بالمدفع، وقال القرطبى: والمعنى أنها بضاعة تدفع، ولا يقبلها كل أحد. تفسير القرطبى ٩/ ٢٥٣، وينظر البحر المحيط ٥/ ٣٣٩.

إسرائيلُ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابن عباسٍ في قوله : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ . [٢/٧/٢٠١٠ظ] قال : الرديئةُ التي لا تَنفُقُ حتى يُوضَعَ منها[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن عثمانَ بنِ أبي سليمانَ ، عن ابنِ أبي مُليكةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ . قال : خَلَقُ الغِرارةِ والحبلِ والشيءِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ عُيينةَ ، عن عثمانَ بنِ أبي سليمانَ ، عن ابنِ أبي مُلَيْكَةَ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ[2] ، وسُئِل عن قولِه : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ . قال : رِثَّةُ المتاعِ ؛ الحبلِ والغِرارةِ والشيءِ[3] .

٥١/١٣ / حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ عُيينةَ ، عن عثمانَ بنِ أبي سليمانَ ، عن ابنِ أبي مُلَيْكَةَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ . قال : البضاعةُ الدراهمُ ، والمُزْجاةُ غيرُ طائلٍ[4] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هُشَيْمٌ ، عن ابنِ أبي زيادٍ ، عمَّن حدَّثه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كاسدةٌ غيرُ طائلٍ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ ، قال : ثنا أبو حَصينٍ ، عن سعيدِ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٩١/٧ (١١٩٢٢) من طريق إسرائيل به .

(٢) بعده في ت ١ : « يقول » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٨، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه ٤٠٧/٥ (١١٤١ - تفسير) عن ابن عيينة به ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٩١/٧ (١١٩١٩) من طريق الحسن بن يحيى به .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

ابنِ جُبيرٍ وعكرمةَ : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ . قال سعيدٌ : ناقصةٌ . وقال عكرمةُ : دراهمُ فُسُولٌ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ ، عن أبى حَصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ وعكرمةَ مثلَه .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن أبى حَصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ وعكرمةَ : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ . قال أحدُهما : ناقصةٌ . وقال الآخرُ : رَدِيئةٌ .

وبه قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن يزيدَ بنِ أبى زيادٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ ، قال : كان سمنًا وصوفًا .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا علىُّ بنُ عاصمٍ ، عن يزيدَ بنِ أبى زيادٍ ، قال : سأل رجلٌ عبدَ اللَّهِ بنَ الحارثِ وأنا عنده عن قولِه : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ . قال : قليلةٌ ؛ متاعُ الأعرابِ ، الصوفُ والسمنُ[(٢)] .

حدَّثنا إسحاقُ بنُ زيادٍ القطَّانُ أبو يعقوبَ البصريُّ[(٣)] ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ البَلْخيُّ ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ الفَزاريُّ ، عن مروانَ بنِ عمرٍو

---

(١) فسول : يقال : أفسل فلان على فلان متاعه ، إذا أرذله ، وأفسل عليه دراهمه : إذا زيفها . اللسان (ف س ل) . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٩١، ٢١٩٢ (١١٩٢٤) من طريق أبى بكر بن عياش به ، كما أخرجه أيضا ٧/ ٢١٩٢ (١١٩٣١) من طريق أبى حصين ، عن سعيد بن جبير به ، وذكره معلقا عن أبى حصين ، عن عكرمة عقب الأثر (١١٩٣١) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٤٠ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٩١ (١١٩٢٠) ، من طريق يزيد به .

(٣) تقدم شيخ المصنف هذا باختلاف لم نستطع الفصل فيه ، فينظر فى ٩/ ٦٦١، ١٢/ ٥٠٣، وينظر تعليق الشيخ شاكر على هذا الإسناد .

الغُدْرِيُّ[(١)] ، عن أبي إسماعيلَ ، عن أبي صالحٍ في قولِه : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ . قال : الصَّنَوْبَرُ وحَبَّةُ[(٢)] الخضراءِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن يزيدَ بنِ الوليدِ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ . قال : قليلةٌ ، ألا تَسْمَعُ إلى[(٤)] قولِه : (فَأَوْقِرْ رِكَابَنَا) ؟ وهم يَقْرءُون كذلك[(٥)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا مغيرةُ ، عن إبراهيمَ أنه قال : ما أُراها إلا القليلةَ ؛ لأنها في مصحفِ عبدِ اللَّهِ : (وأَوْقِرْ رِكابَنا) . يعني قولَه : ﴿ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن القَعْقاعِ بنِ يزيدَ ، عن إبراهيمَ ، قال : قليلةٌ ، ألم[(٦)] تَسْمَعْ إلى قولِه : (وأَوْقِرْ رِكابَنا) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ ، عن أبي بكرٍ الهُذَليِّ ، عن سعيدِ ابنِ جُبيرٍ والحسنِ : ﴿ بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ . قال سعيدٌ : الرَّدِيئةُ . وقال الحسنُ : القليلةُ[(٧)] .

---

(١) في ص ، ف : « العدرى » .

(٢) في ت ٢ : « الحبة » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٩١/٧ (١١٩٢١) من طريق مروان بن معاوية الفزارى ، عن أبي أسماء العدوى ، عن مروان بن عمرو العدوى ، عن أبي صالح ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٣٣/٤ إلى أبي الشيخ .

(٤) سقط من : م .

(٥) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٩٢/٧ معلقا عقب الأثر (١١٩٢٦) بلفظ : قليلة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٤ إلى المصنف مقتصرا على قراءة ابن مسعود .

(٦) في ت ١ : « ألا » .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٩٢/٧ (١١٩٢٦) من طريق عمرو بن محمد به عن الحسن وحده .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن يزيدَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ ، قال : متاعُ الأعرابِ ؛ سمنٌ وصوفٌ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أبيه ، عن عطيةَ قال : دراهمُ ليست[1] بطائلٍ[2] .

/ حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ . قال : قليلةٌ . ٥٢/١٣

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ . قال : قليلةٌ[3] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا قَبيصةُ بنُ عقبةَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن يزيدَ بنِ أبي زيادٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ الحارثِ : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ . قال : شيءٌ مِن صوفٍ ، وشيءٌ مِن سمنٍ .

قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هُشيمٌ ، عن منصورٍ ، عن الحسنِ ، قال : قليلةٌ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ[4] ، [٢/٨٠ و] عن ابنِ جُريجٍ ، عمَّن

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ليس » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٩٢/٧ (١١٩٢٥) من طريق ابن إدريس به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٠٠ .

(٤) في ت ١ : « عمرو » .

حدَّثه ، عن مجاهدٍ : ﴿ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ . قال : قليلةٌ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ ، عن أبي حَصينٍ ، عن عكرمةَ ، قال : ناقصةٌ . وقال سعيدُ بنُ جُبيرٍ : فُسُولٌ .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن أبي بكرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ . قال : رديئةٌ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن جُويبرٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، قال : كاسدةٌ (١) لا تَنْفُقُ (١) .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هُشيمٌ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ ، قال : كاسدةٌ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عَبْدةُ ، عن جويبرٍ ، عن الضحَّاكِ ، قال : كاسدةٌ غيرُ طائلٍ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ . يقولُ : كاسدةٌ غيرُ نافِقةٍ (٢) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيريُّ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن

(١ - ١) سقط من : ت ٢ . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في ص ، ت ١ ، ف : « نافعة » .

أبي حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ . قال : الناقصةُ .
وقال عكرمةُ : فيها تجوُّزٌ .

قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الدراهمُ الرَّدِيئةُ التي لا تَجوزُ إلا بنقصانٍ[1] .

قال : ثنا إسرائيلُ ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الدراهمُ الرُّذالُ التي لا تَجوزُ إلا بنقصانٍ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السُّدِّيِّ قال : دراهمُ فيها جوازٌ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ أي : يسيرةٌ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[2] .

١٣/٥٣ / حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ . قال : المُزْجاةُ : القليلةُ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ . أي قليلة لا تَبلُغُ ما كنَّا نَشْتَرِي به منك إلا أنْ تَتجاوَزَ لنا فيها[3] .

وقولُه : ﴿ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ ﴾ : بها ، وأَعْطِنا بها ما كنتَ تُعْطِينا قبلُ بالثمنِ

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٣٣١.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٨ عن معمر به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٩٢ (١١٩٢٧) من طريق سلمة به .

الجيِّدِ ، والدراهمِ الجائزةِ الوافيةِ التى لا تُرَدُّ .

كما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ ﴾ . أى : أعطِنا ما كنتَ تُعطِينا قبلُ ، فإن بضاعتَنا مُزجاةٌ[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ : ﴿ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ ﴾ . قال : كما كنتَ تُعطِينا بالدراهمِ الجيادِ[2] .

وقولُه : ﴿ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قالوا : وتفضَّلْ علينا بما بينَ سعرِ الجيادِ والرَّدِيئةِ ، فلا تَنْقُصْنا مِن سعرِ طعامِك لرَدِىءِ بضاعتِنا . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ يُثِيبُ المتفضِّلين على أهلِ الحاجةِ بأموالِهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ : ﴿ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ﴾ . قال : [3] بفَضْلِ ما [3] بينَ الجيادِ والرَّدِيئةِ[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن أبى بكرٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ : ﴿ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ﴾ : لا تنقُصْنا من السعرِ مِن أجلِ رَدِىءِ دراهمِنا[5] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٢/٧ (١١٩٣٠) من طريق سلمة به نحوه .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٢/٧ (١١٩٢٨) من طريق أسباط به .

(٣ - ٣) فى م : « تفضل بما » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٣/٧ (١١٩٣٣) من طريق عمرو به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٢/٧ (١١٩٣٢) من طريق أبى بكر به نحوه . وفيه زيادة عن الحسن .

واختلفوا في الصدقةِ ، هل كانت حلالًا للأنبياءِ قبل نبيِّنا محمدٍ ﷺ أو كانت حرامًا ؟

فقال بعضُهم : لم تكن حلالًا لأحدٍ مِن الأنبياءِ عليهم السلامُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن أبي بكرٍ ، عن سعيدِ ابنِ جُبيرٍ ، قال : ما سأل نبيٌّ قطُّ الصدقةَ ، ولكنَّهم قالوا : ﴿ جِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ﴾ : لا تَنْقُصْنا مِن السعرِ[1] .

ورُوِى عن ابنِ عُيينةَ ما حدَّثنى به الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : يُحْكَى عن سفيانَ بنِ عُيَيْنةَ أنه سُئِل : هل حَرُمتِ الصدقةُ على أحدٍ مِن الأنبياءِ قبلَ النبيِّ ﷺ ؟ فقال : ألم تَسْمَعْ قولَه : ﴿ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ . / قال الحارثُ : قال القاسمُ : يَذْهَبُ ابنُ عُيينةَ إلى أنهم لم يقولوا ذلك إلا والصدقةُ لهم حَلالٌ وهم أنبياءُ ؛ فإن الصدقةَ إنما حرمت على محمدٍ ﷺ و[2] عليهم[3] . ٥٤/١٣

وقال آخرون : إنما عنَى بقولِه : ﴿ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ﴾ : وتَصَدَّقْ علينا بردِّ أخينا إلينا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه :

---

(١) بعده في ت ٢ : « من أجل رديء دراهمنا » .

(٢) بعده في م : « لا » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٣٣١.

﴿ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ﴾ . قال : رُدَّ إلينا أخانا[1] .

وهذا [٢/٨ ١٠٨ظ] القولُ الذى ذكرْناه عن ابنِ جُريجٍ و[2] إن كان قولًا له وجهٌ ، فليس بالقولِ المختارِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ﴾ . لأن الصدقةَ فى المتعارَفِ[3] إنما هى إعطاءُ الرجلِ ذا الحاجةِ[4] بعضَ أملاكِه ؛ ابتغاءَ ثوابِ اللَّهِ عليه ، وإن كان كلُّ معروفٍ صدقةً . فتوجيهُ تأويلِ كلامِ اللَّهِ إلى الأغلبِ من معناه فى كلامِ مَن نزَل القرآنُ بلسانِه أوْلَى وأحْرَى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال مجاهدٌ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا مَرْوانُ بنُ معاويةَ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، قال : سمعتُ مجاهدًا ، وسُئل : هل يُكْرَهُ أن يقولَ الرجلُ فى دعائِه : اللهمَّ تصدَّقْ علىَّ ؟ فقال : نعم ، إنما الصدقةُ لمن يبتغى[5] الثوابَ[6] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ۝٨٩ ﴾ .

ذُكِر أن يوسفَ صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه ، لمَّا قال له إخوتُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ إِنَّ ٱللَّهَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٣ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) زيادة من : م .

(٣) فى ص : « متعارف » .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « حاجة » .

(٥) فى ص ، م ، ت ٢، ف : « يبغى » .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٣٣٢ عن المصنف ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٤٣ - تفسير) من طريق عثمان به نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٣ إلى أبى عبيد وابن المنذر . وهذا الكلام مخالف لقوله ﷺ فى الحديث الذى أخرجه مسلم (٦٨٦) : « صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته » .

﴿يَجْزِي ٱلْمُتَصَدِّقِينَ﴾ . أدْرَكَتْه الرِّقَّةُ ، وباح لهم بما كان يَكْتُمُهم[1] مِن شأنِه .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ذُكِر لى أنهم لمَّا كلَّموه بهذا الكلامِ غَلَبتْه نفسُه ، فارْفَضَّ دمعُه باكيًا ، ثم باح لهم بالذى يَكْتُمُ منهم ، فقال : ﴿هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ﴾ . ولم يَعْنِ بذِكْرِ أخيه ما صنَعه هو فيه حينَ أخَذه ، ولكن للتفريقِ بينَه وبينَ أخيه ، إذ صنَعوا بيوسفَ ما صنَعوا[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ﴾ الآية . قال : فرحِمهم عندَ ذلك ، فقال لهم : ﴿هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ﴾[3] .

فتأويلُ الكلامِ : هل تَذْكُرون ما فعَلْتم بيوسفَ وأخيه إذ فرَّقْتم بينَهما ، وصنَعْتم ما صنَعْتم ، ﴿إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ﴾ . يعنى فى حالِ جهلِكم بعاقبةِ ما تَفْعَلون بيوسفَ ، وما إليه صائرٌ أمرُه وأمرُكم ؟

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قَالُوٓا أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝﴾ . ١٣/٥٥

يقولُ تعالى ذكرُه : قال إخوةُ يوسفَ له حينَ قال لهم ذلك يوسفُ : ﴿أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ﴾ . فقال : نعم ﴿أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ﴾ بأن

---

(١) فى ت ١: « يكتمه » ، وفى ت ٢، ف : « يجهمهم » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٥٩، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٩٣ (١١٩٣٧) من طريق سلمة به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٩٣ (١١٩٣٦) من طريق أسباط به .

جمَع بيننا بعدَ ما فرَّقتم بيننا ، ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ ﴾ . يقولُ : إنه مَن يَتَّقِ اللهَ فيُراقِبه بأداءِ فرائضِه ، واجتنابِ معاصيه ، ﴿ وَيَصۡبِرۡ ﴾ . يقولُ : ويَكُفُّ نفسَه ، فيَحْبِسُها عما حرَّم اللهُ عليه مِن قولٍ أو عملٍ ، عند مصيبةٍ نزَلت به مِن اللهِ ؛ ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ . يقولُ : فإن اللهَ لا يُبطِلُ ثوابَ إحسانِه ، وجزاءَ طاعتِه إيَّاه ، فيما أمَره ونهاه .

وقد اختلفت القَرَأَةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قَرَأَةِ الأمصارِ : ﴿ أَءِنَّكَ ﴾ على الاستفهامِ[1] . وذُكِر أن ذلك في قراءةِ أُبَيِّ بنِ كعبٍ : (أَوَ أنت يوسفُ) . ورُوِى عن ابنِ مُحَيْصِنٍ أنه قرَأ : (إنَّكَ لأَنْتَ يوسُفُ) على الخبرِ ، لا على الاستفهامِ[2] .

والصوابُ مِن القراءةِ في ذلك عندنا قراءةُ مَن قرَأه بالاستفهامِ ؛ لإجماعِ الحجَّةِ من القَرَأَةِ عليه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لمَّا قال لهم ذلك ، يعنى قولَه : ﴿ هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ ﴾ ؟ كشَف الغطاءَ فعرَفوه ، فقالوا : ﴿ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ ﴾ الآيةَ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى مَن سمِع عبدَ اللهِ بنَ إدريسَ يَذْكُرُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ ﴾ . يقولُ[4] : يَتَّقِ

---

(١) قرأ ابن كثير « إنك » بهمزة مكسورة على الخبر ، والباقون على الاستفهام . السبعة لابن مجاهد ص ٣٥١، وحجة القراءات ص ٣٦٣، والكشف عن وجوه القراءات ٢/ ١٤، والنشر ٢/ ٢٢٢.

(٢) ذكر صاحب البحر المحيط ٥/ ٣٤٢ قراءة أُبي وابن محيصن والقراءتان من الشواذ .

(٣) أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٩٤ (١١٩٤٠) من طريق سلمة به .

(٤) بعده في م : « من » .

معصيةَ اللهِ ويَصْبِرْ على المِحَنِ[1] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : قال إخوةُ يوسفَ له : تاللهِ لقد فضَّلك اللهُ علينا ، وآثَرك بالعلمِ [٩/٢ ١٠ و] والحلمِ والفضلِ ، ﴿ وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴾ . يقولُ : وما كنا في فعلِنا الذي فعَلْنا بك - في تفريقِنا بينَك وبينَ أبيك وأخيك ، وغيرِ ذلك من صنيعِنا الذي صنَعْنا بك - إلا خاطئين . يعنون مُخْطِئين . يُقالُ منه : خطِئَ فلانٌ يَخْطَأُ خطأً وخِطْأً . وأخطأَ يُخْطِئُ إخطاءً . ومن ذلك قولُ أميةَ بنِ الأَسْكَرِ[2] :

وإنَّ مُهاجِرَيْنِ تكنَّفاهُ لَعَمْرُ اللهِ قد خطِئا وحابا[3]

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

٥٦/١٣

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ ، قال : لمَّا قال لهم يوسفُ : ﴿ أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَا أَخِي ﴾ . اعتذَروا إليه ، وقالوا : ﴿ تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴾ .

[4]حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا سلمةُ[4] ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴾[5] . فيما كنا صنَعْنا بك[6] .

(١) تفسير البغوى ٤/ ٢٧٤.

(٢) تقدم في ٦/ ٧٢٢.

(٣) في ص ، ت ١، ت ٢، ف : « خابا » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) بعده في ص ، ف : « قال » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٩٤ من طريق سلمة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣٤

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا ﴾ . وذلك بعدما عرَّفهم أنفسَهم ، يقولُ : جعَلك اللَّهُ رجلًا حليمًا[1] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال يوسفُ لإخوتِه : ﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ﴾ . يقولُ : لا تعييرَ[2] عليكم ولا إفسادَ لما بيني وبينَكم من الحُرْمةِ ، وحقِّ الأُخُوَّةِ ، ولكن لكم عندى الصفحُ والعفوُ .

وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ﴾ : لم يُثَرِّبْ عليهم أعمالَهم[3] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزُّبيرِ قولَه : ﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ﴾ . قال : قال سفيانُ : لا تعييرَ[4] عليكم[5] .

= إلى أبي الشيخ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٩٤ (١١٩٤٣) من طريق سعيد به بنحوه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٤ إلى أبي الشيخ .

(٢) في النسخ : « تغيير » . وهو تصحيف . قال صاحب اللسان : التثريب كالتأنيب والتعيير والاستقصاء في اللوم . لسان العرب (ث ر ب) .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٩٥ (١١٩٤٧) من طريق سعيد به .

(٤) في ت ١ ، ف : « تغيير » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٩٥ (١١٩٤٩) من طريق آخر عن سفيان به .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال : ثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾ : أى لا تأنيب عليكم اليوم عندى فيما صنعتم[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال : ثنا عمرٌو، عن أسباطَ، عن السديِّ، قال : اعْتَذَروا إلى يوسفَ، فقال : ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾ . يقولُ : لا أَذْكُرُ لكم ذنبكم[2] .

وقولُه : ﴿يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ . وهذا دعاءٌ من يوسفَ لإخوتِه بأن يَغْفِرَ اللَّهُ لهم ذنبَهم فيما أَتَوْا إليه وركبوا منه من الظلمِ، يقولُ : عفا اللَّهُ لكم عن ذنبِكم وظلمِكم، فستَره عليكم، ﴿وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ . يقولُ : واللَّهُ أرحمُ الراحمين بمن[3] تاب مِن ذنبِه، وأناب إلى طاعتِه، بالتوبةِ مِن معصيتِه .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال : ثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ . حين اعترفوا بذنبِهم[4] .

/ **القولُ في تأويلِ قولِه** : ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ (٩٣)﴾ . ٥٧/١٣

قال أبو جعفرٍ : ذُكِر أن يوسفَ ﷺ لمَّا عرَّف نفسَه إخوتَه، سألهم عن أبيه[5]، فقالوا : ذهب بصرُه من الحزنِ . فعندَ ذلك أعطاهم قميصَه، وقال لهم : ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٩٥ (١١٩٤٨) من طريق سلمة به .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٤/ ٢٧٤.

(٣) في ص، م : « عمن »، وفي ت ١، ت ٢، ف : « فمن »، وما أثبتناه هو الصواب .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٩٥، ٢١٩٦ (١١٩٥٣) من طريق سلمة به .

(٥) في م : « أبيهم » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ ، قال : قال لهم يوسفُ : ما فعَل أبى بعدى ؟ قالوا : لما فاته بنيامينُ عمِى من الحزنِ . قال : ﴿ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[1] .

وقولُه : ﴿ يَأْتِ بَصِيرًا ﴾ . يقولُ : يَعُدْ بصيرًا . ﴿ وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . يقولُ : وجيئونى بجميعِ أهلِكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولمَّا فصَلت عِيرُ بنى يعقوبَ من عندِ يوسفَ متوجِّهةً إلى يعقوبَ ، قال أبوهم يعقوبُ : ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ﴾ . ذُكِر أن الريحَ استأذنت ربَّها فى أن تأتىَ يعقوبَ بريحِ يوسفَ قبلَ أن يأتِيَه البشيرُ ، فأذِن لها ، فأتته بها .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى أبو شُرَيحٍ ، عن أبى أيوبَ الهَوْزَنىِّ ، حدَّثه ، قال : استأذنتِ الريحُ أن تأتىَ يعقوبَ [٢/١٠٩ظ] بريحِ يوسفَ - حينَ بعَث بالقميصِ إلى أبيه - قبلَ أن يأتِيَه البشيرُ ، ففعَل ؛ قال يعقوبُ : ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ ﴾[2] .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٥٩. كما أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢١٩٦ (١١٩٥٥) من طريق أسباط به .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٦٠.

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن أبي سنانٍ ، عن ابنِ أبي الهُذَيلِ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ ﴾[1] قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ﴾ . قال : هاجت ريحٌ ، فجاءت بريحِ يوسفَ من مسيرةِ ثمانِ ليالٍ ، فقال : ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ ﴾[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن إسرائيلَ ، عن أبي سنانٍ ، عن ابنِ أبي الهذيلِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ ﴾ . قال : هاجت ريحٌ ، فجاءت بريحِ قميصِ يوسفَ من مسيرةِ ثمانِ ليالٍ .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن ضِرارٍ ، عن ابنِ أبي الهُذَيلِ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : وجد يعقوبُ ريحَ يوسفَ وهو منه على مسيرةِ ثمانِ ليالٍ[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ والحسنُ بنُ محمدٍ ، قالا : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن أبي سنانٍ ، عن ابنِ أبي الهُذَيلِ ، /قال : كنتُ إلى جنبِ ابنِ عباسٍ ، فسُئِل : من كم وجد يعقوبُ ريحَ القميصِ ؟ قال : من مسيرةِ سبعِ ليالٍ أو ثمانِ ليالٍ[4] . ١٣/٥٨

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن أبي سنانٍ ، عن ابنِ[5] أبي الهُذَيلِ ، قال :

---

(١) بعده في ص ، ت ١ : « قال : لما خرجت العير » .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٦٠ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣٥ إلى الفريابي وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٩٧ (١١٩٦١) من طريق ابن فضيل به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٩٧ (١١٩٦٤) من طريق سفيان به بنحوه ، لكن قال : ثمانين فرسخا .

(٥) سقط من : م .

قال لى أصحابى : إنك تأتى ابنَ عباسٍ ، فسَلْه لنا . قال : فقلتُ : ما أَسْأَلُه عن شىءٍ ، ولكنى[1] أجلِسُ خلفَ السَّريرِ ، فيأْتِيه الكوفيّون فيَسْأَلُون عن حاجتِهم وحاجتى ، فسمِعْتُه يقولُ : وجَد يعقوبُ ريحَ قميصِ يوسفَ من مسيرةِ ثمانِ ليالٍ . قال ابنُ أبى الهُذَيْلِ : فقلتُ : ذاك كمكانِ البصرةِ من الكوفةِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا علىُّ بنُ عاصمٍ ، عن ضِرارِ بنِ مرةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى الهُذَيْلِ ، قال : سمِعْتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : وجَد يعقوبُ ريحَ قميصِ يوسفَ من مسيرةِ ثمانِ ليالٍ . قال : فقلتُ فى نفسى : هذا كمكانِ البصرةِ من الكوفةِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ؛ وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أبى سنانٍ ، عن ابنِ أبى الهُذَيْلِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ﴾ . قال : وجَد ريحَ قميصِ يوسف من مسيرةِ ثمانِ ليالٍ . قال : قلتُ له : ذاك كما بينَ البصرةِ إلى الكوفةِ . واللفظُ لحديثِ أبى كُريبٍ .

حدَّثنا الحسينُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عاصمٌ وعلىٌّ ، قالا : أخبَرنا شعبةُ ، قال : أخبَرنى أبو سنانٍ ، قال : سمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ أبى الهُذَيْلِ ، عن ابنِ عباسٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ﴾ . قال : وجَد ريحَه من مسيرةِ ما بينَ البصرةِ إلى الكوفةِ[1] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا آدمُ العَسْقَلانىُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا أبو سِنانٍ ، قال : سمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ أبى الهُذَيْلِ يُحدِّثُ عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، [2]عن أبى سنانٍ[2] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى

---

(١) فى م ، ف : « لكن » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ ، ف .

الهُذيلِ ، قال : كنَّا عند ابنِ عباسٍ فقال : ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ﴾ . قال : وجَد ريحَ قميصِه من مسيرةِ ثمانِ ليالٍ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبي سِنانٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي الهُذيلِ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ ﴾ . قال : لمّا خرَجتِ العيرُ هاجت ريحٌ ، فجاءت يعقوبَ بريحِ قميصِ يوسفَ ، فقال : ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . قال : فوجَد ريحَه من مسيرةِ ثمانِ ليالٍ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ذُكِر لنا أنه كان بينَهما يومَئذٍ ثمانون فرسخًا ، يوسفُ بأرضِ مصرَ ، ويعقوبُ بأرضِ كنعانَ ، وقد أتى لذلك زمانٌ طويلٌ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ﴾ . قال : بلَغنا أنه كان بينَهم يومَئذٍ ثمانون فرسخًا . وقال : ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ﴾ . وكان قد فارقه قبلَ ذلك سبعًا وسبعين سنةً[(٢)] .

٥٩/١٣ / **حدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي سِنانٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي الهُذَيْلِ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ [٢/١١٠و] يُوسُفَ ﴾ . قال : وجَد ريحَ القميصِ من مسيرةِ ثمانيةِ أيامٍ .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي سِنانٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٩.

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٦٠.

الهُذَيْلِ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ ﴾ . قال : فلمَّا خرَجتِ العيرُ هبَّتْ ريحٌ ، فذهَبت بريحِ قميصِ يوسفَ إلى يعقوبَ ، فقال : ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ﴾ . قال : ووجَد ريحَ قميصِه من مسيرةِ ثمانيةِ أيامٍ[1] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لمَّا فصَلت العيرُ من مصرَ استَرْوَح يعقوبُ ريحَ يوسفَ ، فقال لمَن عندَه مِن ولدِه : ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ .

وأمَّا قولُه : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . فإنه يعني : لولا أن تُعَنِّفونى ، وتُعَجِّزونى ، وتَلومونى ، وتُكذِّبونى . ومنه قولُ الشاعرِ[2] :

يا صاحِبَيَّ دَعا لَوْمِى وتَفْنِيدِى فليس ما فات مِن أمرى[3] بمَرْدودِ

ويُقالُ : أفْنَد فلانًا الدهرُ . وذلك إذا أفْسَده ، ومنه قولُ ابنِ مُقْبِلٍ[4] :

دَعِ الدهرَ يَفْعَلْ ما أراد فإنه إذا كُلِّف الإفنادَ بالناسِ أفْنَدا[5]

واختَلف أهلُ التأويلِ في معناه ، فقال بعضُهم : معناه : لولا أن تُسَفِّهونى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنةَ ، عن أبى سِنانٍ ، عن ابنِ أبى الهُذَيْلِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . قال : تُسَفِّهونِ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٩٧/٧ (١١٩٥٩ ، ١١٩٦١) من طريق أبي سنان به .

(٢) نسبه أبو عبيدة في مجاز القرآن ٣١٨/١ لهانئ بن شكيم العدوى .

(٣) في مجاز القرآن : « أمرى » .

(٤) ديوانه ص ٦٠ .

(٥) رواية الديوان :

دعا الدهر يفعل ما أراد فإنه إذا كلف الإفساد بالناس أفسدا

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن إسرائيلَ ، عن أبي سِنانٍ ، عن ابنِ أبي الهُذَيلِ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[(١)] .

وبه قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ قال : تُسَفِّهونِ[(٢)] .

حدَّثني المثنَّى وعليُّ بنُ داودَ ، قالا : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . يقولُ : تُجَهِّلونِ[(٣)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي سِنانٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي الهُذَيلِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . قال : لولا أن تُسَفِّهونِ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، وحدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قالا جميعًا : ثنا سفيانُ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . قال : لولا أن تُسَفِّهونِ .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا الحِمّانيُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن أبي سِنانٍ ، عن سعيدِ ابنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، وسالمٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . قال أحدُهما : تُسَفِّهونِ . وقال الآخرُ : تُكَذِّبونِ .

/حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبَرنا عبدُ الملكِ بنُ أبي سليمانَ ، عن ١٣/٦٠

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٩٨/٧ (١١٩٦٦) من طريق إسرائيل به .

(٢) تفسير سفيان ص ١٤٦ .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٤/ ٢٧٥ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣٥ إلى المصنف وأبي الشيخ .

عطاءٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . قال : لولا أن تُكذِّبون ، لولا أن تُسفِّهونِ[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ ، قال : تُسَفِّهونِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . يقولُ : لولا أن تُسفِّهونِ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . قال[3] : لولا أن تُسفِّهونِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبرنا إسرائيلُ ، عن أبي سِنانٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي الهُذَيْلِ ، قال : سمِعْتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . يقولُ : تُسفِّهونِ[4] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . قال : ذهَب عقلُه[5] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تُفَنِّدُونِ ﴾ . قال : قد ذهَب عقلُه .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ؛ وحدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٩٨/٧ معلقًا .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٢٣/٤.

(٣) في م : « يقول » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٢٩.

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٠٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥/٤ إلى ابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . قال : قد ذهَب عقلُه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . قال : لولا أن تقولوا : ذهَب عقلُك .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . يقولُ : لولا أن تُضَعِّفونى[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . قال : الذى ليس له عقلٌ ذلك الـمُفَنَّدُ . يقولُ[2] : لا يَعْقِلُ[3] .

وقال آخرون : معناه : لولا أن تُكَذِّبونِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا سُويدُ بنُ عمرٍو الكلبىُّ ، عن شَريكٍ ، عن سالمٍ [4]عن سعيدٍ[4] : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ [١٠/٢ ظ] قال : تُكَذِّبون[5] .

قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ ، قال : لولا أن تُهَرِّمونِ وتُكَذِّبونِ .

قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : بلَغنى عن مجاهدٍ ، قال : تُكَذِّبونِ .

قال : ثنا عَبْدةُ وأبو خالدٍ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : لولا أن

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٤/ ١٩٢.

(٢) فى م : « يقولون » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢١٩٨ (١١٩٦٩) من طريق آخر عن ابن زيد .

(٤ - ٤) سقط من : م.

(٥) ذكره صاحب البحر المحيط ٥/ ٣٤٥.

تكذبونِ[1] .

١٣/٦٦ /حُدثت عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ : تُكذِّبونِ .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : أخبرنا هُشَيمٌ ، عَنْ عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ في قولِه : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . قالَ : تُسفِّهونِ أَوْ تكذِّبونِ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه . ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . يقولُ : تكذِّبونِ[2] .

وقال آخرونَ : معناه : تُهرِّمونِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن [3]أبي يحيى[3] ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . قال : لولا أن تهرِّمونِ[4] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن [5]أبي يحيى[5] ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عنِ الحسنِ ، قال :

---

(١) ذكره الطوسي في التبيان ٦/ ١٩٢ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٩٨ (١١٩٦٧) من طريق مجاهد عن ابن عباس به .

(٣ - ٣) في م ، ت ١ ، ف : « ابن أبي نجيح » . وأبو يحيى هو القتات . انظر ترجمته في تهذيب الكمال ٣٤/ ٤٠١ ، ٤٠٢ . وإسرائيل لم يرو عن عبد الله بن أبي نجيح .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٩٨ (١١٩٦٨) من طريق إسرائيل به .

(٥ - ٥) في ت ١ ، ت ٢ : « أبي نجيح » .

تُهرِمون[1] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرنا أبو الأَشْهَبِ ، عن الحسنِ : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ . قال : تهرِمونِ[1] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هشيمٌ ، عن أبي الأشهبِ وغيرِه ، عن الحسنِ مثلَه[1] .

وقد بيَّنَّا أنَّ أصلَ التفنيدِ الإفسادُ ، وإذ كان ذلك كذلك فالسفاهةُ[2] والهَرَمُ والكَذِبُ ، وذَهابُ العقلِ ، وكلُّ معاني الإفسادِ ، تدخلُ في التفنيدِ ؛ لأن أَصْلَ ذلك كلِّه الفسادُ . والفسادُ في الجسمِ : الهَرَمُ وذَهابُ العقلِ والضعفُ . وفي الفعلِ : الكذبُ واللومُ بالباطلِ ، ولذلك قالَ جريرُ بنُ عطيةَ[3] :

يا عاذِلَيَّ دَعا المَلامَ وأَقْصِرا   طالَ الهَوَى وأطلْتُما التَّفْنِيدا

بمعنى الملامةَ .

فقد تبيَّنَ - إذ كانَ الأمرُ على ما وصفْنا - أنَّ الأقوالَ التي قالها مَن ذكَرْنا قولَه في قولِه : ﴿ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ ، على اختلافِ عباراتِهم عن تأويلِه ، متقاربةُ المعاني ، محتمِلٌ جميعَها ظاهرُ التنزيلِ ؛ إذ لم يكنْ في الآيةِ دليلٌ على أنَّه مَعْنِيٌّ به بعضُ ذلك دونَ بعضٍ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَـٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾ ﴾ .

---

(١) تفسير الثوري ص ١٤٦ .

(٢) في ص ، ت ٢ ، ف : « فسالق » . وفي م : « فالضعف » . والمثبت من ت ١ هو الصواب ؛ لأن السفاهة والهرم والكذب وذهاب العقل هي تفسير التفنيد في الآثار التي ساقها المصنف .

(٣) ديوان جرير ١/ ٣٣٧ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال الذينَ قال لهم يعقوبُ منْ ولدِه : ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن / تُفَنِّدُونِ ﴾ : تاللَّهِ أيُّها الرجلُ إنك منْ حُبِّ يوسُفَ وذِكْرِه ، لَفِى خطائِكَ[1] ([2]وزَلَلِكَ[2]) القديمِ لا تنساهُ ولا تتسلَّى عنه . ٦٢/١٣

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴾ . يقولُ : خطائِكَ[1] القديمِ[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴾ . أى : من حُبِّ يوسُفَ لا تنساهُ ولا تسلاهُ[4] . قالوا لوالدِهم كلمةً غليظةً لم يكُنْ ينبغى لهم أنْ يقولوها لوالدِهم ولا لنبيِّ اللَّهِ ﷺ[5] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أَسْباطَ ، عنِ السُّدِّىِّ : ﴿ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴾ . قال : فى شأنِ يوسُفَ[6] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : قال سفيانُ : ﴿ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴾ . قال : من حبِّكَ ليوسُفَ[7] .

---

(١) فى م : « خطئك » ، والخطأ والخطاء كلاهما بمعنى .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فى ذلك » ، وفى م : « وزللك » . والمثبت هو الصواب .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٨/٧ (١١٩٧٠) من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥/٤ إلى ابن المنذر .

(٤) فى ص ، ف : « تسلاه » ، وفى ت ٢ : « تتسلى عنه » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٨/٧ ، ٢١٩٩ (١١٩٧٣) من طريق سعيد به .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢١٩٩/٧ (١١٩٧٤) من طريق أسباط به .

(٧) تفسير الثورى ص ١٤٧ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن سفيانَ نحوَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَـٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴾ . قال : في حبِّك القديمِ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَـٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴾ . أي : إنَّك لمن[2] ذكرِ يوسُفَ في الباطلِ الذي أنت عليه[3] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَـٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴾ . قال : يعنونَ حزنَه القديمَ على يوسفَ . وفي ﴿ ضَلَـٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴾ : لفي خطائِك القديمِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ .

[٢/١٦٦ و] يقولُ تعالى ذكرُه : فلمَّا أن جاء يعقوبَ البشيرُ من عندِ ابنِه يوسفَ ، وهو المبشِّرُ برسالةِ يوسفَ ، وذلك بريدٌ ، فيما ذُكِر ، كان يوسفُ أبْرَدَه[4] إليه ، وكان البريدُ فيما ذُكر والبشيرُ يهوذا بنَ يعقوبَ أخا يوسفَ لأبيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ ﴾ . يقولُ :

---

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٦٠.

(٢) في ص ، ف : « لفي » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢١٩٩ (١١٩٧٦) من طريق سلمة به .

(٤) في م : « برده » . وبرده وأبرده : أرسله . اللسان (ب ر د) .

البشير : البريد[1] .

٦٣/١٣ / حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا هُشيم ، قال : أخبرنا جويبر ، عن الضحاك : ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ ﴾ . قال : البريد[2] .

حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا محمد بن يزيد الواسطي ، عن جويبر ، عن الضحاك : ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ ﴾ . قال : البريد .

قال : ثنا شَبابة ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ ﴾ . قال : يهوذا بن يعقوب[3] .

[4] حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ ٱلْبَشِيرُ ﴾ . قال : يهوذا بن يعقوب[4] .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : هو[5] يهوذا بن يعقوب .

[6] قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : هو يهوذا بن يعقوب[6] .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثني حجاج ، عن ابن جريج : ﴿ فَلَمَّآ أَن

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٩٩ (١١٩٧٧) من طريق محمد بن سعد به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٥ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٠٠ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢١٩٩ (١١٩٧٨) . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٥ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٤ - ٤) سقط من : ف .

(٥) سقط من : م .

(٦ - ٦) سقط من : ت ٢ .

﴿جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾ . قال : يهوذا بنُ يعقوبَ كان البشيرَ[1] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾ . قال : هو يهوذا بنُ يعقوبَ . قال سفيانُ : وكان ابنُ مسعودٍ يقرأُ : (وجاء البشيرُ من بينِ يدي العيرِ)[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن جويبرٍ ، عنِ الضحاكِ : ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾ . قال : البريدُ هو يهوذا بنُ يعقوبَ .

قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ ، قال : قال يوسُفُ : ﴿ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ . قال يهوذا : أنا ذهبتُ بالقميصِ ملطَّخًا بالدَّمِ إلى يعقوبَ ، فأخبرتُه أنَّ يوسُفَ أكلَه الذئبُ ، وأنا أذهبُ اليومَ بالقميصِ وأُخبِرُه أنه حيٌّ ، فأُفرِحُه كما أحزنْتُه . فهو كان البشيرَ[3] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن جويبرٍ ، عنِ الضحاكِ : ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾ . قال : البريدُ .

وكانَ بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ الكوفةِ يقولُ : « أَنْ » في قولِه : ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾ وسقوطُها بمعنًى واحدٍ . وكانَ يقولُ هذا في « لمَّا » و « حتَّى » خاصةً ، يذكُرُ أنَّ العربَ تُدْخِلُها فيهما أحيانًا وتسقِطُها أحيانًا ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿وَلَمَّآ

---

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٦٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٩٩/٧ (١١٩٨٠) من طريق سفيان به ، وقراءة ابن مسعود شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٦٠، كما أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢١٩٦/٧ (١١٩٥٥) من طريق أسباط به .

أن جاءت رسلنا ﴾ [العنكبوت: ٣٣]، وقال في موضع آخر: ﴿ ولما جاءت رسلنا ﴾ [هود: ٧٧]. / وقال: هي صلةٌ لا موضعَ لها في هذين الموضعين. يقالُ: ١٣/٦٤
حتَّى كان كذا وكذا، وحتى أنْ كان كذا وكذا.

وقولُه: ﴿ ألقاه على وجهه ﴾. يقولُ: ألقى البشيرُ قميصَ يوسُفَ على وجهِ يعقوبَ.

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ: ﴿ فلما أن جاء البشير ﴾ ألقى القميصَ على وجهِه.

وقولُه: ﴿ فارتد بصيرا ﴾. يقولُ: رجَع وعاد مُبصِرًا بعينيه بعدَما قد عَمِيَ، ﴿ قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون ﴾. يقولُ عزَّ وجلَّ: قال يعقوبُ لمَنْ كان بحضرتِه حينئذٍ من ولدِه: ألم أقُلْ لكم يا بَنِيَّ إنِّي أعلمُ من اللَّهِ أنَّه سيَرُدُّ عليَّ يوسُفَ، ويجمعُ بيني وبينَه؟ وكنتم لا تعلمون أنتم مِن ذلك ما كنتُ أعلَمُه، لأنَّ رُؤْيا يوسُفَ كانتْ صادقةً، وكانَ اللَّهُ قدْ قضَى أن أخِرَّ أنا وأنتم له سُجودًا، فكنتُ موقنًا بقضائِه.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين (٩٧) قال سوف أستغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم (٩٨) ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: قال ولدُ يعقوبَ الذين كانوا فرَّقوا بينَه وبينَ يوسُفَ: يا أبانا، سَلْ لنا ربَّك يَعْفُ عنَّا، ويَسْتُرْ علينا ذنوبَنا التي أذْنبناها فيك وفي يوسُفَ، فلا يُعاقِبْنا بها في القيامةِ ﴿ إنا كنا خاطئين ﴾ فيما فعلْنا به، فقد اعترفْنا بذنوبِنا، ﴿ قال سوف أستغفر لكم ربي ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: قال يعقوبُ: سوف أسألُ ربِّي أن يعفوَ عنكم ذنوبَكم التي أذْنبتُموها فيَّ وفي يوسُفَ.

ثم اختلف أهلُ التأويلِ(١) في الوقتِ الذي أَخَّرَ الدعاءَ إليه يعقوبُ لولدِه بالاستغفارِ لهم من ذنبِهم [١١١/٢ظ] ، فقال بعضُهم : أَخَّرَ ذلك إلى السَّحَرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمعتُ عبدَ الرحمنِ بنَ إسحاقَ يذكُرُ عن مُحاربِ بنِ دِثارٍ ، قال : كان عمٌّ لي يأتي المسجدَ ، فسمِع إنسانًا يقولُ : اللهمَّ دعوتَني فأَجبتُ ، وأمَرتَني فأَطعتُ ، وهذا سَحَرٌ ، فاغفِرْ لي . قال : فاستمَع الصوتَ فإذا هو من دارِ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، فسأَلَ عبدَ اللَّهِ عن ذلكَ ، فقال : إنَّ يعقوبَ أخَّرَ بنيه إلى السحرِ بقولِه : ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ ﴾(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ إسحاقَ ، عن محاربِ بنِ دِثارٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ : ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ ﴾ . قال : أخَّرهم إلى السحرِ .

قالَ : ثنا أبو سفيانَ الحِمْيَرِيُّ ، عن العوَّامِ ، عن إبراهيمَ التيميِّ في قولِ يعقوبَ لبنيه : ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ ﴾ . قال : أخَّرهم إلى السَّحَرِ(٣) .

/قال : ثنا عمرٌو ، عن خَلَّادٍ الصَّفَّارِ ، عن عمرِو بنِ قيسٍ : ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ ٦٥/١٣

---

(١) في ص ، ت ٢ : « العلم » ، وفي ت ١ : « التفسير » .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور ٤١٠/٥ (١١٤٤ - التفسير) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٠٠/٧ (١١٩٨٣) ، والطبراني ١٠٨/٩ (٨٥٤٨) من طرق عن عبد الرحمن به . وفيه عبد الرحمن وهو ضعيف ، وعم محارب مجهول .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٠٠/٧ عقب الأثر (١١٩٨٣) معلقا عن إبراهيم ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣٣٤/٤ .

لَكُمْ رَبِّيٓ ﴾ . قال : في صلاةِ الليلِ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ ﴾ . قال : أخَّرَ ذلك إلى السَّحَرِ[2] .

وقال آخرون : أخَّر ذلك إلى ليلةِ الجمعةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سليمانُ بنُ عبدِ الرحمنِ أبو أيوبَ الدمشقيُّ ، قال : ثنا الوليدُ ، قال : أخبَرنا[3] ابنُ جُريجٍ ، عن عطاءٍ وعكرمةَ ، عن[3] ابنِ عباسٍ ، عن رسولِ اللهِ ﷺ : « ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ ﴾ . يقولُ : حتَّى تأتيَ ليلةُ الجمعةِ ، وهو قولُ أخِي يعقوبَ لبنيه »[4] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ الحسنِ الترمذيُّ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ عبدِ الرحمنِ الدمشقيُّ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ جريجٍ ، عن عطاءٍ وعكرمةَ مولى ابنِ عباسٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « قدْ[5] قال أخِي يَعْقُوبُ : ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ ﴾ . يقُولُ : حتى تأتِيَ ليلةُ الجُمُعَةِ »[6] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢٢٠٠ (١١٩٨٤) من طريق عمرو به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣٧ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٣٣٤. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣٧ عن ابن جريج بمعناه إلى المصنف وأبي عبيد وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣٦ إلى المصنف وابن مردويه .

(٥) سقط من : ص ، ت ٢.

(٦) أخرجه الترمذي (٣٥٧٠) عن أحمد بن الحسن به . والحاكم ١/ ٣١٦ من طريق سليمان بن عبد الرحمن به ، وهو حديث صحيح لولا عنعنة ابن جريج ، وهو لم يسمع من عكرمة .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ . يقولُ : إنَّ ربِّي هو الساترُ على ذنوبِ التائبين إليه من ذنوبِهم ، الرحيمُ بهم أن يعذِّبهم بعدَ توبتِهم منها .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : فلمَّا دخَل يعقوبُ وولدُه وأهلوهم على يوسُفَ ﴿ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ ﴾ . يقولُ : ضمَّ إليه أبويه ، فقال لهم : ﴿ ٱدْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ .

فإن قال قائلٌ : وكيف قال لهم يوسُفُ : ﴿ ٱدْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ بعدَ ما دخَلوها ، وقد أخبَر اللَّهُ عزَّ وجلَّ عنهم أنَّهم لمَّا دخَلوها على يوسُفَ ، وضمَّ إليه أبويه ، قال لهم هذا القولَ ؟

قيلَ : **قد اختلَف أهلُ التأويلِ في ذلك ؛ فقال بعضُهم :** إنَّ يعقوبَ إنَّما دخَل على يوسُفَ هو وولدُه ، وآوَى يوسُفُ أبويه / إليه قبلَ دخولِ مصرَ ؛ وذلك أنَّ يوسُفَ ١٣/٦٦ تلقَّى أباه - تكرِمةً له - قبلَ أن يدخُلَ مصرَ ، فآواه إليه ، ثُمَّ قال له ولمَن معه : ﴿ ٱدْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ بها . قبلَ الدخولِ[1] .

---

(١) بعده في ت ١ : « إليها » .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ : فحمَلوا إليه أهلَهم وعيالَهم ، فلما بلَغوا مصرَ كلَّم يوسفُ الملِكَ الذى فوقَه ، فخرَج هو والملوكُ يتلقَّونَهم ، فلما بلَغوا مصرَ ، قال : ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ . فَلَمَّا دَخَلُوا على يوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ(١) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، عن فَرْقَدٍ السَّبَخيِّ ، قال : لما أُلقِى القميصُ على وجهِه ارتدَّ بصيرًا ، وقال : ﴿وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [يوسف : ٩٣] فحُمِل يعقوبُ وإخوةُ يوسفَ ، فلما دنَا أُخبِر يوسفُ أنه قد دنَا منه ، فخرَج [١١٢/٢و] يتلقاه . قال : وركِب معه أهلُ مصرَ ، وكانوا يعظِّمونَه ، فلما دنَا أحدُهما من صاحبِه ، وكان يعقوبُ يمشى وهو يتوكَّأُ على رجلٍ من ولدِه يُقالُ له : يهوذا . قال : فنظَر يعقوبُ إلى الخيلِ والناسِ ، فقال : يا يهوذا ، هذا فرعونُ مصرَ ؟ قال : لا ، هذا ابنُك . قال : فلما دنَا كلُّ واحدٍ منهما من صاحبِه ، فذهَب يوسفُ يبدؤُه بالسلامِ ، فمُنِع من ذلك ، وكان يعقوبُ أحقَّ بذلك منه وأفضلَ ، فقال : السلامُ عليك يا ذاهبَ الأحزانِ عنِّى . هكذا قال : يا ذاهبَ الأحزانِ عنى(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : قال(٣) حجاجٌ(٤) : بلَغنى أنَّ يوسفَ والملِكَ خرَجا فى أربعةِ آلافٍ يستقبِلون يعقوبَ وبنيه .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٦١ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢٢٠٠ ، ٢٢٠١ (١١٩٨٦) من طريق أسباط به .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٣٦٢ . وقوله : يا ذاهب الأحزان عنى . يريد : يا مذهب الأحزان عنى . وهى هكذا فى التاريخ : يا مذهب الأحزان عنى .

(٣) فى ت ٢: « ثنى » .

(٤) بعده فى ت ٢: « عن ابن جريج » .

قال : وحدَّثني من سمِع جعفرَ بنَ سليمانَ يحكِي عن فرقدٍ السَّبَخيِّ ، قال : خرَج يوسفُ يتلقَّى يعقوبَ ، وركِب أهلُ مصرَ مع يوسفَ . ثم ذكَر بقيةَ الحديثِ ، نحوَ حديثِ الحارثِ ، عن عبدِ العزيزِ .

وقال آخرون : بل قولُه : ﴿ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ . استثناءٌ من قولِ يعقوبَ لبنيه : ﴿ سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓ ﴾ . قال : وهو من[1] المؤخَّرِ الذى معناه التقديمُ . قالوا : وإنما معنى الكلامِ : قال : أستغفِرُ لكم ربِّى[2] إن شاء اللَّهُ ، إنه هو الغفورُ الرحيمُ . فلما دخَلوا على يوسفَ آوَى إليه أبويه وقال : ادخلوا مصر ، ورفَع أبويه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : قال سوف أستغْفِرُ لكم ربى إن شاء اللَّهُ آمنين . وبينَ ذلك ما بينَه من تقديمِ القرآنِ[3] .

يعنى ابنُ جريجٍ : وبينَ ذلك ما بينَه من تقديمِ القرآنِ . أنه قد دخَل بينَ قولِه : ﴿ سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓ ﴾ . وبينَ قولِه : ﴿ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ من الكلامِ ما قد دخَل . وموضعُه عندَه أن يكونَ عَقِيبَ قولِه : ﴿ سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓ ﴾ .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندَنا ما قاله السُّدِّىُّ : وهو أن يوسفَ قال ذلك لأبويه ومن معهما من أولادِهما وأهاليهم قبلَ دخولِهم مصرَ حينَ تلقَّاهم ؛ لأن ذلك في ظاهرِ التنزيلِ كذلك ، فلا دلالةَ تدُلُّ على صحةِ ما قال ابنُ جريجٍ ، ولا وجهَ لتقديمِ شيءٍ من كتابِ اللَّهِ عن موضعِه أو تأخيرِه عن مكانِه إلا بحجةٍ واضحةٍ .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) سقط من : ت ١ ، ف .

(٣) ذكره القرطبى ٩/٢٦٣ عن ابن جريج .

٦٧/١٣ /وقيل : عُنى بقوله : ﴿ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ ﴾ : أبوه وخالتُه . وقال الذين قالوا هذا القولَ : كانت أمُّ يوسفَ قد ماتت قبلُ ، وإنما كانت عندَ يعقوبَ يومئذٍ خالتُه أختُ أمِّه ، كان نكَحها بعدَ أمِّه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ : ﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ ﴾ . قال : أبوه وخالتُه[(١)] .

وقال آخرون : بل كان أباه وأمَّه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ ﴾ . قال : أباه وأمَّه[(٢)] .

وأولى القولين في ذلك بالصوابِ ما قاله ابنُ إسحاقَ ؛ لأن ذلك هو الأغلبُ في استعمالِ الناسِ ، والمتعارفُ بينَهم في أبوين ، إلا أن يصِحَّ ما يُقالُ من أن أمَّ يوسفَ كانت قد ماتت قبلَ ذلك ، بحجةٍ يجبُ التسليمُ لها ، فيُسَلَّمُ حينئذٍ لها .

وقولُه : ﴿ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ مما كنتم فيه في باديتِكم من الجدبِ والقحطِ .

وقولُه : ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ﴾ . يعني : على السريرِ .

كما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ : ﴿ وَرَفَعَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٠١/٧ (١١٩٩١) من طريق أسباط به .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٣٥/٤ عن ابن إسحاق .

أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ قال[1] : السرير .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ الواسطيُّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : العرشُ السريرُ .

قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ . قال : السريرُ[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

[3] حدَّثني المثنَّى ، قال : أخبرنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ عن ابنِ أبي نجيحٍ عن مجاهدٍ .

وحدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ . قال[4] : سريرَه .

/حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ٦٨/١٣

---

(١) بعده في ت ١ : « على » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٠١ .

(٣ - ٣) تكررت هذه الأسانيد في النسخ مرة أخرى فحذفناها .

(٤) زيادة من : م .

﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ . قال : على السريرِ[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ . يقولُ : رفَع أبويه على السريرِ[2] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : قال سفيانُ : ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ . قال : على السريرِ[3] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ . قال : مجلسه[4] .

حدَّثني ابنُ عبدِ الرحيمِ البَرْقيُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبي سلمةَ ، قال : سألت ابنَ[5] زيدِ بنِ أسلمَ عن قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ . فقلت : أبلغك أنها خالتُه ؟ قال : قال ذلك بعضُ أهلِ العلمِ ، يقولون : إن أمَّه ماتت قبلَ ذلك ، وإن هذه خالتُه[6] .

وقولُه : ﴿وَخَرُّوا لَهُۥ سُجَّدًا﴾ . يقولُ : وخرَّ يعقوبُ وولدُه وأمُّه ليوسفَ سجدًا .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٣٢٨/١ عن معمر به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٠١/٧ (١١٩٩٢) من طريق آخر عن ابن عباس به .

(٣) تفسير سفيان ١٤٧ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٠٢/٧ (١١٩٩٤) من طريق آخر عن ابن زيد عن أبيه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨/٤ عن ابن زيد إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٥) سقط من : م .

(٦) ذكره ابن كثير ٣٣٥/٤ عن زيد بن أسلم بنحوه .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ﴾ . يقولُ : ورفَع أبويه على[1] السريرِ ، وسجَدا له ، وسجَد له إخوتُه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : تَحَمَّلَ - يعنى يعقوبَ - بأهلِه حتى قدِموا على يوسفَ ، فلما اجتمَع إلى يعقوبَ بنوه ، دخلوا على يوسفَ ، فلما رأَوه وقَعوا له سجودًا - وكانت تلك تحيةَ الملوكِ في ذلك الزمانِ - أبوه وأمُّه وإخوتُه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ﴾ . وكانت تحيةَ من كان[2] قبلَكم ، كان بها يُحَيِّى بعضُهم بعضًا ، فأعطى اللَّهُ هذه الأمةَ السلامَ ، تحيةَ أهلِ الجنةِ ، كرامةً من اللَّهِ تبارك وتعالى عَجَّلَها لهم ، ونعمةً منه[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ﴾ . قال : وكانت تحيةُ الناسِ يومئذٍ أن يسجُدَ بعضُهم لبعضٍ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ، قال : قال سفيانُ : ﴿ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ﴾ . قال : كانت تحيةً فيهم[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ[5] :

---

(١) بعده في ت ٢ : « العرش على » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢٢٠٢ (١١٩٩٦) من طريق سعيد به .

(٤) تفسير سفيان ص ١٤٧ .

(٥) في ت ٢ : « أبي نجيح » .

﴿وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾ أبواه وإخوتُه ، كانت تلك تحيتَهم ، كما تصنعُ ناسٌ اليومَ[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾ . قال : تحيةٌ بينهم[2] .

٦٩/١٣ /حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾[3] : ذلك السجودُ تشرفةٌ[4] ، كما سجدتِ الملائكةُ لآدمَ تشرفةً ، ليس بسجودِ عبادةٍ[5] .

وإنما عنَى مَنْ ذكَر بقولِه : إن السجودَ كان تحيةً[6] بينَهم . أن ذلك كان منهم على وجهِ[7] الخُلُقِ ، لا على وجهِ العبادةِ من بعضِهم لبعضٍ . ومما يدُلُّ على أن ذلك لم يزَلْ من أخلاقِ الناسِ قديمًا [8]قبلَ الإسلامِ[8] على غيرِ وجهِ العبادةِ من بعضِهم لبعضٍ ، قولُ أعشى بنى ثعلبةَ[9] :

فلمَّا أتانا بُعَيْدَ الكَرَى سجَدْنا له ورَفَعْنا عَمارَا

وقولُه : ﴿وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : قال يوسفُ لأبيه : يا أبتِ ، هذا السجودُ الذى سجدتَ أنتَ وأُمِّى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨/٤ إلى أبى الشيخ وابن المنذر والمصنف .

(٢) ذكره القرطبى ٢٦٥/٩ عن الضحاك .

(٣) بعده فى م : « قال » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لشرفه » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٠٢/٧ (١١٩٩٧) من طريق آخر عن ابن زيد به .

(٦) فى ت ١ ، ت ٢ : « تحيتهم » .

(٧) ليست فى : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٨ - ٨) سقط من : م .

(٩) ديوانه ص ٥١ .

وإخوتي لي ﴿تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ﴾ . يقول : ما آلت إليه رؤياى التي كنتُ رأيتُها . وهي رؤياه التي كان رآها قبلَ صنيعِ إخوتِه به ما صنَعوا ، أن أحدَ عشرَ كوكبًا والشمسَ والقمرَ له ساجدون . ﴿قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا﴾ . يقولُ : قد حقَّقها ربى لمجيءِ تأويلِها على الصحةِ .

وقد اختلف أهلُ العلمِ في قدرِ المدَّةِ التي كانت بينَ رؤيا يوسفَ وبينَ تأويلِها ؛ فقال بعضُهم : كانت مدةُ ذلك أربعين سنةً .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، قال : ثنا أبو عثمانَ ، عن سلمانَ الفارسيِّ ، قال : كان بينَ رؤيا يوسفَ إلى أن رأَى تأويلَها أربعون سنةً[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ برهانٍ ، ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ ؛ قالا : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا سليمانُ التيميُّ ، عن أبي عثمانَ النهديِّ ، قال : قال عثمانُ : كانت بينَ رؤيا يوسفَ وبينَ أن رأَى تأويلَه . قال : فذكَر أربعين سنةً .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن التيميِّ ، عن أبي عثمانَ ، عن سلمانَ ، قال : كان بينَ رؤيا يوسفَ وتأويلِها أربعون سنةً[(٢)] .

حدَّثني المثنَّى ، [٢/١٠٣ظ] قال : ثنا أبو نُعَيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي سنانٍ ، عن

---

(١) تاريخ الطبرى ١/٣٦٣ به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢٢٠٢ ، والبيهقى فى شعب الإيمان ٤/ ١٩٤ (٤٧٨٠) من طريق سليمان التيمى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٨ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ والحاكم .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى العقوبات (١٥٧) من طريق ابن علية به .

عبدِ اللَّهِ بنِ شدّادٍ ، قال : رأى تأويلَ رؤياه بعدَ أربعين عامًا[١] .

قال : ثنا سفيانُ ، عن سليمانَ التيميّ ، عن أبي عثمانَ ، عن سلمانَ مثلَه .

حدثني أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ فضيلٍ ، عن ضرارٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدادٍ أنه سمِع قومًا يتنازعون / في رؤيا رآها بعضُهم وهو يصلّي ، فلما انصرف سألهم عنها ، فكتَموه . فقال : أما إنه جاء تأويلُ رؤيا يوسفَ بعدَ أربعين عامًا[١] . ٧٠/١٣

حدثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن إسرائيلَ ، عن ضرارِ بنِ مُرَّةَ أبي سنانٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدّادٍ ، قال : كان بينَ رؤيا يوسفَ وتأويلِها أربعون سنةً[٢] .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فضيلٍ وجريرٌ ، عن أبي سنانٍ ، قال : سمِع عبدُ اللَّهِ بنُ شدّادٍ قومًا يتنازعون في رؤيا ، فذكَر نحوَ حديثِ أبي السائبِ ، عن ابنِ فضيلٍ .

حدثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سليمانَ التيميّ ، عن أبي عثمانَ ، عن سلمانَ ، قال : رأى تأويلَ رؤياه بعدَ أربعين عامًا .

حدثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ عُيينةَ ، عن أبي سنانٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ شدادٍ ، قال : وقعَت رؤيا يوسفَ بعد أربعين سنةً ، وإليها تنتهي أقصى[٢] الرؤيا .

قال : ثنا معاذُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا سليمانُ التيميّ ، عن أبي عثمانَ ، عن سلمانَ ، قال : كان بينَ رؤيا يوسفَ وبينَ أن رأى تأويلَها أربعون سنةً .

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٤/١٩٥ (٤٧٨١) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٨ إلى ابن أبي شيبة وأبي الشيخ .

(٢) في م ، ت ١، ت ٢، ف : « أيضا » .

قال : ثنا عبدُ الوهابِ بنُ عطاءٍ ، عن سليمانَ التيميِّ ، عن أبي عثمانَ ، عن سلمانَ ، قال : كان بينَ رؤيا يوسفَ وبينَ عبارتِها أربعون سنةً .

قال : حدَّثنا سعيدُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن سليمانَ التيميِّ ، عن أبي عثمانَ ، عن سلمانَ ، قال : كان بينَ رؤيا يوسفَ وبينَ أن رأى تأويلَها أربعون سنةً .

قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ العَنْقَزيُّ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي سنانٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدَّادٍ ، قال : كان بينَ رؤيا يوسفَ وبينَ تعبيرِها أربعون سنةً .

وقال آخرون : كانت مدةُ ذلك ثمانين سنةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ الثقفيُّ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن الحسنِ ، قال : كان منذُ فارقَ يوسفُ يعقوبَ إلى أن التقَيا ثمانون سنةً ، لم يفارِقِ الحزنُ قلبَه ، ودموعُه تجرِي على خدَّيه ، وما على وجهِ الأرضِ يومئذ عبدٌ أحب إلى اللَّهِ من يعقوبَ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن أبي جعفرٍ جَسرِ[2] بنِ فَرْقَدٍ ، قال : كان بينَ أن فقَد يعقوبُ يوسفَ إلى يومَ رُدَّ عليه ثمانون سنةً[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حسينُ[4] بنُ عليٍّ ، عن فُضَيْلِ بنِ عياضٍ ، قال :

---

(١) أخرجه الطبري في تاريخه ١/ ٢٦٣.

(٢) في م : « حسن » . ينظر الجرح والتعديل ٢/ ٥٣٨، وتبصير المنتبه ١/ ٢٥٦.

(٣) ذكره القرطبي ٩/ ٢٦٤ عن جسر بن فرقد به .

(٤) في النسخ : « حسن » ، والصواب المثبت ، وهو موافق لما في المستدرك ، وينظر تهذيب الكمال ٦/ ٤٤٩ .

سمعت أنه كان بين فِراقِ يوسفَ حِجْرَ يعقوبَ إلى أن التقَيا ثمانون سنةً[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا داودُ بنُ مهرانَ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، عن يونُسَ ، عن / الحسنِ ، قال : أُلقِي يوسفُ في الجبِّ وهو ابنُ سبعَ عشرةَ سنةً ، وكان بينَ ذلك وبينَ لقائِه يعقوبَ ثمانون سنةً ، وعاش بعدَ ذلك ثلاثًا وعشرين سنةً ، ومات وهو ابنُ عشرين ومائةِ سنةٍ[(٢)] . ٧١/١٣

قال : ثنا سعيدُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ نحوَه ، غيرَ أنه قال : ثلاثٌ وثمانون سنةً[(٣)] .

قال : ثنا داودُ بنُ مهرانَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ ، قال : أُلقِي يوسفُ في الجبِّ وهو ابنُ سبعَ عشرةَ سنةً ، وكان في العبوديةِ وفي السجنِ وفي المُلْكِ ثمانين سنةً ، ثم جمَع اللهُ عزَّ وجلَّ شملَه ، وعاش بعدَ ذلك ثلاثًا وعشرين سنةً[(٤)] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا مباركُ بنُ فضالةَ ، عن الحسنِ ، قال : أُلقِي يوسفُ في الجبِّ ، وهو ابنُ سبعَ عشرةَ سنةً ، فغاب عن أبيه ثمانين سنةً ، ثم عاش بعدَ ما جمَع اللهُ له شملَه ورأى تأويلَ رؤياه ، ثلاثًا وعشرين سنةً ، فمات وهو ابنُ عشرين ومائةِ سنةٍ[(٥)] .

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٥٧٢ من طريق حسين بن على الجعفى به ، وعزاه السيوطى فى الدر ٤/٣٨ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) أخرجه ابن عبد الحكم فى فتوح مصر ص ١٩ من طريق عبد الواحد بن زياد به .

(٣) أخرجه الطبرى فى تاريخه ١/٣٦٣ من طريق يونس به ، وذكره ابن كثير ٤/٣٢٦ - ٣٢٧ عن يونس به ، وعزاه السيوطى فى الدر ٤/٣٨ إلى ابن أبى شيبة والمصنف وابن المنذر وأبى الشيخ والحاكم وابن مردويه .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢٠٢ من طريق ابن علية به ، وأحمد فى الزهد ص ٨٠ - ٨١ من طريق يونس به .

(٥) تاريخ الطبرى ١/٣٦٣ من طريق مبارك به ، وذكره ابن كثير ٤/٣٣٦ - ٣٣٧ عن مبارك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٨ إلى ابن أبى شيبة والمصنف وابن المنذر وأبى الشيخ والحاكم وابن مردويه .

حدَّثنا مجاهدٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبرنا هشيمٌ ، عن الحسنِ ، قال : غاب يوسفُ عن أبيه في الجُبِّ (١) وعند الملكِ (١) وفي السجنِ حتى التقَيا ثمانين عامًا ، فما جفَّت عينا يعقوبَ ، وما على الأرضِ أحدٌ أكرمَ على اللَّهِ من يعقوبَ (٢) .

وقال آخرون : كانت مدةُ ذلك : ثماني عشرةَ سنةً .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ذُكِر لي - واللَّهُ أعلمُ - أن غَيبةَ يوسفَ عن يعقوبَ كانت ثمانِيَ عشرةَ سنةً . قال : وأهلُ الكتابِ يزعُمون أنها كانت أربعين سنةً أو نحوَها ، وأن يعقوبَ بقِي مع يوسفَ بعدَ أن قدِم عليه مصرَ سبعَ عشرةَ سنةً ، ثم قبَضه اللَّهُ إليه (٣) .

وقولُه : ﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه مخبرًا عن قيلِ يوسفَ : وقد أحسَن اللَّهُ بي في إخراجِه إياى من السجنِ الذي كنتُ فيه محبوسًا ، وفي مجيئِه بكم من البدوِ ، وذلك أن مسكنَ يعقوبَ وولدِه فيما ذُكِر ، كان ببادِيةِ فِلَسْطِينَ كذلك .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : كان منزلُ يعقوبَ وولدِه فيما ذكَر لي بعضُ أهلِ العلمِ بالعَرَباتِ ، من أرضِ فلسطينَ بغورِ (٤) الشامِ .

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) ذكره ابن كثير ٤/ ٣٣٦ - ٣٣٧ عن هشيم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣٨ إلى ابن أبي شيبة والمصنف وابن المنذر وأبي الشيخ والحاكم وابن مردويه .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٣٦٤ .

(٤) في م : « ثغور » .

وبعضٌ يقولُ بالأَوْلَاجِ[1] من ناحيةِ الشعبِ ، وكان صاحبَ باديةٍ ، له إبلٌ وشاءٌ[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : أخبرنا شيخٌ لنا أنّ يعقوبَ كان ببادية فلسطينَ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِيَ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ﴾ . وكان يعقوبُ وبنوه بأرضِ [١١٣/٢ظ] كنعانَ ، أهلَ مواشٍ وبريةٍ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ﴾ ./ قال : كانوا أهلَ باديةٍ وماشيةٍ[4] . ٧٢/١٣

والبدوُ مصدرٌ من قولِ القائلِ : بدَا فلانٌ : إذا صار بالباديةِ يبدُو بدْوًا .

وذُكِر أن يعقوبَ دخَل مصرَ هو ومن معه من أولادِه وأهاليهم وأبنائِهم يومَ دخلوها ، وهم أقلُّ من مائةٍ ، وخرَجوا منها يومَ خرجوا منها وهم زيادةٌ على ستِّمائةِ ألفٍ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ الحُبابِ وعمرُو بنُ محمدٍ ، عن موسى ابنِ عُبيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ ، عن عبدِ اللهِ بنِ شدَّادٍ ، قال : اجتمَع آلُ (٥) يعقوبَ إلى (٥) يوسفَ بمصرَ وهم ستةٌ وثمانون إنسانًا ، صغيرُهم

---

(١) الأولاج : بنواحي جشَّمى بادية الشام . ينظر معجم البلدان ١/ ٤٠٧، ٢/ ٣١٧.

(٢) ذكره ابن كثير ٤/ ٣٣٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢٢٠٣ من طريق سعيد به .

(٤) ذكره ابن كثير ٤/ ٣٣٦ عن ابن جريج به .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

وكبيرُهم ، وذكرُهم وأنثاهم ، وخرجوا من مصرَ يومَ أخرجهم فرعونُ وهم ستُّمائةِ ألفٍ ونَيِّفٌ[1] .

قال : ثنا عمرٌو ، عن إسرائيلَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي عُبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : خرَج أهلُ يوسفَ من مصرَ وهم ستُّمائةِ ألفٍ وسبعون ألفًا ، فقال فرعونُ : إن هؤلاء لشرذمةٌ قليلون[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن إسرائيلَ والمسعوديُّ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي عُبيدةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : دخَل بنو إسرائيلَ مصرَ وهم ثلاثةٌ وستون إنسانًا ، وخرَجوا منها وهم ستُّمائةِ ألفٍ . قال إسرائيلُ في حديثِه : ستُّمائةِ ألفٍ وسبعون ألفًا[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن إسرائيلَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن مسروقٍ ، قال : دخَل أهلُ يوسفَ مصرَ وهم ثلاثُمائةٍ وتسعون من بينِ رجلٍ وامرأةٍ[3] .

وقولُه : ﴿ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ ﴾ . يعني : من بعدِ أن أفسَد ما بيني وبينهم ، وحمَل[4] بعضَنا على بعضٍ . يقالُ منه : نزَغ الشيطانُ بينَ فلانٍ وفلانٍ ، ينزَغ وينزِغُ[5] نَزْغًا ونزوغًا .

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ ﴾ . يقولُ : إن ربي ذو لُطفٍ وصنعٍ لما

---

(١) ذكره ابن كثير ٤/٣٣٧ عن عبد الله بن شداد .

(٢) ذكره ابن كثير ٤/٣٣٧ عن ابن مسعود .

(٣) ذكره ابن كثير ٤/٣٣٧ عن مسروق به .

(٤) في م : « جهل » . وفي التاج (ن ز غ) : نزغ بينهم نزغا : أفسد وأغرى . وحمل بعضهم على بعض .

(٥) سقط من : م ، ف .

يشاءُ، ومن لطفِه وصُنعِه أنه أخرجنى من السجنِ، وجاء بأهلى من البدوِ، بعدَ[1] الذى كان بينى وبينَهم من بُعدِ الدارِ، وبعدَ ما كنتُ فيه من العبودةِ والرقِّ والإسارِ.

كالذى حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ﴾ لطَف بيوسفَ[2] وصنَع له، حتى أخرجه من السجنِ، وجاء بأهلِه من البدوِ، ونزَع من قلبِه نزْغَ الشيطانِ وتحريشَه على إخوتِه[3].

وقولُه: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ﴾ بمصالحِ خلقِه وغيرِ ذلك، لا يخفَى عليه مبادئُ الأمورِ وعواقبُها ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ فى تدبيرِه.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾﴾.

٧٣/١٣ / يقولُ تعالى ذكرُه: قال يوسفُ بعدَ ما جمَع اللهُ له أبويه وإخوتَه، وبسَط عليه من الدنيا ما بسَط من الكرامةِ، ومكَّنه فى الأرضِ، متشوِّقًا إلى لقاءِ آبائِه الصالحين: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ﴾. يعنى: من مُلْكِ مصرَ ﴿وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾. يعنى من عبارةِ الرؤيا، تعديدًا لنعمِ اللهِ عليه، وشكرًا له عليها ﴿فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. يقولُ: يا فاطرَ السمواتِ والأرضِ، يا خالقَها وبارئَها ﴿أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾. يقولُ: أنت وليِّى فى دنياى على من عادانى

(١) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «بعدى».

(٢) فى م: «يوسف».

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢٢٠٣ من طريق سعيد به.

وأرادَنى بسوءٍ بنصرِك ، وتغذُونى فيها بنعمتِك ، وتَبَنِّى فى الآخرةِ بفضلِك ورحمتِك ﴿ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا ﴾ . يقول : اقبِضْنى إليك مسلمًا ، ﴿ وَأَلْحِقْنِى بِالصَّٰلِحِينَ ﴾ . يقولُ : وألحقنى بصالحِ آبائى إبراهيمَ وإسحاقَ ومَن قبلَهم من أنبيائِك ورسلِك .

وقيل : إنه لم يتمنَّ أحدٌ من الأنبياءِ الموتَ قبلَ يوسفَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾ الآية . قال : ابنُ عباسٍ يقولُ : أوّلُ نبيٍّ سأل اللَّهَ الموتَ يوسفُ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ ﴾ الآية . قال : اشتاق[(٢)] إلى لقاءِ ربه ، وأحبَّ أن يلحقَ به وبآبائِه ، فدعا اللَّهَ أن يتوفاه ، ويلحقَه بهم ، ولم يسألْ نبيٌّ قطُّ الموتَ غيرَ يوسفَ ، فقال : ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾ الآية . قال ابنُ جريجٍ : فى بعضِ القرآنِ قد قال من الأنبياءِ : تَوَفَّنى[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ تَوَفَّنِى [٢/١١٤ ظ]

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢٢٠٤ (١٢٠١٢) من طريق أسباط به ، وذكره ابن كثير ٤/ ٣٣٨ عن السدى به .

(٢) فى ص ، ف ، ت ١ ، ت ٢ : « اشتياقًا » .

(٣) ذكره ابن كثير ٤/ ٣٣٨ عن ابن عباس . وعزاه السيوطى فى الدر ٤/ ٣٩ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

﴿مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ : لما جمَع شملَه ، وأقرَّ عينَه[1] ، وهو يومئذٍ مغموسٌ في نبتِ[2] الدنيا ومُلكِها وغضارتِها ، فاشتاق إلى الصالحين قبلَه . وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : ما تمنَّى نبيٌّ قطُّ الموتَ قبلَ يوسفَ[3] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، قال : أخبرَنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزُّبيرِ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي عَروبةَ ، عن قتادةَ ، قال : لما جُمِع ليوسفَ شملُه ، وتكاملت عليه النعمُ ، سأل لقاءَ ربِّه ، فقال : ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ . قال قتادةُ : ولم يتمنَّ الموتَ أحدٌ قطُّ ، نبيٌّ ولا غيرُه ، إلا يوسفَ[4] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا هشامٌ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثني غيرُ واحدٍ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، أن يوسفَ النبيَّ ﷺ لما جمع بينَه وبينَ أبيه وإخوتِه ، وهو يومئذٍ ملكُ بمصرَ ، اشتاق إلى اللَّهِ وإلى آبائِه الصالحين إبراهيمَ وإسحاقَ ، قال : ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي /مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ . ٧٤/١٣

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن مسلمِ بنِ خالدٍ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ . قال :

---

(١) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « بعينه » .

(٢) في م : « نعيم » ، وفي تفسير ابن أبي حاتم : « في بيت نعيم من الدنيا » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢٢٠٤ من طريق سعيد به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢٢٠٤ من طريق ابن أبي عروبة به .

العبارةَ[١] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ ، يقولُ : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّـٰلِحِينَ ﴾ . يقولُ : توفَّني على طاعتِك ، واغفِرْ لي إذا توفَّيتَني[٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : قال يوسفُ - حينَ رأَى ما رأَى من كرامةِ اللَّهِ وفضلِه عليه وعلى أهلِ بيتِه حينَ جمَع اللَّهُ له شملَه ، وردَّه على والدِه ، وجمَع بينَه وبينَه فيما هو فيه من المُلْكِ والبهجةِ - : ﴿ يَـٰٓأَبَتِ هَـٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَـٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ﴾ إلى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ . ثم ارعَوَى يوسفُ ، وذكَر أن ما هو فيه من الدنيا بائدٌ وذاهبٌ ، فقال : ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ فَاطِرَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾[٣] .

وذُكِر أن بني يعقوبَ الذين فعَلوا بيوسفَ ما فعَلوا ، استغفَر لهم أبوهم ، فتاب اللَّهُ عليهم وعفا عنهم ، وغفَر لهم ذنبَهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن صالحٍ المُرِّيِّ ، عن يزيدَ الرَّقَاشيِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : إن اللَّهَ تبارَك وتعالَى لما جمَع ليعقوبَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢٢٠٣ (١٢٠٠٨) من طريق ابن أبي نجيح به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢٢٠٤ - ٢٢٠٥ من طريق أبي معاذ به ، وذكره ابن كثير ٤/ ٣٣٧، وعزاه السيوطي في الدر ٤/ ٣٩ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢٢٠٤ من طريق سلمة مختصرًا .

شمله ، وأقرَّ بعينِه ، خلا ولدُه نجيًّا ، فقال بعضُهم لبعضٍ : ألستم قد علِمتم ما صنَعتم ، وما لِقى منكم الشيخُ ، وما لقِى منكم يوسفُ ؟ قالوا : بلى . قالوا[(١)] : فيغرُّكم عفوُهما عنكم ، فكيف لكم بربِّكم ؟ فاستقام أمرُهم على أن أتوا الشيخَ ، فجلَسوا بينَ يدَيْه - ويوسفُ إلى جنبِ أبيه قاعدٌ - قالوا : يا أبانا أتيناك في أمرٍ لم تأتِك مثلُه قطُّ ، ونزَل بنا أمرٌ لم ينزِلْ بنا مثلُه . حتى حرَّكوه - والأنبياءُ أرحمُ البريةِ - فقال : مالكم يا بَنِيَّ ؟ قالوا : ألستَ قد علِمتَ ما كان منا إليك ، وما كان منا إلى أخينا يوسفَ ؟ قال : بلى . قالوا : أفلستما قد عفَوتُما ؟ قالا : بلى . قالوا : فإنَّ عفوَكما لا يُغنى عنا شيئًا إن كان اللَّهُ لم يعفُ عنا . قال : فما تُريدُون يا بنيَّ ؟ قالوا : نُريدُ أن تدعوَ اللَّهَ لنا[(٢)] ، فإذا جاءك الوحيُ من عندِ اللَّهِ بأنه قد عفَا عما صنَعنا ، قرَّت أعينُنا ، واطمأنَّت قلوبُنا ، وإلا فلا قرَّةَ عينٍ في الدنيا لنا أبدًا . قال : فقام الشيخُ ، واستقبل القبلةَ ، وقام يوسفُ خلفَ أبيه ، وقاموا خلفَهما أذلَّةً خاشعين . قال : فدعَا ، وأمَّن يوسفُ ، فلم يُجَبْ فيهم عشرين سنةً - قال صالحٌ المُرِّيُّ : يُخيفُهم - قال : حتى إذا كان رأسُ العشرين ، نزَل جبريلُ عليه السلامُ على يعقوبَ عليه السلامُ ، فقال : إن اللَّهَ تبارَكَ وتعالى بعثني إليك أُبشِّرُك بأنه قد أجاب دعوتَك في ولدِك . وأنه قد عفَا عما صنَعوا ، وأنه قد اعتقَد مواثيقَهم من بعدِك على النبوّةِ[(٣)] .

٧٥/١٣ /حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، عن أبي عمرانَ الجَوْنيِّ ، قال : واللَّهِ لو كان قتلُ يوسفَ مضَى ، لأدخَلهم اللَّهُ النارَ كلَّهم ، ولكنَّ اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أمسَك نفسَ يوسفَ ، ليَبلُغَ فيه أمرَه

---

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال » .

(٢) بعده في م : « في أمرنا » .

(٣) عرائس المجالس للثعالبي ص ١٢٤ عن صالح المري به ، وذكره ابن كثير ٣٣٩/٤ - ٣٤٠ نقلا عن الطبري .

ورحمةً لهم ، ثم يقولُ : واللَّهِ ما قصَّ اللَّهُ نبأَهم يُعيِّرُهم بذلك ، إنهم لأنبياءُ من أهلِ [٢/١١٤ظ] الجنةِ ، ولكن اللَّهَ قصَّ علينا نبأَهم ، لئلا يَقْنَطَ عبدُه .

وذُكِر أن يعقوبَ تُوُفِّي قبلَ يوسفَ ، وأوصَى إلى يوسفَ ، وأمرَه أن يدفِنَه عندَ قبرِ أبيه إسحاقَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السديِّ ، قال : لما حضَر الموتُ يعقوبَ ، أوصَى إلى يوسفَ أن يدفِنَه عندَ إبراهيمَ وإسحاقَ ، فلما مات نُفِخ فيه المُرُّ ، وحُمِل إلى الشامِ . قال : فلما بلَغوا إلى ذلك المكانِ أقبَل عيصا[1] أخو يعقوبَ ، فقال : غلَبني على الدعوةِ ، فواللَّهِ لا يَغْلِبُنى على القبرِ ، فأبَى أن يتركَهم[2] يَدْفِنوه ، فلما احتبَسوا قال هشامُ بنُ دانٍ[3] بنِ يعقوبَ - وكان هشامٌ أصمَّ - لبعضِ إخوتِه : ما لجدِّى لا يُدفَنُ ؟ قالوا : هذا عمُّك يَمْنَعُه ، قال : أرُونيه أين هو ؟ فلما رآه رفع هشامٌ يدَه ، فوجَأ بها رأسَ العيصِ وجأةً ، سقَطت عيناه على فخِذِ يعقوبَ ، فدفنا في قبرٍ واحدٍ[4] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالَى : ﴿ ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۖ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ أَجۡمَعُوٓاْ أَمۡرَهُمۡ وَهُمۡ يَمۡكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه : هذا الخبرُ الذى أخبرْتُك به من خبرِ يوسفَ ووالدِه يعقوبَ

---

(١) في م : « عيص » .

(٢) بعده في م : « أن » .

(٣) في م : « دار » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢٢٠٥ من طريق أسباط به ، وذكره ابن كثير ٤/٣٤٠ عن السدى بنحوه .

وإخوته وسائرِ ما في هذه السورةِ ﴿ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ ﴾ . يقولُ : من أخبارِ الغيبِ الذى لم تُشاهِدْه ، ولم تُعاينْه ، ولكنا ﴿ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾ ونُعَرِّفُكَهُ ، لنثبِّتَ به فؤادَك ، ونُشَجِّعَ به قلبَك ، وتَصْبِرَ على ما نالك من الأذى من قومِك في ذاتِ اللَّهِ ، وتَعْلَمَ أن من قبلَك من رسلِ اللَّهِ ، إذ صبَروا على ما نالهم فيه ، وأخذوا بالعفوِ ، وأمَروا بالعرفِ ، وأعرَضوا عن الجاهلين - فازوا بالظَّفَرِ ، وأُيِّدوا بالنصرِ ، ومُكِّنوا في البلادِ ، وغلَبوا من قصَدوا من أعدائِهم وأعداءِ دينِ اللَّهِ ، يقولُ اللَّهُ تبارَك وتعالَى لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فبهم يا محمدُ فتأسَّ ، وآثارَهم فقُصَّ ﴿ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : وما كنت حاضرًا عند إخوةِ يوسفَ ، إذ أجمَعوا ، واتفَقت آراؤُهم ، وصحَّت عزائمُهم ، على أن يُلْقُوا يوسفَ في غيابةِ الجبِّ ، وذلك كان مكرَهم الذى قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ . قولَه : ﴿ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ ﴾ . يعنى : محمدًا ﷺ ، يقولُ : ما كنت لديهم وهم يلقُونه في غيابةِ الجبِّ ﴿ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾ ، أى : بيوسفَ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾ الآية . قال : هم بنو يعقوبَ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : وما أكثرُ مشركى قومِك يا محمدُ ، ولو حرَصتَ على أن يؤمنوا بك فيُصدِّقوك ، ويتَّبِعوا ما جئتَهم به من عندِ ربِّك ، بمصدِّقيك ولا متَّبِعيك .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/‏٣٩ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لمحمدٍ ﷺ : وما تسألُ يا محمدُ هؤلاءِ الذين يُنكِرون نبوَّتَك ، ويَمتَنِعون من تصديقِك ، والإقرارِ بما جئتَهم به من عندِ ربِّك على ما تدعُوهم إليه من إخلاصِ العبادةِ لربِّك ، وهجْرِ عبادةِ الأوثانِ ، وطاعةِ الرحمنِ ، ﴿مِنْ أَجْرٍ﴾ . يعنى : من ثوابٍ وجزاءٍ منهم ، بل إنما ثوابُك وأجرُ عملِك على اللهِ . يقولُ : ما تسألُهم على ذلك ثوابًا ، فيقولوا لك : إنما تُريدُ بدعائِك إيَّانا إلى اتِّباعِك ، لنَنزِلَ لك عن أموالِنا إذا سألتَنا ذلك ، وإذْ[1] كنتَ لا تسألُهم ذلك ، فقد كان حقًّا عليهم أن يَعلَموا أنك إنما تَدعُوهم إلى ما تدعوهم إليه ، اتباعًا منك لأمرِ ربِّك ، ونصيحةً منك لهم ، وألَّا يَستَغِشُّوك .

وقولُه : ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما هذا الذى أرسلك به ربُّك يا محمدُ من النبوَّةِ والرسالةِ ، إلا ذكرٌ ، يقولُ : إلا عظةٌ وتذكيرٌ للعالمين ، ليتَّعِظوا ويتذكَّروا به .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ .

[٢/١٠٥ و] يقولُ جلَّ وعزَّ : وكم من آيةٍ فى السماواتِ والأرضِ للهِ ، وعبرةٍ وحُجَّةٍ ، وذلك كالشمسِ والقمرِ والنجومِ ، ونحوِ ذلك من آياتِ السماواتِ ، وكالجبالِ والبحارِ والنباتِ والأشجارِ ، وغيرِ ذلك من آياتِ الأرضِ . ﴿يَمُرُّونَ عَلَيْهَا﴾ . يقولُ : يُعاينونها ، فيمرُّون بها معرضين عنها ، لا يعتبرون بها ، ولا

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « إذ » .

يُفكِّرون فيها ، وفيما دلَّت عليه من توحيدِ ربِّها ، وأن الألوهةَ لا تَنْبغى[(1)] إلا للواحدِ القهارِ ، الذى خلقها وخلَق كلَّ شىءٍ ، فدبَّرها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا ﴾ : وهى فى مصحفِ عبدِ اللهِ : (يَمْشُون عليها) ؛ السماءُ والأرضُ آيتان عظيمتان[(2)] .

٧٧/١٣ / القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما يُقِرُّ أكثرُ هؤلاء - الذين وصَف عزَّ وجلَّ صفتَهم بقولِه : ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ - باللهِ أنه خالقُه ورازقُه وخالقُ كلِّ شىءٍ ، إلا وهم به مشركون فى عبادتِهم الأوثانَ والأصنامَ ، واتِّخاذِهم من دونِه أربابًا ، وزعمِهم أن له ولدًا ، تعالى اللهُ عما يقولُون [(3)]عُلوًّا كبيرًا[(3)] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عِمرانُ بنُ عُيَيْنةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ

---

(١) فى م : « تبتغى » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢٠٧ (١٢٠٣٣) ، من طريق سعيد بن بشير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٩، ٤٠ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٣ - ٣) ليست فى م ، ص ، ت ٢ ، ف .

ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ ﴾ الآية . قال : من إيمانِهم إذا قيل لهم : مَن خلَق السماءَ ، ومَن خلَق الأرضَ ، ومَن خلَق الجبالَ ؟ قالوا : اللهُ . وهم مشركون[(١)] .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ في قوله : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ . قال : تسألُهم مَن خلَقهم ، ومَن خلَق السماواتِ والأرضَ ؟ فيقولون : اللهُ . فذلك إيمانُهم باللهِ ، وهم يعبُدون غيرَه[(٢)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ وعكرمةَ : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ ﴾ الآية . قالا : يعلمون أنه ربُّهم ، وأنه خلَقهم ، وهم مشركون به[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ وعكرمةَ بنحوِه .

قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن نصرٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ . قال : من إيمانِهم إذا قيل لهم : مَن خلَق السماواتِ ؟ قالوا : اللهُ . وإذا سئلوا : ومَن خلَقهم ؟ قالوا : اللهُ . وهم يشركون به بعدُ .

قال : ثنا أبو نُعَيمٍ ، عن الفَضْلِ[(٤)] بنِ يزيدَ الثُّماليِّ ، عن عكرمةَ[(٥)] ، قال : هو

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢٢٠٧ (١٢٠٣٤) بإسناد آخر عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٤٠ إلى أبي الشيخ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٣٤١.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٣٤١ عن عكرمة وعامر .

(٤) في النسخ : « الفضيل » . والمثبت من مصادر ترجمته . وانظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٢٦٠.

(٥) بعده في ص : « عن ابن عباس » .

قولَ اللهِ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥، والزمر: ٣٨]. فإذا سُئِلوا عن اللهِ وعن صفتِه، وصَفوه بغيرِ صفتِه، وجعَلوا له ولدًا، وأشرَكوا به.

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ، قال: ثنا شَبابةُ، قال: ثنا ورقاءُ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾. إيمانُهم قولُهم: اللهُ خالقُنا ويَرزُقُنا ويُميتُنا[1].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾. فإيمانُهم قولُهم: اللهُ خالقُنا، ويَرزُقُنا ويُميتُنا.

حدَّثني المُثَنَّى، قال: أخبرَنا أبو حذيفةَ، قال: ثنا شِبلٌ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ / أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ إيمانُهم قولُهم: اللهُ خالقُنا، ويرزقُنا ويميتُنا. فهذا إيمانٌ مع شركِ عبادتِهم غيرَه. ٧٨/١٣

قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللهِ، عن ورقاءَ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾. قال: إيمانُهم قولُهم: اللهُ خالقُنا، ويرزقُنا ويميتُنا.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا هانئُ بنُ سعيدٍ وأبو معاويةَ، عن حجاجٍ، عن القاسمِ، عن مجاهدٍ، قال: يقولون: اللهُ ربُّنا، وهو يرزقُنا. وهم يشركون به بعدُ[2].

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٠١، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٤٠ إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢٢٠٧ (١٢٠٣٥)، من طريق حجاج به نحوه.

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : إيمانُهم قولُهم : اللَّهُ خالقُنا ويرزُقُنا ويميتُنا .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُمَيلةَ ، عن أبي حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ ومجاهدٍ وعامرٍ ، أنهم قالوا في هذه الآيةِ : ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ . قال : ليس أحدٌ إلا وهو يَعلَمُ أن اللَّهَ خلَقه ، وخلَق السماواتِ والأرضَ ، فهذا إيمانُهم ، ويكفُرون بما سوى ذلك[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ : في إيمانِهم هذا ، إنك لستَ تلقَى أحدًا منهم إلا أنبأك أن اللَّهَ ربُّه ، وهو الذي خلَقه ورزَقه ، وهو مشركٌ في عبادتِه[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ الآية . [٢/١١٥ظ] قال : لا تَسأَلُ أحدًا من المشركين : مَن ربُّك ؟ إلا قال : ربىَ اللَّهُ . وهو يُشرِكُ في ذلك[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ . يعني النصارى ، يقولُ : ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [لقمان : ٢٥] . ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [الزخرف : ٨٧] . ولئن سأَلتَهم : من يرزُقُكم من السماءِ والأرضِ ؟ ليقولُنَّ : اللَّهُ . وهم مع ذلك يُشرِكون به ، ويَعبدون غيرَه ، [3]ويَسْجُدون[3] للأندادِ دونَه .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٣٤١.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٣٢٨.

(٣ - ٣) في م : « يسجدون » .

حدَّثني المثنَّى ، قال : أخبرنا عمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال : أخبرنا هشيمٌ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : كانوا يُشركون به في تلبيتِهم[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ ﴾ الآية . قال : يعلمون أن اللهَ ربُّهم ، وهم يشركون به بعدُ .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ في قولِه : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ . قال : يعلمون أن اللهَ خالقُهم ورازقُهم ، وهم يُشرِكُونَ به[(٢)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : سمِعتُ ابنَ زيدٍ يقولُ : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ ﴾ الآية . قال : ليس أحدٌ يَعْبُدُ مع اللهِ غيرَه إلا وهو مؤمنٌ باللهِ ، ويَعرِفُ أن اللهَ ربُّه ، وأن اللهَ / خالقُه ورازقُه ، وهو يُشرِكُ به ، ألا ترَى كيف قال إبراهيمُ : ﴿ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ ؟ [الشعراء : ٧٥ - ٧٧] . قد عرَف أنهم يَعْبُدُونَ ربَّ العالمين مع ما يَعْبُدُونَ . قال : فليس أحدٌ يُشرِكُ به إلا وهو يؤمنُ[(٣)] به ، ألا ترَى كيف كانت العربُ تُلَبِّي تقولُ : لبَّيك اللهمَّ لبَّيك ، لبَّيك[(٤)] لا شريكَ لك ، إلا شريكٌ هو لك ، تملِكُه وما ملَكَ ؟ المشركون كانوا يقولون هذا[(٥)] .

٧٩/١٣

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٣٤١، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٤٠ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ٥/ ٤١١ (١١٤٦ - تفسير) من طريق هشيم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٤٠ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) في م : « مؤمن » . والمثبت موافق لما في مصدر التخريج .

(٤) سقط من : م ، ت ٢ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢٢٠٨ (١٢٠٣٨) عن عبد الرحمن به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٣٤١ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأۡتِيَهُمۡ غَٰشِيَةٞ مِّنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوۡ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ۝١٠٧﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : أفأمِن هؤلاءِ الذين لا يُقِرُّون بأنَّ اللَّهَ ربُّهم إلا وهم مُشرِكون في عبادتِهم إيَّاه غيرَه ، ﴿أَن تَأۡتِيَهُمۡ غَٰشِيَةٞ مِّنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾ تغشاهم من عقوبةِ اللَّهِ وعذابِه ، على شركِهم باللَّهِ ، أو تأتيَهم القيامةُ فجأةً وهم مقيمون على شركِهم وكفرِهم بربِّهم ، فيُخَلِّدَهم اللَّهُ عزَّ وجلَّ في نارِه ، وهم لا يدْرون بمجيئِها وقيامِها[1] .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿أَن تَأۡتِيَهُمۡ غَٰشِيَةٞ مِّنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾ . قال : تغشاهم .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿غَٰشِيَةٞ مِّنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾ . قال : تغشاهم[2] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « قيامتها » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٠١ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٠٨/٧ (١٢٠٤١) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٠/٤ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأۡتِيَهُمۡ غَٰشِيَةٞ مِّنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ ﴾ . أى : عقوبةٌ من عذابِ اللَّهِ[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ غَٰشِيَةٞ مِّنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : غاشيةٌ : وقيعةٌ[2] تَغْشاهم من عذابِ اللَّهِ[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُلۡ ﴾ يا محمدُ : ﴿ هَٰذِهِۦ ﴾ الدعوةُ التى أَدْعُو إليها ،/ والطريقةُ التى أنا عليها من الدعاءِ إلى توحيدِ اللَّهِ ، وإخلاصِ العبادةِ له ، دونَ الآلهةِ والأوثانِ ، والانتهاءِ إلى طاعتِه ، وتركِ معصيتِه - ﴿ سَبِيلِيٓ ﴾ وطريقتى ودعوتى ، ﴿ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ ﴾ وحدَه لا شريكَ له ﴿ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾ بذلك ، ويقينِ علمٍ منى به ﴿ أَنَا۠ ﴾ ويَدْعُو إليه على بصيرةٍ أيضًا ﴿ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ ﴾ وصدَّقنى ، وآمن بى ، ﴿ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ له تعالى ذكرُه : وقل : تنزيهًا للَّهِ وتعظيمًا له مِن أن يكونَ له شريكٌ فى مُلكِه ، أو معبودٌ سواه فى سلطانِه ،

٨٠/١٣

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٠٩/٧ (١٢٠٤٢) ، من طريق سعيد بن أبى عروبة به بنحوه .

(٢) فى م : « واقعة » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٩/١ عن معمر به ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٠٩/٧ (١٢٠٤٣) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠/٤ إلى ابن المنذر .

﴿ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ . يقول : وأنا بريءٌ من أهلِ الشركِ به ، لستُ منهم ، ولا هم منى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[١١٦/١و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنَّى ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ فى قولِه : ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾ . يقولُ : هذه دعوتى[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾ . قال : ﴿ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ ﴾ : هذا أمرى وسنتى ومنهاجى ، ﴿ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ ﴾ . قال : [2] وحقٌّ واللَّهِ على [2] من اتَّبعه أن يدعوَ إلى ما دعا إليه ، ويذكِّرَ بالقرآنِ والموعظةِ ، وينْهَى عن معاصى اللَّهِ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ابنِ أنسٍ قولَه : ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ ﴾ : هذه دعوتى .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ ﴾ . قال : هذه دعوتى .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٤٠ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٢ - ٢) فى م : « وحق الله وعلى » ، وفى ت ٢ : « وحق الله على » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢٢٠٩، ٢٢١٠ (١٢٠٤٨، ١٢٠٥٠) عن ابن زيد به ، وذكره البغوى فى تفسيره ٤/ ٢٨٤ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ[1] إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾[2] ﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا ﴾ يا محمدُ ﴿ مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا ﴾ لا نساءً ، ولا ملائكةً ، ﴿ نُّوحِىٓ إِلَيْهِم ﴾ آياتِنا ، بالدعاءِ إلى طاعتِنا ، وإفرادِ العبادةِ لنا . ﴿ مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ﴾ ، يعنى : من أهلِ الأمصارِ ، دونَ أهلِ البوادى .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ[3] إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ﴾ : لأنهم كانوا أعلمَ وأحلمَ[4] من أهلِ العمودِ[5] .

٨١/١٣ / وقولُه : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ تعالَى ذكرُه : أفلم يَسِرْ هؤلاء المشركون الذين يُكَذِّبونك يا محمدُ ، ويَجحَدون نبوَّتَك ، ويُنكِرون ما جئتَهم به من توحيدِ اللَّهِ ، وإخلاصِ الطاعةِ والعبادةِ له فى الأرضِ ، ﴿ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ إذ كذَّبوا رسلَنا ، ألم نُحِلَّ بهم عقوبتَنا ، فنهلِكْهم بها ، ونُنجِّ منها رسلَنا وأتباعَهم[6] ، فيتفكَّروا فى ذلك ويعتَبِروا ؟

---

(١) فى ت ١، ت ٢ : « يوحى » . وهى - بالياء مبنيًا للمفعول - قراءة السبعة غير عاصم فى رواية حفص عنه . ينظر السبعة ص ٣٧٣.

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢ : « يعقلون » بالياء ، وهى قراءة حمزة وابن كثير وأبي عمرو والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ٣٦٥.

(٣) فى ت ١، ت ٢، ف : « يوحى » .

(٤) فى ص ، ف : « أحكم » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢٢١٠ (١٢٠٥٢) من طريق سعيد به ، وأهل العماد : أهل الأخبية ؛ وهم الذين لا ينزلون غيرها ، ويقال لهم : أهل العمود أيضًا . ينظر تاج العروس (ع م د) .

(٦) فى م : « وأتباعنا » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ قولَه : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ[1] إِلَيْهِم ﴾ . قال : إنهم قالوا : ﴿ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ﴾ [الأنعام: ٩١] . قال : وقولُه : ﴿ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾ . وقولُه : ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا ﴾ . وقولُه : ﴿ أَفَأَمِنُوٓا۟ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ ﴾ . وقولُه : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ ﴾ مَن[2] أهلَكنا ؟ قال : فكلُّ ذلك قال لقريشٍ : أفلم يسيروا في الأرضِ ، فينظُروا في آثارِهم ، فيعتبروا ويتفكَّروا[3] ؟

وقولُه : ﴿ وَلَدَارُ ٱلْـَٔاخِرَةِ خَيْرٌ ﴾ . يقولُ تعالَى ذكرُه : هذا فعْلُنا في الدنيا بأهلِ ولايتِنا وطاعتِنا ، أنَّ عقوبتَنا إذا نزَلت بأهلِ معاصينا والشركِ بنا ، أنجيناهم منها ، وما في الدارِ الآخرةِ لهم خيرٌ .

وترَك ذكرَ ما ذكَرنا اكتفاءً بدَلالةِ قولِه : ﴿ وَلَدَارُ ٱلْـَٔاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ﴾ . عليه ، وأُضيفت الدارُ إلى الآخرةِ ، وهى الآخرةُ ، لاختلافِ لفظيهما[4] ، كما قيل : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴾ [الواقعة: ٩٥] . وكما قيل : أتيتُك عامَ

---

(١) في ت ١، ت ٢، ف : « يوحى » .

(٢) في الدر المنثور : « كم » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٤٠ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، س ، ف : « لفظهما » .

الأوّلِ[١] ، وبارحةَ الأولى ، وليلةُ الأولى ، ويومَ الخميسِ . وكما قال الشاعرُ[٢] :

أَتَمْدَحُ فَقْعَسًا وتَذُمُّ بيننا ألا لِلّهِ أُمُّكَ مِنْ هَجِينِ
ولَوْ أَقْوَتْ[٣] عَلَيْكَ دِيارُ عبسٍ عَرَفْتَ الذُّلَّ عِرْفانَ اليَقِينِ

يعني عرفانًا به يقينًا .

فتأويلُ الكلامِ : وللدارُ الآخرةُ خيرٌ للذين اتقَوُا اللَّهَ بأداءِ فرائضِه ، واجتنابِ معاصيه .

وقولُه : ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ[٤] ﴾ . يقولُ : أفلا يعقلُ هؤلاء المشركون باللَّهِ حقيقةَ ما نقولُ[٥] لهم ، ونُخبِرُهم[٦] به من سوءِ عاقبةِ الكفرِ ، وغِبِّ ما يَصيرُ إليه حالُ أهلِه ، مع ما قد عاينوا ورأَوا وسمِعوا ، مما حلَّ بمَن[٧] قبلَهم من الأممِ الكافرةِ المكذِّبةِ رسلَ ربِّها .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ ﴾ .

٨٢/١٣ / يقولُ تعالى ذكرُه : وما أرسلنا مِن قَبلِك إلا رجالًا نُوحِي إليهم مِن أهلِ

(١) في ص، ت ١، ف : « الأولى » .
(٢) معاني القرآن للفراء ٢/٥٦ غير منسوبين .
(٣) في ص، ت ١، ت ٢، ف : « أقرت » . ويقال : أقوت الدار إقواء : إذا أقفرت وخلت من أهلها . اللسان (ق و ى) .
(٤) في ص، ت ١، ت ٢، ف : « يعقلون » .
(٥) في ص، ت ١، ت ٢، ف : « يقول » .
(٦) في ص، ت ١، ت ٢، ف : « يخبرهم » .
(٧) في ص، ت ٢ : « بهم بمن » ، وفي م : « بما » ، وفي ف : « بهم عن قبلهم » .

القُرى ، فدَعَوْا مَنْ أرسَلنا إليهم ، فكذَّبوهم ، وردُّوا ما أتوا به من عندِ اللهِ ، ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ [٢/١١٦ظ] الذين أرسلناهم إليهم ، منهم أن يُؤْمِنوا باللهِ ، ويُصَدِّقوهم فيما أتَوهم به من عندِ اللهِ ، وظَنَّ الذين أرسلناهم إليهم من الأممِ المكذِّبةِ ، أن الرسلَ الذين أرسلناهم ، قد كذَبوهم ؛ فيما كانوا أخبَروهم عن اللهِ ، من وعدِه إياهم نصرَهم عليهم ، ﴿ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا ﴾ ، وذلك قولُ جماعةٍ من أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو السائبِ سَلْمُ بنُ جُنادةَ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ ﴾ . قال : لما أيِست الرسلُ أن يَسْتَجيبَ لهم قومُهم ، وظن [(١)] قومُهم أن الرسلَ قد [(١)] كذَبوهم ، جاءهم النصرُ على ذلك ، فنُنجِّي من نشاءُ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ الضريرُ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن مسلمٍ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه . غيرَ أنه قال في حديثِه ، قال : أيِست الرسلُ . ولم يَقُلْ : لما أيِست .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ أن يُسلِمَ قومُهم ، وظنَّ قومُ الرسلِ أن الرسلَ قد كَذَبوا - ﴿ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا ﴾[(٣)] .

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الرسل أن قومهم » . ينظر مصدرى التخريج .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١١٥١ - تفسير) من طريق أبي معاوية به ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢١٦/٧ (١٢٠٦٧) من طريق الأعمش به .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١١٤٨ - تفسير) من طريق عطاء به .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبي الضحى ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عُيينةَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ ﴾ . قال : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ من قومِهم ، وظنّ قومُهم أن الرسلَ قد كَذَبوا ﴿ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا ﴾[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حُصَينٍ ، عن عمرانَ السُّلَميِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ ﴾ : أَيِس الرسلُ من قومِهم أن يُصَدِّقوهم ، وظنّ قومُهم[3] أن الرسلَ قد كَذَبتهم[4] .

حدَّثنا عمرو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن حُصَينٍ ، عن عِمرانَ بنِ الحارثِ السُّلَميِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ . قال : استيأَس الرسلُ من قومِهم أن يَسْتَجِيبوا لهم ، ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ ﴾ . قال : ظنّ قومُهم أنهم جاءوهم بالكذبِ[5] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعت حُصينًا ، عن عِمرانَ بنِ الحارثِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ من أن يَسْتَجِيبَ لهم

---

(١) تفسير الثورى ص ١٤٨ .

(٢) أخرجه الثورى في تفسيره ص ١٤٨ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢٢١١ (١٢٠٥٩) ، عن عطاء به .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « قوم » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢٢١١ (١٢٠٥٧) من طريق عبد الرحمن به .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١١٤٧ - تفسير) من طريق حصين به ، والأثر في تفسير مجاهد ص٤٠٢ عن حصين به .

قومُهم ، وظنَّ قومُهم أن قد كَذَبوهم ، ﴿ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾ .

حدَّثنى أبو حَصِينٍ عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ بنِ يونسَ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ ، قال : ثنا حُصَينٌ ، عن عمرانَ بنِ الحارثِ ، عن ابنِ عباسٍ في هذه الآيةِ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾[1] . قال : استيأس الرسلُ مِن / قومِهم أن يُؤمِنوا ، وظنَّ قومُهم أن الرسلَ قد كَذَبوهم فيما وعدوا ، وكُذِّبوا - ﴿ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾ . ٨٣/١٣

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن حُصَينٍ ، عن عِمرانَ بنِ الحارثِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ من نصرِ قومِهم ، ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾ : ظنَّ قومُهم أنهم قد كَذَبوهم .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصَّبَّاحِ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرَنا حُصَينٌ ، عن عِمرانَ بنِ الحارثِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ . قال : من قومِهم أن يُؤمِنوا بهم ، وأن يَستجِيبوا لهم ، وظنَّ قومُهم أن الرسلَ قد كَذَبوهم - ﴿ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾ . يعنى : الرسلَ .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هشيمٌ ، عن حُصَينٍ ، عن عِمرانَ بنِ الحارثِ ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه سواءً .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ بنُ عطاءٍ ، عن هارونَ ، عن عبادٍ القُرَشىِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ معاويةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾ ، خفيفةً[2] ، وتأويلُها عندَه : وظنَّ القومُ أن الرسلَ قد كَذَبوا[3] .

---

(١) إلى هنا ينتهى الخرم بالمخطوطة (س) ، والمشار إليه فى ص ٢٠٧.

(٢) فى ت ١، ت ٢، س، ف : « حقيقة » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٤٨.

حدَّثنا أبو بكرٍ ، قال : ثنا طَلْقُ بنُ غَنَّامٍ ، عن زائدةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ من قومِهم أن يُصدِّقوهم ، وظنَّ قومُهم أنْ قد كذَبتهم رسلُهم - ﴿ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا ﴾[١] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ ﴾ . يعني : أَيِس الرسلُ من أن يَتَّبِعَهم قومُهم ، وظنَّ قومُهم أن الرسلَ قد كذَبوا ، فينصرُ اللَّهُ الرسلَ ، ويَبعثُ العذابَ[٢] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا ﴾ : حتى إذا استيأَس الرسلُ من قومِهم أن يُطيعوهم ويتَّبِعوهم ، وظنَّ قومُهم أن رسلَهم كذَبوهم - ﴿ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا ﴾[٢] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضيلٍ ، عن حُصَينٍ ، عن عِمرانَ بنِ الحارثِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ من قومِهم ، ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ ﴾ . قال : فما أبطأَ عليهم إلا من ظنِّ أنهم قد كذَبوا .

قال : ثنا آدمُ العسقلانيُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخبرَنا حُصَينُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن عِمرانَ بنِ الحارثِ قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ ﴾ . خفيفةً[٣] . وقال ابنُ عباسٍ : ظنَّ القومُ أن الرسلَ قد كذَبوهم ،

---

(١) ينظر ما تقدم في ص ٣٨٣.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٣٤٨.

(٣) في ت ٢، س، ف: «حقيقة».

خفيفة[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾[2] الآية . قال : حتى إذا استيأَس الرسلُ[2] من قومِهم ، وظنَّ قومُهم أن الرسلَ قد كَذَبوهم[3] .

/ قال : ثنا محمدُ بنُ فُضَيلٍ ، عن خُصَيفٍ ، قال : سألْت سعيدَ [٢/١١٧و] بنَ جبيرٍ عن قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ : من قومِهم ، وظنَّ الكفارُ أنهم هم كُذِبوا . ١٣/٨٤

حدَّثني يعقوبُ والحسنُ بنُ محمدٍ ، قالا : ثنا إسماعيلُ ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا كلثومُ بنُ جبرٍ[4] : عن سعيدِ بنِ جبيرٍ قولَه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ[1] وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾ . قال : استيأَس الرسلُ[2] من قومِهم أن يُؤمِنوا ، وظنَّ قومُهم أن الرسلَ قد كَذَبتهم .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا عارمٌ أبو النعمانِ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، قال : ثنا شعيبٌ ، قال : ثنى إبراهيمُ بنُ أبي حُرَّةَ[5] الجَزَرِىُّ[6] ، قال : سأل فتًى من قريشٍ سعيدَ بنَ جبيرٍ ، فقال له : يا أبا عبدِ اللهِ ، كيف تقرأ هذا الحرفَ ؟ فإنى إذا

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ٥/٤١٦ (١١٤٩ - تفسير) من طريق حصين به .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، س ، ف .

(٣) تقدم تخريجه في ص ٣٨٣ حاشية (٣) .

(٤) في ص : « نصر » ، وفى ت ٢ : « جبير » . وانظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٢٠٠ .

(٥) في م : « حمزة » . وانظر التاريخ الكبير ١/ ٢٨١ ، والجرح والتعديل ٢/ ٩٦ .

(٦) في س ، ف : « الحررى » ، وفى ت ١ : « الخدرى » ، وفى ت ٢ : « الجدرى » . وانظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٨٨ .

أتيتُ عليه تمنَّيتُ أن لا أقرأَ هذه السورةَ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ ﴾ . قال : نعم ، حتى إذا استيأس الرسلُ من قومِهم أن يُصدِّقوهم ، وظنَّ المُرسَلُ[1] إليهم أن الرسلَ كَذَبوا . قال : فقال الضحاكُ بنُ مزاحمٍ : ما رأيت كاليومِ قَطُّ رجلًا يُدْعَى إلى علمٍ فيتلكَّأُ ، لو رحَلْتُ في هذه إلى اليمنِ كان قليلًا[2] .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا ربيعةُ بنُ كلثوم ، قال : ثني أبي ، أن[3] مسلمَ بنَ يسارٍ سأل[4] سعيدَ بنَ جبيرٍ ، فقال : يا أبا عبدِ اللهِ ، آيةٌ بلَغت مني كلَّ مبلغٍ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ ﴾ ، [5] فهذا الموتُ أن تظنَّ[6] الرسلُ أنهم قد كُذِبوا[5] ، [7] أو نظنَّ[7] أنهم قد كُذِبوا - مخففةً - قال : فقال سعيدُ بنُ جبيرٍ : يا أبا عبدِ الرحمنِ ، حتى إذا استيأس الرسلُ من قومِهم أن يستجيبوا لهم ، وظنَّ قومُهم أن الرسلَ كَذَبتهم - ﴿ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا ﴾ ، ﴿ فَنُجِّيَ[8] مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾ . قال : فقام مسلمٌ إلى سعيدٍ فاعتنقه ، وقال :

---

(١) في ت ١ ، س ، ف : « الرسل » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٣٤٨ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٤١ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « رجل » ، وبعده في ف : « رجلا » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٦) في الدر المنثور : « نظن » .

(٧ - ٧) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ويظن » .

(٨) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فننجي » ، وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي ، وخلف العاشر ، بنونين الأولى مضمومة والثانية ساكنة والياء فيها ساكنة أيضا . ينظر السبعة ص ٣٥٢ ، والنشر ٢/ ٢٢٢ .

فرَّج اللهُ عنك كما فرَّجت عني[1].

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عبَّادٍ ، قال : ثنا وُهَيبٌ ، قال : ثنا أبو المُعَلَّى العطارُ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ ﴾ . قال : استيأَس الرسلُ من إيمانِ قومِهم ، وظنَّ قومُهم أن الرسلَ قد كذَبوهم ما كانوا يُخبِرونهم ويُبلِغونهم[2].

قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ أن يُصدِّقَهم قومُهم ، وظنَّ قومُهم أن الرسلَ قد كَذَبوا - جاء الرسلَ نصرُنا[3].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

[4]حدَّثني المُثَنَّى ، قال : أخبرَنا أبو حُذيفةَ ، قال : حدَّثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[4].

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجَّاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في هذه الآيةِ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ من قومِهم ، وظنَّ قومُهم أن الرسلَ قد كَذَبت[5].

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٣٤٩ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٤١ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٢) ينظر ما تقدم في ص٣٨٤ حاشية (٢) .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٠٢ .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١ ، س ، ف .

(٥) تقدم تخريجه في ص ٣٨٣ حاشية (٣) .

قال : ثنا حمادٌ ، عن كُلْثُومِ بنِ جَبرٍ ، قال : قال لى سعيدُ بنُ جبيرٍ : سألنى سيدٌ من ساداتِكم[(١)] عن هذه الآيةِ ، فقلتُ : استيأس الرسلُ من قومِهم ، وظنَّ قومُهم أن الرسلَ قد كَذَبت .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وَهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ ﴾ . قال : استيأس الرسلُ أن يُؤمِنَ قومُهم بهم ، وظنَّ قومُهم المشركون / أن الرسلَ قد كُذِبوا ما وعَدهم اللهُ من نصرِه إياهم عليهم وأُخْلِفُوا . وقرأ : ﴿ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾ . قال : جاء الرسلَ النصرُ حينئذٍ . قال : وكان أُبَيٌّ يقرَؤُها : (كَذَبوا)[(٢)] .

٨٥/١٣

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ بنُ عطاءٍ ، عن سعيدٍ ، عن أبي المتوكلِ ، عن أيوبَ بنِ أبي صفوانَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ الحارثِ ، أنه قال : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ من إيمانِ قومِهم ، ﴿ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ ﴾ : وظنَّ القومُ أنهم قد كَذَبوهم فيما جاءُوهم به[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : ظنَّ[(٤)] قومُهم أن رسلَهم قد كَذَبوهم فيما وعَدوهم به[(٥)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضَيلٍ ، عن جحشِ بنِ زيادٍ الضَّبِّيِّ ، عن تميمِ بنِ حَذْلَمٍ ، قال : سمِعت عبدَ اللهِ بنَ مسعودٍ يقولُ في هذه

---

(١) في ت ١، ت ٢، س : « سادات لهم » ، وفي ف : « ساداتهم » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢١٢/٧ (١٢٠٦٥) من طريق آخر عن ابن زيد .

(٣) ذكره ابن حجر في فتح الباري ٣٦٩/٨ عن عبد الله بن الحارث .

(٤) بعده في ت ١، ف : « أن » .

(٥) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٣٥٥/٥ عن الضحاك بنحوه .

الآية : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾ . قال : استيأس الرسلُ من إيمانِ قومِهم أن يُؤمِنوا بهم ، وظنَّ قومُهم حينَ أبطَأَ الأمرُ ، أنهم قد كُذِبوا[1] ؛ بالتخفيفِ[2] .

حدَّثنا أبو المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي المُعَلَّى ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ . قال : استيأس الرسلُ من نصرِ قومِهم[3] ، وظنَّ قومُ الرسلِ أن الرسلَ قد كذَبوهم[4] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ ثابتٍ ، عن أبيه ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ أن يُصدِّقوهم[5] ، وظنَّ قومُهم أن الرسلَ قد كذَبوهم .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : [٢/١٧ظ] ثنا إسرائيلُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ أن يُصدِّقَهم قومُهم ، [6]وظنَّ قومُهم[6] أن الرسلَ قد كذَبوهم[7] .

حدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحاكَ[8] في قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ .

---

(١) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « مخففة » .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١١٥٠ - تفسير) ، وعبد الرزاق ١/ ٣٢٩ ، والطبراني في الكبير ٩/ ١٤٨ (٨٦٧٥) من طريق تميم بن حذلم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٤١ ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) بعده في ف : « وظنوا » .

(٤) ينظر ما تقدم في ص ٣٨٧ ، ٣٨٨ .

(٥) في ت ٢ : « يصدقهم قومهم » .

(٦ - ٦) سقط من : س ، ف .

(٧) ينظر ما تقدم في ص ٣٨٤ .

(٨) بعده في ص ، ت ٢ : « يقول » .

يقولُ: استيأسوا من قومِهم أن يُجيبوهم ويُؤمنوا بهم، ﴿وَظَنُّوٓاْ﴾. يقول: وظنَّ قومُ الرسلِ أن الرسلَ قد كذَبوهم الموعدَ.

والقراءةُ على هذا التأويلِ الذي ذكرنا في قولِه: ﴿كُذِبُواْ﴾ بضمِّ الكافِ، وتخفيفِ الذالِ، وذلك أيضًا قراءةُ بعضِ قرأَةِ أهلِ المدينةِ، وعامَّةِ قرأَةِ أهلِ الكوفةِ[1].

وإنما اخترنا هذا التأويلَ وهذه القراءةَ؛ لأن ذلك عقيبَ قولِه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ[2] إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾. فكان ذلك دليلًا على أن إياسَ الرسلِ كان من إيمانِ قومِهم الذين أُهلِكوا، وأن المضمرَ في قولِه: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ﴾. إنما هو من ذكرِ الذين من قبلِهم من الأممِ الهالكةِ، وزاد ذلك وضوحًا أيضًا إتباعُ اللهِ في سياقِ الخبرِ عن الرسلِ وأممِهم قولَه: ﴿فَنُجِّىَ[3] مَن نَّشَآءُ﴾ إذ الذين أُهلِكوا هم الذين ظنُّوا أن الرسلَ قد كذَبتهم، فكذَّبوهم ظنًّا منهم أنهم قد كذَبوهم.

٨٦/١٣ / وقد ذهَب قومٌ ممن قرأ هذه القراءةَ إلى غيرِ التأويلِ الذي اخترنا، ووجَّهوا معناه إلى: حتى إذا استيأَس الرسلُ من إيمانِ قومِهم، وظنَّت الرسلُ أنهم قد كُذِبوا فيما وُعِدوا من النصرِ.

---

(١) هي قراءة عاصم، وحمزة والكسائي، وأبو جعفر وخلف العاشر، والباقون بتشديد الذال (كُذِّبوا). وينظر السبعة ص ٣٥٠، والنشر ٢/ ٢٢٢، والإتحاف ص ١٦٢.

(٢) في ت ١، ت ٢، س: «يوحى». وهي قراءة السبعة غير عاصم في رواية حفص عنه. وتقدمت نسبة هذه القراءة في ص ٣٨٠.

(٣) في ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «فننجي».

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ عمرَ[1] ، قال : ثنا ابنُ جريجٍ ، عن ابنِ أبي مُلَيكةَ ، قال : قرَأ ابنُ عباسٍ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ ﴾ . قال : كانوا بشرًا ، ضَعُفوا ويئسوا[2] .

قال : ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبرَني ابنُ أبي مُليكةَ ، عن ابنِ عباسٍ قرَأ[3] ﴿ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ ﴾ ، خفيفةً . قال ابنُ جريجٍ : أقولُ كما يقولُ : أُخلِفُوا . قال عبدُ اللَّهِ : قال[4] لي ابنُ عباسٍ : كانوا بَشَرًا . وتلا ابنُ عباسٍ : ﴿ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة : ٢١٤] . قال ابنُ جريجٍ : قال ابنُ أبي مليكةَ : ذهَب بها إلى أنهم ضعُفوا ، فظنُّوا أنهم[5] أُخلِفوا .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبي الضُّحى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ أنه قرَأ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ ﴾ ، مخففةً . قال عبدُ اللَّهِ : هو الذي تكره[6] .

---

(١) في ت ، س : « عمرو » . وانظر تهذيب الكمال ١٩/ ٤٦١ .

(٢) أخرجه البخاري (٤٥٢٤) ، والنسائي في الكبرى (١١٢٥٦) من طريق ابن جريج به بنحوه ، والطبراني في الكبير ١١/ ١٢٤ (١١٢٤٥) من طريق ابن أبي مليكة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٤٠ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

(٣) في ص ، ت ٢، س ، ف : « قرأها » .

(٤) في ص ، س ، ف : « ثم قال » .

(٥) بعده في ت ١: « قد » .

(٦) في ت ٢: « يكره » ، وفي ف : « نكره » . والأثر في تفسير الثوري ص ١٤٨ .

قال: ثنا أبو عامرٍ، قال: ثنا سفيانُ، عن سليمانَ[1]، عن أبي الضُّحى، عن مسروقٍ، أن رجلًا سأل عبدَ اللهِ بنَ مسعودٍ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ﴾. قال: هو الذي تكرَه[2]، مخففةً.

قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شعبةُ، عن أبي بِشْرٍ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ أنه قال في هذه الآيةِ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ﴾. قلت: كُذِبوا! قال: نعم، ألم[3] يكونوا بشرًا؟

حدَّثنا الحارثُ، قال: ثنا عبدُ العزيزِ، قال: ثنا إسرائيلُ، عن سِماكٍ، عن عِكْرمةَ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ﴾. قال: كانوا بشرًا، قد ظنُّوا.

وهذا تأويلٌ، وقولُ غيرِه من أهلِ التأويلِ أولى عندى بالصوابِ، وخلافُه من القولِ أشبهُ بصفاتِ الأنبياءِ والرسلِ، إن جاز أن يَرْتابوا بوعدِ اللهِ إياهم، ويَشكُّوا في حقيقةِ خبرِه، مع معاينتِهم من حججِ اللهِ وأدلتِه ما لا يعاينُه المرسَلُ إليهم، فيُعذَروا في ذلك، إنَّ المرسَلَ إليهم لأولَى في ذلك منهم بالعذرِ[4]. وذلك قولٌ إن قاله قائلٌ لا يَخْفَى أمرُه، وقد ذُكِر هذا التأويلُ الذي ذكَرناه أخيرًا عن ابنِ عباسٍ لعائشةَ فأنكَرته أشدَّ النُّكرةِ فيما ذُكِر لنا.

---

(١) في ت ١: «سلمان».

(٢) في س: «يكره»، وفي ف: «نكره».

(٣) في ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «لم».

(٤) يعني أنه لا مانع من عروض مثل هذا الظن لكل من الخلق على وجه لا يستقر ولا يستمر عليه ولئن كان هذا الظن يعرض للأنبياء على هذا الوجه الذي لا يستمر، فإن المرسل إليهم لَهُمْ أولى منهم في ذلك عذرا. ينظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٥/ ١٢٧.

ذكرُ الروايةِ بذلك عنها ، رضوانُ اللهِ عليها :

حدثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا ابنُ جُرَيجٍ ، عن ابنِ أبي مُلَيكةَ ، قال : قرَأ ابنُ عباسٍ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ ﴾ . فقال : كانوا بشرًا ضَعُفوا ويَئِسوا . قال ابنُ أبي مليكةَ : فذكَرتُ ذلك لعروةَ ، فقال : قالت عائشةُ : مَعاذَ اللهِ ، ما حدَّث اللهُ / رسولَه شيئًا قطُّ إلا علِم أنه سيكونُ قبلَ أن يموتَ ، ولكن لم يَزَلِ البلاءُ بالرسلِ ، حتى ظنَّ الأنبياءُ أن مَن تبِعهم قد كذَّبوهم ، فكانت تقرؤُها (قد كُذِّبوا) تُثقِّلُها . ٨٧/١٣

قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرني [٢/١١٨و] ابنُ أبي مُلَيكةَ أن ابنَ عباسٍ قرَأ : ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ ﴾ ، خفيفةً . قال عبدُ اللهِ : ثم قال لي ابنُ عباسٍ : كانوا بشرًا . وتلا ابنُ عباسٍ : ﴿ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ ﴾ [البقرة : ٢١٤] . قال ابنُ جُرَيجٍ : قال ابنُ أبي مليكةَ : يَذهَبُ بها إلى أنهم ضَعُفوا ؛ فظنُّوا أنهم أُخلِفُوا . قال ابنُ جُرَيجٍ : قال ابنُ أبي مُليكةَ : وأخبرني عروةُ عن عائشةَ ، أنها خالَفت ذلك وأبَتْه ، وقالت : ما وعَد اللهُ محمدًا ﷺ من شيءٍ إلا وقد علِم أنه سيكونُ ، حتى مات ، ولكنه لم يَزَلِ البلاءُ بالرسلِ ، حتى ظنُّوا أن مَن معهم من المؤمنين قد كَذَّبوهم . قال ابنُ أبي مُلَيكةَ في حديثِ عروةَ : كانت عائشةُ تقرؤُها : (وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبوا) ، مثقَّلةً للتكذيبِ .

قال : ثنا سليمانُ بنُ داودَ الهاشميُّ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني صالحُ بنُ كيسانَ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ ، قال : قلتُ لها : قولُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ ﴾ ؟ قال : قالت عائشةُ :

لقد استيقَنوا أنهم قد كُذِّبوا . قلت : كُذِبوا ؟ قالت : مَعاذَ اللَّهِ ، لم تَكُنِ الرسلُ تظنُّ (١) ذلك بربِّها (١) ، إنما هم أتباعُ الرسلِ ؛ لما استأخَر عنهم الوحيُ واشتدَّ عليهم البلاءُ ، ظنَّت الرسلُ أن أتباعَهم قد كَذَّبوهم - ﴿ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾ (٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمرٍ (٣) ، عن الزُّهريِّ ، عن عُروةَ ، عن عائشةَ ، قالت : حتى إذا استيأَس الرسلُ ممن كذَّبهم من قومِهم أن يُصَدِّقوهم ، وظنَّت الرسلُ أن مَن قد آمَن من قومِهم قد كَذَّبوهم ، جاءهم نصرُ اللَّهِ عندَ ذلك .

فهذا ما رُوِي في ذلك عن عائشةَ ، غيرَ أنها كانت تَقرأُ : (كُذِّبُوا) بالتشديدِ وضمِّ الكافِ ، بمعنى ما ذكَرنا عنها ، من أن الرسلَ ظنَّت بأتباعِها الذين قد آمنوا بهم ، أنهم قد كَذَّبوهم ، فارتدُّوا عن دينِهم ، استبطاءً منهم للنصرِ .

وقد بيَّنا أن الذي نَخْتارُ من القراءةِ في ذلك والتأويلِ غيرُه في هذا الحرفِ خاصةً (٤) .

وقال آخرون ممن قرَأ قولَه : (كُذِّبُوا) بضمِّ الكافِ وتشديدِ الذالِ : معنى ذلك : حتى إذا استيأَس الرسلُ من قومِهم أن يُؤْمِنوا بهم ويُصَدِّقوهم ، وظنَّت

(١ - ١) في النسخ : « يوما » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٢) أخرجه البخاري (٤٦٩٥) من طريق إبراهيم به ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢٢١١ (١٢٠٦٠) من طريق الزهري به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٤٠ إلى أبي عبيد وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

(٣) بعده في ص ، س ، ف : « عن قتادة » .

(٤) ينظر ما تقدم في ص ٣٩٢ .

الرسلُ - بمعنى : واستيقنت - أنهم قد كذَّبهم أممُهم ، جاءت الرسلَ نُصْرَتُنا ، وقالوا : الظنُّ في هذا الموضعِ[1] بمعنى العلمِ ، من قولِ الشاعرِ[2] :

فَظَنُّوا بأَلْفَيْ فارِسٍ مُتَلَبِّبٍ ... سَراتُهُمُ في الفارِسيِّ المُسَرَّدِ[3]

٨٨/١٣

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، وهو قولُ قتادةَ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ من إيمانِ قومِهم ، (وظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا) ، أي : استيقنوا أنه لا خيرَ عندَ قومِهم ولا إيمانَ - ﴿ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ . قال : من قومِهم ، (وظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا) . قال : وعلِموا أنهم قد كُذِّبوا - ﴿ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾[4] .

وبهذه القراءةِ كانت تَقْرأُ عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ والشامِ ، أعنى بتشديدِ الذالِ من (كُذِّبوا) ، وضمِّ كافِها[5] .

وهذا التأويلُ الذى ذهَب إليه الحسنُ وقتادةُ فى ذلك - إذا قُرِئَ بتشديدِ الذالِ وضمِّ الكافِ - خلافٌ لما ذكَرنا من أقوالِ جميعِ مَنْ حكَينا قولَه من الصحابةِ ؛ لأنه

---

(١) سقط من : م .

(٢) هو دريد بن الصمة ، وتقدم البيت فى ١/ ٦٢٤. وروايته هناك . فقلت لهم ظنوا بألفي مدجج .

(٣) فى ص ، ت ١ : « المشرو » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٣٢٩ عن معمر به ، وذكره البغوي في تفسيره ٤/ ٢٨٦ عن قتادة بنحوه .

(٥) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر ويعقوب . انظر النشر ٢/ ٢٢٢، وإتحاف فضلاء البشر ص ١٦٢ . وينظر ما تقدم في ص ٣٩٢.

لم يوجِّه[1] الظنَّ في هذا الموضعِ منهم أحدٌ إلى معنى العلمِ واليقينِ ، مع أن الظنَّ إنما استعمَله العربُ في موضعِ العلمِ ، فيما كان من علمٍ أُدْرِك من جهةِ الخبرِ ، أو من غيرِ وجهِ المشاهدةِ والمعاينةِ ؛ فأما ما كان من علمٍ أُدْرِك من وجهِ المشاهدةِ والمعاينةِ ، فإنها لا تستعملُ فيه الظنَّ ، لا تكادُ تقولُ : أظُنُّني حيًّا ، وأظُنُّني إنسانًا ، بمعنى : أعلَمُني إنسانًا ، وأعْلَمُني حيًّا . والرسلُ الذين كذَّبتْهم أممُهم ، لاشكَّ أنها كانت لأُممِها شاهدةً ، ولتكذيبِها إياها منها سامعةً ، فيقالَ فيها : ظنَّتْ بأُممِها أنها كذَّبتها .

ورُوِي عن مجاهدٍ في ذلك قولٌ هو خلافُ جميعِ ما ذكَرنا من أقوالِ الماضين الذين سمَّينا أسماءَهم وذكَرنا أقوالَهم ، وتأويلٌ خلافُ تأويلِهم ، وقراءةٌ غيرُ قراءةِ جميعِهم ؛ وهو أنه ، فيما ذُكِر عنه ، كان يقرأُ : (وظَنُّوا أنَّهُمْ قَدْ كَذَبُوا) بفتحِ الكافِ والذالِ وتخفيفِ الذالِ .

ذكرُ الروايةِ عنه بذلك

حدَّثني أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا أبو عُبيدٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ أنه قرَأها : (كَذَبُوا) بفتحِ الكافِ ، بالتخفيفِ[2] .

وكان يتأوَّلُه كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : استيأَس الرسلُ أن يعذِّبَ قومُهم ، وظنَّ قومُهم أن الرسلَ قد كَذَبوا - ﴿ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾ . قال : جاء الرسلَ نصرُنا . قال مجاهدٌ : قال في

---

(١) في ص ، ت ٢ ، ف : « يوجد » ، وفي ت ١ : « يوجه » .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٤/ ٢٨٦ ، والثعالبي في تفسيره ٢/ ٢٥٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٤١ إلى المصنف ، وهذه القراءة شاذة لم يقرأ بها أحد من العشرة .

« المؤمن » : ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ [غافر : ٨٣] . قال : قولُهم نحن أعلمُ منهم ، ولن نُعذَّبَ . وقولُه : ﴿ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [غافر : ٨٣] . قال : حاق بهم ما جاءت به رسلُهم من الحقِّ .

/ وهذه قراءةٌ لا أستجيزُ القراءةَ بها ، لإجماعِ الحجةِ من قرأةِ الأمصارِ على خلافِها ، ولو جازت القراءةُ بذلك لاحتملَ وجهًا من التأويلِ وهو أحسنُ مما تأوَّله مجاهدٌ ، وهو : حتى إذا استيأس الرسلُ من عذابِ اللهِ قومَها المكذِّبةَ بها ، وظنَّت الرسلُ أن قومَها قد كَذَّبوا وافترَوا على اللهِ بكفرِهم بها . ويكونُ الظنُّ حينئذٍ موجَّهًا إلى معنى العلمِ ، على ما تأوَّله الحسنُ وقتادةُ . ٨٩/١٣

وأما قولُه : ﴿ فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ ﴾ . فإن القرأةَ اختلَفت في قراءتِه ؛ فقرأه عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ ومكةَ والعراقِ : (فَنُنْجِي) - مُخَفَّفةً[2] - ﴿ مَن نَّشَآءُ ﴾ بنونين[3] ؛ بمعنى : فنُنجي نحن من نشاء من رسلِنا والمؤمنين بنا ، دونَ الكافرين الذين كذَّبوا رسلَنا ، إذا جاء الرسلَ نصرُنا . واعتلَّ الذين قرءوا ذلك كذلك ، أنه إنما كُتب في المصحفِ بنونٍ واحدةٍ ، وحكمُه أن يكونَ بنونين ، لأن إحدى النونين حرفٌ من أصلِ الكلمةِ ، من أنجى يُنْجِي ، والأخرى النونُ التي تأتي لمعنى[4] الدَّلالةِ على الاستقبالِ ، من فعلِ جماعةٍ مخبرةٍ عن أنفسِها ؛ لأنهما[5] حرفان ، أعني النونين من

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فنجي » .

(٢) سقط من : م .

(٣) تقدمت نسبة هذه القراءة في ص ٣٨٨ .

(٤) في ت ١ ، ت ٢ ، س : « بمعنى » .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لأنها » .

جنسٍ واحدٍ . يُخْفَى الثاني منهما عن الإظهارِ في الكلامِ ، فحُذِفت من الخطِّ ، واجتزئ بالمُثْبتةِ[1] من المحذوفةِ ، كما يُفعلُ ذلك في الحرفين اللَّذين يُدغمُ أحدُهما في صاحبِه .

وقرأ ذلك بعضُ الكوفيِّين على هذا المعنى ، غير أنه أدغَم النونَ الثانيةَ وشدَّد الجيمَ .

وقرأه[2] آخرُ منهم[2] بتشديدِ الجيمِ ، ونصبِ الياءِ ، على معنى : فُعِل ذلك به ، من نَجَّيْتُه أُنَجِّيه .

وقرأ ذلك بعضُ المكيين[3] : (فَنَجا[4] مَنْ نَشاءُ) بفتحِ النونِ والتخفيفِ ، من : نجا من عذابِ اللَّهِ مَنْ نشاءُ - يَنْجو[5] .

والصوابُ من القراءةِ في ذلك عندَنا قراءةُ من قرأه : (فَنُنْجِي مَنْ نَشاءُ) بنونين ؛ لأن ذلك هو القراءةُ التي عليها القرأةُ في الأمصارِ ، وما خالَفه ممن قرأ ذلك ببعضِ الوجوهِ التي ذكرناها ، فمنفردٌ بقراءتِه عما عليه الحجةُ مجمعةٌ من القرأةِ ، وغيرُ جائزٍ خلافُ ما كان مستفيضًا بالقراءةِ في قرأةِ الأمصارِ .

وتأويلُ الكلامِ : فننجِّي الرسلَ ، ومن نشاءُ من عبادِنا المؤمنين ، إذا جاء نصرُنا .

كما حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى

(١) في ت ٢، س : « بالمبينة » .

(٢ - ٢) في س : « آخرون » . وهي قراءة عاصم ، وهي أيضا قراءة ابن عامر . السبعة ص ٣٥٢.

(٣) في س : « الكوفيين » .

(٤) في ص ، ت ١ ، س ، ف : « فنجى » ، وفي ت ٢ : « فنجي » .

(٥) هي قراءة ابن محيصن . انظر الإتحاف ص ١٦٢ ، القراءة شاذة .

أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : (فَنُنجى مَنْ نَشاءُ) ؛ فننجِّى الرسلَ ومَن نشاءُ ، ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ ؛ وذلك أن اللَّهَ تباركَ وتعالَى بعَث الرسلَ فدعَوا قومَهم ، وأخبَروهم أنه من أطاع نجَا ، ومن عصاه عُذِّب وغَوَى[(١)] .

وقولُه : ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ . يقولُ : ولا تُرَدُّ عقوبتُنا وبطشُنا بمن بطَشْنا به من أهلِ الكفرِ بنا ، عن القومِ الذين أجرَموا فكفَروا باللَّهِ ، وخالَفوا رسلَه ، وما أتَوهم به من عندِه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١١١)﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لقد كان فى قصصِ يوسفَ وإخوتِه عِبرةٌ لأهلِ الحِجا والعقولِ ، يعتبِرون بها ، / وموعظةٌ يتعِظون بها ، وذلك أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه بعدَ أن أُلقِى يوسفُ فى الجُبِّ ليَهلِكَ ، ثم بِيع بَيْعَ العبيدِ بالخسيسِ من الثمنِ ، وبعدَ الإسارِ والحبسِ الطويلِ ملَّكه مصرَ ، ومكَّن له فى الأرضِ ، وأعلاه على مَن بغاه سوءًا من إخوتِه ، وجمَع بينَه وبينَ والديه وإخوتِه بقدرتِه ، بعدَ المدةِ الطويلةِ ، وجاء بهم إليه من الشُّقَّةِ النائيةِ[(٢)] البعيدةِ ، فقال جلَّ ثناؤُه للمشركين من قريشٍ : من قومِ نبيِّه محمدٍ صلى اللَّهُ [١٩/٢ و] عليه وسلم : لقد كان لكم أيُّها القومُ فى قَصَصِهم عبرةٌ لو اعتبَرتم به ؛ إن الذى فعَل ذلك بيوسفَ وإخوتِه لا يتعذَّرُ عليه أن[(٣)] يفعلَ مثلَه بمحمدٍ ﷺ ،

٩٠/١٣

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢٢١٢، ٢٢١٣ (١٢٠٦٨، ١٢٠٦٩) من طريق محمد بن سعد به .

(٢) فى ص : « الثانية » .

(٣) سقط من : ص ، س ، ف .

فيُخرجه من بين أظهرِكم ، ثم يُظهرَه عليكم ، ويُمكِّنَ له في البلادِ ، ويُؤيِّدَه بالجندِ والرجالِ ، من الأتباعِ والأصحابِ ، وإن مرّت به شدائدُ ، (١) وأتت (١) دونَه الأيامُ والليالي (٢) والدهورُ (٢) والأزمانُ .

وكان مجاهدٌ يقولُ : معنى ذلك : لقد كان في قصصِهم عبرةٌ ليوسفَ وإخوتِه .

ذكرُ (٣) الروايةِ بذلك (٣)

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ﴾ ليوسفَ وإخوتِه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : عبرةٌ ليوسفَ وإخوتِه (٤) .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُوْلِي الْأَلْبَابِ﴾ . قال : يوسفُ وإخوتُه .

وهذا القولُ الذي قاله مجاهدٌ وإن كان له وجهٌ يَحتمِلُه التأويلُ ، فإن الذي قلنا

(١ - ١) في ت ٢ ، س ، ف : « رأيت » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣ - ٣) في ت ٢ ، س : « من قال ذلك » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢١٣/٧ (١٢٠٧١) من طريق ورقاء به .

في ذلك أولى به ؛ لأن ذلك عقيبَ الخبرِ عن نبيِّنا محمدٍ ﷺ ، وعن قومِه من المشركين ، وعقيبَ تهديدِهم ووعيدِهم ، على الكفرِ باللَّهِ وبرسولِه محمدٍ ﷺ ، ومنقطعٌ عن خبرِ يوسفَ وإخوتِه ، ومع ذلك أنه خبرٌ عامٌّ عن جميعِ ذوى الألبابِ أن قصصَهم لهم عبرةٌ ، [1] وغيرُ مخصوصٍ [1] بعضٌ به دونَ بعضٍ . فإذا كان الأمرُ على ما وصَفْنا في ذلك ، فهو بأن يكُونَ خبرًا عن أنه عِبرةٌ لغيرِهم [2] أشبهُ [3] ، والروايةُ التى ذكَرناها عن مجاهدٍ روايةُ ابنِ جريجٍ أشبهُ به أن تكُونَ من قولِه ؛ لأن ذلك موافقٌ القولَ الذى قلناه في ذلك .

وقولُه : ﴿ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ ﴾ . يقولُ تعالَى ذكرُه : ما كان هذا القولُ حديثًا يُختلَقُ ويُتَكَذَّبُ ويُتَخَرَّصُ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ ﴾ . والفِرْيةُ : الكذبُ ، ﴿ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ . يقولُ : ولكنه تصديقُ الذى بينَ يديه من كتبِ اللَّهِ التى أنزَلها قبلَه على أنبيائِه ؛ كالتوراةِ والإنجيلِ والزَّبورِ ، ويُصَدِّقُ ذلك كلَّه ويَشْهَدُ عليه ، أن جميعَه حقٌّ من عندِ اللَّهِ [4] .

/ كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ . والفرقانُ تصديقُ الكتبِ التى قبلَه ، ويشهَدُ عليها . ٩١/١٣

(١ - ١) في ت ١ ، س : « من خصوص » ، وفى ت ٢ : « وعبرة من خصوص » .

(٢) سقط من : ف ، وفى ت ١ : « بغيرهم » ، وفى س : « تعيرهم » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢٢١٣ (١٢٠٧٢) من طريق سعيد به بنحوه ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٤/٤١ إلى المصنف وأبى الشيخ .

وقولُه : ﴿ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وهو أيضًا تفصيلُ كلِّ ما بالعبادِ إليه حاجةٌ ؛ مِن بيانِ أمرِ اللَّهِ ونَهْيِه ، وحلالِه وحرامِه ، وطاعتِه ومعصيتِه .

وقولُه : ﴿ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وهو بيانُ أمرِه ، ورشادُه[1] مَن جَهِلَ سبيلَ الحقِّ فعَمِي عنه ، إذا اتَّبعه فاهْتَدى به مِن ضلالتِه ، ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ لمَن آمَن به وعَمِل بما فيه ، يُنْقِذُه مِن سَخَطِ اللَّهِ وأليمِ عذابِه ، ويُورِثُه في الآخرةِ جِنانَه والخلودَ في النعيمِ المقيمِ ، ﴿ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : لقومٍ يُصَدِّقون بالقرآنِ ، وبما فيه مِن وعْدِ اللَّهِ ووعيدِه ، وأمرِه ونَهْيِه ، فيَعْمَلون بما فيه مِن أمرِه ، ويَنْتَهون عما فيه مِن نَهْيِه .

آخِرُ تفسيرِ سورةِ يوسفَ [2]ﷺ ، يتلوه تفسيرُ السورةِ

التي يُذكرُ فيها الرعدُ .

وصلَّى اللَّهُ على محمدٍ وآلِه وسلَّم كثيرًا[2] .

(١) في م : « رشاد » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

بسم الله الرحمن الرحيم

أول تفسير السورة التي يذكر فيها الرعد

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ الٓمٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : قد بيَّنَّا القولَ في تأويلِ قولِه : ﴿ الٓرۚ ﴾ [يوسف : ١] ، و ﴿ الٓمٓرۚ ﴾ ، ونظائرِها مِن حروفِ المعجمِ ، التي افْتُتِح بها أوائلُ بعضِ سورِ القرآنِ فيما مَضَى ، بما فيه الكفايةُ مِن إعادتِه ، غيرَ أنَّا نذكُرُ مِن الروايةِ ما جاء خاصًّا به كلُّ سورةٍ افْتُتِح أوَّلُها بشيءٍ منها .

فمما جاء مِن الروايةِ في ذلك في هذه السورةِ عن ابنِ عباسٍ مِن نَقْلِ أبي الضُّحى مسلمِ بنِ صُبَيحٍ ، وسعيدِ بنِ جبيرٍ عنه ، التفريقُ بينَ معنى ما ابْتُدِئَ به أوَّلُها ، مع زيادةِ الميمِ التي فيها ، على سائرِ السورِ[١] ذواتِ الراءِ ، ومعنى ما ابْتُدِئَ به أخواتُها ، مع نُقْصانِ ذلك منها عنها .

ذكرُ الروايةِ بذلك عنه

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، عن هشيمٍ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ الٓمٓرۚ ﴾ . قال : أنا اللهُ أرى[٢] .

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، س ، ف : « سورة » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٤٢ إلى المصنف وأبي الشيخ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن عطاءِ ابنِ السائبِ ، عن أبي الضُّحى ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ الٓمٓر ﴾ . قال : أنا اللَّهُ أرى[1] .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا أبو نعيمٍ الفضلُ بنُ دُكَينٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مجاهدٍ : ﴿ الٓمٓر ﴾ : فواتحُ يَفْتتحُ بها كلامَه[2] .

وقولُه : ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تلك التي قَصَصتُ عليك خبرَها ، آياتُ الكتابِ الذي أنزلتُه قبلَ هذا الكتابِ الذي أنزلتُه إليك ، إلى مَن أنزلتُه إليه مِن رسلي قبلَك .

وقيل : عُنِيَ بذلك التوراةَ والإنجيلَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ الٓمٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ : الكتبُ التي كانت قبلَ القرآنِ[3] .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : التوراةُ والإنجيلُ[4] .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ ﴾ فاعمَلْ بما فيه ، واعتصِمْ به .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢٢١٥ (١٢٠٨٠) من طريق شريك به .

(٢) تقدم تخريجه في ١/ ٢٠٥.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٤٢ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٤٢ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا أبو نعيمٍ الفضلُ بنُ دُكَينٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : القرآنُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ ﴾ . أي : هذا القرآنُ[1] .

وفي قولِه : ﴿ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ . وجهانِ مِن الإعرابِ ؛ أحدُهما ، الرفعُ على أنه كلامٌ مبتدأٌ ، فيكونُ مرفوعًا بـ ﴿ ٱلْحَقُّ ﴾ ، و﴿ ٱلْحَقُّ ﴾ به . وعلى هذا الوجهِ تأويلُ مجاهدٍ وقتادةَ ، الذي ذكَرنا قبلُ عنهما .

والآخرُ ، الخفضُ على العطفِ به على ﴿ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ ، فيكونُ معنى الكلامِ حينَئذٍ : تلك آياتُ التوراةِ والإنجيلِ والقرآنِ . ثم يَبتدِئُ ﴿ ٱلْحَقُّ ﴾ . بمعنى : ذلك الحقُّ . فيكونُ رفعُه بمضمرٍ مِن الكلامِ قد استُغْنِيَ بدلالةِ الظاهرِ عليه منه .

ولو قيل : معنى ذلك : تلك آياتُ الكتابِ الذي أُنزِل إليك مِن ربِّك الحقُّ . وإنما أُدخِلت الواوُ في ﴿ وَٱلَّذِىٓ ﴾ ، وهو نعتٌ لـ﴿ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ ، كما أدخَلها الشاعرُ في قولِه[2] :

إلى المَلِكِ القَرْمِ وابنِ الهُمَامِ ... ولَيْثِ الكَتيبةِ في المُزْدَحَمْ

/ فعطَف بالواوِ ، وذلك كلُّه مِن صفةٍ واحدٍ - كان مذهبًا مِن التأويلِ ، ولكن ذلك إذا تُؤُوِّلَ كذلك ، فالصوابُ مِن القراءةِ في : ﴿ ٱلْحَقُّ ﴾ الخفضُ[3] ، على أنه ١٣/٩٢

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢٢١٥ (١٢٠٨٥) من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة .

(٢) تقدم البيت في ٣/ ٨٩.

(٣) لم يقرأ أحد من العشرة (الحق) بالخفض .

نعتٌ لـ ﴿ ٱلَّذِىٓ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ ﴾ مِن مشركي قومِك ﴿ [1]لَا يُؤْمِنُونَ[1] ﴾ : لا يُصدِّقون بالحقِّ الذي أُنزِل إليك مِن ربِّك ، ولا يُقِرُّون بهذا القرآنِ وما فيه مِن مُحكَمِ آيِه .

[٢/١٢٠و] **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اللَّهُ يا محمدُ هو الذي رفَع السماواتِ السبعَ بغيرِ عَمَدٍ ترَونها ، فجعَلها للأرضِ سَقْفًا مسموكًا .

والعَمَدُ جمعُ عمودٍ ، وهي السَّوارِي ، وما يُعمَدُ به البناءُ ، كما قال النابغةُ[2] :

وَخَيِّسِ[3] الجنَّ إنِّي قد أذِنْتُ لهم   يَبْنُون تَدْمُرَ بالصُّفَّاحِ[4] والعَمَدِ

وجمعُ العمودِ عَمَدٌ ، كما جمعُ الأديمِ أَدَمٌ . ولو جُمِع بالضمِّ فقيل : عُمُدٌ . جاز ، كما يُجمَعُ الرسولُ رُسُلٌ ، والشكورُ شُكُرٌ .

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿ رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** تأويلُ ذلك : اللَّهُ الذي رفَع السماواتِ بعَمَدٍ[5] لا ترَونها .

(١ - ١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) ديوانه ص ١٣.

(٣) خيِّس : ذلِّل . اللسان (خ ي س) .

(٤) الصفاح : جمع صفاحة ، وهي الحجارة العراض . اللسان (ص ف ح) .

(٥) في ت ١ : « بغير عمد » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا عمرانُ بنُ حُدَيرٍ ، عن عكرمةَ ، قال : قلتُ لابنِ عباسٍ : إن فلانًا يقولُ : إنها على عَمَدٍ . يعني السماءَ . قال : فقال : اقرأها : ﴿ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ ؛ أي : لا تَرَونها[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدِ بنِ الصبَّاحِ ، قال : ثنا معاذُ بنُ معاذٍ ، عن عمرانَ بنِ حُدَيرٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عفانُ ، قال : ثنا حمادٌ ، قال : ثنا حميدٌ ، عن الحسنِ بنِ مسلمٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ . قال : بعَمَدٍ لا تَرَونها[2] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن حميدٍ ، عن الحسنِ بنِ مسلمٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ . قال : هي لا تَرَونها .

/ حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِغَيْرِ عَمَدٍ ﴾ . يقولُ : عَمَدٍ لا[3] تَرَونها[4] . ٩٤/١٣

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ وقتادةَ قولَه :

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢٢١٦ (١٢٠٨٩) من طريق معاذ به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٤٢ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢٢١٦ (١٢٠٩٠) من طريق حماد به .
(٣) سقط من النسخ ، والمثبت من تفسير مجاهد وتفسير ابن أبي حاتم .
(٤) تفسير مجاهد ص ٤٠٢ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢٢١٦ (١٢٠٩١) .

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾. قال قتادةُ: قال ابنُ عباسٍ: بعَمَدٍ ولكن لا ترَونها[1].

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ، قال: ثنا أبو أحمدَ، قال: ثنا شريكٌ، عن سماكٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾. قال: ما يُدْرِيك، لعلها بعَمَدٍ لا ترَونها[2]؟

ومَن تأوَّلَ ذلك كذلك، قصَد مذهبَ تقديمِ العربِ الجحدَ مِن آخرِ الكلامِ إلى أوَّلِه، كقولِ الشاعرِ[3]:

وَلا أَرَاهَــا تَــزَالُ ظَــالِمَــةً تُحْدِثُ لِى نَكْبَةً[4] وتَنْكَؤُها[5]

يريدُ: وأَرَاها لا تزالُ ظالمةً. فقَدَّم الجَحْدَ عن موضِعِه مِن «تزالُ»، وكما قال الآخرُ[6]:

إذا أَعْجَبَتْكَ الدَّهْرَ حالٌ مِن امْرِئٍ فَدَعْه وَوَاكِلْ حالَه واللَّيالِيا
يَجِئْنَ على ما كان مِن صالحٍ به وإنْ كان فيما لا يَرى النَّاسُ آلِيا

يعنى: وإن كان فيما يَرى النَّاسُ لا يَألُو.

وقال آخرون: بل هى مرفوعةٌ بغيرِ عَمَدٍ.

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٣١.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٤٢ إلى المصنف وابن المنذر.

(٣) هو ابن هرمة، والبيت فى ديوانه ص ٥٦.

(٤) فى الديوان: «قرحة».

(٥) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «تنكأوها». ونكأ القرحة: قشرها قبل أن تبرأ فنديت. اللسان (ن ك أ).

(٦) البيتان فى معانى القرآن للفراء ٢/ ٥٧، والأضداد ص ٢٦٨.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ خَلَفٍ العَسْقلانيُّ ، قال : أخبرنا آدمُ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، عن إياسِ بنِ معاويةَ في قولِه : ﴿ رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ . قال : السماءُ مُقَبَّبَةٌ على الأرضِ مثلَ القُبَّةِ[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ . قال : رَفَعها بغيرِ عَمَدٍ[٢] .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصحةِ أن يقالَ كما قال اللَّهُ جل ثناؤُه : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ . فهى مرفوعةٌ بغيرِ عَمَدٍ نَراها ، كما قال ربُّنا جلَّ ثناؤُه ، ولا خبرَ بغيرِ ذلك ، ولا حجةَ يجبُ التسليمُ لها بقولٍ سِواه .

وأما قولُه : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ . فإنه يعنى : علَا عليه .

وقد بيَّنَّا معنى الاستواءِ ، واختلافَ المختلفين فيه ، والصحيحَ مِن القولِ فيما قالوا فيه ، بشواهدِه فيما مَضَى ، / بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[٣] . ٩٥/١٣

وقولُه : ﴿ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ﴾ . يقولُ : وأجْرَى الشمسَ والقمرَ في السماءِ ، فسَخَّرهما فيها[٤] لمصالحِ خلقِه ، وذَلَّلهما لمنافعِهم ، ليَعْلَموا بجَرْيِهما فيها عَدَدَ السنين والحسابَ ، ويَفْصِلوا به بين الليلِ والنهارِ .

وقولُه : ﴿ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : كلُّ ذلك يَجْرِى في السماءِ لأجلٍ مُسَمًّى ، أى : لوقتٍ معلومٍ ، وذلك إلى فَناءِ الدنيا وقيامِ

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٥٤٢) من طريق آدم به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢١٦/٧ (١٢٠٩٢) من طريق سعيد به .

(٣) ينظر ما تقدم في ١/ ٤٥٤.

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « فيهما » .

القيامةِ [٢/١٢٠ظ] التى عندَها تُكوَّرُ الشمسُ ، ويُخسَفُ القمرُ ، وتَنكَدِرُ النجومُ . وحُذِف « ذلك » مِن الكلامِ لفَهْمِ السامعين مِن أهلِ لسانِ مَن نَزَل بلسانِه القرآنُ معناه ، وأن ﴿ كُلٌّ ﴾ [(١)] لابدَّ لها مِن إضافةٍ إلى ما تُحيطُ به .

وبنحوِ الذى قُلنا فى [(٢)] قوله : ﴿ لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [(٢)] . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : الدنيا [(٣)] .

وقولُه : ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يقْضِى اللَّهُ الذى رَفَع السماواتِ بغيرِ عَمَدٍ تَرَونها أمورَ الدنيا والآخرةِ كلَّها ، ويُدبِّرُ ذلك كلَّه وحده بغيرِ شريكٍ ولا ظهيرٍ ولا معينٍ ، سُبحانَه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ﴾ : يقْضِيه وحدَه [(٣)] .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه [(٤)] .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، س : « الكل » ، وفى ت ٢ : « لكن » .

(٢ - ٢) فى ت ٢ : « ذلك » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٢ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢١٧ (١٢٠٩٨) من طريق ورقاء به .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابن جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

وقولُه : ﴿ يُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ ﴾ . يقولُ : يُفصِّلُ لكم ربُّكم آياتِ كتابِه فيُبيِّنُها لكم ، احتجاجًا بها عليكم أيُّها الناسُ ، ﴿ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾ . يقولُ : لتُوقِنوا بلقاءِ اللَّهِ والمعادِ إليه ، فتُصدِّقوا بوَعْدِه ووَعيدِه ، وتَنْزَجِروا عن عبادةِ الآلهةِ والأوثانِ ، وتُخْلِصوا له العبادةَ إذا تَيَقَّنتُم[1] ذلك .

وبنحوِ ما قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾ : وأنَّ اللَّهَ تبارَك وتعالى إنما أنزَل كتابَه وأرسَل رُسُلَه ؛ ليُؤْمَنَ بوَعْدِه ، وليُسْتَيْقَنَ بلقائِه[2] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ الذي مَدَّ الأرضَ ، فبسَطها طولًا وعرضًا . ٩٦/١٣

وقولُه : ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وجعَل في الأرضِ جبالًا ثابتةً .

---

(١) في م : « أيقنتم » ، وفي ص ، ت ٢ ، ف : « ايقنتم » ، وفي س : « أيقنتم » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢١٦/٧ (١٢١٠٠) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٢/٤ إلى أبي الشيخ .

والرَّواسي جمعُ راسيةٍ ، وهي الثابتةُ ، يقالُ منه : أرسيتُ الوَتِدَ في الأرضِ . إذا أثبتُّه ، كما قال الشاعرُ[١] :

بهِ[٢] خالِداتٌ[٣] ما يَرِمْنَ[٤] وهامدٌ[٥] وأشعثُ[٦] أرْسَتْه الوَليدةُ بالفِهْرِ[٧]

يعنى : أثبتتْه .

وقولُه : ﴿ وَأَنْهَٰرًا ﴾ . يقولُ : وجعَل في الأرضِ أنهارًا مِن ماءٍ .

وقولُه : ﴿ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ . فـ﴿ مِن ﴾ في قولِه : ﴿ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ . مِن صلةِ ﴿ جَعَلَ ﴾ الثاني ، لا الأولِ .

ومعنى الكلامِ : وجعَل فيها زوجَين اثنين مِن كلِّ الثمراتِ .

وعنَى بـ﴿ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ : مِن كلِّ ذَكَرٍ اثنان ، ومِن كلِّ أنثى اثنان ، فذلك أربعةٌ ؛ مِن الذكورِ اثنان ، ومِن الإناثِ اثنتان[٨] ، في قولِ بعضِهم .

وقد بيَّنَّا فيما مَضَى أن العربَ تُسَمِّى الاثنين زوجَين ، والواحدَ مِن الذكورِ زوجًا لأُنثاه ، وكذلك الأُنثى الواحدةَ زَوْجًا ، وزوجةً لذَكَرِها ، بما أغنَى عن إعادتِه

---

(١) هو الأحوص الأنصارى ، والبيت فى شعر الأحوص ص ٣٧٢.

(٢) فى شعر الأحوص : « سوى » .

(٣) الخالدات والخوالد : الأثافى فى مواضعها . اللسان (خ ل د) .

(٤) ما يرمن : ما يبرحن . اللسان (ر ى م) .

(٥) الهامد : الرماد البالى المتلبد بعضه على بعض . اللسان (هـ م د) .

(٦) الأشعث : الوتد ، سمى به لشعث رأسه . اللسان (ش ع ث) .

(٧) الفهر : الحجر قدر ما يدق به الجوز ونحوه . اللسان (ف هـ ر) .

(٨) فى م : « اثنان » .

في هذا الموضع[1] .

ويزيدُ ذلك إيضاحًا قولُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴾ [النجم : ٤٥] . فسمَّى الاثنين الذكرَ والأنثى زوجين .

وإنما عَنَى بقولِه[2] : ﴿ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ . نوعَين وضربَين .

وقولُه : ﴿ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ﴾ . يقولُ : يجلِّلُ الليلَ النهارَ فيُلبِسُه ظُلْمتَه ، والنهارَ الليلَ بضيائِه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ﴾ . أى : يُلْبِسُ الليلَ النهارَ[3] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن فيما وَصَفتُ وذَكَرتُ مِن عجائبِ خلقِ اللَّهِ وعظيمِ قدرتِه التي خَلَق بها هذه الأشياءَ – لَدَلالاتٍ وحُجَجًا وعِظاتٍ لقومٍ يتفكَّرون فيها ، فيَسْتدِلُّون ويَعْتَبِرون بها ، فيَعْلَمون أن العبادةَ لا تَصْلُحُ ولا تجوزُ إلا لمَن خلَقَها ودبَّرها ، دونَ غيرِه مِن الآلهةِ والأصنامِ التي لا تقدِرُ على ضَرٍّ ولا نفعٍ ، ولا لشيءٍ غيرِها ، إلا لمَن أنشأَ ذلك فأحدَثه مِن غيرِ شيءٍ ، تبارك وتعالى ، وأن القُدْرةَ التي أبْدَع بها ذلك ، هي القدرةُ التي لا يتعذَّرُ عليه إحياءُ مَن هَلَك مِن خلقِه ، وإعادةُ ما فَنِي منه ، وابتداعُ ما شاء ابْتِداعَه بها .

[١٢١/٢ و] **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ / يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ ٩٧/١٣

---

(١) ينظر ما تقدم في ١/ ٥٤٩.

(٢) بعده في النسخ : « من كل » . وهي الآية ٤٠ من سورة « هود » ، والمثبت هنا هو الصواب .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢٢٢٩ (١٢١٠٩) من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٤٣ إلى أبي الشيخ .

فِي ٱلۡأُكُلِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿٤﴾ .

(١) يعني تعالى ذكره بقوله (١) : ﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ﴾ : وفي الأرضِ قِطَعٌ منها مُتقارِباتٌ مُتدانياتٌ ، يَقرُبُ بعضُها مِن بعضٍ بالجِوارِ ، وتختلِفُ بالتفاضُلِ مع تَجاوُرِها وقُربِ بعضِها مِن بعضٍ ، فمنها قطعةٌ سَبِخةٌ [٢] لا تُنْبِتُ شيئًا ، في جِوارِ قطعةٍ طيبةٍ تُنْبِتُ وتَنفَعُ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ﴾ . قال : السَّبِخةُ والعَذِيَةُ [٣] ، والمالحُ والطيبُ [٤] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ﴾ . قال : سِباخٌ وعُذُوبةٌ [٥] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ

(١ - ١) في م : « يقول تعالى ذكره » .

(٢) السبخة : أرض ذات ملح ونز . اللسان (س ب خ) .

(٣) في ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « العذبة » . والعذية : الأرض الطيبة التربة البعيدة من المياه والسباخ . اللسان (ع ذ ى) .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٣/٤ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٥) تفسير الثوري ص ١٥٠ ولفظه : سباخ وجدول . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢١٩/٧ (١٢١١٤) من طريق سفيان به بلفظ : ملح وعذوبة .

سليمانَ ، عن أبي سنانٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾ . قال : العَذِبَةُ[1] والسَّبِخَةُ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾ : يعني الأرضَ السَّبِخةَ والأرضَ العَذِبةَ[1] ، يكونانِ جميعًا مُتجاوراتٍ ، يُفضَّلُ[2] بعضُها على بعضٍ في الأُكُلِ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾[4] : العَذِبَةُ والسَّبِخَةُ ، مُتجاوراتٌ جميعًا ، تُنبِتُ هذه ، وهذه إلى جَنبِها لا تُنبِتُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾ : طَيِّبُها[5] وعَذْبُها[5] ، وخبيثُها السِّباخُ[6] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « العذبة » .

(٢) في ص ، م ، ف : « تفضل » .

(٣) عزاه السيوطي بنحوه في الدر المنثور ٤/ ٤٣ إلى المصنف وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن المنذر . وهو عند ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢٢١٩ (١٢١١٢) من طريق عكرمة ، عن ابن عباس بنحوه أيضًا .

(٤) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س تكرار لأثر ابن عباس السابق وصدر هذا الأثر باختلاف يسير .

(٥ - ٥) في م : « عذبها » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٤٠٣ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢٢٢٠ (١٢١١٦) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ ﴾ : قُرًى قَرُبت ، مُتجاوراتٌ بعضُها مِن بعضٍ[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ ﴾ . قال : قُرًى مُتجاوراتٌ[2] .

٩٨/١٣ / حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن أبي إسحاقَ الكوفيِّ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ ﴾ . قال : الأرضُ السَّبِخَةُ ، بينها الأرضُ العَذِيَةُ[3] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ ﴾ : يعني الأرضَ السَّبِخَةَ والأرضَ العَذِيَةَ[3] ، متجاوراتٌ ، بعضُها عندَ بعضٍ .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ ﴾ . قال : الأرضُ تُنْبِتُ حُلوًا ، والأرضُ تُنْبِتُ حامضًا ، وهي متجاورةٌ ، تُسقَى بماءٍ واحدٍ[4] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٣/٤ إلى المصنف وأبي الشيخ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٢٠/٧ (١٢١١٨) من طريق سعيد ، عن قتادة بلفظ : أي : قريب بعضها من بعض .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٣١/١ عن معمر به .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « العذبة » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٣/٤ إلى المصنف .

قال : يكونُ هذا حُلوًا وهذا حامضًا ، وهو يُسقَى بماءٍ واحدٍ ، وهُنَّ مُتجاوِراتٌ[1] .

حدَّثني عبدُ الجبارِ بنُ يحيى الرَّمْليُّ ، قال : ثنا ضَمْرةُ بنُ ربيعةَ ، عن ابنِ شَوْذَبٍ في قوله : ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ ﴾ . قال : عَذِيَةٌ[2] ومالحةٌ .

وقولُه : ﴿ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ[3] بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ [٢/١٢١ط] بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وفى الأرضِ مع القطَعِ المختلفاتِ المعانى منها ، بالملوحةِ والعذوبةِ ، والخبيثِ والطيبِ ، مع تجاورِها وتقاربِ بعضِها من بعضٍ ، بساتينُ من أعنابٍ ، وزرعٌ ونخيلٌ أيضًا ، متقاربةٌ فى الخِلْقةِ ، مختلفةٌ فى الطعومِ والألوانِ ، مع اجتماعِ جميعِها على شِرْبٍ واحدٍ ، فمِن طيِّبٍ طعمُه منها ، حَسَنٍ منظرُه ، طيبةٍ رائحتُه ، ومِن حامضٍ طعمُه ، ولا رائحةَ له .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ . قال : مجتمِعٌ وغيرُ مجتمِعٍ ، ﴿ يُسْقَىٰ[4] بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ ﴾ . قال : الأرضُ الواحدةُ يكونُ فيها الخَوْخُ والكُمَّثْرى والعنبُ الأبيضُ والأسودُ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢١٩ معلقًا عن أبى أحمد به مختصرًا .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عذبة » ، وغير منقوطة فى ص .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « تسقى » .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « تسقى » ، وحرف المضارعة غير منقوط فى ص .

بعضُها أكثرُ حملًا من بعضٍ ، وبعضُه حلوٌ وبعضُه حامضٌ ، وبعضُه أفضلُ من بعضٍ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : حدَّثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَجَنَّتٌ ﴾ . قال : وما معها[(٢)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ . قال المثنى : وثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

واختلفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والكوفةِ : (وَزَرْعٍ وَنَخِيلٍ) . بالخفضِ[(٣)] ؛ عطفًا بذلك على « الأعنابِ » ، بمعنى : وفي الأرضِ قطعٌ متجاوراتٌ ، وجناتٌ من أعنابٍ / ومن زرعٍ ونخيلٍ . ٩٩/١٣

وقرأ ذلك بعضُ[(٤)] أهلِ البصرةِ : ﴿ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ ﴾ . بالرفعِ[(٥)] ، عطفًا بذلك على « الجنَّاتِ » ، بمعنى : وفي الأرضِ قطعٌ متجاوراتٌ وجناتٌ من أعنابٍ ، وفيها أيضًا زرعٌ ونخيلٌ .

والصوابُ من القولِ في ذلك أن يُقالَ : إنهما قراءتان متقاربتا المعنى ، وقرأ بكلِّ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٤٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٠٢ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢٢٢٠ (١٢١١٩) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٤٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) هي قراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائي ، وعاصم في رواية أبي بكر . السبعة لابن مجاهد ص ٣٥٦ .

(٤) بعده في م : « قراء » .

(٥) هي قراءة أبي عمرو البصري ، وقرأ بها أيضًا ابن كثير وعاصم في رواية حفص عنه . السبعة ص ٣٥٦ .

واحدةٍ منهما قراءةٌ مشهورون ، فبأيِّتهما قرأ القارئُ فمصيبٌ ؛ وذلك أن الزرعَ والنخلَ إذا كانا في البساتينِ ، فهما في الأرضِ ، وإذا كانا في الأرضِ ، فالأرضُ التي هما فيها جنةٌ ، فسواءٌ وُصِفا بأنهما في بستانٍ أو في أرضٍ .

وأما قولُه : ﴿وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ . فإن الصِّنْوانَ جمعُ صِنْوٍ ، وهي النخلاتُ يَجْمَعُهن أصلٌ واحدٌ ، لا يفرَّق فيه بينَ جميعِه واثنيه إلا بالإعرابِ في النونِ . وذلك أن تكون نونُه في اثنيه مكسورةً بكلِّ حالٍ ، وفي جميعِه متصرفةً[1] في وجوهِ الإعرابِ ، ونظيرُه القِنْوانُ ، واحدُها قِنْوٌ .

وبنحوِ الذي قلنا في معنى الصِّنوان قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن البراءِ : ﴿صِنْوَانٌ﴾ . قال : المجتَمِعُ ، ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ : المتفرِّقُ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن البراءِ ، قال : ﴿صِنْوَانٌ﴾ : هي النخلةُ التي إلى جنبِها نخلاتٌ إلى أصلِها ، ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ : النخلةُ وحدَها[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ : ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ . قال : الصِّنوانُ النَّخْلتان

---

(١) في ص ، ت ٢ ، ف : « منصرفة » .

(٢) تفسير الثوري ص ١٥٠ .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١١٥٣ - تفسير) من طريق أبي إسحاق به بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٣/٤ إلى الفريابي وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

أصلُهما واحدٌ ، ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ : النخلةُ والنخلتان المتفرِّقتان[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي إسحاقَ ، قال : سمِعتُ البراءَ يقولُ في هذه الآيةِ ، قال : النخلةُ يكونُ لها النخلاتُ ، ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ : النخلُ المتفرقُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ الهيثمِ أبو قَطَنٍ ، ويحيى بنُ عبَّادٍ ، وعفانُ - واللفظُ لفظُ أبي قَطَنٍ قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن البراءِ في قولِه : ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ . قال : الصنوانُ النخلةُ إلى جنبِها النخلاتُ ، ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ : المتفرقُ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن البراءِ في قولِه : ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ . قال : الصنوانُ النخلاتُ الثلاثُ والأربعُ والثنتان ، أصلُهنَّ واحدٌ ، ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ : المتفرِّقُ[2] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ وشريكٌ ، عن أبي إسحاقَ ، عن البراءِ في قولِه : ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ . قال : النخلتان يكونُ أصلُهما واحدًا ، ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ : المتفرِّقُ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿صِنْوَانٌ﴾ . يقولُ : مجتمِعٌ[3] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢٢٢٠، ٢٢٢١ (١٢١٢٠، ١٢١٢٤) من طريق سفيان به بنحوه .

(٢) تفسير مجاهد ص٤٠٣ من طريق إسرائيل وشريك به بنحوه .

(٣) عزاه السيوطي بنحوه في الدر المنثور ٤/ ٤٣ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم ، وهو في تفسير ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٢٠ (١٢١٢١) من طريق الضحاك ، عن ابن عباس بلفظ : الصنوان : النخل المجتمع الأصل .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه : ﴿وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ : يعني بالصنوانِ النخلةَ يَخْرُجُ من أصلِها النخلاتُ ، فيحمِلُ بعضُه ، ولا يَحْمِلُ بعضُه ، فيكونُ أصلُه واحدًا ، ورءوسُه متفرِّقةٌ . ١٣/١٠٠

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿صِنْوَانٌ [٢/١٢٢و] وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ : النخيلُ في أصلٍ واحدٍ ، ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ : النخيلُ المتفرِّقُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ . قال : مجتمِعٌ ، وغيرُ مجتمِعٍ [(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا النُّفَيْليُّ ، قال : ثنا زهيرٌ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ، عن البَراءِ ، قال : الصنوانُ ما كان أصلُه واحدًا وهو متفرِّقٌ ، ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ : الذى نبت وحدَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿صِنْوَانٌ﴾ : النخلتان وأكثرُ في أصلٍ واحدٍ ، ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ : وحدَها [(٢)] .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿صِنْوَانٌ﴾ : النخلتان أو أكثرُ في أصلٍ واحدٍ ، ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ : واحدةٌ .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٤٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٠٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٤٤ إلى المصنف وأبي الشيخ .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سلمةَ بنِ نُبَيْطٍ ، عن الضحاكِ : ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ . قال : الصنوانُ المجتمعُ ، أصلُه واحدٌ ، ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ : المتفرِّقُ أصلُه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ . قال : الصنوانُ المجتمعُ ، الذي أصلُه واحدٌ ، ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ : المتفرِّقُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ : أما الصنوانُ فالنخلتان والثلاثُ ، أصولُهن واحدةٌ وفروعُهن شتى ، ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ : النخلةُ الواحدةُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ . قال : ﴿صِنْوَانٍ﴾ : النخلةُ التي يكونُ في أصلِها نخلتان وثلاثٌ أصلُهنَّ واحدٌ .

حدَّثني يونسُ[1] ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ . قال : الصنوانُ النخلتان أو الثلاثُ يَكُنَّ في أصلٍ واحدٍ ، فذلك يَعُدُّه الناسُ صنوانًا .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : حدثني

---

(١) في ص ، ت ١ ، س ، ف : « يوسف » .

رجلٌ ، أنه كان بين[1] عمرَ بنِ الخطابِ وبين العباسِ قولٌ ، فأسرَع إليه العباسُ ، فجاء عمرُ إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، ألم ترَ عباسًا فعَل بى وفعَل ، فأردتُ أن أُجيبَه ، فذكَرتُ مكانَه منك فكففتُ ؟ فقال : « يَرحَمُكَ اللَّهُ ، إنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ أبيه »[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ صِنْوَانٌ ﴾ : / الصنوانُ[3] النخلةُ التى يَكُونُ فى أصلِها نخلتان وثلاثٌ أصلُهن واحدٌ . قال : فكان بينَ عمرَ بنِ الخطابِ وبينَ العباسِ رضِى اللَّهُ عنهما قولٌ[4] ، فأسرَع إليه العباسُ ، فجاء عمرُ إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : يا نبيَّ اللَّهِ ، ألم ترَ عباسًا فعَل بى وفعَل ، فأردتُ أن أجيبَه ، فذكَرتُ مكانَه منك ، فكففتُ عندَ ذلك ؟ فقال : « يَرحَمُكَ اللَّهُ ، إنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ أبيه »[5] .

١٠١/١٢

قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ عيينةَ ، عن داودَ بنِ شابورَ[6] ، عن مجاهدٍ ، أن النبيَّ ﷺ قال : « لا تُؤْذُونى فى العَبَّاسِ ، فإنَّه بَقِيَّةُ آبائى ، وإنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ أبيه »[5] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حجاجٌ ، عن عطاءٍ وابنِ أبى مُليكةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لعمرَ : « يا عُمَرُ ، أما عَلِمْتَ أنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بدى » .

(٢) قوله ﷺ : « عم الرجل صنو أبيه » . أخرجه مسلم (٩٨٣) من طريق الأعرج ، عن أبى هريرة مرفوعًا .

(٣) سقط من : م .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٣٦ .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « سابور » . وينظر تهذيب الكمال ٨/ ٣٩٩ .

أبيه »[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرنى القاسمُ بنُ أبى بَزَّةَ[(٢)] ، عن مجاهدٍ : ﴿ صِنْوَانٌ ﴾ . قال : فى أصلٍ واحدٍ ثلاثُ نَخَلاتٍ ، كمثلِ ثلاثةِ بنى أمٍّ وأبٍ يتفاضَلُون فى العملِ ، كما يتفاضَلُ ثمرُ هذه النخلاتِ الثلاثِ فى أصلٍ واحدٍ . قال ابنُ جريجٍ : قال مجاهدٌ : كمثلِ صالحِ بنى آدمَ وخبيثِهم ، أبوهم واحدٌ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرنى إبراهيمُ بنُ أبى بكرٍ[(٣)] ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرِ بن عبدِ اللَّهِ ، عن الحسنِ ، قال : هذا مثلٌ ضرَبه اللَّهُ لقلوبِ بنى آدمَ ، كانت الأرضُ فى يدِ الرحمنِ طينةً واحدةً ، فسَطَحها وبطَحها ، فصارت الأرضُ قطعًا متجاورةً[(٤)] ، فينزِلُ عليها الماءُ من السماءِ ، فتُخرِجُ هذه زهرتَها وثمرَها وشجرَها ، وتُخرِجُ نباتَها ، وتُحيِى مَواتَها ، وتُخرِجُ هذه سَبَخَها ومِلْحَها وخَبَثَها ، وكلتاهما تُسْقَى بماءٍ واحدٍ ، فلو كان الماءُ مالحًا ، قيل : إنما استسبَخت هذه من قِبَلِ الماءِ . كذلك الناسُ خُلِقُوا من آدمَ ، فينزِلُ عليهم من السماءِ تذكرةٌ ، فترِقُّ قلوبٌ ، فتخشَعُ وتخضَعُ ، وتقسُو قلوبٌ ، فتلهُو وتسهُو وتجفُو . قال الحسنُ : واللَّهِ ما جالس القرآنَ أحدٌ إلا قام من عندِه بزيادةٍ أو نقصانٍ ، قال اللَّهُ : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٤٤ إلى المصنف .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بكر » . وينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٣٣٨ .

(٣) بعده فى م : « بن عبد الله » . وينظر تهذيب الكمال ٢/ ٦٣ .

(٤) فى م ، ت ١ : « متجاورات » .

﴿وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾[1] [الإسراء: ٨٢].

وقولُه: ﴿يُسْقَى[2] بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾. **اختلفت القرأةُ في قوله: (تُسْقَى)؛** فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والعراقِ من أهلِ الكوفةِ والبصرةِ: (تُسْقَى). بالتاءِ[3]، بمعنى: تُسقَى الجناتُ والزرعُ والنخيلُ. وقد كان بعضُهم يقولُ: إنما قيل: (تُسقَى). بالتاءِ [٢/١٢٢ظ] لتأنيثِ «الأعنابِ».

وقرأ ذلك بعضُ المكيين والكوفيين: ﴿يُسْقَى﴾ بالياءِ[4].

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ في وجهِ تذكيرِه إذا قُرِئ كذلك، وإنما ذلك خبرٌ عن الجناتِ والأعنابِ والنخيلِ والزرعِ أنها تُسقَى بماءٍ واحدٍ، فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ: إذا قُرِئ ذلك بالتاءِ، فذلك على «الأعنابِ»، كما ذَكَّر[5] «الأنعامَ» في قولِه: ﴿مِّمَّا فِي بُطُونِهِ﴾ [النحل: ٦٦]. وأنَّث بعدُ فقال: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ [المؤمنون: ٢٢، غافر: ٨٠]. فمَن قال: ﴿يُسْقَى﴾. بالياءِ جعَل «الأعنابَ» مما يُذكَّرُ ويُؤنَّثُ، مثلَ «الأنعامِ».

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ[6]: مَن/ قال: (تُسقَى). ذهَب إلى تأنيثِ الزرعِ والجناتِ والنخيلِ، ومَن ذكَّر ذهَب إلى التَّثبيتِ[7]: ذلك كلُّه يُسقَى بماءٍ واحدٍ، ١٣/١٠٢

---

(١) ذكره البغوي في تفسيره ٤/٢٩٥ عن الحسن، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٤٤ إلى المصنف.

(٢) في ص، ت ١، س، ف: «تسقى».

(٣) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وحمزة والكسائي. السبعة لابن مجاهد ص ٣٥٦.

(٤) وهي قراءة عاصم وابن عامر. ينظر المصدر السابق.

(٥) في النسخ: «ذكروا». موافق للسياق.

(٦) هو الفراء في معاني القرآن ٢/ ٥٩.

(٧) في النسخ: «أن»، والمثبت من معاني القرآن.

أُكُلُه[1] مختلفٌ ، حامضٌ وحلوٌ . ففى هذا آيةٌ .

وأعجبُ القراءتين إلىَّ أن أقرأَ بها قراءةُ مَن قرأ ذلك بالتاءِ : ﴿تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾ . على أن معناه : تُسقَى الجناتُ والنخلُ والزرعُ بماءٍ واحدٍ ؛ لمجيءِ ﴿تُسْقَى﴾ بعدَ ما قد جرَى ذكرُها ، وهى جِماعٌ مِن غيرِ بنى آدمَ ، وليس الوجهُ الآخرُ بممتنعٍ على معنى : يُسقَى ذلك بماءٍ واحدٍ . أى[2] : جميعُ ذلك يُسقَى بماءٍ واحدٍ عَذْبٍ دونَ المالحِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾ . ماءُ السماءِ ، كمثلِ صالحِ بنى آدمَ وخبيثِهم ، أبوهم واحدٌ[3] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾ . قال : ماءُ السماءِ[4] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) فى مصدر التخريج : « كله » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أن » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٠٤ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢٢١ (١٢١٢٦) .

(٤) تفسير الثورى ص ١٥٠ وفيه زيادة .

حدثني المثنى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : أخبرنا هشيمٌ ، عن أبي إسحاقَ الكوفيِّ[1] ، عن الضحاكِ : (تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ) . قال : ماءُ المطرِ .

حدثني المثنى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، قرأه ابنُ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : (تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ) . قال : ماءُ السماءِ ، كمثلِ صالحِ بني آدمَ وخبيثِهم ، أبوهم واحدٌ .

قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدثني** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدثنا عبدُ الجبارِ بنُ يحيى الرمليُّ ، قال : ثنا ضَمْرةُ بنُ ربيعةَ ، عن ابنِ شَوْذَبٍ : (تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ) . قال : بماءِ السماءِ .

وقولُه : ﴿ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ ﴾ . **اختلفت القرأةُ في قراءةِ ذلك** ؛ فقرأَه عامةُ قرأةِ المكيين والمدنيين والبصريين وبعضُ الكوفيين : ﴿ وَنُفَضِّلُ ﴾ . بالنونِ[2] ، بمعنى : ونُفَضِّلُ نحن بعضَها على بعضٍ في الأُكُلِ .

وقرأته عامةُ قرأةِ الكوفيين : (ويُفَضِّلُ) . بالياءِ[3] ، ردًّا على قولِه : ﴿ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ﴾ . ويُفَضِّلُ بعضَها على بعضٍ .

وهما قراءتان مستفيضتان بمعنًى واحدٍ ، فبأيتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ ، غيرَ

---

(١) في النسخ : « الصوفي » . وتقدم في ص ٤١٨ .
(٢) وبها قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٣٥٦ .
(٣) وبها قرأ حمزة والكسائي . ينظر السابق .

أن الياءَ أعجبُهما إليَّ في القراءةِ ؛ لأنه في سياقِ كلامٍ ابتداؤُه : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ . فقراءتُه بالياءِ ، إذ كان كذلك ، أولى .

ومعنى الكلامِ ، أن الجناتِ من الأعنابِ والزرعِ والنخيلِ ، الصنوانِ وغيرِ الصنوانِ ، تُسقَى بماءٍ واحدٍ عذبٍ لا مِلْحٍ ، ويُخالِفُ اللهُ بينَ طُعومِ ذلك ، فيُفضِّلُ بعضَها على بعضٍ في الطعمِ ، فهذا حلوٌ وهذا حامضٌ .

وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

١٠٢/١٣

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ﴾ . قال : الفارسيُّ والدَّقَلُ[1] ، والحلوُ والحامضُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ﴾ . قال : الأرضُ الواحدةُ يكونُ فيها الخَوْخُ والكُمَّثْرَى ، والعنبُ الأبيضُ والأسودُ ، وبعضُها أكثرُ حَمْلًا من بعضٍ ، وبعضُه حلوٌ ، وبعضُه حامضٌ ، وبعضُه أفضلُ من بعضٍ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عارمٌ أبو النعمانِ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ﴾ . قال : بَرْنِيٌّ وكذا وكذا ، وهذا بعضُه أفضلُ من بعضٍ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ

---

(١) الدقل : أردأ التمر . اللسان (د ق ل) .

السائب ، عن سعيد بن جبير في قوله : ﴿ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ ﴾ . قال : هذا حامضٌ ، وهذا حلوٌ ، وهذا مُزٌّ[1] .

حدَّثني محمودُ بنُ خِدَاشٍ ، [2] قال : ثنا سيفُ بنُ محمدٍ ابنُ أختِ[3] سفيانَ الثوريِّ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال[2] النبيُّ ﷺ [4]في قوله[4] : ﴿ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ ﴾ . قال : « الدَّقَلُ والفارسيُّ ، والحلوُ والحامضُ »[5] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ الحسنِ [٢/٢٣ و] الترمذيُّ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ عبيدِ[6] اللهِ الرَّقِّيُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ بنُ عمرٍو[7] الرَّقِّيُّ ، عن زيدِ بنِ أبي أُنَيْسةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ في قوله : ﴿ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ ﴾ . قال : « الدَّقَلُ والفارسيُّ ، والحلوُ والحامضُ »[8] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ تعالَى ذكرُه : إن في مخالفةِ اللهِ عزَّ وجلَّ بينَ هذه القِطعِ الأرضِ المتجاوراتِ وثمارِ جناتِها وزروعِها

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « مر » . والمُزّ : بين الحامض والحلو . اللسان (م ز ز) .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ .

(٣) في ص : « أحمد » ، وفي م ، ت ١ ، س ، ف : « محمد عن » . والمثبت هو الصواب ، وينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٣٢٨ .

(٤ - ٤) زيادة من : م .

(٥) أخرجه الترمذي (٣١١٨) ، وابن حبان في المجروحين ١/ ٣٤٧ ، وابن عدي ٣/ ١٢٧٠ ، والخطيب ٩/ ٢٢٦ ، وابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ١٦٩ ، والمزي في تهذيب الكمال ١٢/ ٣٣١ .

(٦) في النسخ : « عبد » . والمثبت من مصدري التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٣٦ .

(٧) في م : « عمر » ، وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٣٦ .

(٨) أخرجه ابن عدي في الكامل ٣/ ١٢٧٠ من طريق سليمان بن عبيد الله به ، وأشار إليه الترمذي عقب الحديث السابق ، وينظر العلل لابن أبي حاتم ٢/ ٨٠ .

على ما وصَفنا وبيَّنا ، لَدليلًا واضحًا وعبرةً لقومٍ يعقِلون اختلافَ ذلك ، أن الذى خالَف بينَه على هذا النحوِ الذى خالَف بينَه - هو المخالفُ بينَ خلقِه فيما قسَم لهم من هدايةٍ وضلالٍ ، وتوفيقٍ وخذلانٍ ، فوفَّق هذا وخذَل هذا ، وهدَى ذا وأضلَّ ذا ، ولو شاء لسوَّى بين جميعِهم ، كما لو شاء سوَّى بينَ جميعِ أُكُلِ ثمارِ الجنةِ التى تشرَبُ شِرْبًا واحدًا ، وتُسقَى سقْيًا واحدًا ، وهى متفاضلةٌ فى الأُكُلِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۗ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَـٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإن تَعجَبْ يا محمدُ من هؤلاء المشركين المتخذين ما لا يَضُرُّ ولا ينفَعُ آلهةً يَعْبُدُونها من دونى ، فَعَجَبٌ قولُهم : أئذا كنا ترابًا وبَلِينا فعُدِمنا ، ﴿ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ : إنا لمجدَّدٌ إنشاؤُنا/ وإعادتُنا خلقًا جديدًا كما كنا قبلَ وفاتِنا ؟ تكذيبًا منهم بقدرةِ اللهِ ، وجحودًا للثوابِ والعقابِ ، والبعثِ بعدَ المماتِ .

١٣/٤٠٤

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ ﴾ : إن عجِبتَ يا محمدُ فعجبٌ قولُهم : ﴿ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ . عجِب الرحمنُ تبارَك وتعالى من تكذيبِهم بالبعثِ بعدَ الموتِ[٣] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا [٤] ابنُ وهبٍ [٤] ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن

---

(١) ليست فى ص ، م ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) فى ص ، ت ٢، س : « وإنا » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢١/٧ (١٢١٢٩) من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٤/٤ إلى أبى الشيخ .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « إبراهيم » .

تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ ﴾ . قال : إن تَعْجَبْ من تكذيبِهم ، وهم قد رأَوا من قدرةِ اللَّهِ وأمرِه ، وما ضرَب لهم من الأمثالِ ، فأراهم من حياةِ الموتى فى الأرضِ الميتةِ ، إن تَعْجَبْ من هذه ، فتعَجَّبْ من قولِهم : ﴿ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ . أو لا يَرَوْن أنَّا خلَقناهم من نطفةٍ ، فالخلقُ من نطفةٍ أشدُّ أم الخلقُ من ترابٍ وعظامٍ[1] ؟

واختلَف فى وجهِ تكريرِ الاستفهامِ فى قولِه : ﴿ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ . بعدَ الاستفهامِ الأولِ فى قولِه : ﴿ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا ﴾ - أهلُ العربيةِ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : الأولُ ظرفٌ ، والآخرُ هو الذى وقَع عليه الاستفهامُ ، كما تقولُ : أيومَ الجمعةِ زيدٌ منطلِقٌ ؟ قال : ومَن أوقَع استفهامًا آخرَ على قولِه : ﴿ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا ﴾ . جعَله ظرفًا لشىءٍ مذكورٍ قبلَه ، كأنهم قيل لهم : تُبعثون . فقالوا : ﴿ أَءِذَا[2] كُنَّا تُرَٰبًا ﴾ ؟ ثم جعَل هذا استفهامًا آخرَ . قال : وهذا بعيدٌ . قال : وإن شئتَ لم تجعَلْ فى قولِك : ﴿ أَءِذَا ﴾ . استفهامًا ، وجعَلتَ الاستفهامَ فى اللفظِ على « أئنا » . كأنك قلتَ : أيومَ الجمعةِ أعبدُ اللَّهِ منطلقٌ ؟ وأُضْمِرَ نفيُه ، فهذا موضعٌ قد ابتدَأت فيه « أئذا »[3] ، وليس بكثيرٍ[4] فى الكلامِ ، لو قلتَ : اليومَ إنَّ[5] عبدَ اللَّهِ منطلقٌ . لم يَحْسُنْ . وهو جائزٌ . وقد قالت العربُ : ما علِمتُ إنه لصالحٌ . تُريدُ : إنه لصالحٌ ما علِمتُ[6] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٢١/٧ (١٢١٣٠) من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٤/٤ إلى أبي الشيخ .

(٢) بعده في النسخ : « متنا و » ، والمثبت تلاوة للآية .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بكذا » .

(٤) في النسخ : « بكبير » ، والمثبت هو الصواب .

(٥) في م : « أئن » .

(٦) ينظر تعليق الشيخ شاكر على كلام المصنف في هذا الموضع .

وقال غيرُه : ﴿ أَءِذَا ﴾ جزاءٌ وليست بوقتٍ ، وما بعدَها جوابٌ لها إذا لم يَكُنْ في الثاني استفهامٌ ، والمعنى له ؛ لأنه هو المطلوبُ . وقال : ألا تَرَى أنك تقولُ : أإن[1] تَقُمْ يَقُومُ زيدٌ ، ويَقُمْ ؟ مَن جزَم فلأنه وقَع موقعَ جوابِ الجزاءِ ، ومن رفَع فلأن الاستفهامَ له . واستشهَد بقولِ الشاعرِ[2] :

حلَفتُ له إن تُدلِجِ الليلَ لا يَزَلْ أمامَك بيتٌ من بُيوتِيَ سائرُ

فجزَم جوابَ اليمينِ ؛ لأنه وقَع موقعَ جوابِ الجزاءِ ، والوجهُ الرفعُ . قال : فهكذا هذه الآيةُ . قال : ومَن أدخَل الاستفهامَ ثانيةً ؛ فلأنه المعتمَدُ عليه ، وترَك الجزاءَ الأولَ .

وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْۖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين أنكَروا البعثَ ، وجحَدوا الثوابَ والعقابَ ، وقالوا : ﴿ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ . هم الذين جحَدوا قُدرةَ ربِّهم ، وكذَّبوا رسولَه ، وهم الذين في أعناقِهم الأغلالُ يومَ القيامةِ في نارِ جهنمَ ، فـ ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ ﴾ . يقولُ : هم سكانُ النارِ يومَ القيامةِ ، ﴿ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ . يقولُ : هم فيها ماكثون أبدًا ، لا يَموتُون فيها ، ولا يَخرُجون منها .

/**القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٦ ﴾ . ١٣/١٠٠

[٢/١٢٣ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : ويَستعجِلُونك يا محمدُ مشركو قومِك بالبلاءِ

---

(١) في النسخ : « إن » . والمثبت ما يدل عليه السياق .

(٢) تقدم في ٦/ ١٠٥ .

والعقوبةِ ، قبلَ الرخاءِ والعافيةِ ، فيقولون : ﴿ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الأنفال : ٣٢] . وهم يَعْلَمُون ما حلَّ بمَنْ خلا قبلَهم من الأممِ التي عصَت ربَّها ، وكذَّبت رسلَها ، من عقوباتِ اللَّهِ وعظيمِ بلائِه ، فمن بينِ أمةٍ مُسِخت قِردةً وأخرى خنازيرَ ، ومن بينِ أمةٍ أُهلِكت بالرجفةِ ، وأخرى بالخسفِ ، وذلك هو المَثُلاتُ التي قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ ﴾ .

والـمَثُلاتُ : العقوباتُ المنكَّلاتُ ، والواحدةُ منها مَثُلَةٌ ، بفتحِ الميمِ وضمِّ الثاءِ . ثم تُجْمَعُ : مَثُلاتٍ ، كما واحدةُ الصَّدُقاتِ صَدُقَةٌ ، ثم تُجْمَعُ صَدُقاتٍ . وذُكِر أن تَميمًا من بينِ العربِ تَضُمُّ الميمَ والثاءَ جميعًا من المُثُلاتِ ، فالواحدةُ على لغتِهم منها مُثُلةٌ ، ثم تُجْمَعُ مُثُلاتٍ ، مثلُ غُرْفةٍ وغُرُفاتٍ . والفعلُ منه : مَثَلْتُ به أَمْثُلُ مَثْلًا ، بفتحِ الميمِ وتسكينِ الثاءِ ، فإذا أردتَ أنك أقصصتَه من غيرِه ، قلتَ : أمثَلتُه من صاحبِه أُمثِلُه إمثالًا . وذلك إذا أقصصتَه منه .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ ﴾ : وقائعُ اللَّهِ في الأممِ ، فيمن خلا قبلَكم[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ . وهم مشركو العربِ ، استعجَلوا بالشرِّ قبلَ الخيرِ ، وقالوا : ﴿ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٢٣/٧ (١٢١٣٢) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر وعبد الرزاق .

فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الأنفال : ٣٢] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ . قال : بالعقوبةِ قبلَ العافيةِ ، ﴿ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ ﴾ . قال : العقوباتُ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلْمَثُلَٰتُ ﴾ : الأمثالُ[(٢)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ؛ وحدَّثني المثنى قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٣)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ / ٱلْمَثُلَٰتُ ﴾ . قال : المَثُلاتُ : الذي مَثَّل اللَّهُ به الأممَ من العذابِ الذي عذَّبهم ، تولَّت المَثُلاتُ من العذابِ ، قد خلَت من قبلِهم ، وعرَفوا ذلك ، وانتهَى إليهم ما مَثَّل اللَّهُ بهم ، حينَ عصَوه وعصَوا رسلَه[(٤)] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سليمٌ ، قال : سمِعتُ الشَّعْبيَّ يقولُ في قولِه : ﴿ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ ﴾ . قال : القِرَدةُ والخنازيرُ هي المَثُلاتُ[(٥)] .

٦٠/١٣

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٣١، ٣٣٢ عن معمر به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢٢٢٣ (١٢١٤٢) من طريق شبابة به .

(٣) تفسير مجاهد ص٤٠٤، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٤٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢٢٢٣ (١٢١٤٣) من طريق أصبغ بن الفرج عن ابن زيد به .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٤٤ إلى المصنف .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإن ربَّك يا محمدُ لذو سِتْرٍ على ذنوبِ مَن تاب من ذنوبِه من الناسِ ، فتاركٌ فضيحتَه بها في موقفِ القيامةِ ، وصافحٌ له عن عقابِه عليها ، عاجلًا وآجلًا ، ﴿ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ﴾ . يقولُ : على فعلِهم ما فعَلوا من ذلك بغيرِ إذني لهم بفعلِه . ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ لمن هلَك مُصِرًّا على معاصيه في القيامةِ ، إن لم يُعَجِّلْ له ذلك في الدنيا ، أو يجمَعُهما له في الدنيا والآخرةِ .

وهذا الكلامُ وإن كان ظاهرُه ظاهرَ خبرٍ ، فإنه وعيدٌ من اللهِ ، وتهدُّدٌ[1] للمشركين من قومِ رسولِ اللهِ ﷺ ، إن هم لم يُنيبوا ويَتُوبُوا من كفرِهم ، قبلَ حلولِ نقمةِ اللهِ بهم .

حدَّثني عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ابنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : ولكنَّ ربَّك[2] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ (٧) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يا محمدُ ، مِن قومِك : ﴿ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ﴾ : هلَّا أُنزِل على محمدٍ آيةٌ من ربِّه . يعنون : علامةٌ وحُجةٌ له على نبوَّتِه ، وذلك قولُهم : ﴿ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ ﴾ [هود : ١٢] . يقولُ اللهُ له : يا محمدُ ﴿ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ ﴾ لهم ، تُنذِرُهم بأسَ اللهِ أن

---

(١) في م ، ف : « تهديد » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٤٤ إلى المصنف بنحوه .

يَحِلُّ بهم على شركهم ، ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . يقولُ : ولكلِّ قومٍ إمامٌ يأْتَمُّون به ، وهادٍ يَتقدَّمُهم ، فيَهْدِيهم إما إلى خيرٍ ، وإما إلى شرٍّ ، وأصلُه من هادِى الفَرَسِ : وهو عنقُه التى تَهْدِى سائرَ جسدِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، على اختلافٍ منهم فى المعنىِّ بالهادِ فى هذا الموضعِ ؛ فقال بعضُهم : هو رسولُ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ ﴾ : هذا قولُ مشركى العربِ ، قال اللَّهُ : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ : لكلِّ قومٍ داعٍ [٢/١٢٤و] يَدْعُوهم إلى اللَّهِ [(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن السُّدىِّ ، عن عكرمةَ ، ومنصورٍ ، عن أبى الضُّحى : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . قالا : محمدٌ هو المُنْذِرُ ، وهو الهادِ [(٢)] .

١٣/١٠٧ /حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السدىِّ ، عن عكرمةَ مثلَه .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢٢٣ (١٢١٣٧) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٥ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٢) تفسير الثورى ص١٥١ ، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢٢٤ عقب الأثر (١٢١٤٨) عن أبى الضحى به معلقًا ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٣٥٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٥ إلى المصنف .

مثلَه[1] .

وقال آخرون : عُنِي بالهادى فى هذا الموضعِ : اللهُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . [2]قال : محمدٌ المنذرُ ، واللهُ الهادى[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . قال : محمدٌ المنذرُ ، واللهُ الهادى .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا الأشجعيُّ ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ﴾ . قال : أنت يا محمدُ منذرٌ ، واللهُ الهادى .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هشيمٌ ، عن عبدِ الملكِ ، عن قيسٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . قال : المنذرُ النبيُّ ﷺ : ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . قال : اللهُ هادى كلِّ قومٍ[3] .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٤/ ٢٩٧ عن عكرمة به ، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢٢٢٤ عقب الأثر (١٢١٤٨) عن عكرمة به معلقا وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٥٦ عن عكرمة به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

والأثر ذكره البغوى فى تفسيره ٤/ ٢٩٧ عن سعيد به ، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢٢٢٤ عقب الأثر (١٢١٤٨) عن سعيد به معلقا كما أخرجه فى ٧/ ٢٢٢٤ - ٢٢٢٥ (١٢١٤٩) من طريق سفيان به .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢٢٢٤ ، ٢٢٢٥ عقب الأثر (١٢١٤٨) عن مجاهد به ، معلقا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٤٥ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . يقولُ : أنت يا محمدُ منذرٌ ، وأنا هادي كلِّ قومٍ[1] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحاكَ ، يقولُ : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾[2] : المنذرُ محمدٌ ﷺ ، والهادي اللهُ عزَّ وجلَّ[3] .

وقال آخرون : الهادي في هذا الموضعِ ، معناه : نبيٌّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : المنذرُ محمدٌ ﷺ ، ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . قال : نبيٌّ[4] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكّامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . قال : نبيٌّ .

قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ . و[5] عن عبدِ الملكِ ، عن قيسٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[6] .

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢٢٢٥ عقب الأثر (١٢١٤٩) عن العوفي عن ابن عباس به معلقًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٤٥ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « و » .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢٢٢٥ عقب الأثر (١٢١٤٩) عن الضحاك به مختصرا معلقًا .

(٤) تفسير الثوري ص ١٥١ .

(٥) سقط من : م .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢٢٢٥ (١٢١٥٠) من طريق عبد الملك به .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أسباطُ بنُ محمدٍ ، عن عبدِ الملكِ ، عن قيسٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . قال : لكلِّ قومٍ نبيٌّ ، والمُنذِرُ محمدٌ ﷺ .

قال : ثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنى عبدُ الملكِ ، عن قيسٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . قال : نبيٌّ .

/ قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . يعني : لكلِّ قومٍ نبيٌّ [(١)] . ١٠٨/١٣

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . قال : نبيٌّ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . قال : نبيٌّ يدعوهم إلى اللَّهِ [(٢)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . قال : لكلِّ قومٍ نبيٌّ ، الهادى النبيُّ ﷺ ، والمنذرُ أيضًا النبيُّ ﷺ ، وقرَأ : ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ [فاطر : ٢٤] . وقال : ﴿ نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴾ [النجم : ٥٦] . قال : نبيٌّ من الأنبياءِ [(٣)] .

وقال آخرون : بل عُنى به : ولكلِّ قومٍ قائدٌ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٠٤ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٣٣٢/١ من طريق معمر به .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٢٤/٧ عقب الأثر (١٢١٤٨) عن ابن زيد به معلقًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾ . قال : إنما أنت يا محمدُ منذرٌ ، ولكلِّ قومٍ قادةٌ[(١)] .

قال : ثنا الأشجعيُّ ، قال : ثني إسماعيلُ أو سفيانُ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ : ﴿ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾ . قال : لكلِّ قومٍ قادةٌ[(٢)] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾ . قال : الهادى القائدُ ، والقائدُ الإمامُ ، والإمامُ العملُ[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا محمدٌ - وهو ابنُ يزيدَ - عن إسماعيلَ ، عن يحيى بنِ رافعٍ في قولِه : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾ . قال : قائدٌ[(٤)] .

وقال آخرون : هو عليُّ بنُ أبي طالبٍ ، رضِي اللَّهُ عنه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ يحيى الصوفيُّ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ الحسينِ الأنصاريُّ ، قال :

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢٢٢٦ (١٢١٥٦) من طريق إسماعيل به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٣٥٦ عن أبي صالح به .

(٢) تفسير الثوري ص ١٥١ بنحوه .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢٢٢٥ (١٢١٥٣) من طريق أبي جعفر به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٣٥٦ عن أبي العالية به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢٢٢٦ (١٢١٥٧) من طريق محمد به ، وذكره ابن كثير ٤/٣٥٦ عن يحيى بن رافع به .

ثنا معاذُ بنُ مسلمٍ بيّاعُ[1] الهرويّ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا نزَلت : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾ ، وضَع ﷺ يدَه على صدرِه فقال : « أنا المُنذِرُ ، وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ » . وأومأَ بيدِه إلى مَنْكِبِ عليٍّ ، فقال : « أنت الهادي يا عليُّ ، بك يهتدي المهتدون بعدي »[2] .

وقال [٢/١٢٤ظ] آخرون : معناه : لكلِّ قومٍ داعٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾ . يقولُ : داعٍ[3] .

وقد بيَّنتُ معنى الهدايةِ ، وأنه الإمامُ المتَّبعُ الذي يَقْدُمُ القومَ ، فإذ كان ذلك / كذلك ، فجائزٌ أن يكونَ ذلك هو اللهَ ، الذي يَهْدِي خلقَه ، ويتَّبِعُ خلقُه هداه ، ويأتمُّون بأمرِه ونهيِه ، وجائزٌ أن يكونَ نبيَّ اللهِ الذي تأتمُّ به أمَّتُه ، وجائزٌ أن يكونَ إمامًا من الأئمةِ يؤتمُّ به ، ويتَّبِعُ منهاجَه وطريقتَه أصحابُه ، وجائزٌ أن يكونَ داعيًا من الدُّعاةِ إلى خيرٍ أو شرٍّ . ١٣/١٠٩

وإذ كان ذلك كذلك ، **فلا قولَ أولى في ذلك بالصوابِ** ، من أن يقالَ كما قال جلَّ ثناؤُه : إن محمدًا هو المنذِرُ مَن أُرسِل إليه بالإنذارِ ، وإن لكلِّ قومٍ هاديًا يَهْدِيهم ، فيتَّبِعُونه ويأتمُّون به .

---

(١) في م : « ثنا » ، وهو معاذ بن مسلم الهراء النحوي الكوفي . تنظر ترجمته في وفيات الأعيان ٥/ ٢٢١، وإنباه الرواة ٣/ ٢٨٨.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٣٥٦ نقلًا عن المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢٢٢٥ (١٢١٥٤) من طريق أبي صالح به .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ [الرعد : ٥] . منكرين قدرةَ اللَّهِ على إعادتِهم خلقًا جديدًا بعدَ فنائِهم وبلائِهم ، ولا يُنكِرون قدرتَه على ابتدائِهم وتصويرِهم في الأرحامِ ، وتدبيرِهم وتصريفِهم فيها حالًا بعد حالٍ ، فابتدأَ الخبرَ عن ذلك ابتداءً ، والمعنى فيه ما وُصِف ، فقال جلَّ ثناؤُه : ﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . يقولُ : وما تَنْقُصُ الأرحامُ من حملِها في الأشهرِ التسعةِ ، بإرسالِها دمَ الحيضِ ، وما تزدادُ في حملِها على الأشهرِ التسعةِ ، لتمامِ ما نقَص من الحملِ في الأشهرِ التسعةِ ، بإرسالِها دمَ الحيضِ . ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ ﴾ لا يُجاوِزُ شيءٌ من قَدَرِه عن تقديرِه ، ولا يَقْصُرُ أمرٌ أراده فدبَّره عن تدبيرِه ، كما لا يَزْدادُ حملُ أنثى على ما قُدِّر له من الحملِ ، ولا يَقْصُرُ عما حُدَّ له من القَدْرِ . والمقدارُ : مِفْعالٌ من القدرِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ ماهانَ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ مالكٍ ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ ﴾ . قال : ما رأَت المرأةُ من يومٍ دمًا على حملِها ، زاد في الحملِ يومًا[1] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢٢٢٦ (١٢١٦١) عن ابن عباس بنحوه ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٣٥٧، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٤٥ إلى ابن المنذر .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ . [(١)] يعنى : السقطَ [(١)] ، ﴿ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . يقولُ : ما زادت الرحمُ فى الحملِ على ما غاضت ، حتى ولَدته تمامًا ، وذلك أن من النساءِ مَن تحملُ عشرةَ أشهرٍ ، ومنهنّ من تحملُ تسعةَ أشهرٍ ، ومنهنّ مَن تزيدُ فى الحملِ ، ومنهنّ مَن تنقُصُ ، فذلك الغَيضُ والزيادةُ التى ذكَر اللَّهُ ، وكلُّ ذلك بعلمِه [(٢)] .

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى الأُمويُّ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ ، قال : ثنا خُصَيفٌ ، عن مجاهدٍ أو سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ . قال : غيضُتُها [(٣)] دونَ التسعةِ ، والزيادةُ فوقَ التسعةِ [(٤)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرَنا أبو بشرٍ ، عن مجاهدٍ ، أنه قال : الغيضُ : ما رأَت / الحاملُ من الدمِ فى حَملِها ، فهو نقصانٌ من الولدِ ، والزيادةُ : ما زاد على التسعةِ أشهرٍ ، فهو تمامٌ للنقصانِ ، وهو زيادةٌ [(٥)] .

١٣/١١٠

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : ما ترَى من الدمِ ،

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٣٥٧ عن العوفى عن ابن عباس به ، وأخرج الجزء الأخير منه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢٢٨ (١٢١٧١) عن محمد بن سعد به ، وذكره ابن عبد البر فى الاستذكار ٣/٢٠٠ عن ابن عباس بنحوه .

(٣) فى م : « غيضها » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢٢٦ (١٢١٦١) من طريق عبد السلام به عن مجاهد أو سعيد وزاد فيه ابن عباس ، كما أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٥٦ - تفسير) من طريق خصيف بنحوه .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٥٤ - تفسير) من طريق هشيم به ، كما أخرجه سعيد أيضًا (١١٥٥ - تفسير) من طريق أبى بشر به .

وما تزدادُ على تسعةِ أشهرٍ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي بشرٍ ، عن مجاهدٍ ، أنه قال : يَعلَمُ ﴿ مَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : ما زاد على التسعةِ الأشهرِ ، ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ : قال : الدمُ تراه المرأةُ في حملِها .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ والحجاجُ بنُ المنهالِ ، قالا : ثنا هشيمٌ ، عن أبي بشرٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : الغيضُ : الحاملُ ترى الدمَ في حملِها ، فهو الغيضُ ، وهو نقصانٌ من الولدِ ، وما زاد على تسعةِ أشهرٍ ، فهو تمامٌ لذلك النقصانِ وهي الزيادةُ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : إذا رأَت[(١)] دونَ التسعةِ[(٢)] ، زاد على التسعةِ مثلَ أيامِ الحيضِ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ [٢/١٢٥و] . قال : خروجُ الدمِ ، ﴿وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : استمساكُ الدمِ[(٣)] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ : إراقةُ المرأةِ ، حتى يَخِسَّ الولدُ ، ﴿وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : إذا لم تُهرِقِ المرأةُ تمَّ الولدُ وعَظُم[(٤)] .

---

(١) في ت ١ ، ت ٢ ، س : « زادت » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « السقطة » .

(٣) تفسير الثوري ص ١٥١ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٠٤ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن جعفرٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : المرأةُ ترى الدمَ ، وتحملُ أكثرَ من تسعةِ أشهرٍ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصبَّاحِ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ . قال : هي المرأةُ ترى الدمَ في حملِها[1] .

قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ : إهراقةُ الدمِ ، حتى يَخِسَّ الولدُ ، و ﴿ تَزْدَادُ ﴾ إن لم تُهْرِقِ المرأةُ تمَّ الولدُ وعظُم .

قال : ثنا الحكمُ بنُ موسى ، قال : ثنا هِقْلٌ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، قال : قلت لمجاهدٍ : امرأتي رأَت دمًا ، وأرجو أن تكونَ حاملًا - قال أبو جعفرٍ : هكذا هو في الكتابِ - فقال مجاهدٌ : ذاك غَيْضُ الأرحامِ ، يَعلَمُ ما تغيضُ الأرحامُ وما تزدادُ وكلُّ شيءٍ عنده بمقدارٍ ، الولدُ لا يَزالُ يقعُ في النقصانِ ما رأت الدمَ ، فإذا انقطَع الدمُ وقَع في الزيادةِ ، فلا يَزالُ حتى يتمَّ ، فذلك قولُه : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴾ .

قال : ثنا محمدُ بنُ الصبَّاحِ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا أبو بشرٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَمَا / تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : الغَيْضُ : الحاملُ ترى الدمَ في حملِها ، وهو الغَيضُ ، وهو نقصانٌ من الولدِ ، فما زادت على التسعةِ الأشهرِ ، فهي الزيادةُ ، وهو تمامٌ[1] للولادةِ . ١١١/١٣

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٣٥٨ عن سعيد به .

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ في هذه الآيةِ : ﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ . قال : كلما غاضت بالدمِ ، زاد ذلك في الحملِ .

قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ نحوَه .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عبَّادُ بنُ العوَّامِ ، عن عاصمٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ . قال : غيضُ الرحمِ : الدمُ على الحملِ ، كلما غاض الرحمُ من الدمِ يومًا ، زاد في الحملِ يومًا ، حتى تستكملَ وهي طاهرةٌ[(١)] .

قال : ثنا عبَّادٌ ، عن سعيدٍ ، عن يَعْلَى بنِ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ صالحٍ ، قال : ثنا أبو يزيدَ ، عن عاصمٍ ، عن عكرمةَ في هذه الآيةِ : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ . قال : هو الحيضُ على الحملِ ، ﴿ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : فلها بكلِّ يومٍ حاضت على حملِها ، يومٌ تَزْدادُه في طهرِها ، حتى تستكملَ تسعةَ أشهرٍ طاهرًا[(٣)] .

قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبَرنا عمرانُ بنُ حُدَيرٍ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : ما رأت الدمَ في حملِها ، زاد في حملِها .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ في

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور ٥/٤٢٦ (١١٥٧) ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٣٥٨ عن عكرمة بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٤٥ إلى ابن أبي شيبة والمصنف وأبي الشيخ .
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢٢٢٧ (١٢١٦٩) بسنده عن سعيد بنحوه .
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢٢٢٧ (١٢١٦٨) من طريق أبي يزيد بنحوه .

قوله : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ : ما تغيضُ : أقلُّ من تسعةٍ ، وما تَزْدادُ : أكثرَ من تسعةٍ[1] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن الحسنِ ابنِ يحيى ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ : قد يُولدُ المولودُ لسنتين ، قد كان الضحاكُ وُلِد لسنتين ، والغَيْضُ : ما دونَ التسعةِ ، وما تَزْدادُ : فوقَ تسعةِ أشهرٍ .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : دونَ التسعةِ ، ﴿ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : فوقَ التسعةِ[2] .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : وُلِدتُ لسنتين .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن الحسنِ بنِ يحيى ، قال : ثنا الضحاكُ أن أمَّه حمَلته سنتين ، قال : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ . قال : ما تَنْقُصُ من التسعةِ : ﴿ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : ما فوقَ التسعةِ[3] .

قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ . قال : كلُّ أنثى من خلقِ اللهِ .

قال : ثنا هشيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ومنصورٍ ، عن الحسنِ ، قالا :

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٢٧/٧ (١٢١٦٤) من طريق سفيان به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٢٦/٧ (١٢١٦٢) بسنده عن الضحاك به ، وهو في تفسير الثوري ص١٥١ عن ابن جريج عن الضحاك .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور ٤٢٦/٥ (١١٥٨) من طريق ابن المبارك به .

الغيضُ ما دونَ التسعةِ الأشهرِ[(١)] .

١١٢/١٣ / قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن داودَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن جميلةَ بنتِ سعدٍ ، عن عائشةَ ، قالت : لا يكُونُ الحملُ أكثرَ من سنتين ، قدْرَ ما يتحوَّلُ ظلُّ مِغْزَلٍ[(٢)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا فضيلُ بنُ مرزوقٍ ، عن عطيةَ العوفيِّ : ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾ . قال : هو الحملُ لتسعةِ أشهرٍ وما دونَ التسعةِ ، ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾ . قال : على التسعةِ[(٣)] .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ ثابتٍ ، عن أبيه ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾ . قال : حيضُ المرأةِ على ولدِها .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾ : قال : الغيضُ : السِّقْطُ ، وما تزدادُ : فوقَ التسعةِ الأشهرِ[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ : إذا رأَت المرأةُ الدمَ على الحملِ ، فهو الغيضُ للولدِ . يقولُ : نقصانٌ في غذاءِ الولدِ ، وهو زيادةٌ في الحملِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٥٨/٤ عن الضحاك به .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٥٨/٤ نقلًا عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٥/٤ إلى المصنف .

(٣) ذكره ابن عبد البر في الاستذكار ٢٠٠/٣ ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣٥٨/٤ عن عطية به .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٣٢/١ عن معمر به .

﴿تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾ . قال : كان الحسنُ يقولُ : الغيضوصةُ أن تضعَ المرأةُ لستةِ أشهرٍ أو سبعةِ[1] أشهرٍ ، أو لما دونَ الحدِّ . قال قتادةُ : وأما الزيادةُ : فما زاد على تسعةِ أشهرٍ[2] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن سالمٍ الأفطسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : غَيْضُ الرحمِ : أن ترى الدمَ على حملِها ، فكلُّ شيءٍ رأت فيه الدمَ على حملِها ، ازدادت على حملِها مثلَ ذلك .

قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن قيسِ بنِ سعدٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : إذا رأت الحاملُ الدمَ كان أعظمَ للولدِ[3] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾ : الغيضُ : النقصانُ من الأجلِ ، والزيادةُ[4] : ما زاد على الأجلِ ، وذلك أن النساءَ لا يلِدْنَ لعِدَّةٍ واحدةٍ ؛ يُولَدُ المولودُ لستةِ أشهرٍ فيعيشُ ، ويُولَدُ لسنتين فيعيشُ ، وفيما بينَ ذلك . قال : وسمعتُ الضحاكَ يقولُ : وُلِدتُ لسنتين ، وقد نبتت ثناياي[5] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾ . قال : غَيضُ الأرحامِ : الإهراقةُ التي تأخذُ النساءَ على الحملِ ،

---

(١) في م : « لسبعة » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٥٨/٤ عن الحسن وقتادة بنحوه .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٢٧/٧ (١٢١٦٣) بسنده عن مجاهد به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣٥٨/٤ عن مجاهد بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٥/٤ ، ٤٦ إلى ابن أبي شيبة والمصنف وابن المنذر .

(٤) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « على » .

(٥) ذكره الطوسي في التبيان ٢٢٤/٦ عن الضحاك به .

وإذا جاءت تلك الإهراقةُ ، لم يُعتدَّ بها من الحملِ ، ونقَص ذلك حملَها حتى يرتفعَ ذلك ؛ وإذا ارتفَع استقبَلت عِدَّةً مستقبلةً تسعةَ أشهرٍ ؛ وأما ما دامت ترى الدمَ ، فإن الأرحامَ تَغيضُ[(١)] ، والولدُ يَرِقُّ ، فإذا ارتفَع ذلك الدمُ ، رَبَا الولدُ ، واعتدَّت حينَ يرتفعُ عنها ذلك الدمُ ، عدَّةَ الحملِ تسعةَ أشهرٍ ، وما كان قبلَه فلا تَعْتَدُّ به ، هو هِراقةٌ ، يُبْطِلُ ذلك أجمعَ أكتعَ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ ﴾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ ﴾ : إى واللَّهِ ، لقد حفِظ عليهم رزقَهم وآجالَهم ، وجعَل لهم أجلًا معلومًا[(٣)] .

١١٣/١٣ / **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ۝٩ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ عالمُ ما غاب عنكم وعن أبصارِكم فلم تَرَوْه ، وما شاهدتموه فعاينتم بأبصارِكم ، لا يَخْفَى عليه شيءٌ ؛ لأنهم خَلْقُه وتدبيرُه ، ﴿ ٱلۡكَبِيرُ ﴾ الذي كلُّ شيءٍ دونَه ، ﴿ ٱلۡمُتَعَالِ ﴾ المستعلى على كلِّ شيءٍ بقدرتِه ، وهو المتفاعلُ من العلوِّ ، مثلُ المتقاربِ من القربِ ، والمتدانى من الدنوِّ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنۡ أَسَرَّ ٱلۡقَوۡلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنۡ

---

(١) بعده في م : « وتنقص » .

(٢) ذكره الطوسى في التبيان ٦/ ٢٢٤ ، وابن كثير في تفسيره ٤/ ٣٥٨ عن ابن زيد بنحوه .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢٢٢٨ (١٢١٧٢) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٤٦ إلى المصنف وأبي الشيخ .

هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : معتدلٌ عندَ اللَّهِ منكم أيها الناسُ ، الذي أسرَّ القولَ ، والذي جهَر به ، والذي ﴿ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ ﴾ في ظلمتِه بمعصيةِ اللَّهِ ، ﴿ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾ . يقولُ : وظاهرٌ بالنهارِ في ضوئِه ، لا يَخْفَى عليه شيءٌ من ذلك ، سواءٌ عندَه سِرُّ خلقِه وعلانيتُهم ؛ لأنه لا يَسْتَتِرُ عندَه شيءٌ ولا يَخْفَى .

يُقالُ منه : سَرَب يَسْرُب سُرُوبًا . إذا ظهَر ، كما قال قيسُ بنُ الخَطِيمِ[1] :

أنَّى سَرَبْتِ[2] وكنتِ غيرَ سَرُوبِ ... وتُقَرِّبُ الأحلامُ غيرَ قريبِ[3]

يقولُ : كيف سرَبتِ[4] بالليلِ بُعدَ هذا الطريقِ ، ولم تكوني تَبْرُزِين وتَظْهَرِين .

وكان بعضُهم يقولُ : هو السالكُ في سِرْبِه : أي في مَذْهبِه ومكانِه .

واختلَف أهلُ العلمِ بكلامِ العربِ في السِّربِ ؛ فقال[5] [٢/١٢٦و] بعضُهم : هو آمنٌ في سَرْبِه . بفتحِ السينِ ، وقال بعضُهم : هو آمنٌ في سِرْبِه . بكسرِ السينِ .

وبنحوِ ما قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ

(١) ديوانه ص ١٥ .

(٢) في ت ١ : « سريت » وهي رواية ، وينظر الديوان ص١٥ واللسان (س ر ب) .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « مريب » .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « سرب » وفي م : « سريت » . والمثبت هو الصواب .

(٥) في ص ، ت ٢ ، س ، ف : « وقال » ، وفي ت ١ : « قال » .

مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾ . يقولُ : هو صاحبُ ريبةٍ مستخفٍ بالليلِ ، وإذا خرَج بالنهارِ أرَى الناسَ أنه بريءٌ من الإثمِ[(١)] .

١٣/١١٤ /حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : ظاهرٌ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن عوفٍ ، عن أبي رجاءٍ في قولِه : ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : إن اللَّهَ أعلمُ بهم[(٣)] ، سواءٌ من أسرَّ القولَ ، ومن جهَر به ، ومن هو مستخفٍ بالليلِ ، وساربٌ بالنهارِ .

حدَّثنا الحسنُ[(٤)] بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عليُّ بنُ عاصمٍ ، عن عوفٍ ، عن أبي رجاءٍ : ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : من هو مستخفٍ في بيتِه ، ﴿ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾ . ذاهبٌ على وجهِه ؛ علمُه فيهم واحدٌ[(٥)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ ﴾ . يقولُ : السرُّ والجهرُ عندَه سواءٌ ، ﴿ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾[(٦)] . أما المستخفي ففي بيتِه ، وأما الساربُ : الخارجُ بالنهارِ ، حيثما كان المستخفي غيبَه الذي يَغيبُ فيه ،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٢٩/٧ (١٢١٨١) عن محمد بن سعد به دون أوله .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٦/٤ إلى المصنف وأبي عبيد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) في ت ١ ، س ، ف : « فيهم » .

(٤) في ص ، ت ١ ، س : « الحسين » .

(٥) ذكره الطوسي في التبيان ٢٢٦/٦ مختصرًا .

(٦) بعده في ت ١ ، ت ٢ ، س : « و » .

والخارجُ عندَه سواءٌ .

قال : ثنا الحِمّانيُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن خُصَيفٍ ، فى قولِه : ﴿ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ ﴾ . [1]قال : راكبُ رأسِه فى المعاصى[1] ، ﴿ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : ظاهرٌ بالنهارِ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ ﴾ : كلُّ ذلك عندَه تبارك وتعالى سواءٌ ، السرُّ عندَه علانيةٌ ، قولَه : ﴿ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾ : أى : فى ظلمةِ الليلِ ، ﴿ وَسَارِبٌۢ ﴾ : أى ظاهرٌ بالنهارِ[3] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ وعكرمةَ : ﴿ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : ظاهرٌ بالنهارِ .

و « مَن » فى قولِه : ﴿ مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ ﴾ . رفعٌ ؛ الأولى منهن بقولِه سواءٌ ، والثانيةُ معطوفةٌ على الأولى ، والثالثةُ على الثانيةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾ ﴾ .

(١ - ١) سقط من : ت ١، ت ٢، س، ف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢٢٩ (١٢١٧٨، ١٢١٨٢) من طريق آخر عن خصيف عن مجاهد به . دون أوله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٦ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢٢٢٨، ٢٢٢٩ (١٢١٧٦، ١٢١٧٩) من طريق آخر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٦ إلى أبى الشيخ .

اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه : للَّهِ تعالى ذكرُه مُعقِّباتٌ . قالوا : و[(١)] الهاءُ في قولِه : ﴿ لَهُۥ ﴾ من ذكرِ اسمِ اللَّهِ ، والمعقِّباتُ : التي تَتعقَّبُ[(٢)] على العبدِ ، وذلك أن ملائكةَ الليلِ إذا صعِدت بالنهارِ ، أعقَبتها ملائكةُ النهارِ ، فإذا انقضَى النهارُ ، صعِدت ملائكةُ النهارِ ، ثم أعقَبتها ملائكةُ الليلِ .

وقالوا : و[(١)] قيل : معقِّباتٌ . والملائكةُ جمعُ مَلَكٍ ، مذكرٌ غيرُ مؤنثٍ ، وواحدُ الملائكةِ معقِّبٌ ، وجماعتُها مُعقِّبةٌ ، ثم جُمِع / جمعُه ، أعنى جمعَ معقِّبٍ بعدَما ١١٥/١٣ جُمِع معقبةً ، فقيلَ : معقِّباتٌ . كما قيل : أبناواتُ سعدٍ ، ورجالاتُ بنى فلانٍ ، جمعُ رجالٍ .

وقولُه : ﴿ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ ﴾ . [(٣)] يعنى بقولِه : ﴿ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ ﴾ : من قُدَّامِ هذا المستخفى بالليلِ ، والسارِبِ[(٤)] بالنهارِ ، ﴿ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ ﴾[(٣)] : من وراءِ ظهرِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ – يعنى ابنَ زاذانَ – ، عن الحسنِ في هذه الآيةِ : ﴿ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ ﴾ . قال : الملائكةُ[(٥)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ عبدِ السلامِ بنِ صالحٍ القُشَيريُّ ، قال : ثنا

---

(١) سقط من : م .

(٢) كذا في النسخ ، ولعل الصواب : « تعتقب » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) في ص ، ت ١ ، س ، ف : « سارب » .

(٥) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٤/ ٤٧ إلى المصنف .

عليُّ بنُ جريرٍ، عن حمادِ بنِ سلمةَ، عن عبدِ الحميدِ بنِ جعفرٍ، عن كنانةَ العدويِّ، قال: دخَل عثمانُ بنُ عفَّانَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقال: يا رسولَ اللَّهِ، أخبِرْني عن العبدِ كم معه من مَلَكٍ؟ قال: «مَلَكٌ على يمينِك؛ على حسناتِك، وهو أمينٌ[1] على الذي على الشِّمالِ، فإذا عمِلْتَ حسنةً كُتِبَتْ عشْرًا، وإذا عمِلْتَ سيِّئةً، قال الذي على الشِّمالِ للذي على اليمينِ: أكْتُبُ؟ قال: لا، لعلَّه يستغفِرُ اللَّهَ ويتوبُ. فإذا قال ثلاثًا، قال: نعم، اكْتُبْ، أراحنا اللَّهُ منه، فبئسَ القرينُ، ما أقلَّ مُراقبتَه للَّهِ، وأقلَّ استحياءَه منَّا. يقولُ اللَّهُ: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨]. ومَلَكانِ من بينِ يديْك ومن خلفِك، يقولُ اللَّهُ: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ [٢/١٢٦ظ] خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾. ومَلَكٌ قابضٌ على ناصيتِك، فإذا تواضَعْتَ للَّهِ رفَعك، وإذا تجبَّرْتَ على اللَّهِ قصَمك، ومَلَكانِ على شفتيْك ليس يحفَظانِ عليك إلا الصلاةَ على محمدٍ، ومَلَكٌ قائمٌ على فيك، لا يَدَعُ الحيَّةَ تدخُلُ في[2] فيك، ومَلَكانِ على عينيْك، فهؤلاءِ عشَرةُ أملاكٍ على كلِّ آدميٍّ، ينزِلُون ملائكةُ[3] الليلِ على ملائكةِ[3] النهارِ؛ [4]لأنَّ ملائكةَ الليلِ سوى ملائكةِ النهارِ[4]، فهؤلاءِ عشرون مَلَكًا على كلِّ آدميٍّ، وإبليسُ بالنهارِ، وولدُه بالليلِ»[5].

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ، قال: ثنا شبابةُ، قال: ثنا ورقاءُ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ[6] وَمِنْ خَلْفِهِۦ﴾[6]: الملائكةُ

(١) في م: «أمير»، وفي ابن كثير: «آمر» وفي بعض طبعات ابن كثير: «أمير».
(٢) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، س، ف.
(٣ - ٣) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، س، ف، والمثبت موافق لما في مصدرى التخريج.
(٤ - ٤) سقط من النسخ، والمثبت من مصدرى التخريج.
(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٨/٤ إلى المصنف، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٣٦٠ عن المصنف، وقال: حديث غريب جدًا.
(٦ - ٦) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، س، ف.

﴿ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾[(١)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هشيمٌ ، عن عبدِ الملكِ ، عن قيسٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ ﴾ . قال : مع كلِّ إنسانٍ حَفَظَةٌ يحفَظونه من أمرِ اللَّهِ .

قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ : فالمعقباتُ هنَّ[(٢)] من أمرِ اللَّهِ ، وهي الملائكةُ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن إسرائيلَ ، عن سِماكٍ ، عن عِكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : ملائكةٌ يحفَظونه من بينِ يديه ومن خلفِه ، فإذا جاء قَدَرُه خلَّوْا عنه[(٤)] .

/حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ ، فإذا جاء القَدَرُ خلَّوْا عنه . ١١٦/١٣

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ في هذه الآيةِ ،

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٠٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٤٧ إلى المصنف .

(٢) في ت ٢ ، س ، ف : « هو » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢٢٢٢ (١٢١٩٨) من طريق أبي صالح به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٣٣٢ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢٢٢٢ (١٢١٩٦) من طريق إسرائيل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٤٧ إلى الفريابي وابن المنذر .

قال : الحفَظةُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾ . قال : ملائكةٌ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا يَعْلى ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ في قولِه : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ ﴾ . قال : ملائكةُ الليلِ يَعْقُبون ملائكةَ النهارِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ ﴾ : هذه ملائكةُ الليلِ يَتَعاقَبُون فيكم بالليلِ والنهارِ ، وذُكِر لنا أنهم يَجْتَمِعُون عندَ صلاةِ العصرِ وصلاةِ الصبحِ .

وفي قراءةِ أُبيِّ بنِ كعبٍ : (له معقِّباتٌ من بينِ يديه ، ورقيبٌ من خلفِه ، يَحْفَظُونه من أمرِ اللَّهِ)[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ ﴾ . قال : ملائكةٌ يَتَعاقَبونه[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ ﴾ . قال : الملائكةُ . قال ابنُ جريجٍ : معقِّباتٌ ، قال : الملائكةُ تَعاقَبُ الليلَ والنهارَ ، وبلَغنا أن النبيَّ ﷺ قال : « يَجْتَمِعُون[3] فيكم عندَ صلاةِ العصرِ وصلاةِ الصبحِ » . وقولُه : ﴿ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾ . قال ابنُ جريجٍ : مثلُ قولِه : ﴿ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ [ق : ١٧] . قال :

---

(١) هي قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف ، ينظر البحر المحيط ٥/ ٣٧٢.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٣٣٢ عن معمر به ، وسيأتي تمامه في ص ٤٦٤ .

(٣) في ت ١، س ، ف : « يجتمعن » ، وبياض في ت ٢.

الحسناتُ من بينِ يدَيْه ، والسيئاتُ من خلفِه ؛ الذى عن يمينِه يكتُبُ الحسناتِ ، والذى عن شمالِه يكتُبُ السيئاتِ .

حدَّثنا سَوّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا المعتمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ ليثًا يحدِّثُ عن مجاهدٍ ، أنه قال : ما من عبدٍ إلا له[1] ملَكٌ مُوَكَّلٌ بحفظِه في نومِه ويقظتِه ، من الجنِّ والإنسِ والهوامِّ ، فما منها شيءٌ يأتيه يُريدُه إلا قال : وراءَك . إلا شيئًا يأذَنُ اللَّهُ فيه ، فيُصيبُه[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ ﴾ . قال : يعنى : الملائكةُ .

وقال آخرون : بل عنَى بالمعقِّباتِ فى هذا الموضعِ : الحرسَ الذى يتعاقبُ على الأميرِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ الرِّفاعيُّ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ ﴾ . قال : [3]ذكَر مَلِكًا[3] من ملوكِ الدنيا له حرسٌ ، من دونِه حرسٌ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ ﴾ . يعنى : ولىُّ ١١٧/١٣

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « به » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٤٧ إلى المصنف .

(٣ - ٣) فى م : « ذلك ملك » .

السلطانِ[1] يَكُونُ عليه الحرسُ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن شَرْقِيٍّ ، أنه سمِع عكرمةَ يقولُ في هذه الآيةِ : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ ﴾ [١٢٧/٢و] . قال : هؤلاء الأمراءُ[3] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عمرُ[4] بنُ نافعٍ ، قال : سمِعتُ عكرمةَ يقولُ : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ ﴾ . قال : المواكبُ من بينِ يدَيْه ومن خلفِه[5] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : [6] ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ[6] في قولِه : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : هو السلطانُ [7] المحترسُ من أمرِ اللَّهِ[7] ، وهم أهلُ الشركِ[8] .

وأولى التأويلين في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : الهاءُ في قولِه : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ ﴾ . من ذِكرِ « مَنْ » التي في قولِه : ﴿ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ ﴾ . وأن

---

(١) في ت ١، ت ٢، س ، ف : « الشيطان » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٤٧ إلى المصنف .

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب القدر ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢٢٣٠ (١٢١٩٠) من طريق شعبة به .

(٤) في م : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٥١٤.

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٣٦٠.

(٦ - ٦) سقط من : ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٧ - ٧) في م : « المحروس من أمر الله » ، وفي ت ١، س ، ف : « المحترس من الله » ، وفي ت ٢ : « المحرس من الله » .

(٨) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٣٦٠.

المعقِّباتِ من بينِ يديه ومن خلفِه ، هي حَرَسُه وجَلاوِزَتُه[1] كما قال ذلك من ذكَرنا قولَه .

وإنما قلنا ذلك أولى التأويلين بالصوابِ ؛ لأن قولَه : ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾ . أقربُ إلى قوله : ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ﴾ . منه إلى : ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾ ؛ فهى لقربِها منه أولى بأن تكونَ من ذكرِه ، وأن يكونَ المعنيُّ بذلك هذا ، مع دَلالةِ قولِ اللَّهِ : ﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ﴾ . على أنهم المعنيُّون بذلك ، وذلك أنه جلَّ ثناؤُه ذكَر قومًا أهلَ معصيةٍ له وأهلَ ريبةٍ ، يَسْتَخْفُون بالليلِ ، ويَظْهَرون بالنهارِ ، ويَمْتَنِعُون عندَ أنفسِهم بحرسٍ يَحْرُسُهم ، ومَنَعَةٍ تَمْنَعُهم من أهلِ طاعتِه ، أن يَحُولوا بينَهم وبينَ ما يأْتُون من معصيةِ اللَّهِ ، ثم أخبَر أن اللَّهَ تعالى ذكرُه إذا أراد بهم سوءًا لم يَنْفَعْهم حرسُهم ، ولا يَدْفَعُ عنهم حِفْظُهم .

وقولُه : ﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ هذا الحرفِ على نحوِ اختلافِهم فى تأويلِ قولِه : ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾ . فمَنْ قال : المعقباتُ هى الملائكةُ . قال : الذين يَحْفَظُونه من أمرِ اللَّهِ هم أيضًا الملائكةُ . ومَنْ قال : المعقباتُ هى الحرسُ والجلاوزةُ من بنى آدمَ ، قال : الذين يَحْفَظُونه من أمرِ اللَّهِ هم أولئك الحرسُ .

واختلَفوا أيضًا فى معنى قولِه : ﴿مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ . فقال بعضُهم : حِفْظُهم إياه : من أمرِه . وقال بعضُهم : ﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ : بأمرِ اللَّهِ .

(١) الجِلْواز : الشرطى والجمع جلاوِزة . اللسان (ج ل ز) .

ذكرُ من قال : الذين يحفظونه هم الملائكة . ووجَّه قولَه : بأمرِ اللَّهِ . إلى معنى : أن حفظها إياه من أمرِ اللَّهِ

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ . يقولُ : بإذنِ اللَّهِ ، فالمعقِّباتُ : هي[1] من أمرِ اللَّهِ ، وهي الملائكةُ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ . قال : الملائكةُ الحَفَظةُ ، وحِفْظُهم إياه من أمرِ اللَّهِ[3] .

١١٨/١٣ /حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عُبيدٍ ، قال : ثنى عبدُ الملكِ ، عن ابنِ عبيدِ اللَّهِ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ لَهُ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ . قال : الحَفَظةُ هم من أمرِ اللَّهِ .

قال : ثنا عليٌّ - يعني ابنَ عبدِ اللَّهِ بنِ جعفرٍ - قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرٍو ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَهُ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ ﴾ رقباءُ[4] ، ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِۦ ﴾ . من أمرِ اللَّهِ ﴿ يَحْفَظُونَهُۥ ﴾[5] .

قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن الجارودِ ، عن ابنِ عباسٍ :

---

(١) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « هو » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٣٣/٧ (١٢١٩٨) من طريق أبي صالح به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٧/٤ إلى المصنف .

(٤) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١١٥٩ - تفسير) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٣٠/٧ ، ٢٢٣١ (١٢١٩١) من طريق سفيان ، عن عمرو ، عن ابن عباس أنه كان يقرأ : (له معقبات من بين يديه ورقباء من خلفه) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٧/٤ إلى ابن المنذر .

﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ ﴾ . رقيبٌ ، ﴿ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ ﴾[1] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾ . قال : الملائكةُ من أمرِ اللَّهِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾ . قال : الملائكةُ من أمرِ اللَّهِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾ . قال : الحَفَظةُ .

ذكرُ مَن قال : عُنِي بذلك : يَحْفَظُونه بأمرِ[2] اللَّهِ

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾ : أي بأمرِ اللَّهِ[3] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾ : وفي بعضِ القراءةِ[4] : (بأمرِ اللَّهِ)[5] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هشيمٌ ، عن عبدِ الملكِ ،

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١١٦٠ - تفسير) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢٢٣٠ (١٢١٩٢) من طريق عبد الله بن الجارود عن أبيه به مطولاً .

(٢) في ت ١، ت ٢، س ، ف : « من أمر » .

(٣) تقدم تخريجه في ص ٤٥٩ .

(٤) في م : « القراءات » .

(٥) هي قراءة علي بن أبي طالب وابن عباس وعكرمة وزيد بن علي وجعفر بن محمد ، وهي قراءة شاذة . المحتسب ١/ ٣٥٥، والبحر المحيط ٥/ ٣٧٢. والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٤٧ إلى المصنف .

عن قيسٍ، عن مجاهدٍ في قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ﴾. قال: مع كلِّ إنسانٍ حفظةٌ يحفَظونه من أمرِ اللَّهِ.

ذكرُ مَن قال: تحفَظُه الحرسُ من بني آدمَ من أمرِ اللَّهِ

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾. يعني: وليَّ السلطانِ[1] يكونُ عليه الحرسُ، يحفَظُونه من بينِ يديه ومن خلفِه، يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: يحفَظُونه من أمري، فإني إذا أردتُ بقومٍ سوءًا فلا مردَّ له، وما لهم من دونِه من والٍ[2].

حدَّثني أبو هريرةَ الضُّبَعيُّ، قال: ثنا أبو قتيبةَ، قال: ثنا شعبةُ[3]، عن شَرْقيٍّ، عن عكرمةَ: ﴿يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾. قال: الجلاوزةُ[4].

وقال آخرون: معنى ذلك: يحفَظُونه من أمرِ اللَّهِ، وأمرُ اللَّهِ: الجنُّ ومَن يَبْغي أذاه ومكروهَه قبلَ مجيءِ قضاءِ اللَّهِ، فإذا جاء قضاؤُه خلَّوا بينَه وبينَه.

/ذكرُ مَن قال ذلك

١٣/ ١١٦

حدَّثني أبو هريرةَ الضُّبَعيُّ، قال: ثنا أبو داودَ، قال: ثنا ورقاءُ، عن منصورٍ، عن طلحةَ، عن إبراهيمَ: ﴿يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾. قال: من الجنِّ[5].

حدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ، قال: ثنا المعتمرُ، قال: سمعتُ ليثًا يُحدِّثُ عن

---

(١) في ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «السلطان».

(٢) تقدم تخريجه في ص ٤٦١.

(٣) في النسخ: «سعيد». والمثبت هو الصواب. وينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٤٣٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢٢٢٣ (١٢١٠٨) من طريق آخر عن عكرمة به.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢٢٢٣ (١٢١٠٩) من طريق أبي هريرة به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٤٧ إلى أبي الشيخ.

مجاهدٍ أنه قال : ما من عبدٍ إلا له[١] ملَكٌ مُوَكَّلٌ بحفظِه في نومِه ويقظتِه من الجنِّ والإنسِ والهوامِّ ، فما منهم شيءٌ يأتيه يُريدُه ، إلا قال : وراءَك . إلا شيئًا يأذَنُ اللَّهُ فيه[٢] فيُصيبُه[٣] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عياشٍ ، عن محمدِ بنِ زيادٍ الأَلْهانيِّ ، عن يزيدَ بنِ شُرَيحٍ ، عن كعبِ الأحبارِ ، قال : لو تجلَّى لابنِ آدمَ كلُّ سهلٍ وحَزْنٍ ، لرأَى على[٤] كلِّ شيءٍ من ذلك شياطينَ[٥] ، لولا أن اللَّهَ وكَّلَ بكم ملائكةً يذُبُّون عنكم في مطعمِكم ومشربِكم وعوراتِكم ، إذَنْ لتُخُطِّفتم[٦] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا عُمارةُ بنُ أبي حفصةَ ، عن أبي مِجْلَزٍ ، قال : جاء رجلٌ مِن مُرادٍ إلى عليٍّ رضِي اللَّهُ عنه وهو يصلِّي ، فقال : احترِسْ ، فإن ناسًا من مُرادٍ يُريدُون قتلَك . فقال : إن مع كلِّ رجلٍ مَلَكين يحفَظانه مما لم يُقَدَّرْ ، فإذا جاء القدَرُ خلَّيا بينه وبينَه ، وإن الأجلَ جُنَّةٌ حصينةٌ[٦] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن الحسنِ بنِ ذَكْوانَ ، عن أبي غالبٍ ، عن أبي أُمامةَ ، قال : ما من آدميٍّ إلا ومعه مَلَكٌ[٧] يَذُودُ عنه ، حتى يُسْلِمَه للذي قُدِّر له[٦] .

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « به » .

(٢) سقط من : م .

(٣) تقدم تخريجه في ص ٤٦٠ .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « شيئًا بعينه » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٧/٤ إلى المصنف .

(٧) بعده في م : « موكل » .

وقال آخرون: معنى ذلك: يَحْفَظُون[1] عليه من[2] اللَّهِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾. قال: يَحْفَظُون عليه من اللَّهِ.

قال أبو جعفرٍ: يعنى ابنُ جريجٍ بقولِه: يحفَظُون عليه. الملائكةَ الموكَّلةَ بابنِ آدمَ؛ يحفظِ حسناتِه وسيئاتِه، وهى المعقِّباتُ عندَنا، تَحْفَظُ على ابنِ آدمَ حسناتِه وسيئاتِه من أمرِ اللَّهِ. وعلى هذا القولِ يَجِبُ أن يَكُون معنى قولِه: ﴿مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾: أن الحفَظَةَ من أمرِ اللَّهِ، أو تحفَظُ بأمرِ اللَّهِ، ويجِبُ أن تكونَ الهاءُ التى فى قولِه: ﴿يَحْفَظُونَهُ﴾. وُحِّدت وذُكِّرت. وهى مرادٌ بها الحسناتُ والسيئاتُ؛ لأنها كنايةٌ عن ذِكْرِ «مَن» الذى هو مستخفٍ بالليلِ، وساربٌ بالنهارِ، وأن يَكُونَ المستخفى بالليلِ، أُقيم ذكرُه مُقامَ الخبرِ عن سيئاتِه وحسناتِه، كما قيل: ﴿وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ [يوسف: ٨٢].

وكان عبدُ الرحمنِ بنُ زيدٍ يقُولُ فى ذلك خلافَ هذه الأقوالِ كلِّها.

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِالَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾. قال: أتى عامرُ بنُ الطفيلِ، وأرْبَدُ بنُ ربيعةَ[3] إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقال عامرٌ: ما تَجْعَلُ لى إنْ أنا اتبعتُك؟ قال: «أنتَ فارسٌ

(١) فى ت ١، ت ٢، س، ف: «يحفظونه».

(٢) بعده فى ت ١، ت ٢: «أمر».

(٣) فى ت ١، ت ٢، س، ف: «زمعة». وهو أربد بن قيس بن مالك بن جعفر، أخو لبيد بن ربيعة لأمه. وينظر تاريخ الطبرى ٣/ ١٤٤، ١٤٥.

أُعْطِيكَ أَعِنَّةَ الخيلِ » . قال : فقط[(١)] ! قال : « فما تبغى ؟ » قال : لى الشرقُ ولك الغربُ . قال : « لا » . قال : فلى الوَبَرُ ، ولك المَدَرُ . قال : « لا » . قال / : لأملأنَّها عليك إذنْ خيلًا ورجالًا . قال : « يمنعُكَ اللَّهُ ذاكَ ، [(٢)] وابنا قَيْلةَ »[(٢)] . يريدُ الأوسَ والخزرجَ ، قال : فخرجا ، فقال عامرٌ لأربدَ : إن كان الرجلُ لنا لـمُمكِّنًا[(٣)] ، لو قتلناه ما انتطحت فيه عنزان ، ولرضُوا بأن نَعْقِلَه لهم ، [(٤)] وأحبوا السَّلْمَ[(٤)] ، وكرِهوا الحربَ إذا رأَوا أمرًا قد وقَع . فقال الآخرُ : إن شئتَ . فتشاوروا ، وقال : ارجِعْ وأنا أَشْغَلُه عنك بالمجادلةِ ، وكن وراءه ، فاضرِبْه بالسيفِ ضربةً واحدةً . فكانا كذلك ، واحدٌ وراءَ النبيِّ ﷺ ، والآخرُ قال : اقصُصْ علينا[(٥)] قَصَصَك . قال : « ما [(٦)] تَقُولُ ؟ » قال : قرآنَك[(٦)] . فجعَل يجادِلُه ويَستبطِئُه ، حتى قال له : ما لك حُشِمتَ[(٧)] ؟ قال : وضَعتُ يدى على قائمِ سيفى فيبِست[(٨)] ، فما قدَرْتُ على أن أُحْلِيَ ولا أُمِرَّ[(٩)] ولا أحرِّكَها . قال : فخرَجا ، فلما كانا بالحرَّةِ سمِع بذلك سعدُ بنُ معاذٍ وأُسيدُ بنُ حُضَيرٍ ، فخرَجا إليهما[(١٠)] ، على كلِّ واحدٍ منهما لأْمَتُه ، ورمحُه بيدِه ، وهو متقلِّدٌ سيفَه ، فقالا لعامرِ بنِ

١٢٠/١٣

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أقط » ، وفى م : « لا » ، والمثبت من مصادر التخريج .

(٢ - ٢) فى م : « أبناء قيلة » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، س : « ابن قيلة » ، وفى الدر : « وأتيا قبلة » .

(٣) فى ت ١ : « لمهلكنا » ، وفى ت ٢ ، س ، ف : « لمملكنا » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٥) فى الدر المنثور : « علىّ » .

(٦ - ٦) فى م : « ما يقول قرآنك » .

(٧) فى م : « أحشمت » . والحشمة : الحياء والانقباض ، وقال الأصمعى : فى يديه حشوم ، أى انقباض . ينظر اللسان (ح ش م) .

(٨) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٩) ما أُمِرُّ وما أُحلى ، أى : ما آتى بكلمة ولا فَعْلة مرة ولا حلوة . اللسان (م ر ر) .

(١٠) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « إليه » .

الطفيلِ : يا أعورُ جئتنا[١] يا أبلغُ[٢] ، أنت الذي تشرِطُ على رسولِ اللهِ ﷺ ؟! لولا أنك في أمانٍ من رسولِ اللهِ ﷺ ، ما رِمْتَ[٣] المنزلَ حتى نضربَ[٤] عنقَك ، ولكن لا تَسْتَبقِيَنَّ . وكان أشدَّ الرجلين عليه أُسيدُ بنُ حُضَيرٍ ، فقال : لو كان أبوه حيًّا لم يفعلْ بي هذا . ثم قال لأربدَ : اخرُجْ أنت يا أربدُ إلى ناحيةِ عَدَنَةَ[٥] ، وأخرُجُ أنا إلى نجدٍ ، فنجمعُ الرجالَ ، فنلتقِي عليه . فخرَج أربدُ حتى إذا كان بالرَّقَمِ[٦] بعَث اللهُ سحابةً من الصيفِ فيها صاعقةٌ فأحرقته . قال : وخرَج عامرٌ ، حتى إذا كان بوادٍ يقالُ له : الجَرِيرُ[٧] . أرسَل اللهُ عليه الطاعونَ ، فجعَل يَصيحُ : يا آلَ عامرٍ ، أغُدَّةٌ كغُدَّةِ البَكْرِ[٨] تقتُلُني ؟ [٩] يا آلَ[٩] عامرٍ ، أغُدَّةٌ كغُدَّةِ البَكْرِ تقتُلُني ، وموتٌ أيضًا في بيتِ سَلُوليةٍ ، وهي امرأةٌ من قيسٍ . فذلك قولُ اللهِ : ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ ﴾ فقرأ[١٠] حتى بلَغ : ﴿ يَحْفَظُونَهُۥ ﴾ . تلك المعقِّباتُ من أمرِ اللهِ ، هذا مقدَّمٌ ومؤخرٌ ؛ لرسولِ اللهِ ﷺ معقباتٌ يَحفَظُونه من بينِ يديه ومن خلفِه ، تلك المعقباتُ من أمرِ اللهِ ، وقال لهذين : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ فقرأ حتى

---

(١) في م : « يا خبيث » .

(٢) في م : « أملغ » ، والأبلغ : العظيم في نفسه ، الجرئ، على ما أتى من الفجور . اللسان (ب ل غ) .

(٣) رام ، يريم : إذا برح ، ومارمت المكان وما رمت منه : أي ما برحته . ينظر اللسان (ر و م) .

(٤) في م : « ضربت » .

(٥) في ص : « عدنه » غير منقوطة ، وفي م : « علية » ، وفي ت ٢، س ، ف : « عدية » . وعَدَنَة : موضع بنجد في جهة الشمال من الشربة . معجم البلدان ٣/ ٦٢٣.

(٦) الرَّقَم ، بفتح أوله وثانيه : موضع بالحجاز ، قريب من وادي القرى . معجم ما استعجم ٢/ ٦٦٦.

(٧) الجَرِير : موضع بنجد . معجم ما استعجم ٢/ ٣٨٠.

(٨) في ص ، ت ٢، س ، ف : « البكير » ، وفي ت ١ : « البعير » . والبَكر : ولد الناقة . اللسان (ب ك ر) .

(٩ - ٩) في ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « قال » .

(١٠) سقط من : ت ١، ت ٢، س ، ف .

بلَغ : ﴿ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ ﴾ الآية . فقرأ حتى بلَغ : ﴿ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾ [الرعد: ١٣، ١٤] . قال : وقال لَبيدٌ في أخيه أربَدَ ، وهو يَبْكِيه[١] :

أخشى على أربدَ الحُتُوفَ[٢] ولا أرهبُ نَوْءَ السِّماكِ[٣] والأَسَدِ
فجَّعنى الرعدُ والصواعقُ[٤] بالـ ـفارسِ يومَ الكريهةِ النَّجُدِ[٥]

قال أبو جعفرٍ : وهذا القولُ الذي قاله ابنُ زيدٍ في تأويلِ هذه الآيةِ ، قولٌ بعيدٌ من تأويلِ الآيةِ ، مع خلافِه أقوالَ مَن ذكَرنا قولَه من أهلِ التأويلِ ، وذلك أنه جعَل الهاءَ في قولِه : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ ﴾ . من ذكرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولم يَجرِ له في الآيةِ التي قبلَها ، ولا في التي قبلَ الأخرى ذكرٌ ، إلا أن يكونَ أراد أن يردَّها على قولِه : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ [الرعد: ٧] ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ ﴾ . فإن كان أراد[٦] ذلك ، فذلك / بعيدٌ لما بينَهما من الآياتِ ، بغيرِ ذكرِ الخبرِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ . وإذا كان كذلك ، فكونُها عائدةً على « مَن » التي في[٧] قولِه : ﴿ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ ﴾ . أقربُ ؛ لأنه قبلَها ، والخبرُ بعدَها عنه ، فإذا كان ذلك كذلك ، فتأويلُ

١٢١/١٣

(١) شرح ديوان لبيد ص ١٥٨.

(٢) الحتف : الموت ، وجمعه حتوف . اللسان (ح ت ف) .

(٣) السماك نجم معروف ، والنوء النجم إذا مال للمغيب ، وكانوا في الجاهلية يقولون : مطرنا بنوء الثريا والدبران والسماك . فنهوا عن ذلك . اللسان (ن و أ) ، (س م ك) .

(٤) الصاعقة : نار تسقط من السماء في رعد شديد . اللسان (ص ع ق) . وينظر ما تقدم في معناها ١/ ٦٩٠، ٦٩١.

(٥) النجدة : الشدة ، ورجل نَجُد ونَجِد : شديد البأس ، والنَّجَد : العرق من عمل أو كرب . اللسان (ن ج د) . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٤٨، ٤٩ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٦) سقط من : ت ١، ت ٢، س .

(٧) في ص ، ت ١، ت ٢، ف : « و » .

الكلامِ : سواءٌ منكم أيها الناسُ من أسرَّ القولَ ومن جهر به عند ربِّكم ، ومن هو مستخفٍ بفسقِه وريبتِه[1] في ظلمةِ الليلِ ، وساربٌ يذهَبُ ويجيءُ في ضوءِ النهارِ ؛ ممتنعًا بجندِه وحرسِه الذين يتعقَّبُونه من أهلِ طاعةِ اللَّهِ ، أن يحُولُوا بينَه وبينَ ما يأتي من ذلك ، وأن يُقيموا حدَّ اللَّهِ عليه ؛ وذلك قولُه : ﴿ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ لا يُغيِّرُ ما بقومٍ من عافيةٍ ونعمةٍ ، فيُزيلُ ذلك عنهم ويُهلِكُهم ، حتى يُغيِّروا ما بأنفسِهم من ذلك ، بظلمِ بعضِهم بعضًا ، واعتداءِ بعضِهم على بعضٍ ، فيُحِلَّ[2] بهم حينئذٍ عقوبتَه وتغييرَه .

وقولُه : ﴿ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ﴾ . يقولُ : وإذا أراد اللَّهُ بهؤلاءِ الذين يستخفُون بالليلِ ، ويَسْرُبون[3] بالنهارِ ، لهم جندٌ و[4] مَنَعةٌ من بينِ أيديهم ومن خلفِهم ، يَحْفَظُونهم من أمرِ اللَّهِ ، – هلاكًا وخزيًا[5] في عاجلِ الدنيا ، ﴿ فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ﴾ . يقولُ : فلا يقدِرُ على ردِّ ذلك عنهم أحدٌ غيرُ اللَّهِ . يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾ . يقولُ : وما لهؤلاءِ القومِ – والهاءُ والميمُ في « لهم » من ذكرِ[6] القومِ الذين في قولِه : ﴿ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا ﴾ – من دونِ اللَّهِ من والٍ[7] يَليهم ، ويَلي أمرَهم وعقوبتَهم .

---

(١) في ت ١، ت ٢، س ، ف : « زينته » .

(٢) في م : « فحل » ، وفي ف : « فيحل » .

(٣) في ص ، ت ١، ت ٢، ف : « يسترون » .

(٤ – ٤) في ت ١، س : « حفر » ، وفي ت ٢، ف : « حفر » .

(٥) في ص ، ت ٢، س ، ف : « حزنا » .

(٦) بعده في ت ١، ت ٢، س ، ف : « الله » .

(٧) بعده في م : « يعني من ولي » .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ يقولُ: السُّوءُ الهَلَكةُ. ويقولُ: كلُّ جُذامٍ وبرصٍ وعَمًى وبلاءٍ عظيمٍ فهو «سُوءٌ» مضمومُ الأوّلِ، وإذا فُتِح أولُه فهو مصدرُ «سُؤتُ»، ومنه قولُهم: رجلُ سَوْءٍ.

واختلَف أهلُ العربيةِ في معنى قولِه: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾؛ فقال بعضُ نحويِّي أهلِ البصرةِ: معنى قولِه: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ﴾: ومن هو ظاهرٌ بالليلِ، من قولِهم: خَفَيْتُ الشيءَ، إذا أظهرتَه، وكما قال امرؤُ القيسِ[1]:

فإن تَكْتُمُوا الداءَ لا نَخْفِه وإن تَبْعَثُوا الحربَ لا نَقْعُدِ

وقال: وقد قُرِئ: (أكادُ أَخْفِيها)[2] [طه: ١٥]. بمعنى: أُظْهِرُها. وقال في قولِه: ﴿وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾: السارِبُ هو المتوارِي. كأنه وجَّهَه إلى أنه صار في السَّرَبِ بالنهارِ مستخفيًا.

وقال بعضُ نحويِّي البصرةِ والكوفةِ: إنما معنى ذلك ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ﴾، أي مستَتِرٌ بالليلِ، من الاستخفاءِ، ﴿وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾، وذاهبٌ بالنهارِ، / من قولِهم: سَرَبَت الإبلُ إلى الرَّعْيِ. وذلك ذهابُها إلى المراعي، وخروجُها إليها [٢/١٢٨ظ] وقيل: إن السُّروبَ بالعشيِّ، والسُّروحَ بالغداةِ. ١٢٢/١٣

واختلَفوا أيضًا في تأنيثِ «معقِّبات»، وهي صفةٌ لغيرِ الإناثِ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ: إنما أُنِّثَتْ لكثرةِ ذلك منها، نحوَ نَسَّابةٍ وعلَّامةٍ، ثم ذُكِّر؛ لأن المعنى مذكَّرٌ، فقال: يَحْفَظُونه.

---

(١) ديوانه ص ١٨٦.

(٢) القراءة شاذة، ينظر البحر المحيط ٦/ ٣٣٢.

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ : إنما هي ملائكةٌ مُعَقِّبةٌ ، ثم جُمِعت معقباتٍ ، فهو جمعُ جمعٍ ، ثم قيل : يَحْفَظُونه ؛ لأنه للملائكةِ .

وقد تقدَّم قولُنا في معنى المستخفى بالليلِ والساربِ بالنهارِ .

وأما الذى ذكرناه عن نحويِّي البصريين في ذلك فقولٌ - وإن كان له في كلامِ العربِ وجهٌ - خلافٌ لقولِ أهلِ التأويلِ ، وحَسْبُه[1] من الدلالةِ على فسادِه خروجُه عن قولِ جميعِهم .

وأما المعقباتُ ، فإن التعقيبَ في كلامِ العربِ العَوْدُ بعدَ البدءِ ، والرجوعُ إلى الشيءِ بعدَ الانصرافِ عنه ، من قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ [النمل : ١٠] ، أي : لم يَرْجِعْ ، وكما قال سَلامةُ بنُ جَنْدَلٍ[2] :

وكَرُّنا الخيلَ في آثارِها رُجُعًا كُسَّ السَّنابِكِ من بدءٍ وتَعْقيبِ

يعني : في غزوٍ ثانٍ عَقَّبوا ؛ وكما قال طَرَفةُ[3] :

ولقد كنتُ عليكم عاتِبًا فعَقَبتُم بذَنُوبٍ غيرِ مُرّْ

يعنى بقوله : عَقَبتم : رجَعتم .

وأُناها التأنيثُ عندَنا ، وهي من صفةِ الحَرَسِ الذين يحرُسون المستخفيَ بالليلِ والساربَ بالنهارِ ؛ لأنه عُنِي بها حَرَسٌ معقِّبةٌ ، ثم جُمِعت المعقِّبةُ ، فقيل : معقِّباتٌ . فذلك جمعُ جمعِ المعقِّبِ ، والمعقِّبُ : واحدُ المعقِّبةِ ، كما قال لبيدٌ[4] :

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « حسب » .

(٢) المفضليات ص ١٢١ ، وشرح المفضليات ص ٢٢٧ . الكس : جمع أكس ، وهو الحافر المدقوق دقًّا شديدًا ، والسنبك : طرف الحافر وجانباه من قُدُم . اللسان (ك س س) ، (س ن ب ك) .

(٣) ديوانه ص ٧٢ .

(٤) ديوانه ص ١٢٨ .

حتى تهجَّرَ في الرَّواحِ وهاجَهُ طَلَبَ المُعَقِّبِ حَقَّه المظلومُ

والمعقباتُ جمعُها، ثم قال : ﴿ يَحْفَظُونه ﴾ . فردَّ الخبرَ إلى تذكيرِ الحرسِ والجندِ .

وأما قولُه : ﴿ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ ﴾ . فإن أهلَ العربيةِ اختلَفوا في معناه ؛ فقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ : معناه : له معقباتٌ من أمرِ اللَّهِ يَحْفَظُونه ، وليس من أمرِه ، إنما هو تقديمٌ وتأخيرٌ . قال : ويَكُونُ يَحْفَظُونه ذلك الحفظَ مِن أمرِ اللَّهِ وبإذنِه ، كما تقولُ للرجلِ : أجَبتُك مِن دعائِك إيايَ ، وبدعائِك إيايَ .

وقال بعضُ نحويِّي البصريين : معنى ذلك : يَحْفَظُونه عن أمرِ اللَّهِ ، كما قالوا : أطعَمني مِن جوعٍ وعن جوعٍ ، وكساني من عُرْيٍ وعن عُرْيٍ .

وقد دلَّلْنا فيما مضَى على أن أولى القولِ بتأويلِ ذلك : أن يكونَ قولُه : ﴿ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ ﴾ مِن صفةِ حَرَسِ هذا المُستخفِي بالليلِ ، وهي تَحْرُسُه ظنًّا منها أنها تَدْفَعُ عنه أمرَ اللَّهِ ، فأخبَر تعالى ذكرُه ، أن حرَسَه تلك لا تُغْنِي عنه شيئًا إذا جاءه أمرُه ، فقال : ﴿ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ ﴾ : يعني أن الربَّ هو الذي يُرِي عبادَه البرقَ . وقولُه : ﴿ هُوَ ﴾ كنايةُ اسمِه جلَّ ثناؤُه . وقد بيَّنا معنى البرقِ فيما مضَى ، وذكَرنا اختلافَ أهلِ التأويلِ فيه ، بما أغنَى عن إعادتِه في هذا

الموضعِ[1] . وقولُه : ﴿ خَوْفًا ﴾ . يقولُ : خوفًا للمسافرِ من أذاه .

وذلك أن البرقَ الماءُ في هذا الموضعِ ، كما حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا حمادٌ ، قال : أخبرَنا موسى بنُ سالمٍ أبو جهضَمٍ ، مولى ابنِ عباسٍ ، قال : كتَب ابنُ عباسٍ إلى أبي الجَلْدِ يسألُه عن البرقِ ، فقال : البرقُ الماءُ[2] .

وقولُه : ﴿ وَطَمَعًا ﴾ . يقولُ : وطمَعًا للمُقيمِ أن يُمْطَرَ فينتَفِعَ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ . يقولُ : خوفًا للمسافرِ في أسفارِه ؛ يَخافُ أذاه ومشقتَه ، وطَمَعًا للمقيمِ ؛ يَرْجُو بَرَكتَه ومنفعتَه ، ويَطْمَعُ في رزقِ اللهِ[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ : خوفًا للمسافرِ ، وطمعًا للمقيمِ[4] .

وقولُه : ﴿ وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴾ : ويثيرُ السحابَ الثِّقالَ بالمطرِ ، ويُبْدِئُه ، يقالُ منه : أنشَأ اللهُ السحابَ ، [٢/١٢٩ظ] إذا أبدَأه ، ونشَأ السحابُ : إذا بدَأ . يَنشَأُ نَشْئًا ، والسحابُ في هذا الموضعِ وإن كان في لفظِ واحدٍ ، فإنها جمعٌ ، واحدتُها سحابةٌ ، ولذلك[5] قال : ﴿ ٱلثِّقَالَ ﴾ ، فنعَتها بنعتِ الجمعِ ، ولو كان جاء : السحابَ الثقيلَ . كان جائزًا ، وكان توحيدًا للَفظِ السحابِ ، كما قيل : ﴿ جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا ﴾ [يس : ٨٠] .

---

(١) ينظر ما تقدم في ١/٣٦٢ - ٣٨٠.

(٢) تقدم في ١/٣٦٤ من طريق آخر عن ابن عباس .

(٣) عزاه السيوطي في « الدر المنثور » ٤/٤٩ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٣٣٢، عن معمر به .

(٥) في ص ، ت ٢، س ، ف : « كذلك » .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١٢٤/١٣

/ ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴾ . قال : الذى فيه الماءُ[١] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا[٢] عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴾ . قال : الذى فيه الماءُ .

وقولُه : ﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ ﴾ . قال أبو جعفرٍ : وقد بيَّنا معنى الرعدِ فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[٣] .

وذُكِر أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان إذا سمِع صوتَ الرعدِ ، قال كما حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا كثيرُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا جعفرٌ ، قال : بلَغنا أن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٠٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٠ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٢) بعده فى ص ، ف : « شبل عن ابن » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١/ ٣٥٦ - ٣٦٢ .

النبيَّ ﷺ كان إذا سمِع صوتَ الرعدِ الشديدِ ، قال : « اللَّهُمَّ لا تَقْتُلْنا بغضَبِك ، ولا تُهْلِكْنا بعذَابِك ، وعافِنا قبلَ ذلك »[1] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبيه ، عن رجلٍ ، عن أبي هريرةَ ، رفَع الحديثَ : « أنه كان إذا سمِع الرعدَ قال : « سُبحانَ مَن يُسَبِّحُ الرعدُ بحمدِه »[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا مَسْعَدةُ بنُ اليَسَعِ الباهليُّ ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ ، عن أبيه ، عن عليٍّ ، رضِي اللَّهُ عنه ، كان إذا سمِع صوتَ الرعدِ ، قال : سبحانَ مَن سَبَّحْتَ له[3] .

قال : ثنا إسماعيلُ ابنُ عُلَيَّةَ ، عن الحكَمِ بنِ أبانٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه كان إذا سمِع الرعدَ ، قال : سبحانَ الذي سَبَّحْتَ له[4] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا يَعْلَى بنُ الحارثِ ، قال : سمِعتُ أبا صخرةَ يُحَدِّثُ عن الأسودِ بنِ يزيدَ ، أنه كان إذا سمِع الرعدَ ، قال : سبحانَ مَن سَبَّحْتَ له . أو : سبحانَ الذي يُسَبِّحُ الرعدُ بحمدِه ، والملائكةُ مِن خِيفتِه[5] .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٢١٤، ٢١٦ من طريقين عن جعفر بن برقان به مرسلًا . وأخرجه أحمد ١٠/ ٤٧، ٤٨ (٥٧٦٣) ، والبخاري في الأدب المفرد (٧٢١) ، والترمذي (٣٤٥٠) ، والنسائي في الكبرى (١٠٧٦٣، ١٠٧٦٤) ، وغيرهم من حديث ابن عمر مرفوعًا .

(٢) أخرجه ابن مردويه في تفسيره - كما في تخريج الكشاف للزيلعي ٢/ ١٨٤ - من طريق عتاب بن زياد عن رجل ، عن أبي هريرة مرفوعا .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٥٠ إلى ابن أبي الدنيا في كتاب المطر وابن المنذر والخرائطي في مكارم الأخلاق .

(٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٧٢٢) ، من طريق الحكم بن أبان به وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٥٠ إلى ابن أبي الدنيا في كتاب المطر .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٢١٦، والطبراني في الدعاء (٩٨٤) من طريق يعلى بن الحارث به .

قال: ثنا أبو أحمدَ، قال: ثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن ابنِ طاوسٍ، عن أبيه، وعبدِ الكريمِ، عن طاوسٍ، أنه كان إذا سمِع الرعدَ، قال: سبحانَ مَن سبحتَ له[1].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنا حجاجٌ، عن[2] ميسرةَ، عن الأوزاعيِّ، قال: كان ابنُ أبي زكريا يقولُ: مَن قال حينَ يَسْمَعُ الرعدَ: سبحانَ اللَّهِ وبحمدِه، لم تُصِبْه صاعقةٌ[3].

ومعنى قولِه: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ﴾: ويُعَظِّمُ اللَّهَ الرعدُ ويُمَجِّدُه، فيُثْنِي عليه بصفاتِه، ويُنَزِّهُه مما أضاف إليه أهلُ الشركِ به، ومما وصَفوه به، مِن اتخاذِ الصاحبةِ والولدِ، تعالى ربُّنا وتقدَّس.

وقولُه: ﴿مِنْ خِيفَتِهِۦ﴾. يقولُ: وتُسَبِّحُ الملائكةُ مِن خيفةِ اللَّهِ ورَهْبَتِه.

١٢/١٢٥ / وأما قولُه: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ﴾، فقد بيَّنا معنى الصاعقةِ فيما مضَى، بما أغنَى عن إعادتِه، بما فيه الكفايةُ مِن الشواهدِ، وذكَرنا ما فيها مِن الروايةِ[4].

وقد اختُلِف فيمَن أُنزِلت هذه الآيةُ؛ **فقال بعضُهم**: نزَلت في كافرٍ مِن الكفارِ، ذكَر اللَّهَ تعالى وتقدَّس، بغيرِ ما ينبَغِي ذكرُه[5]، فأرسَل عليه صاعقةً أهلَكَتْه.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٢٠٠٠٥)، وابن أبي شيبة ١٠/ ٢١٥، من طريق ابن طاوس به.

(٢) سقط من: ص. وفي ت ١، ت ٢، س، ف: «ابن».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٢١٥، من طريق آخر عن ابن أبي زكريا به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٥١ إلى أبي الشيخ.

(٤) ينظر ما تقدم في ١/ ٦٩٠، ٦٩١.

(٥) بعده في ص، ت ٢، س، ف: «به».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عفانُ ، قال : ثنا أبانُ بنُ يزيدَ ، قال : ثنا أبو عمرانَ الجَوْنيُّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ صُحارٍ[1] العبديِّ ، أنه بلَغه أنَّ نبيَّ اللَّهِ ﷺ بعَث إلى جبّارٍ[2] يَدْعوه ، فقال : أرأيتم ربَّكم ، أذَهَبٌ هو ، أم فِضةٌ[3] هو ، أم لُؤْلُؤٌ[3] هو ؟ قال : فبينا هو يُجادِلُهم ، إذ بعَث اللَّهُ سحابةً فرعَدت ، فأرسَل اللَّهُ[4] عليه صاعقةً ، فذهَبت بقِحْفِ[5] رأسِه ، فأنزَل اللَّهُ هذه الآيةَ : ﴿ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾[6] .

حدَّثني المُثنَّى ، قال[7] : ثنا إسحاقُ بنُ سليمانَ ، عن أبى بكرِ بنِ عياشٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : جاء يهوديٌّ إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : أخبِرْنى عن ربِّك ، مِن أيِّ شيءٍ هو ؟ مِن لؤلؤٍ أو من ياقوتٍ ؟ فجاءت صاعقةٌ فأخذَته ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾[8] .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا الحِمّانيُّ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، عن ليثٍ ، عن

---

(١) فى ص : « صحار » . وينظر الجرح والتعديل ٥/ ٢٤٥.

(٢) فى ت ١ : « أحبار » ، وفى ت ٢ ، س : « حبار » .

(٣ - ٣) فى ص : « هو لؤلؤ » ، وفى ت ١ : « أو لؤلؤ » ، وفى ت ٢ ، س ، ف : « هو » .

(٤) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٥) القِحفُ : العظمُ الذى فوق الدماغ من الجمجمة ، والجمجمة التى فيها الدماغ ، وقيل : قحف الرجل : ما انفلق من جمجمته فبان ، ولا يدعى قحفا حتى يبين . لسان العرب (ق ح ف) .

(٦) أخرجه الخرائطى فى مكارم الأخلاق - كما فى المنتقى منه لأبى طاهر السلفى ص٢٣٤ (٥٦٨) - من طريق أبان بن يزيد به .

(٧) بعده فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « ثنا إسحاق قال » .

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٢ ، إلى الحكيم الترمذى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ هاشمٍ ، قال : ثنا سيفٌ ، عن أبي رَوْقٍ ، عن أبي أيوبَ ، عن عليٍّ ، [١٢٩/٢ظ] قال : جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : يا محمدُ ، حدِّثني ، مَن هذا الذي تَدْعو إليه ؟ أياقوتٌ هو ، أذهبٌ هو ، أم ما هو ؟ قال : فنزَلت على السائلِ الصاعقةُ فأحرَقته ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ ﴾ الآية[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ مرزوقٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ الوهابِ ، قال : ثنى عليُّ بنُ أبي سارةَ الشَّيْبانيُّ ، قال : ثنا ثابتٌ البُنانيُّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : بعَث النبيُّ ﷺ مرةً رجلًا إلى رجلٍ من فراعنةِ العربِ : أنِ « ادْعُهُ لي » . فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنه أعتَى مِن ذلك . قال : « اذهَبْ إليه فادْعُه » . قال : فأتاه ، فقال : رسولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعوك . فقال : مَن رسولُ اللَّهِ ؟ وما اللَّهُ ؟ أمِن ذهبٍ هو ، أم مِن فضةٍ ، أم مِن نُحاسٍ ؟ قال : فأتى الرجلُ النبيَّ ﷺ فأخبرَه ، فقال : « ارجِعْ إليه فادْعُه » . قال : فأتاه فأعاد عليه ، وردَّ عليه مثلَ الجوابِ الأوّلِ ، فأتى النبيَّ ﷺ فأخبَره ، فقال : « ارجِعْ إليه فادْعُه » . قال : فرجَع إليه ، فبينما هما يتراجعان الكلامَ بينَهما ، إذ بعَث اللَّهُ سحابةً بحيالِ رأسِه ، فرعَدت ، فوقَعت منها صاعقةٌ ، فذهَبت بقِحْفِ رأسِه ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾[(٢)] .

وقال آخرون : نزَلت في رجلٍ مِن الكفارِ أنكَر القرآنَ ، وكذَّب النبيَّ ﷺ .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٥٢، إلى المصنف .

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٢٥٩) ، والطبراني في الأوسط (٢٦٠٢) ، والعقيلي في الضعفاء (٢٣٢/٣) ، والواحدي في أسباب النزول ص ٢٠٤ ، من طريق عبد الله بن عبد الوهاب به .

١٢٦/١٣

/ ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِرَ لنا أن رجلًا أنكر القرآنَ ، وكذَّب النبيَّ ﷺ ، فأرسَل اللهُ عليه صاعقةً فأهلكته ، فأنزل اللهُ عزَّ وجلَّ فيه : ﴿ وَهُمْ يُجَـٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾[1] .

وقال آخرون : نزلت في أرْبَدَ أخي لَبيدِ بنِ ربيعةَ ، وكان هَمَّ بقتلِ رسولِ اللهِ ﷺ هو وعامرُ بنُ الطفيلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : نزلت ، يعنى قولَه : ﴿ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ ﴾ فى أرْبَدَ أخى لَبيدِ بنِ ربيعةَ ؛ لأنه قَدِم أرْبَدُ وعامرُ بنُ الطفيلِ بنِ مالكِ بنِ جعفرٍ على النبيِّ ﷺ ، فقال عامرٌ : يا محمدُ ، أأُسْلِمُ وأكونُ الخليفةَ من بعدِك ؟ قال : [2]« لا » . قال[2] : فأكونُ على أهلِ الوَبَرِ وأنت على أهلِ المَدَرِ ؟ قال : « لا » . قال : فما ذاك ؟ قال : « أُعْطِيك أعِنَّةَ الخيلِ تُقاتِلُ عليها ، فإنك رجلٌ فارسٌ » . قال : أوَليست أعنَّةُ الخيلِ بيدِى ، أما واللهِ لأَمْلأنَّها عليك خيلًا ورجالًا[3] من بنى عامرٍ . و[4] قال لأرْبَدَ : إما أن تكْفِيَنيه وأضربَه بالسيفِ ، وإما أن أكْفِيَكه وتضربَه بالسيفِ . قال أربدُ : اكْفِنيه[5] وأضربُه . فقال الطفيلُ : يا محمدُ ، إن لى إليك حاجةً . قال « ادْنُ » . فلم يَزَلْ يَدْنُو ،

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٥٢ إلى المصنف والخرائطي .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) سقط من : ص ، ت ٢ ، س .

(٥) في النسخ : « أكفيكه » ، والمثبت ما يقتضيه السياق .

ويقولُ النبيُّ ﷺ : « اذْنُ » . حتى وضَع يَدَيه على ركبتيه ، وحنَى عليه ، واستلَّ أرْبَدُ السيفَ ، فاسْتَلَّ منه قليلًا ؛ فلما رأى النبيُّ ﷺ بَريقَه ، تعوَّذ بآيةٍ كان يَتَعَوَّذُ بها ، فيَبِسَت يدُ أربدَ على السيفِ ، فبعَث اللَّهُ عليه صاعقةً فأحْرَقَتْه[1] ، فذلك قولُ أخيه[2] :

أخشى على أرْبَدَ الحتوفَ ولا   أرْهَبُ نَوْءَ السِّماكِ والأسَدِ
فجَعَني البرقُ[3] والصواعقُ بالـ   ـفارسِ يومَ الكَريهةِ النَّجُدِ[4]

وقد ذكَرتُ قبلُ خبرَ عبدِ الرحمنِ بنِ زيدٍ بنحوِ هذه القصةِ[5] .

وقولُه : ﴿وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ﴾ . يقولُ : وهؤلاء الذين أصابهم اللَّهُ بالصواعقِ ، أصابهم بها[6] في حالِ خُصومتِهم في اللَّهِ عزَّ وجلَّ لرسولِه ﷺ .

وقولُه : ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ شديدةٌ مُماحلتُه في عقوبةِ مَن طغَى عليه وعتَا ، وتمادَى في كفرِه . والمِحالُ مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : ماحَلْتُ فلانًا . فأنا أُماحِلُه مُماحلةً ومِحالًا ، وفَعَلْتُ منه : مَحَلْتُ أَمْحَلُ مَحْلًا : إذا عرَّض رجلٌ رجلًا لما يُهْلِكُه ؛ ومنه قولُه[7] : « وماحِلٌ مُصَدَّقٌ »[8] ؛ ومنه قولُ أعشى

---

(١) في ص : « فاحترق » .

(٢) البيتان لبيد بن ربيعة وقد تقدما في ص ٤٧٠ .

(٣) في الديوان ، وفيما تقدم الموضع السابق : « الرعد » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٥٢ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٥) انظر ما تقدم في ص ٣٧٩ .

(٦) سقط من : م .

(٧) أي : قول النبي ﷺ .

(٨) هذا جزء من حديث أخرجه ابن حبان في صحيحه (١٢٤ - إحسان) من حديث جابر بلفظ : « القرآن مشفع ، و ماحل مصدق ... » .

بني ثعلبة[1] :

/ فرْعُ نَبْعٍ يَهْتَزُّ في غُصُنِ المجـ ـدِ غزيزُ النَّدى شديدُ المِحالِ[2] ١٣/١٢٧

هكذا كان يُنشِدُه مَعْمرُ بنُ المثنى ، فيما حُدِّثتُ عن[3] عليِّ بنِ المغيرةِ عنه ، وأما الرواةُ بعدُ فإنهم يُنشِدُونه :

فرعُ فرعٍ يَهْتَزُّ[4] في غُصُنِ المجـ ـدِ كثيرُ[5] النَّدى عظيمُ المِحَالِ

وفسَّر ذلك مَعمرُ بنُ المثنى ، وزعَم أنه عَنَى به العقوبةَ والمكرَ والنكالَ ؛ ومنه قولُ الآخرِ[6] :

وَلَبْسٍ بينَ أقوامٍ فكلٌّ أعدَّ له الشَّغازِبَ[7] والمِحالا

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٢/١٣٠و] حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ هاشمٍ ، قال : ثنا سيفٌ ، عن أبي رَوْقٍ ، عن أبي أيوبَ ، عن عليٍّ رضِى اللهُ عنه : ﴿ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾ ، قال : شديدُ الأخذِ[8] .

---

(١) هو ميمون بن قيس الملقب بالأعشى الكبير ، والبيت في ديوانه ص ٧. ومجاز القرآن ١/ ٣٢٥، واللسان (م ح ل) .

(٢) النبع : شجر صلب تتخذ منه القسي ومن أغصانه السهام ، ينبت في قُلة الجبل : أي أعلاه . والندى : الكرم ، والمحال : العقوبة والمكر . ديوان الأعشى الكبير ص ٧، والوسيط (ق ل ل) .

(٣) في م : « عنى » .

(٤) في ص : « اهتز » .

(٥) في ت ٢: « كبير » .

(٦) هو ذو الرمة ، والبيت في ديوانه ٣/ ١٥٤٤.

(٧) الشغازب : الكيد والخصومة . ديوان ذي الرمة ٣/ ١٥٤٤.

(٨) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٥٣ ، إلى المصنف .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾ . قال : شديدُ القوَّةِ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾ . أي : القوَّةِ والحيلةِ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾ . يعني الهلاكَ ، قال : إذا محَل فهو شديدٌ . وقال قتادةُ : شديدُ الحيلةِ[(٣)] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا رجلٌ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾ . قال[(٤)] : جدالُ أربدَ ، ﴿ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾ . قال : ما أصاب أربدَ من الصاعقةِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾ . قال : قال ابنُ عباسٍ : شديدُ الحَوْلِ[(٥)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾ . قال : شديدُ القُوَّةِ ، المحالُ : القوَّةُ .

والقولُ الذي ذكَرناه عن قتادةَ في تأويلِ المِحالِ أنه الحيلةُ ، والقولُ الذي ذكَره

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٥٣ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٥٣ ، إلى عبد الرزاق وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٣٣٣ ، عن معمر به . ووقع في تفسير عبد الرزاق : « قتادة » بدل « الحسن » ، وهو خطأ . وإسناد معمر عن الحسن من الأسانيد الدوارة .

(٤) بعده في م : « الخيال » . وهو مقحم في الكلام .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٥٣ إلى المصنف .

ابنُ جريجٍ عن ابنِ عباسٍ يَدُلَّان على أنهما كانا يقرأان : (وهُوَ شَدِيدُ المَحَالِ) بفتحِ الميمِ ؛ لأن الحيلةَ لا يأتى مصدرُها مِحالًا بكسرِ الميمِ ، ولكن قد يأتى على تقديرِ المَفْعَلةِ منها ، فيكونُ مَحالةً ، / ومن ذلك قولُهم : المرءُ يَعْجِزُ لا مَحالةَ . والمَحالةُ فى هذا الموضعِ المَفْعَلةُ من الحيلةِ . فأما بكسرِ الميمِ ، فلا تكونُ إلا مصدرًا من : ماحَلْتُ فلانًا أُماحِلُه مِحالًا . والمماحلةُ بعيدةُ المعنى مِن الحيلةِ ، ولا أعلمُ أحدًا قرأه بفتحِ الميمِ . ١٢٨/١٣

فإذ كان ذلك كذلك ، فالذى هو أولى بتأويلِ ذلك ما قلنا مِن القولِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ[1] مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَـٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَـٰلِغِهِۦ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ ﴿١٤﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : للهِ مِن خلقِه الدعوةُ الحقُّ . والدعوةُ هى الحقُّ ، كما أُضِيفت الدارُ إلى الآخرةِ فى قولِه : ﴿وَلَدَارُ ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ . وقد بيَّنا ذلك فيما مضَى[2] . وإنما عنَى بالدعوةِ الحقِّ توحيدَ اللهِ ، وشهادةَ أن لا إلهَ إلا اللهُ .

وبنحوِ الذى قلنا تأوَّله أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللهُ[3] .

---

(١) فى ت ٢، س : « تدعون » وهذه قراءة اليزيدى عن أبى عمرو بن العلاء . ينظر البحر المحيط ٥/ ٣٧٦.

(٢) ينظر ما تقدم فى ٩/ ٢٨١، ٢٨٢ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٣٤، والطبرانى فى الدعاء (١٥٨٠) ، والبيهقى فى الأسماء

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ﴾ . قال : شهادةُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ[1] .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ هاشمٍ ، قال : ثنا سيفٌ ، عن أبي رَوْقٍ ، عن أبي أيوبَ ، عن عليٍّ رضِي اللَّهُ عنه : ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ﴾ . قال : التوحيدُ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ في قولِه : ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ﴾ : لا إلهَ إلا اللَّهُ ، ليست تَنْبغى لأحدٍ غيرِه ، لا يَنْبغى أن يقالَ : فلانٌ إلهُ بنى[3] فلانٍ[2] .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والآلهةُ التي يَدْعونها المشركون أربابًا وآلهةً . وقولُه : ﴿ مِن دُونِهِۦ ﴾ . يقولُ : مِن دونِ اللَّهِ . وإنما عنَى بقولِه : ﴿ مِن دُونِهِۦ ﴾ الآلهةَ ، أنها مقصِّرةٌ عنه ، وأنها لا تكونُ إلهًا ، ولا يجوزُ أن يكونَ إلهًا إلا اللَّهُ الواحدُ القهارُ ، ومنه قولُ الشاعرِ[4] :

= والصفات (٢٠٤) من طريق إسرائيل به ، والطبراني في الدعاء (١٥٨١) من طريق آخر عن سماك به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٥٢ إلى الفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(١) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٥٨٢) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٥٣ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ابن » وهو خطأ .

(٤) هو جرير بن عطية الخطفي والبيت في ديوانه ١/ ٤٢٩ ، ومجاز القرآن ١/ ٣٢٦ .

١٢٩/١٣ /أتُوعِدُني وراءَ بني رِياحٍ كذَبْتَ لتَقْصُرَنَّ يداكَ دُوني

يعني : لتَقْصُرنَّ يداكَ عنِّي .

وقولُه : ﴿لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ﴾ . يقولُ : لا تُجيبُ هذه الآلهةُ التي يَدْعُوها هؤلاءِ المشركون آلهةً ، بشيءٍ يُريدونه ، مِن نفعٍ أو دفعِ ضُرٍّ[1] ، ﴿إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ﴾ . يقولُ : لا يَنْفَعُ داعيَ الآلهةِ دعاؤُه إيَّاها ، إلا كما يَنْفَعُ باسطَ كفَّيه إلى الماءِ بسطُه إياهما[2] إليه مِن غيرِ أن يَرْفَعَه إليه في إناءٍ[3] ، ولكن ليرتفعَ إليه[4] بدعائِه إياه[5] ، وإشارتِه[6] إليه ، وقبضِه[7] عليه ، والعربُ تَضْرِبُ لمَن سعَى فيما لا يُدْرِكُه مثلًا بالقابضِ على الماءِ ، كما قال بعضُهم[8] :

فإني وإياكم وشَوْقًا إليكُمُ كقابضِ ماءٍ لم تَسِقْه[9] أنامِلُه

يَعْني بذلك : أنه ليس في يدِه مِن ذلك ، إلا كما في يدِ القابضِ على الماءِ ؛ لأن القابضَ على الماءِ لا شيءَ في يدِه . وقال آخرُ[10] :

---

(١) ينظر مجاز القرآن ١/ ٣٢٦.

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « إياها » .

(٣) بعده في ص ، ت ٢ ، س : « أو » .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الله » .

(٥) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « إليه » .

(٦) في ص ، ت ٢ ، س ، ف : « وأشار به » .

(٧) سقط من : ص ، ف .

(٨) هو ضابئ بن الحارث البرجمي ، والبيت في مجاز القرآن ١/ ٣٢٧ ، والخزانة ٩/ ٣٢٣ وفي الخزانة « تُطِعْه » مكان « تَسِقْه » .

(٩) تَسِقْه من الوسق ، والوسق مصدر وسقت الشيء : جمعته وحملته .

(١٠) هو أبو دَهْبَل الجُمحي ، والبيت في ديوانه ص ١١٥ ، والأغاني ٧/ ١٣٩ ، والعقد الفريد ٤/ ١٢٩ ، الزهرة ١/ ١٨٣ ونسب فيه للأحوص ولا يصح .

فأصبحتُ ممَّا كان بيني وبينَها (١) مِن الوُدِّ مثلَ القابضِ (١) الماءَ باليدِ

[٢/١٣٠ظ] وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا سيفٌ ، عن أبي رَوْقٍ ، عن أبي أيوبَ ، عن عليٍّ رضِي اللهُ عنه في قولِه : ﴿ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ ﴾ . قال : كالرجلِ العطشانِ يمُدُّ يدَه إلى البئرِ ليرتفِعَ الماءُ إليه ، وما هو ببالغِه (٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه . ﴿ كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ ﴾ : يدعو الماءَ بلسانِه ، ويشيرُ إليه بيدِه ، ولا يأتيه أبدًا (٣) .

قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرَني الأعرجُ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لِيَبۡلُغَ فَاهُ ﴾ : يَدْعوه ليأتيَه ، وما هو بآتيه ، كذلك لا (٤) يستجيبُ مَن هو دونَه .

١٣/٣٠ /حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ ﴾ : يَدْعو الماءَ بلسانِه ، ويُشيرُ إليه بيدِه ، فلا يأتيه أبدًا .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن

(١ - ١) في مصادر التخريج : « سوى ذكرها كالقابض » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٥٣ إلى المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٠٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٥٣ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

مجاهدٍ ؛ قال : وثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، مثلَ حديثِ الحسنِ ، عن حجاجٍ .

قال ابنُ جريجٍ : وقال الأعرجُ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لِيَبْلُغَ فَاهُ ﴾ . قال : يَدْعوه لأَنْ يأتيَه ، وما هو بآتيه ، فكذلك لا يَسْتَجيبُ مَن[1] دونَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ﴾ . وليس ببالغِه حتى يَتَمزَّعَ عنقُه ، ويَهْلِكَ عَطَشًا . قال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ﴾ . هذا مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ ؛ أي هذا الذي يَدْعو مِن دونِ اللَّهِ هذا الوَثَنَ وهذا الحَجَرَ ، لا يَستجيبُ له بشيءٍ أبدًا ، ولا يَسُوقُ إليه خيرًا ، ولا يَدْفَعُ عنه سوءًا ، حتى يأتيَه الموتُ ، كمثَلِ هذا الذي بسَط ذراعَيْه إلى الماءِ ليَبْلُغَ فاه ، ولا يَبْلُغُ فاه ، ولا يَصِلُ ذلك إليه ، حتى يموتَ عَطَشًا[2] .

وقال آخرون : معنى ذلك : والذين يَدْعون مِن دونِه لا يَسْتَجِيبون لهم بشيءٍ ، إلا كباسطِ كفَّيْه إلى الماءِ ؛ ليتناولَ خيالَه فيه ، وما هو ببالغٍ ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ ﴾ . فقال : هذا مَثَلُ

---

(١) بعده في م : « هو » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٥٣ إلى المصنف وأبي الشيخ .

المشرِكِ مع اللَّهِ غيرَه ، فمثَلُه كمثَلِ الرجلِ العطشانِ الذي يَنظُرُ إلى خيالِه في الماءِ مِن بعيدٍ ، فهو يريدُ أن يَتناولَه ولا يَقْدِرُ عليه[(١)] .

وقال آخرون في ذلك ما حدَّثني به محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ ﴾ إلى : ﴿ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ﴾ . يقولُ : مَثَلُ الأوثانِ الذين يُعْبَدُون مِن دونِ اللَّهِ ، كمثلِ رجلٍ قد بلَغه العَطَشُ ، حتى كرَبه الموتُ ، وكفَّاه في الماءِ قد وضَعهما لا يَبلُغانِ فاه . يقولُ اللَّهُ : لا تَستجيبُ له[(٢)] الآلهةُ ، ولا تَنفَعُ الذين يَعْبُدونها ، حتى يَبْلُغَ كفَّا هذا فاه ، وما هما ببالغَتَين فاه أبدًا .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ﴾ . قال : لا يَنْفَعونهم بشيءٍ إلا كما يَنْفَعُ هذا بكفَّيه ، يعني بَسْطَهما إلى ما لا يَنالُ أبدًا .

وقال آخرون في ذلك ما حدَّثنا به محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ ﴾ وليس الماءُ ببالغٍ فاه ما قام[(٣)] باسطًا كفَّيه لا يَقْبِضُهما ، ﴿ وَمَا / هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ﴾ . قال : هذا مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ لمن اتخَذ مِن دونِ اللَّهِ إلهًا أنه غيرُ نافعِه ، ولا يَدْفَعُ عنه سوءًا ، حتى يموتَ على ذلك[(٤)] .

١٣/١٣١

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٣٠ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٥٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) سقط من : ص ، م .

(٣) كذا في النسخ ، وفي تفسير عبد الرزاق : « ما دام » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٣٣٤ ، عن معمر به .

وقوله : ﴿ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ ﴾ . يقولُ : وما دعاءُ مَن كفَر باللهِ ما يَدعو مِن الأوثانِ والآلهةِ ، ﴿ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ ﴾ . يقولُ : إلا في غيرِ استقامةٍ ولا هُدًى ؛ لأنه يُشْرِكُ باللهِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَـٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ۩ (١٥) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإن امتنَع هؤلاء الذين يَدْعون مِن دونِ اللهِ الأوثانَ والأصنامَ للهِ شركاءَ ؛ من إفرادِ الطاعةِ وإخلاصِ العبادةِ له ، فللهِ يَسْجُدُ مَن في السماواتِ مِن الملائكةِ الكرامِ ، ومَن في الأرضِ مِن المؤمنين به طوعًا ، فأما الكافرون به ، فإنهم يَسْجُدون له كَرْهًا حينَ يُكْرَهون [١٣١/٢و] على السجودِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ . فأما المؤمنُ فيَسْجُدُ طائعًا ، وأما الكافرُ فيَسْجُدُ كارهًا[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن سفيانَ ، قال : كان ربيعُ بنُ خُثَيمٍ إذا تلا هذه الآيةَ : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ . قال : بلى يا ربَّاه[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ . قال : مَن دخَل طائعًا هذا طوعًا ، وكَرْهًا مَن لم يَدخُلْ إلا بالسيفِ[(٢)] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٥٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٥٤ إلى المصنف .

وقولُه: ﴿ وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴾. يقولُ: ويَسْجُدُ أيضًا ظِلالُ كلِّ مَن سجَد للَّهِ طوعًا وكَرْهًا، بالغَدَواتِ والعَشايا، وذلك أن ظِلَّ كلِّ شخصٍ فإنه يَفِيءُ بالعشيِّ، كما قال جلَّ ثناؤه: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴾ [النحل: ٤٨].

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴾. يعنى: حينَ يَفِيءُ ظِلُّ أحدِهم عن يمينِه أو شمالِه[(١)].

حدَّثنى المُثنَّى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ، عن سفيانَ، قال فى تفسيرِ مجاهدٍ: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴾. قال: ظِلُّ المؤمنِ يَسْجُدُ طوعًا وهو طائعٌ، وظِلُّ الكافرِ يَسْجُدُ طوعًا[(٢)] وهو كارِهٌ[(٣)].

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿ وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴾. قال: ذُكِر أن ظِلالَ الأشياءِ كلِّها تسجدُ له، وقرَأ: ﴿ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴾ [النحل: ٤٨]. قال: تلك الظِّلالُ / تسجُدُ للَّهِ[(٤)]. ١٣٦/١٣

---

(١) تفسير سفيان ص ١٥٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم.

(٢) فى مصدرى التخريج: «كرها».

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٩/ ٣٠٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٣، ٥٤ إلى المصنف وابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم.

والآصالُ جمعُ أُصُلٍ ، والأُصُلُ : جمعُ أصيلٍ ، والأصيلُ : هو العَشِيُّ ، وهو ما بينَ العصرِ إلى مغربِ الشمسِ ؛ قال أبو ذُؤَيبٍ[(١)] :

لعَمرى لأنتَ البيتُ أُكرِمُ أهلَه وأقْعُدُ[(٢)] فى أفيائِه[(٣)] بالأصائلِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ لهؤلاءِ المشركين باللهِ : مَن ربُّ السماواتِ والأرضِ ومدبِّرُها ، فإنهم سيقولون : اللهُ . وأمَر اللهُ نبيَّه ﷺ أن يقولَ : اللهُ . فقال له : قلْ يا محمدُ : ربُّها الذى خلَقها وأنشأَها ، هو الذى لا تَصْلُحُ العبادةُ إلا له ، وهو اللهُ . ثم قال : فإذا أجابوك بذلك ، فقُلْ لهم : أفاتَّخَذْتم مِن دونِ ربِّ السماواتِ والأرضِ أولياءَ لا تَملِكُ لأنفسِها نفعًا تَجْلِبُه إلى نفسِها ، ولا ضَرًّا تَدْفَعُه عنها ، وهى إذ لم تَملِكْ ذلك لأنفسِها ، فمِن مِلكِه لغيرِها أبعدُ[(٤)] ، فعبدْتُموها وتركتُم عبادةَ مَن بيدِه النفعُ والضرُّ ، والحياةُ والموتُ ، وتدبيرُ[(٥)] الأشياءِ كلِّها ! ثم ضرَب لهم جلَّ ثناؤُه مثلًا فقال : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾ ﴾ .

---

(١) ديوان الهذليين ١/ ١٤١، وشرح الديوان ١/ ١٤٢.

(٢) فى الديوان : « أجلس » .

(٣) أفيائه : جمع فىء ؛ وهو ما كان شمسا فنسخه الظل . اللسان (ف ى أ) .

(٤) فى ص ، ت ٢ ، س : « بعد » .

(٥) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بيديه » .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ لهؤلاء المشركين الذين عبَدوا مِن دونِ اللَّهِ الذى بيدِه نفعُهم وضَرُّهم ، ما لا يَنفَعُ ولا يَضُرُّ : هل يَسْتَوى الأعمى الذى لا يُبصِرُ شيئًا ، ولا يَهتدى لمحَجَّةٍ يَسلُكُها ، إلا بأن يُهْدَى ، والبصيرُ الذى يَهدِى الأعمى لمحجَّةِ الطريقِ الذى لا يُبصِرُه ، إنهما لا شكَّ لَغيرُ مستوِيَين ، يقولُ : فكذلك لا يَسْتوى المؤمنُ الذى يُبصِرُ الحقَّ فيَتَّبِعُه ، ويَعرِفُ الهُدَى فيَسْلُكُه ، وأنتم أيها المشركون ، الذين لا تَعرِفون حقًّا ، ولا تُبصِرون رُشدًا .

١٣/١٣٢ /وقولُه : ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وهل تَستَوى الظُّلُماتُ التى لا تُرَى فيها المحَجَّةُ فتُسلَكَ ، ولا يُرَى فيها السبيلُ فيُركَبَ ، والنورُ الذى تُبصَرُ به الأشياءُ ، ويَجلُو ضوءُه الظلامَ ؟ يقولُ : إنَّ هذين لا شكَّ لَغيرُ مستوِيَين ، فكذلك الكفرُ باللَّهِ إنما صاحبُه منه فى حَيْرةٍ ؛ يَضرِبُ أبدًا فى غَمْرةٍ لا يَرجِعُ منه إلى حقيقةٍ ، والإيمانُ باللَّهِ صاحبُه منه فى ضياءٍ ، يَعمَلُ على علمٍ بربِّه ، ومعرفةٍ منه بأنَّ له [٢/١٣١ظ] مُثيبًا يُثيبُه على إحسانِه ، ومعاقِبًا يُعاقِبُه على إساءتِه ، ورازقًا يَرزُقُه ، ونافعًا يَنفَعُه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ﴾ : أما الأعمى والبصيرُ ، فالكافرُ والمؤمنُ ، وأما الظلماتُ والنورُ ، فالهُدى والضلالةُ[1] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٤ إلى المصنف .

وقولُه : ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ لهؤلاءِ المشركين : أخلَق أوثانُكم التى اتَّخذْتُموها أولياءَ مِن دونِ اللهِ خلقًا كخلقِ اللهِ ، فاشْتَبه عليكم أمرُها فيما خلَقتْ وخلَق اللهُ ، فجعَلتُموها له شركاءَ مِن أجلِ ذلك ، أم إنَّما بكم الجهلُ والذَّهابُ عن الصوابِ ؟ فإنه لا يُشْكِلُ على ذى عقلٍ أن عبادةَ ما لا يَضُرُّ ولا يَنْفَعُ مِن الفعلِ جهلٌ ، وأن العبادةَ إنما تَصْلُحُ للذى يُرْجَى نفعُه ، ويُخْشَى ضَرُّه ، كما أن ذلك غيرُ مُشْكِلٍ خطؤُه وجهلُ فاعِلِه ، كذلك لا يُشْكِلُ جهلُ مَن أشرَك فى عبادةِ مَن يَرْزُقُه ويَكْفُلُه ويَمُونُه ، عبادةَ مَن لا يَقْدِرُ له على ضَرٍّ ولا نفعٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال بعضُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ﴾ : حمَلهم ذلك على أن شكُّوا فى الأوثانِ[1] .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ﴾ خلَقوا كخلقِه

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٠٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٠ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

فحمَلهم ذلك على أن شكُّوا في الأوثانِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ كثيرٍ : سمِعتُ مجاهدًا يقولُ : ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ﴾ : ضُرِبَت مثلًا .

وقولُه : ﴿قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ لهؤلاءِ / المشركين إذا أقرُّوا لك أن أوثانَهم التي أشرَكوها في عبادةِ اللَّهِ لا تَخْلُقُ شيئًا : فاللَّهُ خالِقُكم وخالِقُ أوثانِكم ، وخلَق كلَّ شيءٍ ، فما وجهُ إشراكِكم ما لا تَخْلُقُ ولا تَضُرُّ[1] ؟ ١٣٤/١٣

وقولُه : ﴿وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ . يقولُ : وهو الفردُ الذي لا ثانيَ له ، القهارُ الذي يَسْتَحِقُّ الأُلوهةَ والعبادةَ ، لا الأصنامُ والأوثانُ ، التي لا تَضُرُّ ولا تَنْفَعُ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وهذا مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ للحقِّ والباطلِ ، والإيمانِ به والكفرِ . يقولُ تعالى ذكرُه : مَثَلُ الحقِّ في ثباتِه والباطلِ في اضْمِحْلالِه مَثَلُ ماءٍ أنزَله اللَّهُ مِن السماءِ إلى الأرضِ ، ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ . يقولُ : فاحتمَلتْه الأوديةُ بِملْئِها ؛ الكبيرُ بكبرِه ، والصغيرُ بصِغَرِه ، ﴿فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا﴾ . يقولُ : فاحتمَل السيلُ

---

(١) بعده في ت ١ : « ولا ينفع » .

الذي حدث عن ذلك الماء الذي أنزله اللهُ من السماء زبدًا عاليًا فوق السيل . فهذا أحدُ مَثَلَي الحقِّ والباطلِ ، فالحقُّ هو الماءُ الباقي الذي أنزله اللهُ من السماءِ ، والزَّبَدُ الذي لا يُنتفعُ به هو الباطلُ .

والمثلُ الآخرُ : (وَمِمَّا تُوقِدُونَ[1] عَلَيْهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ) . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ومثلٌ آخرُ للحقِّ والباطلِ ، مَثَلُ فضةٍ أو ذهبٍ يُوقِدُ عليها الناسُ في النارِ ؛ طَلَبَ حليةٍ يتخذونها ، أو متاعٍ ، وذلك من النُّحاسِ والرَّصاصِ والحديدِ ، يُوقَدُ عليه ليُتَّخَذَ منه متاعٌ يُنتفعُ به ، ﴿ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومما توقدون عليه من هذه الأشياءِ [٣٢/٢ و] زَبَدٌ مثلُه ، يعني : مثلُ زَبَدِ السيلِ ، لا يُنتفعُ به ويَذهبُ باطلًا ، كما لا يُنتفعُ بزَبَدِ السيلِ ويَذهبُ باطلًا .

ورُفِع الزبدُ بقولِه : (وَمِمَّا تُوقِدُونَ[1] عَلَيْهِ فِي ٱلنَّارِ) . ومعنى الكلامِ : ومما تُوقِدون عليه في النارِ زبدٌ مثلُ زَبَدِ السيلِ في بُطولِ زَبَدِه ، وبقاءِ خالصِ الذهبِ والفضةِ .

يقولُ اللهُ تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ﴾ . يقولُ : كما مَثَّلَ اللهُ[2] الإيمانَ والكفرَ في بُطولِ الكفرِ وخيبةِ صاحبِه عندَ مجازاةِ اللهِ ، بالباقي النافعِ من ماءِ السيلِ وخالصِ الذهبِ والفضةِ ، كذلك يُمَثِّلُ اللهُ الحقَّ والباطلَ ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ﴾ . يقولُ : فأما الزَّبَدُ الذي علا السيلَ والذهبَ والفضةَ والنُّحاسَ والرَّصاصَ عندَ الوقودِ عليها ، فيَذْهَبُ بدفعِ الرياحِ ، وقذفِ الماءِ به ،

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « توقدون » . وكذا في المواضع الآتية ، وسنثبتها بالياء دون إشارة ، وبالتاء هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر ، وبالياء قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم ، وهي رواية عن أبي عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٣٥٨ ، ٣٥٩ .

(٢) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « مثل » .

وتعلُّقه بالأشجارِ وجوانبِ الوادى ، ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ﴾ مِن الماءِ والذهبِ والفضةِ والرَّصاصِ والنُّحاسِ ، فالماءُ يَمْكُثُ في الأرضِ فتشربُه ، والذهبُ والفضةُ تَمْكُثُ للناسِ ، ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ . يقولُ : كما مثَّل هذا المثلَ للإيمانِ والكفرِ ، كذلك يُمثِّلُ الأمثالَ .

١٣٥/١٣ /وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا﴾ : فهذا مثلٌ ضربه اللَّهُ ، احتملت منه القلوبُ على قدْرِ يقينِها وشكِّها ، فأما الشكُّ فلا ينفَعُ معه العملُ ، وأما اليقينُ فينفَعُ اللَّهُ به أهلَه ؛ وهو قولُه : ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً﴾ ، وهو الشكُّ ، ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ، وهو اليقينُ ، كما يُجعَلُ الحُلِىُّ في النارِ ، فيؤخذُ خالصُه ويُترَكُ خبثُه في النارِ ، فكذلك يقبَلُ اللَّهُ اليقينَ ويترُكُ الشكَّ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا﴾ . يقولُ : احتمَل السيلُ ما في الوادى مِن عودٍ ودِمْنةٍ ، ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ﴾ ، فهو الذهبُ والفضةُ والحِلْيةُ ، « والمتاعُ » النُّحاسُ[2] والحديدُ ،

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٣٦٩، ٣٧٠. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٥٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(٢) في م : « والنحاس » .

وللنُّحاسِ والحديدِ خَبَثٌ ، فجعَل اللَّهُ مثَلَ خبثِه كزبدِ الماءِ ، ﴿ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ ﴾ ، فالذهبُ والفضةُ ، وأما ما ينفَعُ الأرضَ فما شرِبت مِن الماءِ فأنْبَتت ، فجعَل ذلك مَثَلَ العملِ الصالحِ يبْقَى لأهلِه ، والعملِ السيئِّ يَضْمَحِلُّ عن أهلِه ، كما يَذْهَبُ هذا الزَّبَدُ ، فكذلك الهُدَى والحقُّ جاء مِن عندِ اللَّهِ ، فمن عمِل بالحقِّ كان له ، وبقِى كما يَبْقَى ما ينْفَعُ الناسَ فى الأرضِ ، وكذلك الحديدُ لا يُسْتطاعُ أن يُجعَلَ منه سِكِّينٌ ولا سيفٌ حتى يُدخَلَ فى النارِ ، فتأْكُلَ خَبَثَه ، فيَخْرُجَ جيِّدُه ، فيُنتفَعَ به ، فكذلك يَضْمَحِلُّ الباطلُ إذا كان يومُ القيامةِ ، وأُقيم الناسُ ، وعُرِضت الأعمالُ ، فيَزيغُ[1] الباطلُ ويَهْلِكُ ، ويَنْتفِعُ أهلُ الحقِّ بالحقِّ ، ثم قال : ﴿ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ ﴾[2] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ ﴾ إلى ﴿ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ ﴾ فقال : ﴿ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ ﴾ : الذهبِ[3] والفضةِ[3] ، ﴿ أَوْ مَتَاعٍ ﴾ : الصُّفْرِ[4] والحديدِ . قال : كما أُوقِدَ على الذهبِ والفضةِ والصُّفْرِ والحديدِ ، فخلَص خالِصُه ، قال : ﴿ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ﴾ ، كذلك بقاءُ الحقِّ لأهلِه فانْتَفِعوا به[5] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ الزَّعفرانيُّ ، قال : ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ ، قال : قال ابنُ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فيرفع » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٧٠ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ٢ ، ف : « أو الفضة » .

(٤) الصفر : النحاس الأصفر . الوسيط (ص ف ر) .

(٥) سقط من : م . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

جريج : أخبرني عبدُ اللهِ بنُ كثيرٍ ، أنه سمع مجاهدًا يقولُ : ﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ . قال : ما أطاقت مِلْأَها ، ﴿فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا﴾ . قال : انْقَضَى الكلامُ ، ثم استقبَل فقال : ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ﴾ . قال : المتاعُ الحديدُ والنُّحاسُ والرَّصاصُ وأشباهُه . ﴿زَبَدٌ مِثْلُهُ﴾ . قال : خَبَثُ ذلك مثلُ زبدِ السيلِ . قال : وأمَّا ما ينفَعُ النَّاسَ فيَمكُثُ في الأرضِ ، وأمَّا الزَّبَدُ فيذهبُ جُفاءً . قال : فذلك مَثَلُ الحقِّ والباطلِ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ كثيرٍ ، عن / مجاهدٍ أنه سمِعه يقولُ . فذكَر نحوَه ، وزاد فيه : قال : قال ابنُ جريجٍ : قال مجاهدٌ : قولُه : ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾ . قال : جمودًا في الأرضِ ، ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ : يعنى الماءَ وهما مَثَلان ؛ مَثَلُ الحقِّ والباطلِ .

١٣/٣٦

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، [٢/١٣٢ ظ] عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿زَبَدًا رَابِيًا﴾ : السيلُ[2] مِثْلُه[3] خَبَثُ الحديدِ والحِليةِ ، ﴿فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾ : جمودًا في الأرضِ ، ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ﴾ . الحديدُ والنُّحاسُ والرَّصاصُ وأشباهُه ، وقولُه : ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ ، إنما هما مَثَلان للحقِّ والباطلِ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ . قال : وثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٠٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٥٥ إلى المصنف وأبي عبيد وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(٢) كذا في النسخ ، ولعله : « الزبد » .

(٣) في م : « مثل » .

مجاهدٍ - يريدُ أحدُهما على صاحبِه - في قولِه : ﴿ فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ﴾ . قال : بملئِها . ﴿ فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا ﴾ . قال : الزَّبَدُ السيلُ . ﴿ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ﴾ . قال : خَبَثُ الحديدِ والحليةِ . ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ﴾ . قال : جمودًا في الأرضِ . ﴿ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : الماءُ ، وهما مثَلانِ للحقِّ والباطلِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ﴾ الصغيرُ بصِغَرِه ، والكبيرُ بكِبَرِه ، ﴿ فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ﴾ : أي عاليًا ، (وَمِمَّا تُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً) ، والجُفاءُ ما يتعلَّقُ بالشجرِ ، ﴿ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . هذه ثلاثةُ أمثالٍ ، ضرَبها اللَّهُ في مَثَلٍ واحدٍ . يقولُ : كما اضمَحَلَّ هذا الزبدُ ، فصار جُفاءً لا يُنتفَعُ به ولا تُرجَى[1] بركتُه ، كذلك يَضْمَحِلُّ الباطلُ عن أهلِه كما اضْمَحَلَّ هذا الزبدُ ؛ وكما مكَث هذا الماءُ في الأرضِ ، فأمْرعت هذه الأرضُ وأخرجت نباتَها ، كذلك يَبقَى الحقُّ لأهلِه كما بَقِي هذا الماءُ في الأرضِ ، فأخرَج اللَّهُ به ما أخرَج من النباتِ . قولُه : (وَمِمَّا تُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ) الآيةَ ، كما يَبقَى خالصُ الذهبِ والفضةِ حينَ أُدْخِل النارَ وذهَب خبثُه ، كذلك يَبقَى الحقُّ لأهلِه . قولُه : ﴿ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ﴾ . يقولُ : هذا الحديدُ والصُّفْرُ الذي يُنتفَعُ به فيه منافعُ ، يقولُ : كما يَبقَى خالصُ هذا الحديدِ وهذا الصُّفْرِ حينَ أُدْخِل النارَ وذهَب خبثُه ، كذلك يَبقَى الحقُّ لأهلِه ، كما بَقِي خالصُهما[2] .

---

(١) في ت ٢، س ، ف : « يرجى » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٥٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال ثنا: محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾ الكبيرُ بقدْرِه، والصغيرُ بقدْرِه، ﴿زَبَدًا رَّابِيًا﴾. قال: رَبَا فوقَ الماءِ الزَّبَدُ، ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ﴾. قال: هو الذهبُ إذا أُدْخِل النارَ بَقِى صَفْوُه، ونُفِى ما كان مِن كَدَرِه، وهذا مثلٌ ضربه اللَّهُ للحقِّ والباطلِ، ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً﴾ يتعلق بالشجرِ فلا يكونُ شيئًا، هذا[1] مَثَلُ الباطلِ، ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾، وهذا يُخرِجُ النباتَ، وهو مثلُ الحقِّ، ﴿أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾. قال: المتاعُ الصُّفْرُ والحديدُ[2].

١٣٧/١٣ / حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ، قال: ثنا هَوْذةُ بنُ خليفةَ، قال: ثنا عوفٌ، قال: بلَغنى فى قولِه: ﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾. قال: إنما هو مَثَلٌ ضربه اللَّهُ للحقِّ والباطلِ، ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾: الصغيرُ على قَدْرِه، والكبيرُ على قَدْرِه، وما بينَهما على قَدْرِه، ﴿فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا﴾. يقولُ: عظيمًا، وحيثُ استقرَّ الماءُ يَذْهَبُ الزَّبَدُ جُفاءً، فتطيرُ به الريحُ، فلا يكونُ شيئًا، ويبقَى صريحُ الماءِ الذى يَنْفَعُ الناسَ؛ منه شرابُهم ونباتُهم ومَنْفَعتُهم، ﴿أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾، ومِثْلُ الزَّبَدِ كلُّ شىءٍ يُوقَدُ عليه فى النارِ؛ الذهبُ والفضةُ والنُّحاسُ والحديدُ، فيذْهَبُ خبثُه، ويَبْقَى ما يَنْفَعُ فى أيديهم، والخَبَثُ والزَّبَدُ مَثَلُ الباطلِ، والذى يَنْفَعُ الناسَ مما تحصَّلَ فى أيديهم مما يَنْفَعُهم المالُ الذى فى أيديهم.

حدَّثنى يونُسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾. قال: هذا مَثَلٌ ضربه اللَّهُ للحقِّ

---

(١) سقط من: م.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٣٤، ٣٣٥ عن معمر به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم.

والباطلِ . فقرأ : ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا﴾ ، هذا الزَّبَدُ لا يَنْفَعُ ، ﴿أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾ هذا[1] لا يَنْفَعُ أيضًا ، قال : وبَقِى الماءُ فى الأرضِ فنفَع الناسَ ، وبَقِى الحُلِيُّ الذى صلَح مِن هذا ، فانْتَفَع الناسُ به ، ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ . وقال : هذا مثلٌ ضرَبه اللَّهُ للحقِّ والباطلِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿أَوْدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا﴾ . قال : الصغيرُ بصِغَرِه ، والكبيرُ بكِبَرِه[2] .

[١٣٣/٢و] حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا طلحةُ بنُ عمرٍو ، عن عطاءٍ : ضرَب اللَّهُ مثلًا للحقِّ والباطلِ ، فضرَب مَثَلَ الحقِّ كمَثَلِ السيلِ الذى يَمْكُثُ فى الأرضِ ، وضرَب مَثَلَ الباطلِ كمَثَلِ الزَّبَدِ الذى لا يَنْفَعُ الناسَ[3] .

وعنَى بقولِه : ﴿رَّابِيًا﴾ : عاليًا مُنْتَفِخًا ، مِن قولِهم : ربَا الشىءُ يَرْبُو رُبُوًّا فهو رابٍ . ومنه قيل للنَّشَزِ مِن الأرضِ كهيئةِ الأَكَمَةِ : رابيةٌ . ومنه قولُ اللَّهِ تعالى : ﴿ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ [الحج : ٥ ؛ فصلت : ٣٩] .

وقيل للنُّحاسِ والرَّصاصِ والحديدِ فى هذا الموضعِ : المتاعُ . لأنه يُسْتَمْتَعُ به ، وكلُّ ما يَتمتَّعُ به الناسُ فهو متاعٌ ؛ كما قال الشاعرُ[4] :

تَمَتَّعْ يا مُشَعَّثُ إنَّ شيئًا سَبَقْتَ به المماتَ هو المتاعُ

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الماء » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٥ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٤) البيت للمشعث العمرى ، وهو فى الأصمعيات ص ١٤٨ ، ومعجم الشعراء ص ٤٤٧ ، ومجاز القرآن ١/ ٣٢٨ ، واللسان (م ت ع) .

وأما الجُفاءُ ، فإني حُدِّثت عن أبي عُبيدةَ مَعْمَرِ بنِ المثنى قال : قال أبو عمرِو بنُ العلاءِ ، يقالُ : قد أجْفَأَتِ القِدْرُ ، وذلك إذا غَلَتْ فانْصَبَّ زَبَدُها ، أو سكَنت فلا يَبْقَى منه شيءٌ[١] .

وقد زعَم بعضُ أهلِ العربيةِ مِن أهلِ البصرةِ أن معنى قولِه : ﴿فَيَذْهَبُ جُفَآءً﴾ : تَنْشَفُه الأرضُ . وقال : يُقالُ : جفا الوادى وأجْفَى فى معنى نَشِف ، وانْجَفَى الوادى : إذا جاء بذلك الغُثاءِ ، وغَثَى الوادى ، فهو يَغْثِي غَثْيًا وغَثَيانًا . وذَكَر عن / العربِ أنها تقولُ : جَفَأْتُ القِدْرَ أَجْفَؤُها : إذا أخرجتَ جُفاءَها ، وهو الزَّبَدُ الذى يَعْلُوها ، وأَجْفَأْتُها إجْفاءً ، لغةٌ . قال : وقالوا : جَفَأْتُ الرجلَ جَفْئًا : صرَعتُه . ١٣/١٣٨

وقيل : ﴿فَيَذْهَبُ جُفَآءً﴾ بمعنى جَفْئًا ؛ لأنه مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : جَفَأَ الوادى غُثاءَه جُفاءً[٢] . فخرَج مخرَجَ الاسمِ وهو مصدرٌ . كذلك تفعلُ العربُ فى مصدرِ كلِّ ما كان مِن فعلِ شيءٍ اجتمع بعضُه إلى بعضٍ كالقُماشِ[٣] والدُّقاقِ والحُطامِ والغُثاءِ ، تُخْرِجُه على مذهبِ الاسمِ ، كما فعلت ذلك فى قولِهم : أعطَيتُه عطاءً ، بمعنى الإعْطاءِ . ولو أُريد مِن القُماشِ المصدرُ على الصحةِ لقيل : قد قَمَشْتُه قَمْشًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٨﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أما الذين استجابوا للَّهِ فآمنوا به حينَ دعاهم إلى الإيمانِ به

(١) مجاز القرآن ١/ ٣٢٩ .

(٢) سقط من : م .

(٣) القماش : ما يكون على وجه الأرض من فُتات الأشياء . الوسيط (ق م ش) .

وأطاعوه ، فاتَّبعوا رسولَه وصدَّقوه فيما جاءهم به مِن عندِ اللَّهِ ، فإن لهم الحسنَى ؛ وهى الجنةُ .

كذلك حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ : وهى الجنةُ .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأما الذين لم يَسْتَجيبوا له حينَ دعاهم إلى توحيدِه والإقرارِ بربوبيتِه ، ولم يُطيعوه فيما أمَرهم به ، ولم يَتَّبِعوا رسولَه فيُصَدِّقوه فيما جاءهم به من عندِ ربِّهم ، فلو أنَّ لهم ما فى الأرضِ جميعًا من شىءٍ ومثلَه معه مِلْكًا لهم ثم قُبِلَ[1] مِثْلُ ذلك ، وقُبِل ذلك منهم بدلًا مِن العذابِ الذى أعدَّه اللَّهُ لهم[2] فى نارِ جهنمَ وعِوَضًا ، لافْتَدَوْا به أنفسَهم منه .

يقولُ اللَّهُ : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ ﴾ . يقولُ : هؤلاء الذين لم يَسْتَجيبوا للَّهِ ﴿ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ ﴾ . يقولُ : لهم عندَ اللَّهِ أن يأْخُذَهم بذُنوبِهم كلِّها ، فلا يَغْفِرَ لهم منها شيئًا ، ولكن يُعذِّبُهم على جميعِها .

كما حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا يونسُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عونٌ ، عن فَرْقَدٍ السَّبَخِىِّ ، قال : قال لنا شهرُ بنُ حَوْشَبٍ : ﴿ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ ﴾ أن لا يَتَجاوزَ له[3] عن شىءٍ[4] .

---

(١) سقط من : م .

(٢) سقط من : ص . وفى ص ، ت ٢ ، ف : « له » .

(٣) فى م : « لهم » .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٦٦ - تفسير) عن عون بن موسى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثني الحجاجُ بنُ أبي عثمانَ ، قال : ثني فَرْقَدٌ السَّبَخيُّ ، قال : قال إبراهيمُ النَّخَعيُّ : يا فرقدُ ، أتدري ما سوءُ الحسابِ ؟ قلتُ : لا . قال : هو أن يُحاسَبَ الرجلُ بذنبِه كلِّه ، لا يُغفرُ له منه شيءٌ[1] .

وقولُه : ﴿ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ . يقولُ : ومَسْكنُهم الذي يَسْكُنونه يومَ القيامةِ جهنمُ . ﴿ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ . يقولُ : وبئسَ الفراشُ والوِطاءُ جهنمُ التي هي مأواهم يومَ القيامةِ .

١٣/١٣٩ / القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أهذا الذي يَعلمُ أن الذي أُنزله اللهُ عليك يا محمدُ حقٌّ ، فيؤمنُ به ويصدِّقُ ويعملُ بما فيه ، كالذي هو أعمى ، فلا يَعرِفُ موقعَ حجةِ اللهِ عليه به ، ولا يَعلَمُ ما أَلزَمه[2] اللهُ من فرائضِه .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن عمرٍو ، عن سعيدٍ ، [٢/١٣٣ظ] عن قتادةَ في قولِه : ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ ﴾ . قال : هؤلاء قومٌ انتفعوا بما سمِعوا من كتابِ اللهِ ، وعقَلوه ووَعَوْه . قال اللهُ : ﴿ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ ﴾ . قال : عن الخيرِ فلا يُبصِرُه[3] .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١١٦٧ - تفسير) من طريق آخر عن إبراهيم بمعناه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٦/٤ إلى أبي الشيخ .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أكرمه » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٦/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

وقولُه: ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَٰبِ ﴾. يقولُ: إنما يَتَّعِظُ بآياتِ اللَّهِ ويَعْتَبِرُ بها ذوو العقولِ؛ وهى الألبابُ، واحدُها: لُبٌّ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَٰقَ ۝٢٠ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ الْحِسَابِ ۝٢١ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إنما يَتَّعِظُ ويَعْتَبِرُ بآياتِ اللَّهِ أولو الألبابِ، الذين يُوفُون بوصيةِ اللَّهِ التى أوصاهم بها[(١)]، ﴿ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَٰقَ ﴾: ولا يُخالِفون العهدَ الذى عاهَدوا اللَّهَ عليه إلى خِلافِه، فيَعْمَلوا بغيرِ ما أمَرهم به، ويخالِفوا إلى ما نَهى عنه.

وقد بيَّنا معنى العهْدِ والميثاقِ فيما مضَى بشواهدِه، فأغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٢)].

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا هشامٌ، عن عمرٍو، عن سعيدٍ، عن قتادةَ، قال: ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَٰبِ ﴾، فبيَّن مَن هم، فقال: ﴿ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَٰقَ ﴾، فعليكم بوفاءِ العهدِ، ولا تَنْقُضوا هذا الميثاقَ، فإن اللَّهَ تعالى قد نهَى وقدَّم فيه أشدَّ التقدمةِ، فذكَره فى بضعٍ وعشرين موضعًا، نصيحةً لكم، وتقدِمةً إليكم، وحُجَّةً عليكم، وإنما (٣)تَعْظُمُ الأمورُ(٣) بما عظَّمه اللَّهُ به عندَ أهلِ الفَهْمِ والعقلِ، فعظِّموا ما عظَّم اللَّهُ. قال قتادةُ: وذُكِر لنا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ

---

(١) سقط من: م.

(٢) تقدم فى ١/ ٤٣٥.

(٣ - ٣) فى م: «يعظم الأمر».

في خُطبتِه : « لا إيمانَ لمن لا أمانةَ[1] له ، ولا دينَ لمن لا عهدَ له »[2] .

١٣/١٤٠ / وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والذين يَصِلُون الرَّحِمَ التي أمَرهم اللَّهُ بوصلِها ، فلا يقْطَعُونها . ﴿ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾ . يقولُ : ويخافون اللَّهَ في قطعِها أن يقْطَعوها ، فيعاقِبَهم على قطعِها ، وعلى خلافِهم أمرَه فيها .

وقولُه : ﴿ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴾ . يقولُ : ويحذَرون مناقشةَ اللَّهِ إياهم في الحسابِ ، ثم لا يَصْفَحُ لهم عن ذنبٍ ، فهم لرهبتِهم ذلك جادُّون في طاعتِه ، محافظون على حدودِه .

كما حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عفَّانُ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، عن عمرِو بنِ مالكٍ ، عن أبي الجوزاءِ[3] في قولِه : ﴿ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴾ . قال : المناقشةُ[4] بالأعمالِ[5] .

قال : ثنا عفانُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن فرْقَدٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : ﴿ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴾ أن يُحاسَبَ مَن لا يُغفَرُ له .

---

(١) في ت ١، ت ٢، س، ف : « أمان » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٥٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم وأبي الشيخ ، والحديث المرفوع أخرجه أحمد ١٩/ ٣٧٥، ٢٠/ ٣٢، ٣٣، ٤٢٣ (١٢٣٨٣، ١٢٥٦٧، ١٣١٩٩) وغيره من طرق عن قتادة عن أنس .

(٣) في ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « الحفنا » وهو أوس بن عبد الله الرَّبعي . وينظر ترجمته في تهذيب الكمال ٣/ ٣٩٢ .

(٤) في ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « المقايسة » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٣٣٥، وابن أبي شيبة ١٤/ ٤٤ من طريق جعفر بن سليمان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٥٦ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴾ . قال : فقال : وما سوءُ الحسابِ ؟ قال : الذي لا جوازَ فيه .

حدَّثني ابنُ سنانٍ القزّازُ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن الحجاجِ ، عن فَرْقَدٍ ، قال : قال لي إبراهيمُ : تَدرِى ما سوءُ الحسابِ ؟ قلتُ : لا أدرِى . قال : يُحاسَبُ العبدُ بذنبِه كلِّه لا يُغْفَرُ له منه شيءٌ[1] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ﴾ على الوفاءِ بعهدِ اللَّهِ ، وتركِ نَقْضِ الميثاقِ ، وصلةِ الرحمِ ؛ ﴿ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ ﴾ . ويعنى بقولِه : ﴿ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ ﴾ : طلَبَ تعظيمِ اللَّهِ ، وتنزيهًا له أن يُخالَفَ في أمرِه ، أو يأتِيَ أمرًا كَرِه إتيانَه فيَعْصِيَه به ، ﴿ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . يقولُ : وأدَّوا الصلاةَ المفروضةَ بحدودِها في أوقاتِها ، ﴿ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ . يقولُ : وأدَّوا مِن أموالِهم زكاتَها المفروضةَ ، وأنْفَقوا منها في السُّبلِ التي أمَرهم اللَّهُ بالنفقةِ فيها ، سِرًّا في خفاءٍ ، وعلانيةً في الظاهرِ .

كما حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . يعنى : الصلواتِ الخمسَ ، ﴿ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ . يقولُ : الزكاةُ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : الصبرُ الإقامةُ .

---

(١) تقدم تخريجه في ص ٥٠٦.

قال : وقال : الصبرُ في هاتين : فصبرٌ للَّه على ما أحبَّ وإن ثَقُل على الأنفسِ والأبدانِ ، وصبرٌ [٢/١٢٤ و] عما تكرَهُ وإن نازَعت إليه الأهواءُ ، فمَن كان هكذا فهو مِن الصابرين . وقرأ : ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾ .

وقولُه : ﴿وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ . يقولُ : ويَدْفَعون إساءةَ مَن أساء إليهم مِن الناسِ بالإحسانِ إليهم .

١٣/١٤٤ / كما حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ . قال : يَدْفَعون الشرَّ بالخيرِ ، لا يُكافِئون الشرَّ بالشرِّ ، ولكن يَدْفَعونه بالخيرِ(١) .

وقولُه : ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين وصَفنا صفتَهم هم الذين لهم عُقْبى الدارِ ، يقولُ : هم الذين أعقَبهم اللَّهُ دارَ الجِنانِ مِن دارِهم التي لو لم يكونوا مؤمنين كانت لهم في النارِ ، فأعقَبهم اللَّهُ مِن تلك هذه . وقد قيل : معنى ذلك : أولئك الذين لهم عَقِيبَ طاعتِهم ربَّهم في الدنيا دارُ الجِنانِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾ ؛ ترجمةٌ عن ﴿عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد : ٢٢] . كما يقالُ : نِعْمَ الرجلُ عبدُ اللَّهِ . فعبدُ اللَّهِ هو الرجلُ المقولُ له : نِعْمَ الرجلُ . وتأويلُ الكلامِ : أولئك لهم عَقِيبَ طاعتِهم ربَّهم الدارُ التي هي جناتُ عدْنٍ .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٥٧ إلى المصنف .

وقد بيَّنا معنى قوله : ﴿ عَدْنٍ ﴾ ، وأنه بمعنى الإقامةِ التي لا ظَعْنَ معها[1] .

وقولُه : ﴿ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّـٰتِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : جناتُ عدنٍ يَدْخُلُها هؤلاء الذين وَصَفْتُ صفتَهم ، وهم الذين يُوفُون بعهدِ اللَّهِ ، والذين يَصِلُون ما أمَر اللَّهُ به أن يُوصَلَ ، ويَخْشَون ربَّهم ، والذين صبَروا ابتغاءَ وجهِ ربِّهم ، وأقاموا الصلاةَ ، وفعَلوا الأفعالَ التي ذكَرها جلَّ ثناؤُه في هذه الآياتِ الثلاثِ ، ﴿ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ ﴾ ، وهي نساؤُهم وأهلوهم وذرِّياتُهم .

وصلاحُهم إيمانُهم باللَّهِ ، واتباعُهم أمرَه وأمرَ رسولِه عليه الصلاةُ والسلامُ .

كما حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ ﴾ . قال : مَن آمَن في الدنيا[2] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، وثنا إسحاقُ قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ ﴾ . قال : مَن آمَن مِن آبائِهم وأزواجِهم وذرِّياتِهم .

وقولُه : ﴿ وَالْمَلَـٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ۝٢٣ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وتَدْخُلُ الملائكةُ على هؤلاء الذين وصَف جلَّ ثناؤُه صفتَهم في هذه الآياتِ الثلاثِ ، في جناتِ عَدْنٍ ، مِن كلِّ بابٍ منها ، يقولون لهم : ﴿ سَلَـٰمٌ

---

(١) تقدم في ١١/ ٥٥٩ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٥٧ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾ على طاعةِ ربِّكم في الدنيا ، ﴿ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ .

وذُكِر أن لجناتِ عدْنٍ خمسةَ آلافِ بابٍ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عليُّ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن يعلى بنِ / عطاءٍ ، عن نافعِ بنِ عاصمٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو ، قال : إن في الجنةِ قصرًا يقالُ له : عدْنٌ ، حولَه البروجُ والمُرُوجُ ، فيه خمسةُ آلافِ بابٍ ، على كلِّ بابٍ خمسةُ آلافِ حِبَرةٍ ، لا يدخُلُه إلا نبيٌّ أو صدِّيقٌ أو شهيدٌ[(١)] .

١٣/٢ : ٢٤

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَغْراءَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ جَنَّتُ عَدْنٍ ﴾ . قال : مدينةُ الجنةِ ، فيها الرسلُ والأنبياءُ والشهداءُ وأئمةُ الهدى ، والناسُ حولَهم [(٢)] بعدُ ، والجناتُ [(٢)] حولَها [(٣)] .

وحُذِف من قولِه : ﴿ وَالْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم ﴾ « يقولون » ، اكتفاءً بدَلالةِ الكلامِ عليه ، كما حُذِف ذلك مِن قولِه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا ﴾ [السجدة : ١٢] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن بقيةَ بنِ الوليدِ ، قال : ثني أرطاةُ بنُ المنذرِ ، قال : سمِعتُ رجلًا من مشيخةِ الجندِ يقالُ له : أبو الحجاجِ ، يقولُ : جلَستُ إلى أبي أُمامةَ ، فقال : إن المؤمنَ ليكونُ متكئًا على أريكتِه إذا دخَل الجنةَ ، وعندَه سِماطانِ[(٤)] مِن خدَمٍ ، وعندَ طرَفِ السِّماطَين [(٥)] بابٌ مبوبٌ [(٥)] ،

---

(١) تقدم تخريجه في ١١/ ٥٦٣.

(٢ - ٢) في م : « بعدد الجنات » .

(٣) تقدم تخريجه في ١١/ ٥٦٤.

(٤) السماط : الصف . التاج (س م ط) .

(٥ - ٥) في م : « سور » ، وفي ت ١، ت ٢، س ، ف : « مبوب » .

فيقبلُ المَلَكُ يَسْتأْذِنُ ، فيقولُ (١) أقصى الخدمِ (١) للذى (٢) يليه : مَلَكٌ يَسْتأْذِنُ (٣) . ويقولُ الذى يليه للذى يَليه : مَلَكٌ يَسْتأْذِنُ . حتى يَبْلُغَ المؤمنَ ، فيقولُ : ائذَنوا . فيقولُ أقربُهم إلى المؤمنِ : ائذَنوا . ويقولُ [٢/ ١٣٤ظ] الذى يليه للذى يليه : ائذَنُوا . فكذلك حتى يَبْلُغَ أقصاهم الذى عندَ البابِ ، فيفتحُ له ، فيدخلُ فيُسَلِّمُ ثم يَنْصَرِفُ (٤) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن إبراهيمَ بنِ محمدٍ ، عن سهيلِ (٥) بنِ أبى صالحٍ ، عن محمدِ بنِ إبراهيمَ ، قال : كان النبىُّ ﷺ يأتى قبورَ الشهداءِ على رأسِ كلِّ حولٍ فيقولُ : « السلامُ عليكم بما صَبَرْتم ، فنِعْمَ عُقْبَى الدّارِ » . وأبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ (٦) .

وأما قولُه : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾ . فإن أهلَ التأويلِ قالوا فى ذلك نحوَ قولِنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، عن جعفرِ بنِ سليمانَ ، عن أبى عمرانَ الجَوْنىِّ أنه تلا هذه الآيةَ : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾ . قال : على دينِكم (٧) .

(١ - ١) سقط من النسخ ، وكذلك سقط من تفسير ابن كثير ، وأثبتناه من الدر المنثور .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الذى » .

(٣) بعده فى م : « ويقول الذى يليه للذى يليه » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٧٤ عن ابن المبارك به ، وعزاه إلى المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير - من طريق أرطاة به .

(٥) فى م : « سهل » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٦٧١٦) من طريق سهيل بن أبى صالح به . وأخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/ ٣٠٦ من طريق آخر موصولا فقال : عن عباد بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة بنحوه .

(٧) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٣٥ ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى الصبر (٢٢) ، وأبو نعيم فى الحلية ٢/ ٣١٠ من طريق جعفر بن سليمان به نحوه .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾ . قال : حينَ صبَروا للَّهِ بما (١) يحبُّه اللَّهُ (١) فقدَّموه . وقرأ : ﴿ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾ حتى بلَغ : ﴿ وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴾ [الإنسان : ١٢ - ٢٢] ، وصبَروا عما كرِه اللَّهُ وحرَّم عليهم ، وصبَروا على ما ثقُل عليهم وأحبَّه اللَّهُ ، فسلَّم عليهم بذلك . وقرأ : ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ .

وأما قولُه : ﴿ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ . فإن معناه إن شاء اللَّهُ كما حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال ثنا عبدُ الرزاقِ ، عن جعفرٍ ، عن أبي عِمرانَ الجَوْنيِّ في قولِه : ﴿ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ . قال : الجنةُ مِن (٢) النارِ .

١٤٣/١٣ /القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأمَّا : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ ﴾ . ونقضُهم ذلك خِلافُهم أمرَ اللَّهِ ، وعملُهم بمعصيتِه ، ﴿ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ ﴾ . يقولُ : مِن بعدِ ما وثَّقوا على أنفسِهم للَّهِ أن يَعْمَلوا بما عهِد إليهم ، ﴿ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ ﴾ . يقولُ : ويقطَعون الرحمَ التي أمرَهم اللَّهُ بوَصْلِها ، ﴿ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . وإفسادُهم فيها عملُهم فيها (٣) بمعاصي اللَّهِ ، ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ ﴾ . يقولُ : فهؤلاء لهم اللعنةُ ، وهي البُعدُ مِن رحمتِه ، والإقصاءُ مِن جنابِه (٤) ، ﴿ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴾ .

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يحبون » .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « و » .

(٣) سقط من : م .

(٤) في م : « جنانه » ، وفي ت ١ ، ت ٢ : « جنانه » ، وفي ف : « حيانه » ، وغير منقوطة في ص .

يقولُ : ولهم ما يسوءُهم في[1] الدارِ الآخرةِ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أكبرُ الكبائرِ الإشراكُ باللَّهِ ؛ لأن اللَّهَ يقولُ : ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ﴾ [الحج : ٣١] ، ونقضُ العهدِ ، وقطيعةُ الرحمِ ؛ لأن اللَّهَ يقولُ : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ . يعني : سوءُ العاقبةِ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ في قولِه : ﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ . قال : بلَغنا أن النبيَّ ﷺ قال : « إذا لم تَمْشِ إلى ذى رَحِمِك برِجْلِك ، ولم تُعْطِه مِن مالِك ، فقد قطَعْتَه »[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عمرِو ابنِ مُرَّةَ[4] ، عن مُصْعَبِ بنِ سعدٍ ، قال : سأَلتُ أبى عن هذه الآيةِ : ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ۝ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الكهف : ١٠٣ ، ١٠٤] . أهُم الحَرُوريَّةُ ؟ قال : لا . ولكنَّ الحَرُوريَّةَ ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ . فكان سعدٌ يُسَمِّيهم الفاسقين[5] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، قال :

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « من » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتقان ٢/ ٢١ والطبراني في الكبير (١٣٠٢٣) من طريق عبد الله بن صالح به مطولا وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١١٦: إسناده حسن .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٥٦ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ضمرة » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٢٣٢ .

(٥) سيأتي تخريجه في سورة الكهف .

سمعتُ مُصْعبَ بنَ سعدٍ ، قال : كنتُ أُمْسِكُ على سعدٍ المصحفَ ، فأتى على هذه الآيةِ . ثم ذكَر نحوَ حديثِ محمدِ بنِ جعفرٍ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ (٢٦)﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اللَّهُ يُوَسِّعُ على مَن يشاءُ مِن خلقِه في رزقِه ، فيَبْسُطُ له منه ؛ لأن منهم مَن لا يُصْلِحُه / إلا ذلك ، ﴿وَيَقْدِرُ﴾ . يقولُ : ويُقَتِّرُ على مَن يشاءُ منهم في رزقِه وعَيْشِه ، فيُضَيِّقُه عليه ؛ لأنه لا يُصْلِحُه إلا الإقتارُ . ١٤٤/١٣

﴿وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وفرِح هؤلاءِ الذين بُسِط لهم في الدنيا مِن الرزقِ على كفرِهم باللَّهِ ومعصيتِهم إياه ، بما بُسِط لهم فيها ، [٢/١٣٥و] وجهِلوا ما عندَ اللَّهِ لأهلِ طاعتِه والإيمانِ به في الآخرةِ من الكرامةِ والنعيمِ .

ثم أخبَر جلَّ ثناؤُه عن قَدْرِ ذلك في الدنيا ، فيما لأهلِ الإيمانِ به عندَه في الآخرةِ ، وأعلَم عبادَه قِلَّتَه فقال : ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ﴾ . يقولُ : وما جميعُ ما أُعْطِي هؤلاء في الدنيا مِن السعةِ ، وبُسِط لهم فيها مِن الرزقِ ورَغَدِ العيشِ ، فيما[1] عندَ اللَّهِ لأهلِ طاعتِه في الآخرةِ ، إلا متاعٌ قليلٌ ، وشيءٌ حقيرٌ ذاهبٌ .

كما حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿إِلَّا مَتَٰعٌ﴾ . قال : قليلٌ ذاهبٌ[2] .

---

(١) في ص ، ت ٢ ، س ، ف : « فيها » ، وغير واضحة في ت ١ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٠٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٨/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : وثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَـٰعٌ﴾ . قال : قليلٌ ذاهبٌ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن بُكَيرِ بنِ الأخنسِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ سابطٍ في قولِه : ﴿وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَـٰعٌ﴾ . قال : كزادِ الراعى ، يُزَوِّدُه أهلُه الكفَّ مِن التمرِ ، أو الشيءَ مِن الدقيقِ ، أو الشيءَ يُشْرَبُ عليه اللبنُ[1] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويقولُ لك يا محمدُ مشركو قومِك : هلَّا أُنزِل عليك آيةٌ مِن ربِّك ؛ إما مَلَكٌ يكونُ معك نذيرًا ، أو يُلْقَى إليك كَنزٌ . فقلْ[2] : إنَّ اللَّهَ يُضِلُّ منكم مَن يشاءُ أيُّها القومُ ، فيَخْذُلُه عن تصديقى والإيمانِ بما جئتُه به مِن عندِ ربى ، ويَهْدِى إليه مَن أنابَ فرجَع إلى التوبةِ مِن كفرِه ، والإيمانِ به ، فيوفِّقُه لاتِّباعى وتصديقى[3] على ما جئتُه به مِن عندِ ربِّه ، وليس ضلالُ مَن يَضِلُّ منكم بأن لم يُنزَلْ علىَّ آيةٌ مِن ربى ، ولا هدايةُ مَن يهتدى منكم بأنها أُنزِلت علىَّ - بيدى[4] ، وإنما ذلك بيدِ اللَّهِ ، يُوفِّقُ مَن يشاءُ منكم للإيمانِ ، ويَخْذُلُ مَن يشاءُ منكم فلا يؤمنُ .

وقد بيَّنتُ معنى الإنابةِ في غيرِ موضعٍ مِن كتابِنا هذا بشواهدِه ، بما أغنَى عن

---

(١) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٤/ ٥٨ إلى المصنف وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(٢) فى ص : « فقال لهم » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فقال » .

(٣) بعده فى م : « به » .

(٤) ليست فى ص ، م ، ت ٢ ، س ، ف .

إعادتِه في هذا الموضعِ[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ﴾ . أى : مَن تاب وأقبل[٢] .

١٤٥/١٣ / **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴿٢٩﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويَهْدِى إليه مَن أناب بالتوبةِ الذين آمنوا . و ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ في موضعِ نصبٍ ، ردٌّ[٣] على ﴿مَنْ﴾ ؛ لأن ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ هم ﴿مَنْ أَنَابَ﴾ ، تُرجِم بها عنها .

وقولُه : ﴿وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ . يقولُ : وتَسْكُنُ قلوبُهم وتَسْتَأْنِسُ بذكرِ اللَّهِ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ . يقولُ : سكَنت[٤] إلى ذكرِ اللَّهِ واسْتَأْنَسَتْ به[٢] .

وقولُه : ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ . يقولُ : ألا بذكرِ اللَّهِ تَسْكُنُ وتَسْتَأْنِسُ قلوبُ المؤمنين . وقيل : إنه عنَى بذلك قلوبَ المؤمنين مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

---

(١) ينظر ماتقدم في ١٢/٤٩٣، ٥٤٨ وما بعدها ، وليس فيما تقدم شاهد على معنى الإنابة ، وينظر أيضًا ما سيأتي في مواضعه من التفسير .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٥٨ إلى المصنف وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(٣) بعده في ص : « نصبا » .

(٤) في ص ، ف : « سست » ، وفي ت ١ : « هشت » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ، قال: ثنا شبابةُ، قال: ثنا ورقاءُ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾: لمحمدٍ وأصحابِه[(١)].

حدَّثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفةَ، قال: ثنا شبلٌ، وحدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ، عن ورقاءَ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾. قال: لمحمدٍ وأصحابِه.

قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا أحمدُ بنُ يونسَ، قال: ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ في قولِه: ﴿وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ﴾. قال: هم أصحابُ محمدٍ ﷺ[(٢)].

وقولُه: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: الصالحاتِ مِن الأعمالِ، وذلك العملُ بما أمَرهم ربُّهم، ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾. و﴿طُوبَىٰ﴾ في موضعِ رفعٍ بـ ﴿لَهُمْ﴾. وكان بعضُ أهلِ البصرةِ والكوفةِ يقولُ: ذلك رفعٌ، كما يقالُ في الكلامِ: ويلٌ لعمرٍو. وإنما أُوثِرَ الرفعُ في ﴿طُوبَىٰ﴾ لحُسْنِ[(٣)] الإضافةِ فيه بغيرِ لامٍ، وذلك أنه يقالُ فيه: طوباك. كما يقالُ: ويلَك وويْبَك. ولولا حسنُ الإضافةِ فيه بغيرِ لامٍ، لكان النصبُ فيه أحسنَ وأفصحَ، كما النصبُ في قولِهم: تَعْسًا لزيدٍ، وبُعْدًا له، وسُحْقًا. أحسنُ، إذ كانت الإضافةُ فيها بغيرِ لامٍ لا تَحْسُنُ.

وقد [٢/١٣٥ظ] **اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه:** ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾. **فقال بعضُهم:** معناه: نِعمَ ما لهم.

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٠٧، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٥٨ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١١٦٩ - تفسير)، عن سفيان.

(٣) في ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «يحسن».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني جعفرُ بنُ محمدٍ البُزُوريُّ مِن أهلِ الكوفةِ ، قال : ثنا أبو زكريا الكلبيُّ ، عن عمرِو بنِ نافعٍ ، قال : سُئل عكرمةُ عن : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ . قال : نعمَ ما لهم[1] .

/ حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ نافعٍ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ . قال : نِعْمَ ما لهم . ١٤٦/١٣

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنى عمرُو بنُ نافعٍ ، قال : سمِعتُ عكرمةَ في قولِه : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ . قال : نِعْمَ ما لهم .

وقال آخرون : معناه : غِبْطةٌ لهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ . قال : غِبْطةٌ لهم[2] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَغْراءَ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ مثلَه ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هشيمٌ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ مثلَه .

وقال آخرون : معناه : فَرَحٌ وقُرَّةُ عينٍ .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٨/٤ إلى المصنف وابن أبي شيبة وهناد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٨/٤ إلى المصنف وأبي الشيخ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليُّ بنُ داودَ والمثنى بنُ إبراهيمَ ، قالا : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ . يقولُ : فَرَحٌ وقُرَّةُ عينٍ[١] .

وقال آخرون : معناه : حُسْنَى لهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ . يقولُ : حُسْنَى لهم ، وهي كَلِمةٌ مِن كلامِ العربِ[٢] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ : هذه كَلِمةٌ عربيةٌ ، يقولُ الرجلُ : طُوبَى لك ؛ أي : أصبتَ خيرًا[٣] .

وقال آخرون : معناه : خيرٌ لهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : خيرٌ لهم[٤] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿طُوبَىٰ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره من طريق عبد الله بن صالح به - كما في الإتقان ٢/ ٢٢ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٥٨ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٥٨ ، إلى المصنف وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٣٥ ، عن معمر به .

(٤) تفسير الثوري ص ١٥٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣٧٦ ، إلى أبي الشيخ .

لَهُمْ ﴾ . قال : الخيرُ والكرامةُ التي أعطاهم اللهُ[1] .

وقال آخرون : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ ﴾ : اسمٌ مِن أسماءِ الجنةِ . ومعنى الكلامِ : الجنةُ لهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ ﴾ . قال : اسمُ[2] الجنةِ بالحبشيةِ .

[3] حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ طُوبَىٰ لَهُمْ ﴾ . قال : اسمُ أرضِ الجنةِ بالحبشيةِ[3] .

١٤٧/١٣ /حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ مَسْجوحٍ[4] في قولِه : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ ﴾ . قال : طوبى اسمُ الجنةِ بالهنديةِ[5] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا داودُ بنُ مهرانَ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرِ بنِ أبي المغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ مَسْجوحٍ ، قال : اسمُ الجنةِ بالهنديةِ طوبى .

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٣١/٤ من طريق جرير به .

(٢) بعده في س : « أرض » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، س . والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٧٦/٤ عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس .

(٤) سقط من : ت ١ ، وفي م : « مشجوع » ، وفي ت ٢ ، س : « مسحوح » ، وفي ف : « مشحوح » . والمثبت من ص موافق لما في تفسير ابن كثير والدر المنثور ، وينظر تهذيب الكمال ١١٣/٥ .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٧٦/٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٩/٤ إلى المصنف وأبي الشيخ .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السديِّ ، عن عكرمةَ : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ . قال : الجنةُ[1] .

قال : ثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ . قال : الجنةُ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ . قال : لما خلَق اللهُ الجنةَ وفرَغ منها ، قال : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ . وذلك حينَ أعْجَبَتْه[3] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ . قال : الجنةُ .

وقال آخرون : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ : شجرةٌ في الجنةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا قُرَّةُ بنُ خالدٍ ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٩، إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٠٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٩، إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٧٧ عن العوفى عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٩ إلى المصنف .

موسى بن سالم، قال: قال ابنُ عباسٍ: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾: شجرةٌ في الجنةِ[1].

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الأشعثِ بنِ عبدِ اللَّهِ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ، عن أبي هريرةَ: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾: شجرةٌ في الجنةِ يقولُ لها: تَفَتَّقى لعبدى عمَّا شاء. فتَتَفَتَّقُ[2] له عن الخيلِ بسروجِها ولُجُمِها، وعن الإبلِ بأزِمَّتِها، وعمَّا شاء مِن الكِسوةِ[3].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا يعقوبُ، عن جعفرٍ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ، قال: طوبى شجرةٌ في الجنةِ، كلُّ شجرِ الجنةِ منها، أغصانُها مِن وراءِ سورِ الجنةِ[4].

حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا سويدُ بنُ نصرٍ، قال: أخبرَنا ابنُ المباركِ، عن معمرٍ، عن الأشعثِ بنِ عبدِ اللَّهِ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ، عن أبي هريرةَ، قال: في الجنةِ شجرةٌ يقالُ لها: طوبى. يقولُ اللَّهُ لها: تَفَتَّقى. فذكَر نحوَ حديثِ ابنِ عبدِ الأعلى، عن ابنِ[5] ثورٍ[6].

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ، قال: ثنا عبدُ الجبارِ، [٣٦/٢و] قال: ثنا مروانُ، قال: أخبرَنا العلاءُ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ في قولِه: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾. قال: هي شجرةٌ في الجنةِ يقالُ لها: طوبى.

حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا سويدٌ، قال: أخبرَنا ابنُ المباركِ، عن سفيانَ، عن

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٩/٤ إلى المصنف وابن المنذر وأبي الشيخ.

(٢) في ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «فتفتق».

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٣٦/١ عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٩/٤ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ.

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٧٧/٤ عن المصنف، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٠/٤ إلى أبي الشيخ.

(٥) في ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «أبو».

(٦) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٦٥ - زوائد نعيم)، ومن طريقه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٥٥)، وعبد الرزاق في تفسيره ٣٣٦/١ عن معمر به.

منصورٍ ، عن حسانَ بنِ[1] أبي الأشرسِ ، عن مُغيثِ بنِ سُمَيٍّ ، قال : طوبى شجرةٌ في الجنةِ ، ليس في الجنةِ دارٌ إلا فيها غُصْنٌ /منها ، فيجيءُ الطائرُ فيقعُ ، فيدْعوه فيأكلُ مِن أحدِ جنبَيْه قَدِيدًا[2] ، ومِن الآخرِ شِواءً ، ثم يقولُ : طِرْ . فيطيرُ[3] .

١٤٨/١٣

قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن بعضِ أهلِ الشامِ ، قال : إن ربَّك أخَذ لُؤْلؤةً فوضَعها على راحتَيْه ، ثم دَمْلَجها بينَ كفَّيْه ، ثم غرَسها وَسْطَ أهلِ الجنةِ ، ثم قال لها : امتدِّى حتَّى تبلُغِي مرضاتي . ففعَلتْ ، فلما استوتْ تفجَّرت مِن أصولِها أنهارُ الجنةِ ، وهي طوبى[4] .

حدَّثنا الفضلُ بنُ الصَّبَّاحِ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ الصنعانيُّ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ بنُ مَعْقِلٍ أنه سمِع وهبًا يقولُ : إن في الجنةِ شجرةً يقالُ لها : طوبى . يَسيرُ الراكبُ في ظلِّها مائةَ عامٍ لا يقطَعُها ؛ زَهْرُها رِياطٌ[5] ، وورَقُها بُرودٌ ، وقُضبانُها عَنْبرٌ ، وبَطْحاؤُها ياقوتٌ ، وتُرابُها كافورٌ ، ووَحَلُها مِسْكٌ ، يَخرُجُ مِن أصلِها أنهارُ الخمرِ واللبنِ والعسلِ ، وهي مجلسٌ لأهلِ الجنةِ ، فبينا هم في مجلسِهم إذ أتتْهم ملائكةٌ مِن ربِّهم ، يقُودون نُجُبًا مَزمومةً بسلاسلَ مِن ذهبٍ ، وُجوهُها كالمصابيحِ مِن حُسْنِها ، ووَبَرُها كخَزِّ المِرْعِزَّى[6] مِن لِينِه ، عليها رِحالٌ ألواحُها مِن ياقوتٍ ، ودُفوفُها من ذهبٍ ،

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف . وينظر تهذيب الكمال ٦/ ١٢ وسيأتي على الصواب في ص ٥٢٧ من هذا الجزء .

(٢) القديد : اللحم المملوح المجفف في الشمس . اللسان (ق د د) .

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٦٨ - زوائد نعيم) وابن أبي شيبة في المصنف ١٣/ ١٣٩ ، وأبو نعيم في الحلية ٦/ ٦٨ ، من طريق سفيان به ، وسعيد بن منصور في سننه (١١٧٠ - تفسير) ، من طريق حسان به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٦٢ ، إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٣٧ فقال : وذكر بعضهم فذكر نحوه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٥٩ ، إلى ابن أبي حاتم وأبي الشيخ عن أبي جعفر ، رجل من أهل الشام .

(٥) رياط : ثياب لينة رقيقة . القاموس المحيط (ر ى ط) .

(٦) المرعزى : الزغب الذي تحت شعر العنز . القاموس المحيط (ر ع ز) .

وثيابُها مِن سندسٍ وإستبرقٍ ، فيُنيخونَها ويقولون : إنَّ ربَّنا أرسلَنا إليكم لتزوروه وتسلِّموا عليه . قال : فيَركَبونها - قال : فهي أسرعُ مِن الطائرِ ، وأوطأُ مِن الفِراشِ - نُجُبًا مِن غيرِ مَهْنةٍ[١] ، يَسيرُ الرجلُ إلى جنبِ أخيه وهو يُكلِّمُه ويُناجيه ، لا تصيبُ أُذُنُ راحلةٍ منها أُذُنَ صاحبتِها ، ولا بَرْكُ راحلةٍ بَرْكَ صاحبتِها ، حتى إن الشجرةَ لتتنحّى عن طُرقِهم لئلا تفرِّقَ بينَ الرجلِ وأخيه ، قال : فيأتون إلى الرحمنِ الرحيمِ ، فيُسْفِرُ لهم عن وجهِه الكريمِ حتى ينظُروا إليه ، فإذا رأَوْه قالوا : اللهمَّ أنتَ السلامُ ومنكَ السلامُ ، وحُقَّ لك الجلالُ والإكرامُ . قال : فيقولُ تبارَك وتعالى عندَ ذلك : أنا السلامُ ومنى السلامُ ، وعليكم حقَّتْ رحمتى ومَحبَّتى ، مرحبًا بعبادى الذين خشَوْنى بغيبٍ وأطاعوا أمرى . قال : فيقولون : ربَّنا إنا لم نعبُدْك حقَّ عبادتِك ، ولم نُقَدِّرْكَ حقَّ قدْرِك ، فأْذَنْ لنا بالسجودِ قُدَّامَك . قال : فيقولُ اللَّهُ : إنها ليستْ بدارِ نَصَبٍ ولا عِبادةٍ ، ولكنها دارُ مُلْكٍ ونعيمٍ ، وإنى قد رفعتُ عنكم نَصَبَ العبادةِ ، فسَلُونى ما شئتُم ، فإنَّ لكلِّ رجلٍ منكم أُمنيَّتَه . فيَسألونه ، حتى إنَّ أقصرَهم أمنيةً ليقولُ : ربِّ تنافَس أهلُ الدنيا فى دنياهم ، فتضايَقوا فيها ، ربِّ فآتِنى كلَّ شىءٍ كانوا فيه مِن يومِ خلَقْتَها إلى أن انتهت الدنيا . فيقولُ اللَّهُ : لقد قَصَّرَتْ بك اليومَ أُمنيتُك ، ولقد سألتَ دونَ منزلتِك ، هذا لك منى ، وسأُتْحِفُك بمنزلتى ؛ لأنه ليس فى عطائى نَكَدٌ ولا تَصْرِيدٌ[٢] . قال : ثم يقولُ : اعرِضوا على عبادى ما لم تَبلُغْ أمانيُّهم ، ولم يَخطُرْ لهم على بالٍ . قال : فيَعرِضون عليهم حتى يَقْضُوهم أمانيَّهم التى فى أنفسِهم ، فيكونُ فيما يَعرِضون عليهم بَراذِينُ مُقرَّنةٌ ، على كلِّ أربعةٍ منها سريرٌ مِن ياقوتةٍ واحدةٍ ، على كلِّ سريرٍ منها قبةٌ مِن ذهبٍ مُفرَغةٌ ، فى كلِّ قبةٍ منها فُرُشٌ مِن فُرُشِ الجنةِ مُظاهَرةٌ ، فى كلِّ قبةٍ منها جاريتان مِن الحُورِ العِينِ ، على كلِّ جاريةٍ منهن ثوبان مِن ثيابِ الجنةِ ، ليس فى الجنةِ لونٌ إلا وهو

---

(١) المهنة بفتحتين : الخدمة والعمل . القاموس المحيط (م هـ ن) .

(٢) التصريد : التقليل . اللسان (ص ر د) .

فيهما ، ولا رِيحٌ طَيِّبةٌ إلا قد عَبِقَتا[1] به ، يَنفُذُ ضَوءُ وجوهِهما غِلَظَ القبةِ ، حتى يَظُنَّ مَن يَراهما أنهما مِن دونِ القبةِ ، يرى مُخُّهما مِن فوقِ سُوقِهما كالسلكِ الأبيضِ مِن ياقوتةٍ حمراءَ ، يَرَيان له مِن الفضلِ على صَحابتِه كفضلِ الشمسِ على الحجارةِ أو أفضلَ ، ويَرى هو لهما مثلَ ذلك ، ثم يَدخُلُ إليهما فيُحيِّيانه ويُقبِّلانه ويُعانِقانِه ، ويقولانِ له : / واللَّهِ ما ظننَّا أنَّ اللَّهَ يَخلُقُ مثلَك . ثم يَأمُرُ اللَّهُ الملائكةَ فيسيرون بهم صفًّا في الجنةِ ، حتى يَنتهِيَ كلُّ رجلٍ منهم إلى منزلتِه التي أُعِدَّت له[2] .

١٤٩/١٣

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عليُّ بنُ جريرٍ ، عن حمادٍ ، قال : شجرةٌ في الجنةِ ، في[3] دارِ كلِّ مؤمنٍ غُصْنٌ منها .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن حسانَ بنِ أبي الأشرسِ ، عن مُغيثِ بنِ سُمَيٍّ ، قال : طوبى شجرةٌ في الجنةِ ، لو أن رجلًا ركِب قَلُوصًا ؛ جَذَعًا أو جَذَعةً ثم دار بها ، لم يَبلُغِ المكانَ الذي ارتَحَل منه ، حتى يَموتَ هَرِمًا ، وما مِن أهلِ الجنةِ مَنزِلٌ إلا فيه[4] غصنٌ مِن أغصانِ تلك الشجرةِ ، متدلٍّ عليهم ، فإذا أرادوا أن يأكُلوا مِن الثمرةِ تَدَلَّى إليهم ، فيأكُلون منه ما شاءوا ، ويجيءُ الطيرُ فيأكُلون منه قديدًا وشِواءً ما شاءوا ، ثم يَطيرُ[4] .

وقد رُوِي عن رسولِ اللَّهِ [٢/١٣٦ظ] ﷺ خبرٌ بنحوِ ما قال مَن قال : هي شجرةٌ .

---

(١) عبقت الرائحة في الشيء : بقيت . اللسان (ع ب ق) .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٧٨/٤ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٠/٤ إلى المصنف وأبي الشيخ . وينظر حادي الأرواح ص ٢٠٢ .

(٣) في ت ١ : « في كل » ، وفي ت ٢ : « قال في » .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثني سليمانُ بنُ داودَ القُومَسيُّ ، قال : ثنا أبو توبةَ الربيعُ بنُ نافعٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ سلَّامٍ ، عن زيدٍ ، أنه سمِع أبا سلَّامٍ ، قال : ثنا عامرُ بنُ زيدٍ البِكَاليُّ ، أنه سمِع عُتْبةَ بنَ عبدٍ السلميَّ[1] يقولُ : جاء أعرابيٌّ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إن في الجنةِ فاكهةً ؟ قال : « نعم ، فيها شجرةٌ تُدْعى طوبى ، هي تطابقُ الفِردوسَ » . قال : أيُّ شجرِ أرضِنا تُشْبِهُ ؟ قال : « ليست تُشْبِهُ شيئًا مِن شجرِ أرضِك ، ولكن أتيتَ الشامَ ؟ » . فقال : لا يا رسولَ اللَّهِ . فقال : « فإنها تُشْبِهُ شجرةً تُدْعَى الجَوْزَةَ ، تَنْبُتُ على ساقٍ واحدةٍ ، ثم يَنْتَشِرُ أعلاها » . قال : ما عِظَمُ أصلِها ؟ قال : « لو ارْتَحَلَتْ جَذَعةٌ مِن إبلِ أهلِك ما أحاطتْ بأصلِها حتى تَنْكَسِرَ تَرْقُوَتاها هَرَمًا »[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ شبيبٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ زيادٍ الجَزَريُّ ، عن فُراتِ بنِ أبي الفُراتِ ، عن معاويةَ بنِ قُرَّةَ ، عن أبيه ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ : شجرةٌ غرَسها اللَّهُ بيدِه ، ونفَخ فيها مِن رُوحِه ، تَنْبُتُ[3] بالحُليِّ والحُلَلِ ، وإن أغصانَها لتُرى مِن وراءِ سُورِ الجنةِ »[4] .

---

(١) في النسخ : « السلام » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ٣١٤ .

(٢) أخرجه يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ ٢/ ٣٤١ - وعنه ابن أبي عاصم في السنة (٧١٥) - والطبراني في الكبير ١٧/ ١٢٦ ، وفي الأوسط (٤٠٢) ، والبيهقي في البعث والنشور (٣٠٠ ، ٣٠١) ، من طريق أبي توبة به ، وابن حبان (٦٤٥٠) من طريق معاوية بن سلام ، وأحمد ٢٩/ ١٩١ (١٧٦٤٢) ، وابن أبي عاصم في السنة (٧١٦) ، والطبراني في الكبير ١٧/ ١٢٨ ، وابن عبد البر في التمهيد ٣/ ٣٢٠ ، من طريق يحيى بن كثير عن عامر بن زيد به - ووقع عندهم جميعا - عدا أحمد - عمرو بن زيد بدل : عامر . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٥٩ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٥٩ إلى المصنف .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَني عمرُو بنُ الحارثِ ، أن درَّاجًا حدَّثه ، أن أبا الهيثمِ حدَّثه ، عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أن رجلًا قال له : يا رسولَ اللَّهِ ، ما طوبى ؟ قال : « شجرةٌ في الجنةِ مسيرةُ مائةِ سنةٍ ، ثيابُ أهلِ الجنةِ تَخْرُجُ مِن أكمامِها »[1] .

فعلى هذا التأويلِ الذي ذكَرنا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ الروايةَ به ، يَجِبُ أن يكونَ القولُ في رفعِ قولِه : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ . خلافَ القولِ الذي حكَيْناه عن أهلِ العربيةِ فيه ، وذلك أن الخبرَ عن رسولِ / اللَّهِ ﷺ أن طُوبى اسمُ شجرةٍ في الجنةِ ، فإذ كان[2] كذلك فهو اسمٌ لمعرفةٍ ، كزيدٍ وعمرٍو ، وإذ كان[3] كذلك ، لم يكنْ في قولِه : ﴿وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ . إلا الرفعُ عطفًا به على ﴿طُوبَىٰ﴾ .

١٥٠/١٣

وأما قولُه : ﴿وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ . فإنه يقولُ : وحُسْنُ منقلَبٍ .

كما حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هشيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ . قال : حُسْنُ مُنْقَلَبٍ[4] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في البعث (٦٧) ، وابن حبان (٧٤١٣) ، والآجري في الشريعة (٦٢٤) ، من طريق ابن وهب به . وأخرجه أحمد (١١٦٧٣) ، وأبو يعلى (١٣٧٤) ، والخطيب في تاريخه ٤/ ٩٠، من طريق دراج به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٥٩، إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه . وينظر السلسلة الصحيحة (١٩٨٥) .

(٢) بعده في ف : « ذلك » .

(٣) بعده في م : « ذلك » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٦٢ إلى المصنف . =

يقولُ تعالى ذكرُه : هكذا[١] أرسلْناك يا محمدُ فى جماعةٍ مِن الناسِ ، يعنى : إلى جماعةٍ قد خلَتْ مِن قبلِها جماعاتٌ على مثلِ الذى هم عليه ، فمضَت - ﴿ لِّتَتْلُوَاْ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ . يقولُ : لتبلِّغَهم ما أرسلتُك به إليهم مِن وَحْيِى الذى أوحيتُه إليك ، ﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ . يقولُ : وهم يَجْحَدُون وحدانيةَ اللَّهِ ويكذِّبون بها ، ﴿ قُلْ هُوَ رَبِّى ﴾ . يقولُ : إن كَفَر هؤلاء الذين أرسلتُك إليهم يا محمدُ بالرحمنِ ، فقُلْ أنت : اللَّهُ ربى لا إلهَ إلا هو عليه توكَّلْتُ ، ﴿ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴾ . يقولُ : وإليه مَرجعى وأَوْبتى . وهو مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : تُبتُ مَتابًا وتَوبةً .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ : ذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ زمنَ الحديبيةِ حين صالَح قريشًا كتَب : هذا ما صالَح عليه محمدٌ رسولُ اللَّهِ ﷺ . فقال مشركو قريشٍ : لئن كُنتَ رسولَ اللَّهِ ثم قاتَلْناك لقد ظلَمْناك ، ولكنِ اكْتُبْ : هذا ما صالَح عليه محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ . فقال أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ : دَعْنا يا رسولَ اللَّهِ نُقاتِلْهم . فقال : « لا ، ولكنِ اكْتُبوا [٢]كما تُريدون[٢] : إنى محمدُ[٣] بنُ عبدِ اللَّهِ » . فلما كتَب الكاتبُ[٤] : بسمِ اللَّهِ

وإلى هنا ينتهى الجزء الثانى من النسخة « س » ، وهو آخر الموجود منها لدينا .

(١) فى ت ١ : « كذلك » .

(٢ - ٢) فى ف : « ما تريدون » .

(٣) فى ص : « لمحمد » .

(٤) فى ت ١ : « فى الكتاب » ، وفى ت ٢ ، ف : « الكتاب » .

الرحمنِ الرحيمِ . قالت قريشٌ : أما الرحمنُ فلا نَعْرِفُه . وكان أهلُ الجاهليةِ يَكْتُبون : باسمِك اللهمَّ . فقال أصحابُه : يا رسولَ اللَّهِ ، دَعْنا نُقاتِلْهم . قال : « لا ، ولكن اكتُبوا (١) كما تُريدون (١) » (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ ﴾ الآية . قال : هذا لما كاتَب رسولُ اللَّهِ ﷺ قريشًا في الحديبيةِ ، كتَب : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ . قالوا : لا تَكْتُبِ الرحمنَ ، وما ندرى ما الرحمنُ ؟ ولا تَكْتُبْ (٣) إلا : باسمِك اللهمَّ . قال اللَّهُ : ﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ . الآية .

/[٢/١٣٧و] **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ﴾ . ١٥١/١٣

اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه : وهم يَكْفُرون بالرحمنِ ولو أنّ قرآنًا سُيِّرت به الجبالُ . أى : يَكْفُرون باللَّهِ ولو سُيِّر لهم الجبالُ بهذا القرآنِ . وقالوا : هو من المؤخَّرِ الذى معناه التقديمُ ، وجعَلوا جوابَ « لو » مقدَّمًا قبلَها . وذلك أن الكلامَ على معنى قيلِهم : ولو أنَّ هذا القرآنَ (٤) سُيِّرت به (٤) الجبالُ أو قُطِّعت به الأرضُ لكفَروا بالرحمنِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

(١ - ١) في ف : « ما تريدون » .

(٢) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٤/ ٦٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٣) في ت ١ ، ف : « تكتب » ، وغير منقوطة في ص .

(٤ - ٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سيرته » .

أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ . قال : هم المشركون من قريش ، قالوا لرسول الله ﷺ : لو وسَّعتَ لنا أودية مكة ، وسيَّرتَ جبالَها ، فاحترثناها ، وأحييتَ مَن مات منا ، أو[1] قَطَّع به الأرضَ ، أو[1] كَلَّم به الموتى . فقال اللهُ : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ﴾[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ : قولُ كفارِ قريشٍ لمحمدٍ : سَيِّرْ جبالَنا تَتَّسِعْ لنا أرضُنا ، فإنها ضيقةٌ ، أو قرِّبْ لنا الشامَ ، فإنا نَتَّجِرُ إليها ، أو[1] أخْرِجْ لنا آباءَنا من القبورِ نُكلِّمْهم . فقال اللهُ تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾[3] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، [4]وحدَّثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ[4] بنحوِه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه . قال ابنُ جريجٍ : وقال عبدُ اللهِ بنُ كثيرٍ[5] : قالوا : لو فَسَحْتَ عنا

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « و » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٦٢ إلى المصنف وابن مردويه .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٠٧ .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال » .

الجبالَ ، أو أجْرَيتَ لنا الأنهارَ ، أو كلَّمتَ به الموتى . فنزَل ذلك . قال ابنُ جريجٍ : وقال ابنُ عباسٍ : قالوا : سَيِّرْ بالقرآنِ الجبالَ ، قَطِّعْ بالقرآنِ الأرضَ ، أخرِجْ به موتانا[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ كثيرٍ : قالوا : لو فَسَّحتَ عنا الجبالَ ، أو أجْرَيتَ لنا الأنهارَ ، أو كلَّمتَ به الموتى . فنزَل : ﴿ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ﴾ .

وقال آخرون : بل قولُه[2] : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ ﴾ . كلامٌ مبتدأٌ ، مُنقطِعٌ عن قولِه : / ﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ . قال : وجوابُ « لو » محذوفٌ ، ١٥٢/١٣ استُغْنِيَ بمعرفةِ السامعين المرادَ مِن الكلامِ عن[3] ذكرِ جوابِها . قالوا : والعربُ تفعلُ ذلك كثيرًا ، ومنه قولُ امرئِ القيسِ[4] :

فلو أنها نَفْسٌ تموتُ سريحةً[5] ولكنها نَفْسٌ تَقَطَّعُ[6] أنْفُسا

وهو آخرُ بيتٍ في القصيدةِ[7] ، فترك الجوابَ اكتفاءً بمعرفةِ سامعِه مرادَه . وكما قال الآخرُ[8] :

فأُقسِمُ لو شيءٌ أتانا رسولُه سواك ولكن لم نَجِدْ لك مَدْفَعا

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٦٣ إلى المصنف وأبي الشيخ من قول ابن عباس وحده .

(٢) في م : « معناه » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « من » .

(٤) ديوانه ص ١٠٧ .

(٥) في الديوان : « جميعة » . والسريحة : السهلة . اللسان (س ر ح) .

(٦) في الديوان : « تساقط » .

(٧) ليس البيت - في ديوانه الذي بين أيدينا - آخر بيت في القصيدة ؛ وإنما بعده ثلاثة أبيات .

(٨) هو امرؤ القيس أيضا ، وتقدم البيت في ٢/ ٣٦٢ ، ينظر تخريجه والتعليق عليه هناك .

ذكرُ مَن قال نحوَ معنى ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ : ذُكِر لنا أن قريشًا قالوا : إنْ سَرَّكَ يا محمدُ اتباعُك ، أو أن[1] نتَّبِعَك ، فسيِّرْ لنا جبالَ تِهامةَ ، أو زِدْ لنا في حَرَمِنا ، حتى نتَّخِذَ قطائعَ نَخْتَرِفُ[2] فيها ، أو أحْيِ لنا فلانًا وفلانًا - ناسًا ماتوا في الجاهليةِ - فأنزَل اللَّهُ تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ . يقولُ : لو فُعِل هذا بقرآنٍ قبلَ قرآنِكم ، لفُعِل بقرآنِكم .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، أن كفارَ قريشٍ قالوا للنبيِّ ﷺ : أذهِبْ عنا جبالَ تِهامةَ حتى نتَّخِذَها زرعًا فتكونَ لنا أرَضِين ، أو أحْيِ لنا فلانًا وفلانًا يُخْبِرونا : حقٌّ ما تقولُ ؟ فقال اللَّهُ : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ﴾ . يقولُ : لو كان فُعِل[3] ذلك بشيءٍ مِن الكتبِ[3] فيما مضَى كان ذلك[4] .

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ ﴾ الآيةَ . قال : قال كفارُ قريشٍ لمحمدٍ ﷺ : سَيِّرْ لنا الجبالَ كما سُخِّرت لداودَ ، أو قَطِّعْ لنا الأرضَ كما قُطِّعت لسليمانَ ، فاغْتَدَى[5] / بها شهرًا وراح بها ١٥٣/١٣

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) نخترف : نجتني . اللسان (خ ر ف) .

(٣ - ٣) في ت ١ : « شيء من ذلك بالكتاب » ، وفي ت ٢ ، ف : « ذلك بشيء من الكتاب » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٣٦/١ عن معمر به .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فاغد » .

شهرًا ، [١٣٧/٢ظ] أو كَلِّمْ لنا الموتى كما كان عيسى يُكَلِّمُهم . يقولُ : لم أُنزِلْ بهذا كتابًا ، ولكن كان شيئًا أُعطيه أنبيائى ورسلى [1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ ﴾ الآية . قال : قالوا للنبىِّ ﷺ : إن كنت صادقًا فسيِّرْ عنا هذه الجبالَ واجعلْها حُروثًا كهيئةِ أرضِ الشامِ ومصرَ والبلدانِ ، أو ابعَثْ موتانا فأخبِرْهم ، فإنهم قد ماتوا على الذى نحن عليه . فقال اللهُ : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ . لم يُصْنَعْ ذلك بقرآنٍ قطُّ ولا كتابٍ فيُصْنَعَ ذلك بهذا القرآنِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ .

اختلَف أهلُ المعرفةِ بكلامِ العربِ فى معنى قولِه : ﴿ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ﴾ ؛ فكان بعضُ أهلِ البصرةِ يَزْعُمُ أن معناه : ألم يَعْلَمْ ويَتَبَيَّنْ ؟ ويَسْتَشْهِدُ لقيلِه ذلك ببيتِ سُحَيمِ بنِ وَثِيلٍ الرياحىِّ [2] :

أقولُ لهم بالشِّعْبِ إذ يَأْسِرونَنى ألم تَيْأَسُوا أنى ابنُ فارسِ زَهْدمِ [3]

ويُروى : يَيْسِرونَنى . فمَن رواه : يَيْسِرونَنى . فإنه أراد : يَقْتَسِمونَنى [4] . مِن الميسرِ ، كما يُقْسَمُ الجَزورُ . ومَن رواه : يَأْسِرونَنى ، فإنه أراد الأَسْرَ . وقال : عَنَى

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٣/٤ إلى المصنف .

(٢) مجاز القرآن ١/ ٣٣٢، واللسان (ى س ر ، ى أ س ، ز هـ د م) . وفى الموضعين الأخيرين : وذكر بعض العلماء أنه لولده جابر بن سحيم . وينظر تحقيق ابن منظور (ى أ س) .

(٣) زهدم : فرس سحيم بن وثيل .

(٤) فى م : « يقسموني » .

بقوله : ألم تيأسوا : ألم تعلموا . وأنشدوا أيضًا في ذلك[1] :

ألم ييأسِ الأقوامُ أني أنا ابنُه وإن كنت عن أرضِ العشيرةِ نائيا

وفسَّروا معنى[2] قوله : ألم ييأسْ : ألم يعلَمْ ويتَبَيَّنْ . وذُكِر عن ابنِ الكلبيِّ أن ذلك لغةٌ لحيٍّ من النخَعِ يقالُ لهم : / وَهْبِيلٌ ، تقولُ : ألم تيأسْ كذا . بمعنى : ألم تعْلَمْه . وذُكر عن القاسمِ بنِ معنٍ أنها لغةُ هوازنَ ، وأنهم يقولون : يَئِستُ كذا : علِمتُ .

١٠٤/١٣

وأما بعضُ الكوفيين فكان يُنْكِرُ ذلك ، ويَزْعُمُ أنه لم يَسْمَعْ أحدًا من العربِ يقولُ : يَئِسْت . بمعنى : علِمتُ . ويقولُ : هو في المعنى وإن لم يَكُنْ مسموعًا « يَئِستُ » بمعنى « علِمتُ » . يَتوجَّهُ إلى ذلك أن اللَّهَ قد أوقع إلى المؤمنين أنه لو شاء لهدَى الناسَ جميعًا ، فقال : ألم[3] ييأسوا علمًا . يقولُ : يُؤيِسُهم العلمُ . فكان فيه العلمُ مضمرًا ، كما يقالُ : قد[4] يَئِستُ منك ألا تُفْلِحَ علمًا . كأنه قيل : علِمتُه علمًا . قال : وقولُ الشاعرِ[5] :

حتى إذا يَئِسَ الرماةُ وأرْسَلوا غُضْفًا دَواجِنَ قافِلًا أعْصامُها[6]

معناه : حتى إذا يئِسوا من كلِّ شيءٍ مما يمكِنُ إلا[7] الذي ظهَر لهم ، أرسَلوا .

---

(١) مسائل نافع ص ٧٠ ، منسوبا لمالك بن عوف ، وتفسير القرطبي ٩/ ٣٢٠ منسوبا لرباح بن عدى ، وغير منسوب في أساس البلاغة (ى أ س) .

(٢) سقط من : م .

(٣) في م : « أفلم » .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « في » .

(٥) هو لبيد بن ربيعة ، والبيت في شرح ديوانه ص ٣١١ .

(٦) الغضف : المسترخية الآذان ، والدواجن : المعودة للصيد ، وقافل : يابس ، وأعصامها : قلائدها . ينظر شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص ٥٦٨ .

(٧) في ص ، ف : « لا » .

فهو في معنى : حتى إذا علِموا أنْ ليس وجهٌ إلا الذى رأَوْا ، وانتهى عِلْمُهم ، فكان ما سواه يأسًا .

وأما أهلُ التأويلِ ، فإنهم تأوّلوا ذلك بمعنى : أفلم يعلَمْ ويتبيَّنْ .

ذكرُ مَن قال ذلك منهم

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن أبي[1] إسحاقَ الكوفيِّ ، عن مولًى يُخبرُ[2] أن عليًّا رضِي اللهُ عنه كان يقرأُ[3] : (أفلم يتبيَّنِ الذين آمنوا)[4] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن هارونَ ، عن حنظلةَ ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَفَلَمْ يَاْيْئَسِ ﴾ . يقولُ : أفلم يتبيَّنْ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا يزيدُ ، عن جريرِ بنِ حازمٍ ، عن الزبيرِ بنِ الخِرِّيتِ[5] ، أو يَعْلى بنِ حكيمٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه كان يقرَؤُها : (أَفَلَمْ يَتَبَيَّنِ الَّذِينَ آمَنُوا) . قال : كتَب الكاتبُ الأخرى وهو ناعسٌ[6] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال :

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ابن » ، وينظر تهذيب الكمال ١٦/ ١٩٦ .

(٢) في ت ١ : « بجير » .

(٣) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يقول » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٦٣ إلى المصنف .

(٥) في م : « الحارث » ، وفي ت ١ ، ف : « الحريث » . وينظر تهذيب الكمال ٩/ ٣٠١ .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٦٣ إلى المصنف وابن الأنباري في المصاحف .
وقال الزمخشري في الكشاف ٢/ ٣٦٠ : وهذا ونحوه مما لا يصدق في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وكيف يخفى مثل هذا حتى يبقى ثابتا بين دفتي الكتاب وكان متقلبا في أيدي أولئك الأعلام المحتاطين في دين الله ... هذه والله فرية ما فيها مرية . وقال القرطبي في تفسيره ٩/ ٣٢٠ : وهو باطل عن ابن عباس ؛ لأن مجاهدا وسعيد بن جبير حكيا الحرف عن ابن عباس على ما هو في المصحف .

في القراءةِ الأولى - زعَم ابنُ كثيرٍ وغيرُه : (أفلم يَتَبيَّنْ) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَفَلَمْ يَاْيْئَسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ . يقولُ : ألم يَتَبيَّنْ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَفَلَمْ يَاْيْئَسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ . يقولُ : يَعْلَمْ[1] .

١٣/١٥٥ / حدَّثنا عمرانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، قال : ثنا ليثٌ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ أَفَلَمْ يَاْيْئَسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ . قال : أفلم يَتَبيَّنْ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ أَفَلَمْ يَاْيْئَسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ . قال : ألم يَتَبيَّنِ الذين آمنوا .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَفَلَمْ يَاْيْئَسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ . قال : ألم يَعْلَمِ الذين آمنوا .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، [٢/١٢٨و] قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَفَلَمْ يَاْيْئَسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ . قال : ألم يَعْلَمِ الذين آمنوا .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك ما قالَه أهلُ التأويلِ : إن تأويلَ ذلك : أفلم يَتَبيَّنْ ويَعْلَمْ ؟ لإجماعِ أهلِ التأويلِ على ذلك ، والأبياتِ التي أنشَدْناها فيه .

فتأويلُ الكلامِ إذَنْ : ولو أنَّ قرآنًا سوى هذا القرآنِ كان سُيِّرت به الجبالُ ، لسُيِّر بهذا القرآنِ ، أو قُطِّعت به الأرضُ ، لقُطِّعت بهذا ، أو كُلِّم به الموتى ، لكُلِّم بهذا ،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتقان ٢/٢٢ - من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٦٣ إلى ابن المنذر .

ولم[1] يفعلْ ذلك[2] بقرآنٍ قبلَ هذا القرآنِ فيفعلَ[3] بهذا . ﴿بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ . يقولُ : ذلك كلُّه إليه وبيدِه ، يَهْدِى مَن يشاءُ إلى الإيمانِ فيُوَفِّقُه له ، ويُضِلُّ مَن يشاءُ فيَخْذُلُه ، أفلم يَتَبَيَّنِ الذين آمنوا باللَّهِ ورسولِه إذ طَمِعوا في إجابتى مَن سأَل نبيَّهم مِن تسييرِ الجبالِ عنهم ، وتقريبِ أرضِ الشامِ عليهم ، وإحياءِ موتاهم ، أن لو يشاءُ اللَّهُ لهدَى الناسَ جميعًا إلى الإيمانِ به ، من غيرِ إيجادِ آيةٍ ، ولا إحداثِ شيءٍ مما[4] سألوا إحداثَه ؟ يقولُ تعالى ذكرُه : فما معنى محبتِهم ذلك ، مع علمِهم بأن الهدايةَ والإهلاكَ إلىَّ وبيدِى ، أنْزَلتُ آيةً أو لم أُنْزِلْها ، أَهْدِى مَن أشاءُ بغيرِ إنزالِ آيةٍ ، وأُضِلُّ مَن أردتُ مع إنزالِها ؟

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٣١﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿وَلَا يَزَالُ﴾ يا محمدُ ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ مِن قومِك ﴿تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟﴾ مِن كفرِهم باللَّهِ ، وتكذيبِهم إياك ، وإخراجِهم لك مِن بينِ أظْهُرِهم ، ﴿قَارِعَةٌ﴾ . وهى ما يَقْرَعُهم مِن البلاءِ والعذابِ والنِّقَمِ ، بالقتلِ أحيانًا ، وبالجُدُوبِ[5] والقَحْطِ أحيانًا ، ﴿أَوْ تَحُلُّ﴾ أنت يا محمدُ . يقولُ : أو تَنْزِلُ أنت ﴿قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾ بجيشِك وأصحابِك ﴿حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ﴾ الذى وعدَك فيهم . وذلك ظهورُك عليهم ، وفتحُك أرضَهم ، وقهرُك إياهم بالسيفِ ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ منجزُك يا محمدُ ما وعدك مِن الظهورِ عليهم ؛

---

(١) فى م : « لو » .

(٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) فى م : « نفعل » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بما » .

(٥) فى م : « بالحروب أحيانا » .

لأنه لا يُخلِفُ وعدَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١٥٦/١٣

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو داودَ[1] ، قال : ثنا المسعوديُّ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ ﴾ . قال : سَرِيَّةٌ ، ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ . قال : محمدٌ ، ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ ﴾ . قال : فتحُ مكةَ[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن المسعوديِّ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه ، غيرَ أنه لم يَذْكُرْ سَرِيَّةً .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبو قَطَنٍ ، قال : ثنا المسعوديُّ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه[3] تلا هذه الآيةَ : ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ ﴾ . قال : القارعةُ السَّرِيَّةُ ، ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ . قال : هو محمدٌ ﷺ ، ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ ﴾ قال : فتحُ مكةَ .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو غسانَ ، قال : ثنا زهيرٌ ، أن خُصَيفًا حدَّثهم ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ . قال : نزَلت بالمدينةِ فى سرايا النبىِّ ﷺ ، ﴿ أَوْ تَحُلُّ ﴾ أنت يا محمدُ

---

(١) كذا فى النسخ ، وسقط منه شيخ المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٠٨ عن المسعودى به ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ١٦٨/٤ من طريق المسعودى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٣/٤ إلى الطيالسى وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٣) زيادة : م .

﴿ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن النضرِ بنِ عربيٍّ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ ﴾ . قال : سَرِيَّةٌ ، ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ . قال : أنت يا محمدُ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ ﴾ . يقولُ : عذابٌ مِن السماءِ يَنزِلُ عليهم ، ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ : يعني نزولَ رسولِ اللَّهِ ﷺ بهم وقتالَه إياهم[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ ﴾ : تُصابُ منهم سَرِيَّةٌ ، أو تُصابُ منهم مصيبةٌ ، أو يحلُّ محمدٌ قريبًا من دارِهم . وقولَه ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الفتحُ[3] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي نجيحٍ : ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ : يعني النبيَّ ﷺ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَ حديثِ الحسنِ ، عن شبابةَ .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٦٤ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٦٤، إلى المصنف وابن مردويه ، وينظر تفسير ابن كثير ٤/ ٣٨٢.

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٠٧ ، و عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٦٤ إلى ابن المنذر وابن أبي شيبة وأبي الشيخ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا [٢/٢٣٨ظ] قيسٌ ، عن خُصَيفٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ قَارِعَةٌ ﴾ . قال : السرايا[1] .

قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عبدُ الغفارِ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَارِعَةٌ ﴾ . قال : مصيبةٌ مِن / محمدٍ ، ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ . قال : أنت يا محمدُ ، ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الفتحُ[2] . ١٥٧/١٣

قال : ثنا إسرائيلُ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَارِعَةٌ ﴾ . قال : كتيبةٌ .

قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عمرُو بنُ ثابتٍ ، عن أبيه ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ ﴾ . قال : سريةٌ ، ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ . قال : أنت يا محمدُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ ﴾ أى : بأعمالِهم أعمالِ السوءِ . و[3] قولَه : ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ أنت يا محمدُ ، ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ ﴾ : ووعدُ اللَّهِ فتحُ مكةَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قَارِعَةٌ ﴾ . قال : وقيعةٌ ، ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ . قال : يعنى النبيَّ ﷺ ، يقولُ : أو تَحُلُّ أنت قريبًا من دارِهم .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ طلحةَ ، عن طلحةَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ ﴾ . قال : سريةٌ .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٦٣ إلى المصنف والفريابي وابن مردويه .

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤/١٦٨ من طريق شريك ، عن منصور ، عن مجاهد نحو حديث الحسن بن محمد ، عن شبابة .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ ﴾ . قال : السرايا ، كان يبعثُهم النبيُّ ﷺ ، ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ أنت يا محمدُ ، ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ ﴾ . قال : فتحُ مكةَ[1] .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن مجاهدٍ : ﴿ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ ﴾ . قال : كتيبةٌ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ ﴾ . قال : قارعةٌ مِن العذابِ .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ : تحُلُّ[2] القارعةُ قريبًا مِن دارِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ : ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ . قال : أو تحُلُّ القارعةُ قريبًا مِن دارِهم[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، قال : ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ . قال : أو تحُلُّ القارعةُ .

وقال آخرون في قولِه : ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ ﴾ : هو يومُ القيامةِ .

---

(١) تفسير الثوري ص ١٥٤ .

(٢) في ص ، ت ٢ ، ف : « على » ، وفي ت ١ : « قال » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٣٣٧ من طريق معمر به .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا نُعيْمُ بنُ أسدٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ حكيم ، عن رجلٍ قد سمَّاه ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ ﴾ . قال : يومُ القيامةِ .

١٠٨/١٣ /القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يا محمدُ ، إن يَستهزئْ هؤلاءِ المشركون من قومِك ، ويَطلُبوا منك الآياتِ ، تكذيبًا منهم ما جئتهم به ، فاصبِرْ على أذاهم لك ، وامضِ لأمرِ ربِّك في إنذارِهم[1] والإعذارِ إليهم ، فلقد استهزأت أممٌ من قبلِك قد خلَت فمضَت - برسلٍ ، فأطَلْتُ لهم في المَهَلِ ، ومدَدتُ لهم في الأجلِ ، ثم أحللْتُ بهم عذابي ونقمتي حين تمادَوا في غيِّهم وضلالِهم ، فانظُرْ كيف كان عقابي إياهم حين عاقبتُهم ، ألم أُذِقْهم أليمَ العذابِ ، وأجعلْهم عبرةً لأولى الألبابِ ؟

والإملاءُ في كلامِ العربِ الإطالةُ ، يقالُ منه : أمْلَيْتُ لفلانٍ . إذا أطَلتَ له في المَهَلِ . ومنه المُلاوةُ من الدهرِ ، ومنه قولُهم : تمَلَّيْتَ حبيبًا[2] ، ولذلك قيل لليلِ والنهارِ : المَلَوانِ . لطولِهما ، كما قال ابنُ مُقْبِلٍ[3] :

ألا يا ديارَ الحيِّ بالسَّبُعانِ ... ألحَّ عليها بالبِلَى المَلَوانِ

وقيل للخَرْقِ الواسعِ من الأرضِ : مَلًا . كما قال الشاعرُ[4] :

---

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « إعذارهم » .

(٢) في م : « حينا » . وينظر ما تقدم في ٦/ ٢٦٠ .

(٣) تقدم البيت وتخريجه في ٦/ ٢٦٠ .

(٤) هو الطرماح بن حكيم ، والبيت في ديوانه ص ٤٧٧ .

فأَخْضَلَ[(١)] منها كلُّ بالٍ وعيِّنٍ[(٢)] وَجِيفُ[(٣)] الرَّوايا بالمَلا المتباطنِ

[١٣٩/٢و] لطولِ ما بين طرَفيه وامتدادِه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۗ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ۚ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ۗ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا۟ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أفالربُّ الذى هو دائمٌ لا يَبِيدُ ولا يَهْلِكُ ، قائمٌ بحفظِ[(٤)] أرزاقِ جميعِ الخلقِ ، مُتضَمِّنٌ لها ، عالمٌ بهم وبما يَكْسِبونه مِن الأعمالِ ، رقيبٌ عليهم ، لا يَعْزُبُ عنه منه[(٥)] شيءٌ أينما كانوا ، كمن هو هالكٌ بائدٌ ، لا يَسْمَعُ ولا يُبصِرُ ولا يَفْهَمُ شيئًا ، ولا يَدْفَعُ عن نفسِه ولا عمن يَعْبُدُه ضَرًّا ، ولا يَجْلِبُ إليهما نفعًا ، / كلاهما سواءٌ ؟! وحذَف الجوابَ فى ذلك ، فلم يَقُلْ - وقد قيل : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ - : ككذا وكذا . اكتفاءً بعلمِ السامعِ بما ذكَر[(٦)] عما ترَك ذكرَه ، وذلك أنه لما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ﴾ عُلِم أن معنى الكلامِ : كشركائِهم التى اتخذوها آلهةً . كما قال الشاعرُ[(٧)] :

١٥٩/١٣

تَخَيَّرِى خُيِّرْتِ [(٨)]أُمَّ عالِ[(٨)]

---

(١) فى مطبوع الديوان : « فألحق » . والمثبت موافق لما فى مخطوط الديوان .

(٢) العين : الجديد ، طائية . اللسان (ع ى ن) .

(٣) فى م : « وجف » ، وهى رواية للبيت . والوجيف : سرعة السير . ينظر اللسان (و ج ف) .

(٤) فى ت ٢، ف : « بحفظ » .

(٥) سقط من : م .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢، ف : « ذكرنا » .

(٧) هو القتال الكلابى ، والبيت فى ديوانه ص ٩٣ .

(٨ - ٨) فى الديوان : « فى الرجال » . وأم عال هى عالية ، امرأة كان ينسب بها فى أشعاره . ينظر الأغانى ١٨٩/٢٧ .

بينَ قصيرٍ شَبرُه[١] تِنبالِ[٢]

أذاك أم مُنخرِقُ السربالِ[٣]

ولا يَــــزالُ آخرَ الليــالى

متلفَ مــالٍ ومُفِيــدَ مالِ

ولم يَقُلْ - وقد قال : شَبْرُه تنبالٍ - : وبينَ كذا وكذا . اكتفاءً منه بقولِه : أذاك أم مُنخرِقُ السِّربالِ . ودلالةِ الخبرِ عن المنخرقِ السربالِ على[٤] مرادِه في ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قولَه : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآيِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ : ذلكم ربُّكم تبارك وتعالى ، قائمٌ على بنى آدمَ بأرزاقِهم وآجالِهم ، وحفِظ عليهم - واللهِ - أعمالَهم .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآيِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ . [٥]قال : اللهُ قائمٌ على كلِّ نفسٍ[٥] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) فى الديوان : « باعه » . والشبر : القامة . اللسان (ش ب ر) .

(٢) التنبال : القصير . التاج (تبل) .

(٣) السربال : القميص ، ومنخرق السربال : كناية عن كثرة السفر ، يقال : رجل منخرق السربال ، إذا طال سفره فتشققت ثيابه . ينظر التاج (خ ر ق) .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عن » .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ : يعنى بذلك نفسَه . يقولُ : هو معكم أينما كنتم ، فلا يَعْمَلُ عاملٌ إلا واللَّهُ[1] حاضِرُه[2] .
ويقالُ : هم الملائكةُ الذين وُكِّلوا ببنى آدمَ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ : و[4] على رزقِهم ، وعلى طعامِهم ، فأنا على ذلك قائمٌ[5] ، وهم عبيدى ، ثم جعَلوا لى شركاءَ[6] .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ : فهو اللَّهُ ، قائمٌ على كل نفسٍ ؛ برٍّ وفاجرٍ ، يرزقُهم ويكلؤُهم ، ثم يُشركُ به منهم من أشرَكَ[7] .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ۚ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَـٰهِرٍ /مِّنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أنا القائمُ بأرزاقِ هؤلاءِ المشركين ، والمدبِّرُ أمورَهم ، والحافظُ عليهم أعمالَهم ، وجعَلوا لى شركاءَ مِن خلقى يَعْبُدونها دونى ، قل يا محمدُ لهم : سَمُّوا هؤلاءِ الذين أشرَكتموهم فى عبادةِ اللَّهِ ، فإنهم إن قالوا : آلهةٌ . فقد كذَبوا ؛ لأنه لا إلهَ إلا الواحدُ القهارُ ، لا شريكَ له . ﴿ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا

١٦٠/١٣

---

(١) فى م : « هو » .

(٢) فى م : « حاضر » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٤/٤ إلى المصنف وابن مردويه مقتصرا على قوله : يعنى بذلك نفسه .

(٤) سقط من : م .

(٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٤/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٤/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : أتُخبِرونه بأنَّ في الأرضِ إلهًا ، ولا إلهَ غيرُه في الأرضِ ولا في السماءِ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ﴾ : ولو سمَّوْهم آلهةً لكذَبوا ، وقالوا في ذلك غيرَ الحقِّ ؛ لأنَّ اللَّهَ واحدٌ ليس له شريكٌ ، قال اللَّهُ : ﴿ [(١)] أَمْ تُنَبِّئُونَهُ [(١)] بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بِظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ ﴾ يقولُ : لا يَعلَمُ اللَّهُ في الأرضِ إلهًا غيرَه[(٢)] .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ ﴾ : واللَّهُ خلَقهم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ﴾ : ولو سمَّوْهم كذَبوا ، وقالوا في ذلك ما لا يَعلَمُ اللَّهُ ، ما[(٣)] مِن إلهٍ غيرِ اللَّهِ ، فذلك[(٤)] قولُه : ﴿ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ ﴾[(٢)] .

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أتنبئونه » .

(٢) تمام الأثر المتقدم في ص ٥٤٧ .

(٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بذلك » .

(١) وقولُه (١) : ﴿ أَم بِظَٰهِرٖ مِّنَ ٱلۡقَوۡلِۗ ﴾ . (١) يقولُ تعالى ذكرُه : أم تنبِّئُونه بظاهرٍ من القولِ (١) مسموعٍ ، وهو فى الحقيقةِ باطلٌ لا صحةَ له .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، غيرَ أنهم قالوا : ﴿ أَم بِظَٰهِرٖ ﴾ . معناه : أم بباطلٍ . فأتَوا بالمعنى الذى تَدُلُّ عليه الكلمةُ دونَ البيانِ عن حقيقةِ تأويلِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بِظَٰهِرٖ مِّنَ ٱلۡقَوۡلِۗ ﴾ : بظنٍّ (٢) .

[١٣٩/٢ظ] حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَم بِظَٰهِرٖ مِّنَ ٱلۡقَوۡلِۗ ﴾ : والظاهرُ مِن القولِ هو الباطلُ (٣) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَم بِظَٰهِرٖ مِّنَ ٱلۡقَوۡلِۗ ﴾ : يقولُ : أم بباطلٍ مِن القولِ وكذبٍ ، ولو قالوا (٤) ، قالوا الباطلَ والكذبَ (٥) .

وقولُه : ﴿ بَلۡ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكۡرُهُمۡ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما للَّهِ مِن

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٠٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٤/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٤/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٤/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

شريكٍ في السماواتِ ولا في الأرضِ ، ولكن زُيِّن للمشركين الذين يَدْعون من دونِه إلهًا ، مكرُهم ، وذلك افتراؤُهم وكذِبُهم على اللَّهِ .

وكان مجاهدٌ يقولُ : معنى المكرِ ههنا : القولُ . كأنه قال[1] : يعني : قولُهم بالشركِ باللَّهِ .

١٦١/١٣ /حدَّثنا المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ ﴾ . قال : قولُهم[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وأما قولُه : ﴿ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ ﴾ . فإن القرأةَ اختلَفت في قراءتِه ، فقرأته عامةُ قرأةِ الكوفيين : ﴿ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ ﴾ بضمِّ الصادِ[3] ، بمعنى : وصدَّهم اللَّهُ عن سبيلِه لكفرِهم به . ثم جُعِلتِ الصادُ مضمومةً إذ لم يُسَمَّ فاعلُه .

وأما عامةُ قرأةِ الحجازِ والبصرةِ ، فقرَءوه بفتحِ الصادِ[4] ، على معنى أن المشركين هم الذين صَدُّوا الناسَ عن سبيلِ اللَّهِ .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندي أن يقالَ : إنهما قراءتان مشهورتان ، قد قرَأ بكلِّ واحدةٍ منهما أئمةٌ مِن القرأةِ ، مُتقاربتا المعنى ، وذلك أن المشركين باللَّهِ كانوا مصدودين عن الإيمانِ به ، وهم مع ذلك كانوا يَصُدُّون غيرَهم ، كما

---

(١) سقط من : م .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٦٤ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(٣) هي قراءة عاصم وحمزة والكسائي . السبعة لابن مجاهد ص ٣٥٩ .

(٤) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر . السابق .

وصفهم اللهُ به بقوله : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [الأنفال : ٣٦] .

وقولُه : ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن أضلَّه اللهُ عن إصابةِ الحقِّ والهدى ، بخِذلانه إياه ، فما له أحدٌ يهديه لإصابتِهما[1] ؛ لأن ذلك لا يُنالُ إلا بتوفيقِ اللهِ ومعونتِه ، وذلك بيدِ اللهِ وإليه ، دونَ كلِّ أحدٍ سواه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَقُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لهؤلاءِ الكفارِ الذين وصَف صفتَهم في هذه السورةِ ، عذابٌ في الحياةِ الدنيا ؛ بالقتلِ والإسارِ والآفاتِ التي يُصيبُهم اللهُ بها ، ﴿ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَقُّ ﴾ . يقولُ : ولتعذيبُ اللهِ إياهم في الدارِ الآخرةِ أشدُّ مِن تعذيبِه إياهم في الدنيا . و﴿ أَشَقُّ ﴾ . إنما هو « أفعلُ » مِن المشقةِ .

وقولُه : ﴿ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما لهؤلاءِ الكفارِ مِن أحدٍ يَقِيهم مِن عذابِ اللهِ إذا عذَّبهم ؛ لا حميمٌ [2]ولا صديقٌ[2] ولا وليٌّ ولا نصيرٌ ، لأنه جلَّ جلالُه لا يُعادُّه[3] أحدٌ فيقهرَه فيتخلَّصَه[4] مِن عذابِه بالقهرِ ، ولا يَشفَعُ عندَه أحدٌ إلا بإذنِه[5] ، وليس يَأذَنُ لأحدٍ[6] في الشفاعةِ لمن كفَر به فمات على كفرِه قبلَ التوبةِ منه .

---

(١) في ت ١، ت ٢، ف : « لإصابتها » .

(٢ - ٢) ليست في ص ، م ، ت ٢ ، ف .

(٣) عادّه : ناهضه في الحرب . الوسيط (ع د د) .

(٤) في م : « فيخلصه » وينظر اللسان (خ ل ص) .

(٥) بعده في ت ١ : « وليس يأذن أحد إلا بإذنه » .

(٦) في ص ، ت ١ : « أحد » ، وفي ت ٢، ف : « آخر » .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ العلمِ بكلامِ العربِ في مُرافِعِ[1] « المثَلِ » ؛ فقال بعضُ نحويِّي الكوفيين[2] : الرافعُ للمثَلِ قولُه : ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ في المعنى ، وقال : هو كما تقولُ : حِلْيةُ فلانٍ أسمرُ و[3] كذا وكذا . فليس الأسمرُ بمرفوعٍ / بالحِلْيةِ ، إنما هو ابتداءٌ ، أي : هو أسمرُ ، هو كذا . قال : ولو دخَل « أنَّ » في مثلِ هذا كان صوابًا . قال : ومثلُه في الكلامِ : مَثَلُك أنك كذا ، وأنك كذا . وقولُه : ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ إِنَّا ﴾[4] . [عبس : ٢٤، ٢٥] مِن وجهِ : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَا ﴾ [محمد : ١٥] . ومن قال : ﴿ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ ﴾ . أظهَر الاسمَ ؛ لأنه مردودٌ على الطعامِ بالخفضِ ، ومستأنفٌ ، أي : طعامُه أنا صبَبنا ، ثم فعَلنا . وقال : معنى قولِه : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ﴾ : صفاتُ الجنةِ .

١٦٢/١٣

وقال بعضُ نحويِّي البصريين : معنى ذلك : صفةُ الجنةِ . قال : [٢/١٤٠و] ومنه قولُ اللهِ تعالى : ﴿ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [الروم : ٢٧] . معناه : وللهِ الصفةُ العُليا . قال : فمعنى الكلامِ في قولِه : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . أو : ﴿ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ ﴾ . كأنه قال : وَصْفُ الجنةِ صفةٌ تجرى مِن تحتِها الأنهارُ ، أو صفةٌ فيها أنهارٌ . واللهُ أعلمُ .

---

(١) في م : « رافع » .

(٢) هو الفراء في معاني القرآن ٢/ ٦٥ .

(٣) سقط من النسخ ، والمثبت من معاني القرآن .

(٤) القراءة بكسر الهمزة هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر ، وقرأ حمزة وعاصم والكسائي بفتح الهمزة . السبعة لابن مجاهد ص ٦٧٢ .

قال : ووجهٌ آخرُ ، كأنه إذا قيل : مثلُ الجنةِ . قيل : الجنةُ التي وُعِد المتقون . قال : وكذلك قولُه : ﴿ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [النمل : ٣٠] . كأنه قال : باللهِ الرحمنِ الرحيمِ . واللهُ أعلمُ .

قال : وقولُه : ﴿ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ [الزمر : ٥٦] : في ذاتِ اللهِ ، كأنه عندَنا قيل[1] : في اللهِ . قال : وكذلك قولُه : ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٌ ﴾ [الشورى : ١١] . إنما المعنى : ليس كشيءٍ ، وليس مثلَه شيءٌ ؛ لأنه لا مثلَ له . قال : وليس هذا كقولِك للرجلِ : ليس كمثلِك أحدٌ . لأنه يجوزُ أن يكونَ له مِثْلٌ ، واللهُ لا يَجوزُ ذلك عليه . قال : ومثلُه قولُ لبيدٍ[2] :

* إلى الحولِ ثم اسمُ السلامِ عليكما *

قال : وفَسَّر لنا أنه أراد : السلامُ عليكما . قال[3] : [4]وقال[4] أوسُ بنُ حَجَرٍ[5] :

وقتلَى كرامٍ كمِثْلِ الجُذوعِ تَغَشَّاهُمُ سَبَلٌ[6] مُنْهمِرْ

قال : والمعنى عندَنا : كالجذوعِ ؛ لأنه لم يُرِدْ أن يَجْعَلَ للجذوعِ مِثْلًا ثم يُشبِّهَ القتلى به . قال : ومثلُه قولُ أُمَيَّةَ[7] :

رجُلٌ[8] وثَوْرٌ تحتَ رِجْلِ يمينِه والنَّسرُ للأُخرى ولَيْثٌ مُرْصَدُ

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قليل » .

(٢) تقدم في ١/١١٧ .

(٣) في ف : « وقال » .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ف .

(٥) ديوانه ص ٣٠ .

(٦) السَّبَل : المطر . الصحاح (س ب ل) .

(٧) تقدم في ١/٣٦٥ .

(٨) في م : « زحل » . وهي رواية للديوان .

١٦٣/١٣ / قال : فقال : تحتَ رجلِ يمينِه . كأنه قال : تحت رِجْلِه . أو : تحتَ رجلِه اليمنى . قال : وقولُ لبيدٍ[(١)] :

أضلَّ صِوارَه[(٢)] وتَضَيَّفَتْه نَطوفٌ[(٣)] أمرُها بيَدِ الشَّمالِ

كأنه قال : أمرُها بالشَّمالِ ، وإلى الشَّمالِ . وقولُ لبيدٍ أيضًا[(٤)] :

« حتى إذا أَلْقَت يدًا في كافرٍ[(٥)] »

فكأنه قال : حتى وقَعت في كافرٍ .

وقال آخرُ منهم[(٦)] : هو مِن المكفوفِ عن خبرِه . قال : والعربُ تَفْعَلُ ذلك . قال : وله معنًى آخرُ : للذين استجابوا لربِّهم الحسنى مَثَلُ الجنةِ ، موصولٌ ، صفةٌ لها على الكلامِ الأوَّلِ .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ : ذكَر المثَلَ فقال : ﴿ مَثَلُ ٱلْجَنَّةِ ﴾ . والمرادُ الجنةُ ، ثم وُصِفت الجنةُ بصفتِها ، وذلك أن مَثَلَها إنما هو صفتُها ، وليست صفتُها شيئًا غيرَها . وإذ كان ذلك كذلك ، ثم ذكَر المثَلَ ، فقيل : ﴿ مَثَلُ ٱلْجَنَّةِ ﴾ ومثَلُها صفتُها وصفةُ الجنةِ ، فكان وصفُها كوصفِ المثلِ ، وكان كأن الكلامَ جرَى بذكرِ الجنةِ ، فقيل : الجنةُ تجرِى مِن تحتِها الأنهارُ . كما قال الشاعرُ[(٧)] :

---

(١) شرح ديوانه ص ٧٧.

(٢) الصوار : القطيع من البقر . اللسان (ص و ر) .

(٣) النطوف : القطور ، وليلة نطوف : تمطر حتى الصباح . اللسان (ن ط ف) .

(٤) شرح ديوانه ص ٣١٦.

(٥) كافر : ليل مظلم ؛ لأنه ستر كل شيء بظلمته . الصحاح (ك ف ر) .

(٦) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ١/ ٣٣٣، ٣٣٤.

(٧) هو جرير بن عطية ، وتقدم البيت في ٥/ ٦٥٨.

أرى مرَّ السنينَ أخذن منى كما أخذ السِّرارُ مِن الهلالِ

فذكَّر « المرَّ » ، ورجع فى الخبرِ إلى « السنينَ » .

وقولُه : ﴿ أُكُلُهَا دَآئِمٌ ﴾ . يعنى : ما يُؤْكَلُ[1] فيها . يقولُ : هو دائمٌ لأهلِها ، لا يَنقَطِعُ عنهم ، ولا يزولُ ، ولا يَبيدُ ، ولكنه ثابتٌ إلى غيرِ نهايةٍ . ﴿ وَظِلُّهَا ﴾ . يقولُ : وظلُّها أيضًا دائمٌ ؛ لأنه لا شمسَ فيها . ﴿ تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوا ﴾ . يقولُ : هذه الجنةُ التى وصَف جلَّ ثناؤه عاقبةُ الذين اتَّقَوُا اللَّهَ ، فاجتنَبوا معاصيَه وأدَّوا فرائضَه .

وقولُه : ﴿ وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴾ . يقولُ : وعاقبةُ الكافرين باللَّهِ النارُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ (٣٦) ﴾ .

١٦٤/١٣ / يقولُ تعالى ذكرُه : والذين أنزَلنا إليهم الكتابَ ممن آمَن بك واتَّبعك يا محمدُ ، يَفرَحون بما أُنزِل إليك منه ، ﴿ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ ﴾ . يقولُ : ومِن أهلِ المللِ المتحزِّبين عليك ، وهم أهلُ أديانٍ شتَّى ، مَن يُنكِرُ بعضَ ما أُنزِل إليك ، فقلْ لهم : ﴿ إِنَّمَا أُمِرْتُ ﴾ أيها القومُ ، ﴿ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ ﴾ وحدَه دونَ ما سواه ، ﴿ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ ﴾ : [2]وأجعلَ[2] له شريكًا فى عبادتى ، فأعبدَ معه الآلهةَ والأصنامَ ، بل أُخلِصُ له الدينَ حنيفًا مسلمًا ، ﴿ إِلَيْهِ أَدْعُو ﴾ . يقولُ : إلى طاعتِه وإخلاصِ العبادةِ له أدعو الناسَ ، ﴿ وَإِلَيْهِ مَآبِ ﴾ . يقولُ : وإليه مَصيرى . وهو « مَفْعَلٌ » ، من

---

(١) بعده فى ص ، ت ٢ : « ما » .

(٢ - ٢) فى م : « فأجعل » .

قولِ القائلِ : آب يَئُوبُ أَوْبًا ومآبًا .

وبنحوِ ما قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ : أولئك أصحابُ محمدٍ ﷺ ، فرِحوا بكتابِ اللهِ وبرسولِه [٢/١٤٠ظ] وصدَّقوا به . قولَه : ﴿ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ ﴾ : يعني اليهودَ والنصارى[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ ﴾ . قال : مِن أهلِ الكتابِ .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ ﴾ : مِن أهلِ الكتابِ ، والأحزابُ أهلُ الكتبِ ، [(٢)]تفرُّقُهم تحزُّبُهم[(٢)] . قولُه : ﴿ وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ ﴾ [الأحزاب : ٢٠] . قال : لتحزُّبِهم على النبيِّ ﷺ . قال ابنُ جريجٍ : وقال غيرُ[(٣)] مجاهدٍ : ﴿ يُنكِرُ بَعْضَهُ ﴾ . قال : بعضَ القرآنِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ :

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٦٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(٢ - ٢) في م : « تفريقهم حزبهم » .

(٣) في م : « عن » .

﴿ وَإِلَيْهِ مَئَابِ ﴾ . قال[1] : إليه مصيرُ كلِّ عبدٍ[2] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ . قال : هذا مَن آمن برسولِ اللَّهِ ﷺ مِن أهلِ الكتابِ ، فيفرَحون بذلك . وقرأ : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِ ﴾ [يونس: ٤٠] . وفى قوله : ﴿ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ ﴾ . قال : الأحزابُ الأممُ ؛ اليهودُ والنصارى والمجوسُ ، منهم مَن آمَن به ، ومنهم مَن أنكَره[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

١٣/١٦٥ / يقولُ تعالى ذكرُه : وكما أنزلنا عليك الكتابَ يا محمدُ فأنكره بعضُ الأحزابِ ، كذلك أيضًا أنزلنا الحكمَ والدينَ حكمًا عربيًّا . وجعَل ذلك عربيًّا ووصَفه به ؛ لأنه أُنزل على محمدٍ ﷺ وهو عربيٌّ ، فنُسب الدينُ إليه ، إذ كان عليه أُنزِل ، فكذَّب به الأحزابُ . ثم نهاه جلَّ ثناؤُه عن تركِ ما أُنزِل إليه ، واتباعِ الأحزابِ ، وتهدَّده على ذلك إن فعَله فقال : ﴿ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ ﴾ يا محمدُ ﴿ أَهْوَاءَهُم ﴾ : أهواءَ هؤلاء الأحزابِ ورضاهم ومحبتَهم ، وانتقَلْتَ من دينِك إلى دينِهم ، ما لك مَن يَقِيك عذابَ اللَّهِ إن عذَّبك على اتباعِك أهواءَهم ، وما لك ناصرٌ يَنصُرُك ، فيستنقِذَك مِن اللَّهِ إن هو عاقَبك . يقولُ : فاحذَرْ أن تتَّبِعَ

---

(١) فى م : « و » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٣٣٧ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦٥ إلى المصنف وأبى الشيخ .

أهواءهم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد أرسلْنا يا محمدُ رُسُلًا مِن قبلِك إلى أممٍ قد خلَت مِن قبلِ أُمّتِك ، فجعَلْناهم بشرًا مثلَك ؛ لهم أزواجٌ يَنكِحون ، وذرّيّةٌ[1] أنسَلوهم ، ولم نجْعَلْهم ملائكةً لا يأكُلون ولا يشرَبون ولا يَنكِحون ، فنجْعَلَ الرسولَ إلى قومِك مِن الملائكةِ مثلَهم[2] ، ولكن أرسَلْنا إليهم بشرًا مثلَهم ، كما أرسَلْنا إلى مَن قبلَهم مِن سائرِ الأممِ بشرًا مثلَهم ، ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما يَقدِرُ رسولٌ أرسَلَه اللهُ إلى خلقِه أن يأتيَ أمتَه بآيةٍ وعلامةٍ ؛ من تسييرِ الجبالِ ، ونقلِ بلدةٍ مِن مكانٍ إلى مكانٍ آخرَ ، وإحياءِ الموتى ، ونحوِها من الآياتِ ﴿ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ . يقولُ : إلا بأمرِ اللهِ الجبالَ بالسيرِ ، والأرضَ بالانتقالِ ، والميتَ بأن يَحيا ، ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ . يقولُ : لكلِّ أجلِ أمرٍ قضاه اللهُ كتابٌ قد كتَبه فهو عندَه .

وقد قيل معناه : لكلِّ كتابٍ أنزَله اللهُ مِن السماءِ أجلٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ يوسفَ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ . يقولُ : لكلِّ كتابٍ ينزِلُ مِن السماءِ أجلٌ ، فيَمحو

(١) زيادة من : م .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قبلهم » .

اللَّهُ مِن ذلك ما يشاءُ ويُثبِتُ ، وعندَه أمُّ الكتابِ[1] .

قال أبو جعفرٍ : وهذا ، على هذا القولِ ، نظيرُ قولِ اللَّهِ : ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ﴾ [ق : ١٩] . وكان أبو بكرٍ رضِي اللَّهُ عنه يقرؤُه[2] : (وجاءَتْ سكْرَةُ الحقِّ بالمَوْتِ)[3] ؛ وذلك أن سكرةَ الموتِ تأتي بالحقِّ ، والحقُّ يأتي بها ، فكذلك الأجلُ له كتابٌ ، وللكتابِ أجلٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : [٢/٤٦و] ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : يَمْحو اللَّهُ ما يشاءُ مِن أمورِ عبادِه فيُغَيِّرُه ، إلا الشقاءَ والسعادةَ ، فإنهما لا يُغَيَّرانِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

١٦٦/١٣

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا يحيى[4] بنُ عيسى ، عن ابنِ أبي ليلى ، عن المنهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ . قال : يُدبِّرُ اللَّهُ أمرَ العبادِ ، فيَمْحو ما يشاءُ ، إلا الشقاءَ والسعادةَ والموتَ[5] والحياةَ[5][6] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٦٥ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٢) في م ، ف : « يقول له » .

(٣) هذه قراءة أبي أيضًا ، وهي قراءة شاذة . ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٤٥ .

(٤) في النسخ : « بحر » ، وهو تحريف . والمثبت هو الصواب . ينظر تهذيب الكمال ٣١/٤٨٩ ، وما سيأتي في تفسير الآية ٣٣ من سورة الحج .

(٥ - ٥) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدري التخريج .

(٦) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١١٢٩) ، والبيهقي في الشعب (٣٦٦٦) من طريق ابن أبي ليلى به .

حدَّثنا [(١)] ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي ليلى [(١)] ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ . قال : كلُّ شيءٍ غيرَ السعادةِ والشقاءِ ، فإنهما قد فُرِغ منهما .

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، وحدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي ليلى ، عن المنهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، يقولُ : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ . قال : إلا الشقاءَ والسعادةَ ، والحياةَ والموتَ [(٢)] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ الفضلُ بنُ دُكينٍ وقَبيصةُ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي ليلى ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا ابنُ أبي ليلى ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ . قال : قال ابنُ عباسٍ : إلا الحياةَ والموتَ ، والشقاءَ والسعادةَ [(٣)] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هشيمٌ ، عن ابنِ أبي ليلى ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ . قال : يُقَدِّرُ اللَّهُ أمرَ السَّنةِ في ليلةِ القَدْرِ إلا الشقاءَ والسعادةَ ، والموتَ والحياةَ .

(١ - ١) كذا في النسخ ، وقد سقطت الواسطة بين ابن بشار وابن أبي ليلى .

(٢) تفسير الثوري ص١٥٤ ، وعنه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٣٣٨.

(٣) أخرجه ابن المقرئ في معجمه (٥٧٦) من طريق عمرو به ، وأخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٨٩٧) من طريق وكيع به .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ﴾ . قال : إلا الحياةَ والموتَ ؛ والسعادةَ والشقاوةَ ، فإنهما لا يَتغيَّران[1] .

حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا معاذُ[2] بنُ عقبةَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، قال : قلتُ لمجاهدٍ : إن كنتَ كتَبْتَني سعيدًا فأثْبِتْني ، وإن كنتَ كتَبْتَني شقيًّا فامْحُني . قال : الشقاءُ والسعادةُ قد فُرِغ منهما .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ح قال : ثنا سعيدُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ﴾ . قال : اللَّهُ يُنزِلُ كلَّ شيءٍ في السنةِ في ليلةِ القدرِ ، فيَمْحو ما يشاءُ مِن الآجالِ والأرزاقِ والمقاديرِ ، إلا الشقاءَ والسعادةَ ، فإنهما ثابتان[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، قال : سألْتُ مجاهدًا فقلتُ : أرأيتَ دعاءَ أحدِنا / يقولُ : اللهمَّ إن كان اسمي في السعداءِ فأثْبِتْه فيهم ، وإن كان ١٦٧/١٣

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٦٧ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) كذا في النسخ ، ولعل صوابه : « مصاد » ، ينظر الجرح والتعديل ٨/ ٤٤٠ .

(٣) أخرجه اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة (٩٧٥) من طريق شريك ، عن عطاء ، عن مجاهد به .

(تفسير الطبري ١٣/ ٣٦)

فى الأشقياءِ فامْحُه منهم واجعَلْه فى السعداءِ . فقال : حَسَنٌ . ثم أتيتُه بعدَ ذلك بحَوْلٍ أو أكثرَ مِن ذلك ، فسألتُه عن ذلك فقال : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ [سورة الدخان : ٣، ٤] . قال : يُقضَى فى ليلةِ القدرِ ما يكونُ فى السنةِ مِن رزقٍ أو مصيبةٍ ، ثم يُقدِّمُ ما يشاءُ ، ويُؤخِّرُ ما يشاءُ ، فأما كتابُ الشقاءِ والسعادةِ فهو ثابتٌ لا يُغيَّرُ[١] .

وقال آخرون : معنى ذلك : أن اللَّهَ يمحو ما يشاءُ ويُثْبِتُ مِن كتابٍ سوى أمِّ الكتابِ الذى لا يُغيَّرُ منه شئٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن سليمانَ التيميِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ الْكِتَٰبِ ﴾ . قال : كتابان ؛ كتابٌ يمحو منه ما يشاءُ ويُثبتُ ، وعندَه أمُّ الكتابِ[٢] .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا سهلُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا سليمانُ التيميُّ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ الْكِتَٰبِ ﴾ . قال : الكتابُ كتابان ؛ كتابٌ[٣] يمحو اللَّهُ منه ما يشاءُ ويُثبِتُ ، وعندَه أمُّ الكتابِ .

قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن سليمانَ التيميِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٦٧ إلى المصنف .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٣٤٩ من طريق حماد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٦٥ إلى محمد بن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) سقط من : ص ، ف .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ ، قال : الكتابُ كتابانِ ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ الْكِتَٰبِ ﴾[1] .

[١٤١/٢ظ] وقال آخرون : بل معنى ذلك أنه يمحو كلَّ ما يشاءُ ، ويُثبِتُ كلَّ ما أراد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عَثّامٌ ، عن الأعمشِ ، عن شقيقٍ أنه كان يقولُ : اللهمَّ إن كنتَ كتبْتَنا أشقياءَ فامْحُنا واكتُبْنا سعداءَ ، وإن كنتَ كتبْتَنا سعداءَ فأثْبِتْنا ، فإنك تمحو ما تشاءُ وتُثبِتُ ، وعندَك أمُّ الكتابِ[2] .

حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن أبي وائلٍ ، قال : كان مما يكثِرُ أن يدْعُوَ بهؤلاءِ الكلماتِ : اللهمَّ إن كنتَ كتبْتَنا أشقياءَ فامْحُنا واكتُبْنا سعداءَ ، وإن كنتَ كتبْتَنا سعداءَ فأثْبِتْنا ، فإنك تمحو ما تشاءُ وتُثبِتُ ، وعندَك أمُّ الكتابِ .

قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا أبي ، عن أبي حكيمةَ ، عن أبي عثمانَ النهديِّ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ قال وهو يطوفُ بالبيتِ ويبكي : اللهمَّ إن كنتَ كتبْتَ عليَّ شِقْوةً أو ذنبًا فامْحُه ، فإنك تمحو ما تشاءُ وتُثبِتُ ، وعندَك أمُّ الكتابِ ، فاجعَلْه سعادةً ومغفرةً .

قال : ثنا معتمرٌ ، عن أبيه ، عن أبي حكيمةَ ، عن أبي عثمانَ ، قال : وأحسَبُني

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٨/١ عن المعتمر بن سليمان به .

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ص ٣٥٨ ، ومن طريقه أبو نعيم في الحلية ٤/ ١٠٤، من طريق عثام به .

قد سمِعتُه مِن أبي عثمانَ مثلَه .

١٦٨/١٣ /قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرّةُ بنُ خالدٍ ، عن عِصْمةَ[1] أبي حُكيمةَ[1] ، عن أبي عثمانَ النهديِّ ، عن عمرَ رضِي اللهُ عنه مثلَه[2] .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، قال : ثنا أبو حُكيمةَ ، قال : سمِعتُ أبا عثمانَ النهديَّ ، قال : سمِعتُ عمرَ بنَ الخطابِ رضِي اللهُ عنه يقولُ وهو يطوفُ بالكعبةِ : اللهمَّ إن كنتَ كتَبْتَني في أهلِ السعادةِ فأثْبِتْني فيها ، وإن كنتَ كتَبْتَ عليَّ الذنبَ والشِّقْوةَ فامْحُني وأثْبِتْني في أهلِ السعادةِ ، فإنك تَمْحو ما تشاءُ وتُثْبِتُ ، وعندَك أمُّ الكتابِ .

قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن خالدٍ الحذّاءِ ، عن أبي قِلابةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، أنه كان يقولُ : اللهم إن كنتَ كتَبْتَني في أهلِ[3] الشقاءِ فامْحُني ، وأثْبِتْني في أهلِ السعادةِ[4] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ . يقولُ : هو الرجلُ يعملُ الزمانَ بطاعةِ اللهِ ، ثم يَعُودُ لمعصيةِ اللهِ ، فيموتُ[5] على

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بن حكيمة » ، وفي م : « بن أبي حكيمة » . والمثبت هو الصواب كما في الأثر التالي ومصادر التخريج . وينظر الجرح والتعديل ٧/ ٢٠ ، والثقات ٧/ ٢٩٨ .

(٢) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٧/ ٦٣ من طريق أبي عامر به ، وأخرجه الدولابي في الكنى ١/ ١٥٥ من طريق قرة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) زيادة من : م .

(٤) أخرجه الطبراني (٨٨٤٧) من طريق الحجاج به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن المنذر .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فيعود » .

ضلاله ، فهو الذى يَمْحُو . والذى يُثْبِتُ ؛ الرجلُ يَعْمَلُ بطاعةِ[1] اللَّهِ ، وقد[2] سبَق له خيرٌ حتى يموتَ وهو فى طاعةِ اللَّهِ ، فهو الذى يُثْبِتُ[3] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن هلالِ بنِ حُمَيدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عُكَيمٍ[4] ، عن عبدِ اللَّهِ ، أنه كان يقولُ : اللهم إن كنت كَتَبْتَنى فى السعداءِ فأثْبِتْنى فى السعداءِ ، فإنك تَمْحو ما تشاءُ وتُثْبِتُ ، وعندَك أمُّ الكتابِ[5] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن أبى حمزةَ ، عن إبراهيمَ ، أن كعبًا قال لعمرَ رضِى اللَّهُ عنه : يا أميرَ المؤمنين ، لولا آيةٌ فى كتابِ اللَّهِ لأنبأتُك ما هو كائنٌ إلى يومِ القيامةِ . قال : وما هى ؟ قال : قولُ اللَّهِ : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ الْكِتَٰبِ ﴾[6] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ [الرعد : ٣٨] الآية . يقولُ : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ . يقولُ : أَنسَخُ ما شئتُ ، وأَصنَعُ من الأفعالِ ما شئتُ ، إن شئتُ زِدْتُ فيها ، وإن شئتُ نَقَصْتُ[7] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عفّانُ ، قال : ثنا همامٌ ، قال : ثنا الكلبيُّ

---

(١) فى م ، وتفسير ابن كثير ، والدر المنثور : « بمعصية » .

(٢) بعده فى م ، وتفسير ابن كثير : « كان » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٩٠ عن العوفى عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٦٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) فى م : « حكيم » . وينظر تهذيب الكمال ١٥/ ٣١٧ .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ١٠/ ٣٣١ من طريق آخر عن عبد الله بن مسعود ضمن أثر مطول بمعناه .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٩٠ عن المصنف .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٦٧ إلى المصنف .

قال: ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ﴾. قال: يمحى من الرزقِ ويزيدُ فيه، ويمحى من الأجلِ ويزيدُ فيه. قلت: مَن حدَّثك؟ قال: أبو صالحٍ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ رئابِ الأنصاريِّ، عن النبيِّ ﷺ. فقدِم الكلبيُّ بعدُ، فسئِل عن هذه الآيةِ: ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ﴾. قال: يكتُبُ القولَ كلَّه، حتى إذا كان يومُ الخميسِ، طرَح منه كلَّ شيءٍ ليس فيه ثوابٌ ولا عليه عقابٌ، مثلَ قولِك: أكلتُ، شرِبتُ، دخلتُ، خرَجتُ، ونحوَ ذلك مِن الكلامِ وهو صادقٌ، ويُثبِتُ ما كان فيه الثوابُ وعليه العقابُ[1].

حدَّثنا الحسنُ، قال: ثنا عبدُ الوهابِ، قال: سمِعتُ الكلبيَّ، عن أبي صالحٍ نحوَه، ولم يجاوِزْ أبا صالحٍ[2].

وقال آخرون: بل معنى ذلك أن اللَّهَ يَنسَخُ ما يشاءُ مِن أحكامِ كتابِه، ويُثبِتُ ما يشاءُ منها فلا يَنسَخُه.

١٦٩/١٣

/ ذكرُ مَن قال ذلك

[١٤٢/٢ظ] حدَّثني المثنَّى، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ، قال: ثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾، قال: مِن القرآنِ. يقولُ: يبدِّلُ اللَّهُ ما يشاءُ فينسَخُه، ويُثبِتُ ما يشاءُ فلا يبدِّلُه، ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ الْكِتَٰبِ ﴾. يقولُ: وجملةُ ذلك عندَه في أمِّ الكتابِ: الناسخُ والمنسوخُ، وما يبدَّلُ وما يُثبَتُ، كلُّ ذلك

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٥٧٤/٣ عن عفان به، وأخرجه الحارث في مسنده - كما في المطالب (٤٠٢٤) - وابن عدى ٢١٣١/٦ من طريق همام به، وعزاه الحافظ في الإصابة ٤٣٤/١ إلى ابن شاهين وابن مردويه.

(٢) ذكر الحافظ في الفتح ٣٠٩/١١ نحوه عن أبي صالح، ثم قال: لكنه ضعيف من رواية الكلبي، وهو ضعيف جدًّا.

في كتاب[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ﴾ : هي مثلُ قولِه : ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾ [سورة البقرة : ١٠٦] . وقولُه : ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . أي جملةُ الكتابِ وأصلُه[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : يَمْحُو اللَّهُ ما يَشاءُ[3] و يُثْبِتُ ما يشاءُ ، وهو الحكيمُ ، وَعِنْدَهُ أُمُّ الكتابِ وأصلُه .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ : بما ينزِّلُ على الأنبياءِ ، وَيُثْبِتُ ما يشاء مما يُنزِّلُ على الأنبياءِ . قال : ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ : لا يُغيَّرُ ولا يُبدَّلُ[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : ﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ . قال : يَنسخُ . قال : ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : الذِّكْرُ[5] .

وقال آخرون : معنى ذلك أنه يَمْحُو مَن قد حان أجلُه ، ويُثْبِتُ مَن لم يَجِئْ أجلُه إلى أجلِه .

---

(١) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ١٥ وابن الجوزي في النواسخ ص ٥٨، من طريق عبد الله بن صالح به ، وقد أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٥/ ٢٨٠، وفتح الباري ١٣/ ٥٢٢ - من طريق عبد الله بن صالح به ، لكن بلفظ مختلف كما سبق هنا . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٦٧ إلى ابن المنذر والبيهقي في المدخل .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٦٧ إلى المصنف .

(٣) بعده في ص : «قال : ينسى الله نبيه ما يشاء وينسخ ما يشاء ويثبت ما يشاء» .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٦٧ إلى المصنف .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٦٥ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ الْكِتَٰبِ ﴾ . قال : يمحُو مَن جاء أجلُه فذهَب ، والمثبَتُ الذى هو حيٌّ يجرى إلى أجلِه[1] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا عوفٌ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ . قال : مَن جاء أجلُه ، ﴿ وَيُثْبِتُ ﴾ . قال : مَن لم يَجِئْ أجلُه إلى أجلِه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا هَوْذةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ نحوَ حديثِ ابنِ بشارٍ .

قال : ثنا عبدُ الوهابِ بنُ عطاءٍ ، قال : أخبرنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ . قال : آجالُ بنى آدمَ فى كتابٍ ، ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ مِن أجلِه ﴿ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ الْكِتَٰبِ ﴾ .

قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَ اللَّهِ : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ﴾ : قالت قريشٌ حينَ أُنزِل : ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [الرعد : ٣٨] : ما نراك يا محمدُ تَملِكُ مِن شيءٍ ، ولقد فُرِغ مِن الأمرِ . فأُنزِلت هذه الآيةُ تخويفًا ووعيدًا لهم ، إنا إنْ شئنا أحدَثنا له من / أمرِنا ما ١٣/١٧٠ شئنا ، ونُحدِثُ فى كلِّ رمضانَ ، فنَمحو ونُثبِتُ ما نشاءُ مِن أرزاقِ الناسِ ومصائبِهم ، وما نُعطِيهم ، وما نَقسِمُ لهم[2] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٦٧ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص٤٠٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٦٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

وقال آخرون : معنى ذلك : ويَغْفِرُ ما يشاءُ مِن ذنوبِ عبادِه ، ويَترُكُ ما يشاءُ فلا يَغْفِرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن سعيدٍ في قولِه : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ﴾ . قال : يُثْبِتُ في البطنِ الشقاءَ والسعادةَ وكلَّ شيءٍ (١) هو كائنٌ (١) ، فيَغْفِرُ منه ما يشاءُ ، ويُؤَخِّرُ ما يشاءُ (٢) .

وأولى الأقوالِ التي ذُكِرتْ في ذلك بتأويلِ الآيةِ وأشبهُها بالصوابِ ، القولُ الذي ذكَرناه عن الحسنِ ومجاهدٍ ، وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه توعَّد المشركين الذين سألُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ الآياتِ بالعقوبةِ ، وتهدَّدهم بها ، وقال لهم : ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ . يُعْلِمُهم بذلك أن لقضائِه فيهم أجلًا مُثْبَتًا في كتابٍ ، هم مؤخَّرون إلى وقتِ مجيءِ ذلك الأجلِ ، ثم قال لهم : فإذا جاء ذلك الأجلُ ، (٣) مَحى اللَّهُ ما شاء (٣) ، ممن قد دنا أجلُه ، وانقطَع رزقُه ، أو حان (٤) هلاكُه ، أو اتضاعُه مِن رفعةٍ ، أو هلاكُ مالٍ ، فيَقْضِي ذلك في خلقِه ، فذلك

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٦٨ إلى المصنف .

(٣ - ٣) في م : « يجيء الله بما » .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « جاز » .

مَحْوَه ، ويُثبت ما شاء ممن بقِى أجلُه ، وأُكُلُه ورزقُه ، فيترُكه على ما هو عليه ، فلا يَمحُوه .

وبهذا المعنى جاء الأثرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وذلك ما حدَّثنى محمدُ بنُ سهلِ ابنِ عَسكرٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : ثنا الليثُ بنُ سعدٍ ، عن زيادةَ بنِ محمدٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القرظىِّ ، عن فَضالةَ بنِ عُبَيدٍ ، عن أبى الدرداءِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن اللَّهَ يَفْتَحُ الذِّكرَ فى ثلاثِ ساعاتٍ يَبْقَيْنَ مِن الليلِ ؛ فى الساعةِ الأُولى منهن يَنظُرُ فى الكتابِ الذى لا يَنْظُرُ فيه أحدٌ غيرُه ، [٤٢/٢ظ] فيَمْحُو ما يشاءُ ويُثْبِتُ » . ثم ذكَر ما فى الساعتين الآخرتين[(1)] .

حدَّثنا موسى بنُ سهلٍ الرمليُّ ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا الليثُ ، قال : ثنا زيادةُ ابنُ محمدٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ ، عن فَضالةَ بنِ عبيدٍ ، عن أبى الدرداءِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن اللَّهَ يَنزِلُ فى ثلاثِ ساعاتٍ يَبْقَين مِن الليلِ ؛ يَفْتَحُ الذِّكرَ فى الساعةِ الأُولى الذى لم يَرَهُ أحدٌ غيرُه ، يَمْحُو ما يشاءُ ويُثْبِتُ ما يشاءُ »[(2)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سهلِ بنِ عسكرٍ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا ابنُ جريجٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن للَّهِ لَوْحًا مَحْفُوظًا ، مسيرةَ خمسِمائةِ عامٍ ، من دُرَّةٍ بيضاءَ ، لها دفَّتان مِن ياقوتٍ ، والدفَّتان لوحان للَّهِ ، كلَّ يومٍ ثلاثَمائةٍ

---

(1) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٩٠، ٥/ ١٠٠ عن المصنف ، وأخرجه الدارمى فى الرد على الجهمية ص ٣٢، وابن خزيمة فى التوحيد ص٩٨ من طريق ابن أبى مريم به ، وأخرجه البزار (٣٥١٦ - كشف) ، وابن أبى شيبة فى العرش ص ٨٦، وابن خزيمة ص ٩٠، والعقيلى ٢/ ٩٣، والطبرى فى الأوسط (٨٦٣٥) وفى الدعاء (١٣٥) ، والدارقطنى فى المؤتلف ٣/ ١١٥١، ١١٥٢، وابن الجوزى فى العلل المتناهية ١/ ٢٥ من طريق الليث به ، وقال ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٠٠ تفرد به زيادة ، وقال الهيثمى : وفيه زيادة بن محمد الأنصارى ، وهو منكر الحديث .

(2) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٢/ ٨٠ عن المصنف ، وأخرجه ابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف - من طريق آدم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٦٥ إلى ابن أبى حاتم .

وستون لحظةً ، يَمْحُو ما يشاءُ ويُثْبِتُ ، وعندَه أمُّ الكتابِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : ثنى رجلٌ ، عن أبيه ، عن قيسِ بنِ عبَّادٍ ، أنه قال : العاشرُ مِن رجبٍ هو يومٌ يمحو اللَّهُ فيه ما يشاءُ[1] .

/القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . ١٧١/١٣

اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه وعندَه الحلالُ والحرامُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عقبةَ ، قال : ثنا مالكُ بنُ دينارٍ ، قال : سألتُ الحسنَ ، قلتُ : ﴿ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ ؟ قال : الحلالُ والحرامُ . قال : قلتُ له : فما ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ؟ قال : هذه أمُّ القرآنِ .

وقال آخرون : معناه : وعندَه جملةُ الكتابِ وأصلُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : جملةُ الكتابِ وأصلُه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[2] .

---

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (٣٧٤١) من طريق المعتمر به ، وأخرجه أيضًا (٣٧٤٢) من طريق قيس به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في التفسير ٢/ ١٩٤، وأبو داود في ناسخه - ومن طريقه ابن حجر في تغليق التعليق ٤/ ٣٠٨ - من طريق معمر به .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : كتابٌ عندَ ربِّ العالمين[1] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ يوسفَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : جملةُ الكتابِ وعلمُه ، يعنى بذلك ما يَنسَخُ منه وما يُثبِتُ[2] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . يقولُ : وجملةُ ذلك عندَه في أمِّ الكتابِ ؛ الناسخُ والمنسوخُ ، وما يبدِّلُ وما يُثبِتُ ، كلُّ ذلك في كتابٍ .

وقال آخرون في ذلك ما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا معتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، عن سيارٍ[3] ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه سأَل كعبًا عن أمِّ الكتابِ فقال : علِم اللهُ ما هو خالقٌ وما خلقُه عاملون ، فقال لعلْمِه : كن كتابًا . فكان كتابًا[4] .

وقال آخرون : هو الذكرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ - قال أبو جعفرٍ : لا أدرى فيه ابنُ جريجٍ أم لا - قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال :

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٣٩٢.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٦٧ إلى المصنف .

(٣) في النسخ : « شيبان » ، والمثبت من تفسير ابن كثير ، وينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٣١٧ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٣٦٢ عن الحسين بن داود ، سنيد به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٣٣٨ عن معتمر عن أبيه عن ابن عباس ، ليس فيه ذكر سيار .

الذِّكْرُ[1] .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : وعندَه أصلُ الكتابِ وجملتُه ، وذلك أنه تعالى ذكرُه أخبر أنه يَمْحُو ما يشاءُ ويُثْبِتُ ما يشاءُ ، ثم عقَّب ذلك بقولِه : ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . فكان بيِّنًا أن معناه : وعندَه أصلُ المُثْبَتِ منه والمَمْحُو ، وجملتُه في كتابٍ لديه .

/واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ وَيُثْبِتُ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ أهلِ[2] المدينةِ والكوفةِ : (ويُثَبِّتُ) بتشديدِ الباءِ[3] ، بمعنى : ويَتْرُكُه ويُقِرُّه على حالِه ، فلا يَمْحُوه . وقرَأه بعضُ المكيين وبعضُ البصريين وبعضُ الكوفيين : ﴿ وَيُثْبِتُ ﴾ بالتخفيفِ[4] ، بمعنى : يَكْتُبُ . ١٧٢/١٣

وقد بيَّنَّا قبلُ أن معنى ذلك عندَنا : إقرارُه مكتوبًا وتركُ مَحْوِه ، على ما قد بيَّنَّا ، فإذا كان ذلك كذلك ، فالتثبيتُ به أولى ، والتشديدُ أصوبُ من التخفيفِ ، وإن كان التخفيفُ قد يَحْتَمِلُ توجيهَه في المعنى إلى التشديدِ ، والتشديدُ إلى التخفيفِ ، لتقاربِ معنيَيْهما .

وأما المَحْوُ ، فإن للعربِ فيه لُغتين ؛ فأما مُضَرُ فإنها تقولُ : مَحَوتُ الكتابَ أَمْحُوه مَحْوًا ، وبه التنزيلُ ، ومَحَوتُه[5] أمحاه محوًا . وذُكِر عن بعضِ قبائلِ ربيعةَ أنها

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٦٨ إلى المصنف ، وينظر تفسير ابن كثير ٤/ ٣٩٢.

(٢) سقط من : م .

(٣) هي قراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائي . السبعة لابن مجاهد ص ٣٥٩، وحجة القراءات ص ٣٧٤، والتيسير ص ١٠٩.

(٤) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم . المصادر السابقة .

(٥) في ص ، ف : « محوت » .

تقولُ : مَحَيْتُ أمحي .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

[١٤٣/٢و] يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وإما نُرِيَنَّك يا محمدُ في حياتِك بعضَ الذي نَعِدُ هؤلاء المشركين باللهِ ، مِن العقابِ على كفرِهم ، أو نَتَوَفَّيَنَّك قبلَ أن نُرِيَك ذلك ، فإنما عليك أن تَنْتَهِيَ إلى طاعةِ ربِّك فيما أمَرك به مِن تبليغِهم رسالتَه ، لا طلبُ صلاحِهم ولا فسادِهم ، وعلينا محاسبتُهم ، فمجازاتُهم بأعمالِهم ؛ إن خيرًا فخيرٌ ، وإن شرًّا فشرٌّ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه أو لم يرَ هؤلاء المشركون مِن أهلِ مكةَ ، الذين يَسْأَلون محمدًا الآياتِ ، أنا نَأْتِي الأرضَ ، فنَفْتَحُها له أرضًا بعدَ أرضٍ ، حوالَيْ أرضِهم ؟ أفلا يَخافون أن نَفْتَحَ له أرضَهم ، كما فتَحْنا له غيرَها ؟

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصباحِ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن حصينٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ . قال : أو لم يَرَوا أنا نَفْتَحُ لمحمدٍ الأرضَ بعدَ الأرضِ[1] ؟

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٨/٤ إلى المصنف .

حدثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ . يعني بذلك ما فتَح اللهُ على محمدٍ . يقولُ : فذلك نُقصانُها[1] .

/حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سلمةَ بنِ نُبَيطٍ ، عن الضحاكِ ، قال : ما تَغَلَّبَ[2] عليه من أرضِ العدوِّ[3] . ١٧٣/١٣

حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : كان الحسنُ يقولُ في قولِه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ : هو[4] ظهورُ المسلمين على المشركين[5] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ [6]يقولُ في[6] قولِه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ : يعني أن نبيَّ اللهِ ﷺ كان يُنتقَصُ له ما حولَه من الأرَضين ، ينظُرون إلى ذلك فلا يَعتَبِرون ، قال اللهُ في سورةِ « الأنبياءِ » : ﴿ نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ [الأنبياء : ٤٤] : بل نبيُّ اللهِ ﷺ وأصحابُه هم الغالبون[7] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٨/٤ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) في م : « تغلبت » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٨/٤ إلى عبد بن حميد بنحوه .

(٤) في م : « ظهور » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٩/١ عن معمر به .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، ف .

(٧) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١١٧٥ - تفسير) من طريق آخر عن الضحاك ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٨/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وقال آخرون: بل معناه: أو لم يروا أنا نأتى الأرضَ فنُخرِبُها؟ أوَ لا يخافون أن نَفعَلَ بهم وبأرضِهم مثلَ ذلك: فنُهلِكَهم ونُخرِبَ أرضَهم؟

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ، قال: ثنا علىُّ بنُ عاصمٍ، عن حصينِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه: ﴿أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾. قال: أوَ[1] لم يَرَوْا إلى القريةِ تَخْرَبُ حتى يكونَ العُمْرانُ فى ناحيةٍ[2]؟

قال: ثنا حجاجُ بنُ[3] محمدٍ، عن ابنِ جريجٍ، عن الأعرجِ، أنه سمِع مجاهدًا يقولُ: ﴿نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾. قال: خرابُها[4].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن الأعرجِ، عن مجاهدٍ مثلَه.

قال: وقال ابنُ جريجٍ: خرابُها وهلاكُ الناسِ.

حدَّثنا أحمدُ، قال: ثنا أبو أحمدَ، قال: ثنا إسرائيلُ، عن أبى جعفرٍ الفراءِ، عن عكرمةَ قولَه: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾. قال: نُخرِبُ[5] مِن أطرافِها.

وقال آخرون: بل معناه: نَنْقُصُ مِن بَرَكتِها وثمرتِها وأهلِها بالموتِ.

---

(١) سقط من: ص، ف.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦٨ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٣) فى ص، ف: «عن».

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦٨ إلى المصنف وابن المنذر.

(٥) فى ف: «تخرب».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ . يقولُ : نقصانُ أهلِها وبَرَكتِها[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ . قال : في الأنفسِ وفي الثمراتِ وفي خرابِ الأرضِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن طلحةَ القَنَّادِ ، عمن سمِع الشعبيَّ ، قال : لو كانت الأرضُ تَنقُصُ ، لضاق عليك حُشُّك[2] ، ولكن تَنقُصُ الأنفسُ[3] والثمراتُ[4] .

/ وقال آخرون : معناه : أنا نأتي الأرضَ نَنقُصُها من أهلِها ، فنتطرَّفُهم بأخذِهم بالموتِ . ١٧٤/١٣

ذكرُ مَن قال ذلك

[٢/١٤٣ظ] حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ . قال : موتُ أهلِها[5] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ . قال : الموتُ[6] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٦٨ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) الحش : موضع قضاء الحاجة . اللسان (ح ش ش) .

(٣) في ص ، ف : « الأرض » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٦٨ إلى ابن أبي شيبة والمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٠٩ .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٣٣٩ ، وابن أبي شيبة ١٣/٥٦٦ من طريق سفيان به .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هارونُ النحويُّ ، قال : ثنا الزُّبيرُ بنُ الحارثِ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ . قال : هو الموتُ . ثم قال : لو كانت الأرضُ تَنْقُصُ ، لم تَجِدْ مكانًا تَجْلِسُ فيه[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ . قال : كان عكرمةُ يقولُ : هو قَبْضُ الناسِ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : سُئِل عكرمةُ عن نقصِ الأرضِ ، قال : قَبْضُ الناسِ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا جريرُ بنُ حازمٍ ، عن يَعْلَى بنِ حكيمٍ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ . قال : لو كان كما يقولون لما وجَد أحدُكم جُبًّا يَخْرَأُ فيه .

حدَّثنا الفضلُ بنُ الصبَّاحِ ، قال : [3]ثنا إسماعيلُ ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبي رجاءٍ ، قال[3] : سُئِل عكرمةُ وأنا أسمعُ عن هذه الآيةِ : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ . قال : الموتُ .

وقال آخرون : نَنْقُصُها مِن أطرافِها بذَهابِ فقهائِها وخيارِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا طلحةُ بنُ عمرٍو ، عن

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٦٨ إلى المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٣٣٩ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٦٨ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ذهابُ علمائِها وفقهائِها وخيارِ أهلِها[(١)] .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن مجاهدٍ ، قال : موتُ العلماءِ[(٢)] .

وأولى الأقوالِ في تأويلِ ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ بظهورِ المسلمين مِن أصحابِ محمدٍ ﷺ عليها ، وقهرِهم أهلَها ، أفلا يَعْتَبِرون بذلك ، فيخافون ظهورَهم على أرضِهم ، وقهرَهم إياهم ؟ وذلك أن اللَّهَ توعَّد الذين سألوا رسولَه الآياتِ مِن مُشركي قومِه بقولِه : ﴿ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴾ . ثم وبَّخهم تعالى ذكرُه بسوءِ اعتبارِهم بما يُعاينون مِن فعلِ اللَّهِ بضُرَبائِهم مِن الكفارِ ، وهم مع / ذلك يسألون الآياتِ ، فقال : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ بقهرِ أهلِها والغَلَبةِ عليها مِن أطرافِها وجوانبِها ، وهم لا يَعْتَبِرون بما يرون مِن ذلك ! ١٧٥/١٣

وأما قولُه : ﴿ وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ هو الذي يَحْكُمُ فيَنْفُذُ حكمُه ، ويَقْضِي فيَمْضِي قضاؤُه ، وإذا جاء هؤلاءِ المشركين باللَّهِ مِن أهلِ مكةَ حكمُ اللَّهِ وقضاؤُه ، لم يستطيعوا ردَّه .

ويعني بقولِه : ﴿ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ﴾ : [(٣)] لا رادَّ لحكمِه[(٣)] .

---

(١) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ٢٤٣/١ (٦٩٠) ، والحاكم ٣٥٠/٢ ، والخطيب في الفقيه والمتفقه (١٥٤ ، ١٥٥) من طريق طلحة به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٨/٤ إلى عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٩/١ من طريق آخر عن مجاهد بنحوه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٨/٤ إلى ابن أبي شيبة والمصنف .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

والمُعَقِّبُ في كلامِ العربِ هو الذي يَكُرُّ على الشيءِ .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ سريعُ الحسابِ ، يُحْصِى أعمالَ هؤلاءِ المشركين ، لا يَخْفَى عليه شيءٌ منها[(١)] ، وهو من وراءِ جزائِهم عليها .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّرُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قد مكَر الذين مِن قبلِ هؤلاءِ المشركين مِن قريشٍ مِن الأممِ التي سلَفت ، بأنبياءِ اللَّهِ ورسلِه ، ﴿ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا ﴾ . يقولُ : فللهِ أسبابُ المكرِ جميعًا ، وبيدِه وإليه ، لا يَضُرُّ مكرُ مَن مكَر منهم أحدًا ، إلا مَن أراد اللَّهُ ضُرَّه به . يقولُ : فلم يَضُرَّ الماكرون بمكرِهم إلا مَن شاء اللَّهُ أن يَضُرَّه ذلك ، وإنما ضرُّوا به أنفسَهم ؛ لأنهم أسخَطوا ربَّهم بذلك على أنفسِهم ، حتى أهلكهم ونجَّى رسلَه . يقولُ : فكذلك هؤلاءِ المشركون من قريشٍ يَمْكُرون بك يا محمدُ ، واللَّهُ مُنجِّيك مِن مكرِهم ، ومُلحِقٌ ضُرَّ مكرِهم بهم دونَك .

وقولُه : ﴿ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ﴾ . يقولُ : يَعْلَمُ ربُّك يا محمدُ ما يعمَلُ هؤلاءِ المشركون مِن قومِك ، [٢/١٤٤و] وما يَسْعَون[(٢)] فيه مِن المكرِ بك ، ويَعْلَمُ[(٣)] جميعَ أعمالِ الخلقِ كلِّهم ، لا يَخْفَى عليه شيءٌ منها ، ﴿ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّرُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ . يقولُ : وسيعلَمون إذا قدِموا على ربِّهم يومَ القيامةِ لمن عاقبةُ الدارِ الآخرةِ ، حينَ يَدْخُلون النارَ ويَدْخُلُ المؤمنون باللَّهِ ورسولِه الجنةَ .

---

(١) سقط من : م .

(٢) في ص ، ت ٢ : « يسمعون » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سيعلم » .

واختلفت القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأته قرأةُ المدينةِ وبعضُ أهلِ البصرةِ : (وَسَيَعْلَمُ الكافرُ) . على التوحيدِ[١] . وأما قرأةُ الكوفةِ فإنهم قرءوه : ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ﴾ . على الجمعِ[٢] .

والصوابُ مِن القراءةِ في ذلك[٣] القراءةُ على الجمعِ : ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ﴾ ؛ لأن الخبرَ جرَى قبلَ ذلك عن جماعتِهم ، وأُتْبِع بعدَه الخبرُ عنهم ؛ وذلك قولُه : ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ . وبعدَه قولُه : ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا﴾ .

وقد ذُكِر أنها في قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (وَسَيَعْلَمُ الكافِرُون)[٤] ، وفي قراءةِ أُبَيٍّ : (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا)[٥] . وذلك كلُّه دليلٌ على صحةِ ما اخترنا مِن القراءةِ في ذلك .

/**القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾﴾ . ١٣/١٧٦

يقولُ تعالى ذِكرُه : ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ باللهِ مِن قومِك يا محمدُ : ﴿لَسْتَ مُرْسَلًا﴾ ؛ تكذيبًا منهم لك ، وجحودًا لنبوَّتِك ، فقلْ لهم إذا قالوا ذلك : ﴿كَفَىٰ بِٱللَّهِ﴾ . يقولُ : قُلْ حسبيَ اللهُ ، ﴿شَهِيدًۢا﴾ . يعني شاهدًا ، ﴿بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾ : عليَّ وعليكم ، بصِدْقي وكذبِكم ، ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾

---

(١) قرأ بذلك ابن كثير ونافع وأبو عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٣٥٩ ، وحجة القراءات ص ٣٧٥ ، والتيسير ص ١٠٩ .

(٢) قرأ بذلك عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي . تنظر المصادر السابقة .

(٣) القراءتان كلتاهما صواب .

(٤) المصاحف لابن أبي داود ص ٦٣ .

(٥) ينظر البحر المحيط ٥/ ٤٠١ ، وهي قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

فـ﴿ مَنْ﴾ إذا قُرِئَ كذلك في موضعِ خفضٍ ، عطفًا به على اسمِ اللَّهِ ، وكذلك قرأ به قرأةُ الأمصارِ ، بمعنى : والذين عندَهم علمُ الكُتُبِ[1] التي نزَلت قبلَ القرآنِ كالتوراةِ والإنجيلِ ، وعلى هذه القراءةِ فسَّر ذلك المفسرون .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثني عليُّ بنُ سعيدٍ الكِنديُّ ، قال : ثنا أبو مُحَيَّاةَ ؛ يحيى بنُ يعلى ، عن عبدِ الملكِ بنِ عميرٍ ، عن ابنِ أخي عبدِ اللَّهِ بنِ سلَامٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ سلَامٍ : نزَلت فيَّ : ﴿ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾[2] .

حدَّثنا الحسينُ بنُ عليٍّ الصُّدَائيُّ ، قال : ثنا أبو داودَ الطيالسيُّ ، قال : ثنا شعيبُ ابنُ صفوانَ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ بنُ عميرٍ ، أن محمدَ بنَ يوسفَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ سلَامٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ سلَامٍ : أُنزِل فيَّ : ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ : فالذين عندَهم علمُ الكتابِ هم أهلُ الكتابِ ، مِن اليهودِ والنصارى[4] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا الأشجعيُّ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) أخرجه الترمذى (٣٢٥٦) ، (٣٨٠٣) ، والآجرى فى الشريعة (١٤٤٢) من طريق على بن سعيد الكندى به مطولا .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٦٩ إلى المصنف وابن مردويه .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٦٩ إلى المصنف .

﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : هو عبدُ اللهِ بنُ سلامٍ[1] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا إسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ في قولِه : ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : رجلٌ مِن الإنسِ . ولم يُسَمِّه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ : عبدُ اللهِ بنُ سلامٍ[2] .

قال : ثنا يحيى بنُ عبادٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ .

حدَّثنا بشرٌ ، [3]قال : ثنا يزيدُ[3] ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلًا ﴾ . قال : قولُ مشركي قريشٍ ، ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ / ٱلْكِتَٰبِ ﴾ : أناسٌ مِن أهلِ الكتابِ كانوا ١٧٧/١٣ يَشْهَدون بالحقِّ ويُقِرُّون به ، ويَعْلَمون أن محمدًا رسولُ اللهِ ، كنَّا[4] نُحَدَّثُ أن منهم عبدَ اللهِ بنَ سلامٍ[5] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، [6]عن معمرٍ[6] ، عن

---

(١) تفسير الثوري ص ١٥٥ وأخرجه ابن سعد في الطبقات ٢/ ٣٥٣، ومن طريقه ابن عساكر ١٣١/٢٩ عن الفضل بن دكين عن سفيان عن رجل ثقة به ، وأخرجه أيضا ابن عساكر ١٣١/٢٩ من طريق حميد الأعرج عن مجاهد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٩/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٠٩ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ف .

(٤) في النسخ : « كما » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٩/٤ إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٦ - ٦) سقط من النسخ ، وهو سند دائر عند المصنف .

قتادة: ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾. قال كان منهم عبدُ اللهِ بنُ سلامٍ وسلمانُ الفارسيُّ وتميمٌ الداريُّ[1].

حدَّثنا الحسنُ، قال: ثنا عبدُ الوهابِ، عن سعيدٍ، عن قتادةَ: ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾. قال: هو عبدُ اللهِ بنُ سلامٍ.

وقد ذُكر عن جماعةٍ مِن المتقدِّمين أنهم كانوا يقْرءونه: (وَمِنْ عِنْدِه عِلْمُ الكِتَابِ)[2]. بمعنى: مِن عندِ اللهِ عِلْمُ الكتابِ.

ذكرُ مَن ذُكِر ذلك عنه

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ، قال: ثنا عبدُ الوهابِ بنُ عطاءٍ، عن هارونَ، عن جعفرِ بنِ[3] أبي وَحْشِيَّةَ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، [٢/١٤٤ظ] عن ابنِ عباسٍ: (وَمِنْ عِنْدِه عِلْمُ الكِتَابِ). يقولُ: مِن عندِ اللهِ عِلْمُ الكتابِ[4].

حدَّثني محمدُ بنُ المُثنَّى، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، عن شعبةَ، عن الحَكَمِ، عن مجاهدٍ: (وَمِنْ عِنْدِه عِلْمُ الكِتَابِ). قال: مِن عندِ اللهِ[5].

قال: ثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن شعبةَ، عن الحَكَمِ، عن مجاهدٍ: (وَمِنْ عِنْدِه عِلْمُ الكِتَابِ). قال: مِن عندِ اللهِ عِلْمُ الكتابِ[4].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٣٣٩ عن معمر به.

(٢) هي قراءة على وأبي وابن عباس وعكرمة وابن جبير وعبد الرحمن بن أبي بكرة والضحاك وسالم بن عبد الله بن عمر وابن أبي إسحاق ومجاهد والحكم والأعمش. ينظر البحر المحيط ٥/٤٠٢، مختصر شواذ القراءات ص ٧٢.

(٣) في ص، ف، ت ٢: «عن».

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٦٩ إلى المصنف وأبي عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٦٩ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وقد حدَّثنا هذا الحديثَ الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحَكَمِ ، عن مجاهدٍ : (وَمِنْ عِندِه عُلِمَ الكِتَابُ) . قال : هو اللَّهُ ، هكذا قرأ الحسنُ[1] : (وَمِنْ عِندِه عُلِمَ الكِتَابُ) .

قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورِ بنِ زاذانَ ، عن الحسنِ مثلَه[2] .

قال : ثنا عليٌّ ، يعني ابنَ الجَعْدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورِ بنِ زَاذانَ ، عن الحسنِ : (وَمِنْ عِندِه عُلِمَ الكِتَابُ) . قال : اللَّهُ . قال شعبةُ : فذكَرت ذلك للحَكَمِ ، فقال : قال مجاهدٌ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعتُ منصورَ بنَ زاذانَ يُحدِّثُ عن الحسنِ أنه قال في هذه الآيةِ : (ومِن عندِه عُلِمَ الكتابُ) . قال : مِن عندِ اللَّهِ .

قال : ثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا هَوْذَةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ : (وَمِنْ عِندِه عُلِمَ الكتابُ) . قال : مِن عندِ اللَّهِ عُلِم الكتابُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : (وَمِنْ عِندِهِ عُلِمَ الكِتَابُ) . قال : من عندِ اللَّهِ عُلِمَ الكتابُ ، هكذا قال ابنُ عبدِ الأعلى .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان الحسنُ يَقْرَؤُها : (قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ، وَمِنْ عِندِه عُلِمَ الْكِتَابُ) . يقولُ : مِن

(١) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بن محمد » وهو خطأ ، فالمقصود البصرى ، لا الحسن بن محمد شيخ المصنف ، وهذه القراءة قرأ بها مع الحسن على رضى الله عنه وابن السميفع وهى شاذة . ينظر البحر المحيط ٥/ ٤٠٢ ، ومختصر شواذ القراءات ص ٧٢.

(٢) ينظر تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٣٩.

عندِ اللَّهِ عُلِمَ الكتابُ وجملتُه .

١٧٨/١٣ /هكذا حدَّثنا به بشرٌ : (عُلِمَ الكتابُ) . وأنا أحسَبُه وَهِم فيه ، وأنه (ومِن عندِه عِلْمُ الكتابِ) ؛ لأن قولَه : وجملتُه . اسمٌ ، لا يُعْطَفُ باسمٍ على فعلٍ ماضٍ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن هارونَ : (ومِن عندِه عِلْمُ الكتابِ) . يقولُ : مِن عندِ اللَّهِ عِلْمُ الكِتابِ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا أبو عوانةَ ، عن أبي بشرٍ ، قال : قلتُ لسعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ : أهو عبدُ اللَّهِ بنُ سلامٍ ؟ قال : هذه السورةُ مكيةٌ ، فكيف يكونُ عبدَ اللَّهِ بنَ سلامٍ ؟! قال : وكان يقرَؤُها (ومِن عندِه عِلْمُ الكتابِ) . يقول : مِن عندِ اللَّهِ[1] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا أبو عوانةَ ، عن أبي بشرٍ ، قال : سألتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . أهو عبدُ اللَّهِ بنُ سلامٍ ؟ قال : فكيف وهذه السورةُ مكيةٌ ؟! وكان سعيدٌ يقرَؤُها (ومِن عندِه عِلْمُ الكتابِ)[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني عبادٌ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ ، وجويبرٍ عن الضحاكِ بنِ مزاحمٍ قالا : (ومِن عندِه عِلْمُ الكتابِ) . قال : مِن عندِ اللَّهِ .

وقد رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ خبرٌ بتصحيحِ هذه القراءةِ وهذا التأويلِ ، غيرَ أن في إسنادِه نظرًا ، وذلك ما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني عبادُ بنُ

(١) أخرجه سعيد بن منصور (١١٧٧ - تفسير) والنحاس في ناسخه ص٥٣٦ من طريق أبي عوانة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٩/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وهي قراءة شاذة .

العوّامِ ، عن هارونَ الأعورِ ، عن الزهريِّ ، عن سالمِ بنِ عبدِ اللهِ ، عن أبيه ، عن النبيِّ ﷺ أنه قرأ : (ومِن عندِه عِلْمُ الكتابِ) : عندَ اللهِ عِلْمُ الكتابِ[1] .

وهذا خبرٌ ليس له أصلٌ عندَ الثقاتِ مِن أصحابِ الزهريِّ ، فإذا كان ذلك كذلك ، وكانت قَرَأَةُ الأمصارِ مِن أهلِ الحجازِ والشامِ والعراقِ على القراءةِ الأخرى ، وهى : ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ كان التأويلُ الذى على المعنى الذى عليه قَرَأَةُ الأمصارِ أولى بالصوابِ مما[2] خالفه ، إذ كانت القراءةُ بما هم عليه مُجْمِعون أحقَّ بالصوابِ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ الرعدِ ، والحمدُ للهِ صادقِ الوعدِ

(١) أخرجه أبو يعلى (٥٥٧٤) من طريق الزهرى به ، وابن عدى ٢٢٧٨/٦ من طريق ابن عمر عن عمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٩/٤ إلى ابن مردويه .

(٢) في م : « ممن » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « من » .

١٧٩/١٣

/ بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ إبراهيمَ عليه السلامُ

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ [٢/١٤٥و] إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝١ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ الطبريُّ : قد تقدَّم منا البيانُ عن معنى قولِه : ﴿ الٓرۚ ﴾ فيما مضَى ، بما أغنى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[(١)] .

وأما قولُه : ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ ﴾ . فإن معناه : هذا كتابٌ أنزلناه إليك يا محمدُ ، يعنى القرآنَ . ﴿ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ ، يقولُ : لتَهْدِيَهم به مِن ظلماتِ الضلالةِ والكفرِ إلى نورِ الإيمانِ وضيائِه ، وتُبَصِّرَ به أهلَ الجهلِ والعَمَى سُبُلَ الرشادِ والهُدَى .

وقولُه : ﴿ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ ﴾ . يعنى : بتوفيقِ ربِّهم لهم بذلك ، ولُطْفِه بهم ، ﴿ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴾ . يعني : إلى طريقِ اللَّهِ المستقيمِ ، وهو دينُه الذى ارْتَضَاه وشرَعه لخلقِه .

و « الحميدُ » فعيلٌ ، صُرِف مِن مفعولٍ إلى فعيلٍ ، ومعناه : المحمودُ بآلائِه ، وأضاف تعالى ذكرُه إخراجَ الناسِ مِن الظلماتِ إلى النورِ بإذنِ ربِّهم لهم بذلك ، إلى نبيِّه ﷺ ، وهو الهادى خلقَه ، والموفِّقُ مَن أحبَّ منهم للإيمانِ ؛ إذ كان منه دعاؤُهم إليه ، وتعريفُهم ما لهم فيه وعليهم ، فبيِّنٌ بذلك صحةُ قولِ أهلِ الإثباتِ الذين

---

(١) انظر ما تقدم في ١/ ٢٠٤ .

أضافوا أفعالَ العبادِ إليهم كسبًا ، وإلى اللهِ جلّ ثناؤُه إنشاءً وتدبيرًا ، وفسادُ قولِ أهلِ القَدَرِ الذين أنكَروا أن يكونَ للهِ في ذلك صنعٌ .

وبنحوِ الذي قُلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ : أي مِن الضلالةِ إلى الهُدَى[1] .

القولُ في تأويلِ قولِه عزّ ذكرُه : ﴿ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾ ﴾ .

اختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك[2] ، فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والشامِ : (اللّهُ الّذِى لَهُ مَا فِى السَّمَاوَاتِ) . برفعِ اسمِ اللهِ على الابتداءِ ، وتصييرِ قولِه : ﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ خبرَه .

وقرَأته عامةُ قرأةِ أهلِ العراقِ والكوفةِ والبصرةِ : ﴿ ٱللَّهِ ٱلَّذِى ﴾ . بخفضِ اسمِ اللهِ ، على إتباعِ ذلك ﴿ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ ، وهما خفضٌ .

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ في تأويلِه إذا قُرِئَ كذلك ، فذُكِر عن أبي عمرِو بنِ العلاءِ ، أنه كان يَقْرَؤُه / بالخفضِ ، ويقولُ : معناه : بإذنِ ربِّهم إلى صراطِ اللهِ[3] العزيزِ الحميدِ ، الذي له ما في السماواتِ ، ويقولُ : هو مِن المؤخَّرِ الذي معناه ١٨٠/١٣

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٩/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) قرأ برفع اسم « الله » نافع وابن عامر ، وقرأ بالخفض ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي . ينظر السبعة ص ٣٦٢ ، والكشف ٢٥/٢ ، والتيسير ص ١٠٩ .

(٣) سقط من النسخ ، وأثبته ليستقيم به الكلام .

التقديمُ . ويُمثِّله بقولِ القائلِ : مَرَرْتُ بالظريفِ عبدِ اللَّهِ . والكلامُ الذى يوضَعُ مكانَ الاسمِ النعتُ ، ثم يُجْعَلُ الاسمُ مكانَ النعتِ ، فيَتْبَعُ إعرابُه إعرابَ النعتِ الذى وُضِع موضِعَ الاسمِ ، كما قال بعضُ الشعراءِ :

لوْ كنتُ ذا نَبْلٍ وذا شَزِيبٍ[1] ما خِفْتُ شَدَّاتِ[2] الخبيثِ الذيبِ

وأما الكسائىُّ فإنه كان يقولُ ، فيما ذُكِر عنه : مَن خفَض أراد أن يَجْعَلَه كلامًا واحدًا ، وأتبع الخفضَ الخفضَ . وبالخفضِ كان يقرأُ .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندى أنهما قراءتان مشهورتان ، قد قرَأ بكلِّ واحدةٍ منهما أئمةٌ مِن القرأةِ ، معناهما واحدٌ ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، وقد يجوزُ أن يكونَ الذى قرأه بالرفعِ ، أراد معنى مَن خفَض فى إتباعِ الكلامِ بعضِه بعضًا ، ولكنه رفَع لانفصالِه مِن الآيةِ التى قبلَه ، كما قال جلّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم ﴾ إلى آخرِ الآيةِ ، ثم قال : ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ﴾ [التوبة : ١١١، ١١٢] .

ومعنى قولِه : ﴿ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ : اللَّهِ الذى يملِكُ جميعَ ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ ، يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : أنزلنا إليك هذا الكتابَ ، لتَدْعُوَ عبادى إلى عبادةِ مَن هذه صفتُه ، ويدَعوا عبادةَ مَن لا يَمْلِكُ لهم ولا لنفسِه ضَرًّا ولا نفعًا مِن الآلهةِ والأوثانِ . ثم توعَّد جلَّ ثناؤُه مَن كفَر به ولم يَسْتَجِبْ لدعاءِ رسولِه إلى ما دعاه إليه ، مِن إخلاصِ التوحيدِ له ، فقال : ﴿ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ . يقولُ : الوادى الذى يَسيلُ مِن صديدِ

---

(١) الشزيب : القوس ليست بجديدة ولا خَلَق . القاموس المحيط (ش ز ب) .

(٢) جمع شَدَّة : وهى الحملة الواحدة ، ومنه : شدَّ على القوم فى القتال : حمل عليهم . اللسان (ش د د) .

أهلِ جهنمَ لمن جحَد وحدانيتَه ، وعبَد معه غيرَه ، من عذابِ اللَّهِ الشديدِ .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٣﴾ ﴾ .

[٢/٥٥٤ ظ] يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْآخِرَةِ ﴾ : الذين يختارون الحياةَ الدنيا ومتاعَها ومعاصىَ اللَّهِ فيها ، على طاعةِ اللَّهِ ، وما يُقَرِّبُهم إلى رضاه من الأعمالِ النافعةِ في الآخرةِ . ﴿ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : ويَمْنَعون مَن أراد الإيمانَ باللَّهِ واتباعَ رسولِه ، على ما جاء به من عندِ اللَّهِ ، من الإيمانِ به واتباعِه . ﴿ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ . يقولُ : ويَلْتَمِسون سبيلَ اللَّهِ ، وهى دينُه الذى ابتعَث به رسولَه ، ﴿ عِوَجًا ﴾ : تحريفًا وتبديلًا بالكذبِ والزُّورِ ، و « العِوَجُ » : بكسرِ العينِ وفتحِ الواوِ : في الدينِ والأرضِ / وكلِّ ما لم يكنْ قائمًا ، ١٣/١٨١ فأما في كلِّ ما كان قائمًا كالحائطِ والرُّمحِ والسِّنِّ ، فإنه يقالُ بفتحِ العينِ والواوِ جميعًا : « عَوَجٌ » . يقولُ اللَّهُ عزَّ ذكرُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴾ يعنى هؤلاءِ الكافرين الذين يستحِبُّون الحياةَ الدنيا على الآخرةِ . يقولُ : هم في ذَهابٍ عن الحقِّ بعيدٍ ، وأخْذٍ على غيرِ هدًى ، وجَوْرٍ عن قصدِ السبيلِ .

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ في وجهِ دُخولِ « على » في قولِه : ﴿ عَلَى ٱلْآخِرَةِ ﴾ ، فكان بعضُ نحويِّي البصرةِ يقولُ : أوصَل الفعلَ بـ (على) ، كما قيل[١] : ضرَبوه في السيفِ . يريدُ بالسيفِ ، وذلك أن هذه الحروفَ يُوصَلُ بها كلِّها وتُحذفُ ، نحوَ قولِ العربِ : نزَلتُ زيدًا ، ومررتُ زيدًا ، يريدون : مررتُ به ، ونزَلتُ عليه .

وقال بعضُهم : إنما أدخَل ذلك ؛ لأن الفعلَ يؤدِّى عن معناه من الأفعالِ[٢] ،

---

(١) بعده في م : « في » .

(٢) هذا هو المعروف عند النحاة بالتضمين .

ففي قوله: ﴿يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا﴾ [١]معناه: يؤثرون بالحياةِ الدنيا[١] على الآخرةِ. ولذلك أُدخِلت «على». وقد بيَّنتُ هذا ونظائرَه في غيرِ موضعٍ مِن الكتابِ بما أغنى عن الإعادةِ[٢].

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْۖ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٤﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وما أرسَلنا إلى أمةٍ مِن الأممِ يا محمدُ مِن قبلِك، ومِن قبلِ قومِك، رسولًا إلا بلسانِ الأمةِ التي أرسَلناه إليها ولغتِهم؛ ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾. يقولُ: ليُفْهِمَهم ما أرسَله اللَّهُ به إليهم مِن أمرِه ونهيِه، ليُثْبِتَ حجةَ اللَّهِ عليهم، ثم التوفيقُ والخِذلانُ بيدِ اللَّهِ، فيَخذُلُ عن قبولِ ما أتاه به رسولُه مِن عندِه مَن شاء منهم، ويُوفِّقُ لقبولِه من شاء؛ ولذلك رُفِع ﴿فَيُضِلُّ﴾ لأنه أُريد به الابتداءُ لا العطفُ على ما قبلَه، كما قيل: ﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمْۚ وَنُقِرُّ فِى الْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ﴾ [الحج: ٥]. ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾: الذي لا يَمتنِعُ مما أراده مِن ضلالٍ أو هدايةِ مَن أراد ذلك به، و﴿الْحَكِيمُ﴾[٣] في توفيقِه للإيمانِ مَن وفَّقه له، وهدايتِه له مَن هداه إليه، وفي إضلالِه مَن أضلَّ عنه، وفي غيرِ ذلك مِن تدبيرِه.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) ينظر مثلاً ١/ ٥٢١، ٥٣٠.

(٣) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «الحكم».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ ﴾ : أى بلغةِ قومِه ما كانت ، قال اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ الذى أُرسِل إليهم ، ليتخذَ بذلك الحجةَ ، قال اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[1] .

/القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾ ﴾ . ١٨٢/١٣

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد أرسلنا موسى بأدلتِنا وحججِنا مِن قبلِك يا محمدُ ، كما أرسلناك إلى قومِك بمثلِها مِن الأدلةِ والحُجَجِ ، كما حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ح وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ الأشيبُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ح وحدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾ . قال : بالبيناتِ[2] .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾ . قال : التسعِ الآياتِ ، الطوفانِ وما معه[3] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤١٠ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٠ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا (١) عبدُ اللهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ (١) ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾ . قال : التسعِ البيناتِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقولُه : [١٤٦/٢و] ﴿ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ : كما أنزَلنا إليك يا محمدُ هذا الكتابَ ، لتُخْرِجَ الناسَ مِن الظلماتِ إلى النورِ بإذْنِ ربِّهم . ويعنى بقولِه : ﴿ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ : أيِ ادعُهم من الضلالةِ إلى الهدى ، ومن الكفرِ إلى الإيمانِ ، كما حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ . يقولُ : مِن الضلالةِ إلى الهدى (٢) .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن عمرٍو ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ مثلَه (٣) .

وقولُه : ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ عزَّ وجلَّ : وعِظْهم بما سلَف مِن نِعَمى عليهم في الأيامِ التي خلَت . فاجْتُزِئَ بذكرِ الأيامِ من ذكرِ النِّعَمِ التي عناها ؛ لأنها أيامٌ كانت معلومةً عندَهم ، أنعَم اللهُ عليهم فيها نعمًا جليلةً ؛ أنقَذهم فيها مِن آلِ فرعونَ ، بعدَ ما كانوا فيما كانوا مِن العذابِ المُهِينِ ، وغرَّق عدوَّهم فرعونَ وقومَه ، وأوْرَثَهم أرضَهم وديارَهم وأموالَهم .

(١ - ١) في م : « قال ثنا الحسين ، قال ثني حجاج ، عن ابن جريج » ، وهو انتقال نظر للإسناد الذي بعده .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٠/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) تقدم تخريجه في ص ٥٨٩ .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ: معناه خوِّفهم بما نزَل بعادٍ وثمودَ وأشباهِهم من العذابِ، وبالعفوِ عن الآخرين. قال: وهو في المعنى كقولِك: خُذْهم بالشدَّةِ واللينِ.

وقال آخرون منهم[1]: قد وجَدنا لتسميةِ النعمِ بالأيامِ شاهدًا في كلامِهم. ثم استَشْهَد لذلك بقولِ عمرِو بنِ كلثومٍ[2]:

/ وأيامٍ لنا غُرٍّ طِوالٍ ... عصَينا المَلْكَ فيها أن نَدِينا ١٨٣/١٣

وقال: فقد يكونُ إنما جعَلها غرًّا طوالًا؛ لإنعامِهم على الناسِ فيها. قال: فهذا شاهدٌ لمن قال: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ﴾ بنِعَمِ اللَّهِ، ثم قال: وقد يكونُ تسميتُها غرًّا، لعُلُوِّهم على المَلِكِ وامتناعِهم منه، فأيامُهم غرٌّ لهم، وطوالٌ على أعدائِهم.

قال أبو جعفرٍ: وليس للذي قال هذا القائلُ[3]؛ من أن في هذا البيتِ دليلًا على أن الأيامَ معناها النعمُ - وجهٌ، لأن عمرَو بنَ كلثومٍ إنما وصَف ما وصَف من الأيامِ بأنها غرٌّ، لعزِّ عشيرتِه فيها، وامتناعِهم على المَلِكِ من الإذعانِ له بالطاعةِ، وذلك كقولِ الناسِ: ما كان لفلانٍ قطُّ يومٌ أبيضُ. يعنون بذلك أنه لم يكُنْ له يومٌ مذكورٌ بخيرٍ، وأما وصفُه إياها بالطُّولِ، فإنها لا توصَفُ بالطولِ إلا في حالِ شدَّةٍ، كما قال النابغةُ[4]:

كِلِينى لهمٍّ يا أُمَيمَةَ ناصبِ ... وليلٍ أُقاسيه بطيءِ الكواكبِ

فإنما وصَفها عمرٌو بالطولِ لشدةِ مكروهِها على أعداءِ قومِه، ولا وجهَ لذلك

---

(١) نقل هذا القول أبو بكر الأنبارى عن أبى عبيدة، فى شرح القصائد السبع ص ٣٨٩.

(٢) شرح القصائد السبع لأبى بكر الأنبارى ص ٣٨٨.

(٣) فى م: «القول».

(٤) ديوانه ص ٥٤.

غيرُ ما قلتُ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يحيى بنُ طلحةَ اليربوعيُّ ، قال : ثنا فضيلُ بنُ عياضٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : بأنْعُمِ اللَّهِ .

حدَّثني إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ حبيبِ بنِ الشهيدِ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن عبيدٍ المُكْتِبِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : بنعمِ اللَّهِ[(١)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبيدٍ المُكْتِبِ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ ، عن حُصينٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى **ح وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ[(٢)] ، قال : ثنا ورقاءُ جميعًا ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : بنعمِ اللَّهِ[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٣٤١ من طريق سفيان به ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/ ٢٩٤، ٢٩٥ من طريق عبيد به .

(٢) في م : « الحسين » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤١٠ .

عن مجاهدٍ مثلَه .

/حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه . ١٨٤/١٣

حدَّثني المثنى ، قال : أخبرَنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : بالنعمِ التي أنعَم بها عليهم ؛ أنجاهم مِن آلِ فرعونَ ، وفلَق لهم البحرَ ، وظلَّل عليهم الغمامَ ، وأنزَل عليهم المنَّ والسلوى[1] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا حبيبُ بنُ حسانَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : بنِعَمِ اللهِ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ[3] : ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : ذكِّرْهم بنِعَمِ اللهِ عليهم .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : بنِعَمِ اللهِ[4] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : أيامِه التي انتقَم فيها مِن أهلِ معاصيه مِن الأممِ ، خوِّفْهم بها ، وحذِّرْهم إياها ، وذكِّرْهم أن يُصيبَهم ما أصاب الذين من قبلِهم .

حدَّثني المثنى ، قال [٢/٤٦ ظ] : ثنا الحمانيُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبانٍ ، عن أبي

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٧٠ إلى المصنف .

(٢) ينظر التبيان ٦/ ٢٧٤.

(٣) في ص ، ف : « عبادة » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٣٤١ عن معمر به .

إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أُبيٍّ ، عن النبيِّ ﷺ : ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : نعمِ اللهِ [1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، عن الثوريِّ ، عن عبيدِ اللهِ أو غيرِه ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : بنِعَمِ اللهِ . ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ . يقولُ : إن في الأيامِ التي سلَفت بنِعَمي عليهم - يعني على قومِ موسى - ﴿ لَأَيَٰتٍ ﴾ يعني : لعِبَرًا ومواعظَ ﴿ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ ، يقولُ : لكلِّ ذي صبرٍ على طاعةِ اللهِ ، وشكرٍ له على ما أنعَم عليه مِن نِعَمِه .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن عمرٍو ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ . قال : نِعْمَ العبدُ عبدٌ ، إذا ابتُلي صبَر ، وإذا أُعطِي شكَر [2] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ۝ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واذكُرْ يا محمدُ إذ قال موسى بنُ عمرانَ

---

(١) أخرجه عبد بن حميد (١٦٨ - منتخب) عن الحماني به ، وأخرجه أحمد ١٢٢/٥ (٢١١٦٦ - ميمنية) وابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٣٦٨/٤ - وأبو الفضل الزهري في حديثه (١٠٦) والبيهقي في الشعب (٤٤/٨) من طرق عن محمد بن أبان به ، وأخرجه النسائي في الكبرى (١١٢٦٠) من طرق عن أبي إسحاق به ، وأخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ١٢٢/٥ (٢١١٦٧) من طريق محمد ابن أبان به موقوفًا . قال ابن كثير : وهو أشبه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٠/٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٠/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٨٥/١٣ لقومِه مِن / بنى إسرائيل ﴿ ٱذْكُرُوا ﴾ (١) أيُّها القومُ (١) ﴿ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾، التي أنعم بها عليكم؛ ﴿ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾، يقولُ: حينَ أنجاكم مِن أهلِ دينِ فرعونَ وطاعتِه، ﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾. أي (٢) يُذيقونكم شديدَ العذابِ، ﴿ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ ﴾ (٣) مع إذاقتِهم إيَّاكم شديدَ العذابِ يذبِّحون (٤) أبناءَكم (٣). وأُدْخِلت الواوُ في هذا الموضعِ؛ لأنه أُرِيد بقولِه: ﴿ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ ﴾: الخبرُ عن أنَّ آلَ فرعونَ كانوا يُعذِّبون بنى إسرائيل بأنواعٍ مِن العذابِ غيرِ التذبيحِ، وبالتذبيحِ. وأما في موضعٍ آخرَ مِن القرآنِ، فإنه جاء بغيرِ الواوِ: ﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ ﴾ [البقرة: ٤٩] في موضعٍ، وفي موضعٍ: ﴿ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ ﴾ [الأعراف: ١٤١]. ولم تدخلِ الواوُ في المواضعِ التي لم تدخلْ فيها؛ لأنه أُريدَ بقولِه: ﴿ يُذَبِّحُونَ ﴾ وبقولِه: ﴿ يُقَتِّلُونَ ﴾ تبيينُه صفاتِ العذابِ الذي كانوا يَسومونهم، وكذلك العملُ في كلِّ جملةٍ أُريد تفصيلُها، فبغيرِ الواوِ تفصيلُها، وإذا أُريدَ العطفُ عليها بغيرِها وغيرِ تفصيلِها فبالواوِ (٥).

حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزُّبيرِ، عن ابنِ عيينةَ في قولِه: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾. أيادىَ اللَّهِ عندَكم وأيامَه (٦).

وقولُه: ﴿ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ﴾. يقولُ: ويُبقون نساءَكم، فيتركون

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ف.

(٣ - ٣) سقط من: م، ت ١، ت ٢، ف.

(٤) سقط من: النسخ، وأثبتناها لأن السياق يقتضيها.

(٥) في م: «فالواو».

(٦) تقدم تخريجه في ٨/ ٢٧٨.

قتلَهنّ ، وذلك استحياؤهم كان إياهنّ . وقد بيّنّا ذلك فيما مضَى بما أغنى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[(١)] ، ومعناه : ويَترُكونهم والحياةَ[(٢)] . ومنه الخبرُ الذى رُوِى عن رسولِ اللهِ ﷺ ، أنه قال : « اقتُلوا شيوخَ المشركين ، واستَحيُوا شَرْخَهم[(٣)] »[(٤)] بمعنى : استَبقوهم فلا تَقتُلوهم .

﴿ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ . يقولُ تعالى : وفيما يَصنَعُ بكم آلُ فرعونَ مِن أنواعِ العذابِ بلاءٌ لكم مِن ربِّكم ﴿ عَظِيمٌ ﴾ يقولُ[(٥)] : أي ابتلاءٌ واختبارٌ لكم مِن ربِّكم عظيمٌ . وقد يكونُ البلاءُ فى هذا الموضعِ نعماءَ[(٦)] ويكونُ من البلاءِ الذى يصيبُ الناسَ من الشدائدِ[(٦)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۝ ﴾ .

يقولُ جلّ ثناؤُه : واذكُروا أيضًا حينَ آذنكم ربُّكم . و « تأذّن » تفعّل مِن « آذن » ، والعربُ ربما وضَعت تفعَّل موضعَ أفعَل ، كما قالوا : أوْعدتُه ، وتَوَعَّدتُه . بمعنًى واحدٍ ، وآذَن : أعلَم ، كما قال الحارثُ بنُ حِلِّزةَ[(٧)] :

---

(١) تقدم فى ١/ ٦٥٠ .

(٢) بعده فى م : « هى الترك » تفسيرا للحياة .

(٣) الشرخ : الصغار الذين لم يدركوا ، وقيل : أراد بهم الشباب أهل الجلد الذين ينتفع بهم فى الخدمة . النهاية ٢/ ٤٥٧ .

(٤) أخرجه أحمد ٥/ ١٢، ٢٠ (ميمنية) ، وأبو داود (٢٦٧٠) ، والترمذى (١٥٨٣) من حديث سمرة بن جندب .

(٥) سقط من : م .

(٦ - ٦) فى م : « وقد يكون معناه من البلاء الذى قد يصيب الناس فى الشدائد وغيرها » .

(٧) شرح القصائد السبع ص ٤٣٣ .

آذَنَتْنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ رُبَّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ

يعني بقوله : آذنتنا ، أعلمتنا .

وذُكر عن ابن مسعودٍ رضي اللَّهُ عنه ، أنه كان يقرأ ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ ﴾ : (وَإِذْ قَالَ رَبُّكُمْ)[1] .

/حدَّثني بذلك الحارثُ ، قال : ثني عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ عنه . ١٨٦/١٣

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ ﴾ . قال : وإذ قال ربُّكم ، ذلك التأذُّنُ .

وقولُه : ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ . يقولُ : لئن شكَرتم ربَّكم بطاعتِكم إياه فيما أمَركم ونهاكم . ﴿ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ : في أياديه عندَكم ، ونِعَمِه عليكم ، على ما قد أعطاكم مِن النجاةِ مِن آلِ فرعونَ ، والخلاصِ مِن عذابِهم[2] .

وقيل في ذلك قولٌ غيرُه ، وهو ما حدَّثنا الحسنُ [٢/١٧ و] بنُ محمدٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ الحسنِ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، قال : سمِعتُ عليَّ بنَ صالحٍ ، يقولُ في قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ . قال : أي مِن طاعتي[3] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، قال : سمِعت عليَّ ابنَ صالحٍ . فذكَر نحوَه .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ : ﴿ لَئِن

---

(١) وهى قراءة شاذة ينظر البحر المحيط ٥/٤٠٧ .

(٢) فى ت ١، ت ٢: « أعدائهم » .

(٣) أخرجه البيهقى فى الشعب (٤٥٣٠) من طريق ابن المبارك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٧١ إلى ابن المبارك وابن أبى حاتم .

شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ . قال : مِن طاعتى[(١)] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا مالكُ بنُ مِغْوَلٍ ، عن أبانٍ بنِ أبى عياشٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ . قال : مِن طاعتى[(٢)] .

ولا وجهَ لهذا القولِ يُفْهَمُ ؛ لأنه لم يَجْرِ للطاعةِ فى هذا الموضعِ ذكرٌ فيقالَ : إن شكَرتمونى عليها زدتُكم منها . وإنما جرَى ذكرُ الخبرِ عن إنعامِ اللهِ على قومِ موسى بقولِه : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ . ثم أخبرَهم أن اللهَ أعلَمهم إن شكَروه على هذه النعمةِ زادَهم . فالواجبُ فى المفهومِ أن يكونَ معنى الكلامِ : زادَهم مِن نعمِه . لا مما لم يَجْرِ له ذكرٌ مِن الطاعةِ ، إلا أن يكونَ أُريد به : لئن شكَرتم فأطَعتمونى بالشكرِ ، لأزيدنَّكم مِن أسبابِ الشكرِ ما يُعينُكم عليه . فيكونَ ذلك وجهًا .

وقولُه : ﴿ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ . يقولُ : ولئن كفَرتم أيُّها القومُ نعمةَ اللهِ فجحَدتموها بتركِ شكرِه عليها ، وخلافِه فى أمرِه ونهيِه ، ورُكوبِكم معاصيَه ﴿ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ ، أعذِّبُكم كما أعذِّبُ مَن كفَر بى مِن خلقى .

وكان بعضُ البصريِّين يقولُ فى معنى قولِه : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ ﴾ : وتأذَّن ربُّكم . ويقولُ : « إذ » من حروفِ الزوائدِ ، وقد دلَّلنا على فسادِ ذلك فيما مضَى قبلُ[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ إِن تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧١/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧١/٤ إلى المصنف .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٤٦٧/١ وما بعدها .

﴿ فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ۝ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ ﴾ لقومه ﴿ إِن تَكْفُرُوا ﴾ أيُّها القومُ ، فتجحَدوا نعمةَ اللَّهِ التي أنعمها عليكم ﴿ أَنتُمْ ﴾ ، ويفعَلْ في ذلك مثلَ فعلِكم ﴿ مَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ ، ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ ﴾ عنكم وعنهم / من جميعِ خلقِه ، لا حاجةَ ١٨٧/١٣ به إلى شكرِكم إياه على نعمِه عندَ جميعِكم ﴿ حَمِيدٌ ﴾ ذو حمدٍ إلى خلقِه بما أنعَم به عليهم .

كما حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ هاشمٍ ، قال : أخبرَنا سيفٌ ، عن أبي رَوْقٍ ، عن أبي أيوبَ ، عن عليٍّ : ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ ﴾ . قال : غنيٌّ عن خلقِه . ﴿ حَمِيدٌ ﴾ . قال : مُسْتَحْمِدٌ إليهم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ۝ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره مخبِرًا عن قيلِ موسى لقومِه : يا قومِ ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ . يقولُ : خبرُ الذين مِن قبلِكم مِن الأممِ التي مضَت قبلَكم ، ﴿ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ﴾ . و « قومِ نوحٍ »[1] ، فبيَّنَ بهم عن « الذين » ، و « عادٍ » معطوفٌ بها على « قومِ نوحٍ » ، ﴿ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ ﴾ . يعنى : مِن بعدِ قومِ نوحٍ وعادٍ وثمودَ ، ﴿ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ﴾ . يقولُ : لا يُحصِي عددَهم ، ولا يَعلَمُ مبلغَهم إلا اللَّهُ .

---

(١) في النسخ : « عاد » .

كما حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ : ﴿ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ . قال : كذَب النسّابون[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ بمثلِ ذلك .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، قال : ثنا ابنُ مسعودٍ أنه كان يَقْرَؤُها : (وعادًا وثمودَ والَّذِين مِنْ بَعْدِهِمْ لا يَعْلَمُهُمْ إلَّا اللَّهُ) . ثم يقولُ : كذَب النسابون[(٢)] .

حدَّثني ابنُ المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عيسى بنُ جعفرٍ ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

وقولُه : ﴿ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ . يقولُ : جاءت هؤلاءِ الأممَ رسلُهم الذين أرسَلهم اللَّهُ إليهم، بدعائِهم إلى إخلاصِ العبادةِ له، ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ . [(٣)] يقولُ : بحُجَجٍ ودَلالاتٍ ، على حقيقةِ ما دعَوهم إليه ، معجزاتٍ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : فعضُّوا على أصابعِهم ، تغيُّظًا عليهم في دعائِهم إياهم إلى [٢٦/١٤٧ظ] ما دعَوهم إليه .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٧٢ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٧١، ٧٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣ - ٣) في م : « يعني بالحجج الواضحات ، والدلالات الظاهرات ، على حقيقة ما دعوهم إليه من معجزات » .

١٨٨/١٣

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ومحمدُ بنُ المثنَّى ، قالا : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ . قال : عضُّوا عليها تغيُّظًا .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ في قولِه : ﴿ فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ . قال : غيظًا ، هكذا . وعضَّ يدَه[(١)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ . قال : عَضُّوها[(٢)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ رجاءٍ البصريُّ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ في قولِ اللَّهِ عزَّ وجل : ﴿ فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ . قال : عَضُّوا على أصابِعِهم[(٣)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمّانيُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ . قال : عَضُّوا على أطرافِ أصابِعِهم .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٤١، ومن طريقه الحاكم ٢/ ٣٥١ وأخرجه الطبراني في الكبير (٩١١٩) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٧٢ إلى الفريابي وأبي عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (٩١١٨) من طريق أبي نعيم به .

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٥٠ من طريق إسرائيل به .

إسحاقَ ، عن هُبيرةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ . قال : أن يَجْعَلَ إصبعَه في فيه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبو قَطَنٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن هبيرةَ ، عن عبدِ اللَّهِ في قولِ اللَّهِ جلّ وعزّ : ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ . ووضَع شعبةُ أطرافَ أناملِه اليسرى على فيه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا يحيى بنُ عبَّادٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخبرَنا أبو إسحاقَ ، عن هبيرةَ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : ﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ . قال : هكذا . وأدخَل أصابعَه في فيه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : وحدثناه عفانُ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال أبو إسحاقَ : أنبأنا عن هبيرةَ ، عن عبدِ اللَّهِ أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ . قال أبو عليٍّ : وأرانا عفانُ ، وأدخَل أطرافَ أصابعِ كفِّه مبسوطةً في فيه ، وذكَر أن شعبةَ أراه كذلك .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ وإسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ . قال : عَضُّوا على أناملِهم . وقال سفيانُ : عَضُّوا غيظًا[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ . فقرأ : ﴿ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾ [آل عمران : ١١٩] قال : هذا[2] : ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ . قال :

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٤/ ٤٠١ .

(٢) في م : « ومعنى » .

أدخلوا أصابعَهم في أفواهِهم . وقال : إذا اغتاظَ الإنسانُ عضَّ يدَه[(١)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أنهم لمَّا سمِعوا كتابَ اللَّهِ عجِبوا منه ، ووضَعوا أيديَهم على أفواهِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : / ﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ ﴾ . قال : لما سمِعوا كتابَ اللَّهِ عجِبوا ، ورجَعوا بأيديهم إلى أفواهِهم[(٢)] . ١٨٩/١٣

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنهم كذَّبوهم بأفواهِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، ح وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ ﴾ . قال : ردُّوا عليهم قولَهم وكذَّبوهم[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤١٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٤ إلى أبى عبيد وابن المنذر .

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾. يقولُ: قومُهم كذَّبوا رسُلَهم، وردُّوا عليهم ما جاءوا به من البيناتِ، وردُّوا عليهم بأفواهِهم، وقالوا: ﴿إِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾.

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾. قال: ردُّوا على الرسلِ ما جاءت به[(1)].

وكأن مجاهدًا وجَّه قولَه: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾. إلى معنى: ردُّوا أياديَ اللَّهِ التي لو قبِلوها كانت أياديَ ونعمًا له عندَهم، فلم يقبَلوها. ووجَّه قولَه: ﴿فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ إلى معنى: بأفواهِهم، يعنى: بألسنتِهم التي في أفواهِهم. وقد ذُكِر عن [٢/١٤٨و] بعضِ العربِ سماعًا: أدخلَك اللَّهُ بالجنةِ. يعنون: في الجنةِ. ويُنشَدُ هذا البيتُ[(2)]:

وأرْغَبُ فيها عن لَقِيطٍ ورَهْطِه ولكنني عن سِنْبِسٍ لستُ أرْغَبُ[(3)]

يريدُ: وأرغبُ فيها، يعنى[(3)] بابنةٍ له[(3)]، عن لقيطٍ، ولا أرْغَبُ بها عن قبيلتى.

وقال آخرون: بل معنى ذلك أنهم كانوا يَضعون أيديَهم على أفواهِ الرسلِ، ردًّا عليهم قولَهم وتكذيبًا لهم.

وقال آخرون: هذا مَثَلٌ، وإنما أُريد أنهم كفُّوا عما أُمِروا بقبولِه من الحقِّ، ولم يؤمنوا به ولم يُسلِموا، وقال: يقالُ للرجلِ إذا أمسَك عن الجوابِ فلم يُجِبْ: ردَّ يدَه

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٣٤١ عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٧٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) البيت في معاني القرآن ٢/ ٧٠، ٢٢٣، واللسان (ذ ر أ).

(٣ - ٣) في م: «ترغب بها».

في فيه .

وذكر بعضُهم أن العربَ تقولُ : كلَّمتُ فلانًا في حاجةٍ ، فردَّ يدَه في فيه . إذا سكَت عنه فلم يُجِبْ ، وهذا أيضًا قولٌ لا وجهَ له ؛ لأن اللهَ عزَّ ذكرُه ، قد أخبَر عنهم أنهم قالوا : ﴿ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ ﴾ ، فقد أجابوا بالتكذيبِ .

وأشبهُ هذه الأقوالِ عندى بالصوابِ في تأويلِ هذه الآيةِ ، القولُ الذي ذكَرناه عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ؛ أنهم ردُّوا أيديَهم في أفواهِهم ، فعضُّوا عليها غيظًا على الرسلِ ، كما وصَف اللهُ عزَّ وجلَّ به إخوانَهم مِن / المنافقين ، فقال : ﴿ وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾ [آل عمران : ١١٩] . فهذا هو الكلامُ المعروفُ ، والمعنى المفهومُ مِن ردِّ اليدِ إلى الفمِ . ١٣/ ١٩٠

وقولُه : ﴿ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ ﴾ . يقولُ عزَّ وجلَّ : وقالوا لرسلِهم : إنا كفَرنا بما أرسَلكم به مَن أرسَلكم ، مِن الدعاءِ إلى تركِ عبادةِ الأوثانِ والأصنامِ ، ﴿ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ ﴾ مِن حقيقةِ ما تدعونَنا إليه ، مِن توحيدِ اللهِ ، ﴿ مُرِيبٍ ﴾ . يقولُ : يُريبُنا ذلك الشكُّ ، أي يُوجِبُ لنا الرِّيبةَ والتهمةَ فيه ، يقالُ منه : أراب الرجلُ : إذا أتى بريبةٍ ، يُريبُ إرابةً .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوٓاْ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ۝ ١٠ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قالت رسلُ الأممِ التي أتتْها رسلُها : ﴿ أَفِى ٱللَّهِ ﴾ أنه المستحقُّ عليكم أيُّها الناسُ الألوهةَ والعبادةَ ، دونَ جميعِ خلقِه ، ﴿ شَكٌّ ﴾ ؟

وقوله: ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. يقولُ: خالقِ السماواتِ والأرضِ، ﴿يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾. يقولُ: يَدْعُوكم إلى توحيدِه وطاعتِه، ﴿لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾. يقولُ: فيسترَ عليكم بعضَ ذنوبِكم بالعفوِ عنها، فلا يُعاقِبَكم عليها، ﴿وَيُؤَخِّرَكُمْ﴾. يقولُ: ويُنْسِئَ في آجالِكم، فلا يُعاقِبَكم في العاجلِ فيُهْلِكَكم، ولكن يؤخرُكم إلى الوقتِ الذي كتَب في أُمِّ الكتابِ أنه يَقْبِضُكم فيه. وهو الأجلُ الذي سمَّى لكم، فقالت الأممُ لهم: ﴿إِنْ أَنتُمْ﴾ أيُّها القومُ ﴿إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ في الصورةِ والهيئةِ، ولستم ملائكةً، وإنما تُريدون بقولِكم هذا الذي تقولون لنا ﴿أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا﴾. يقولُ: إنما تُريدون أن تَصْرِفونا بقولِكم عن عبادةِ ما كان يعبدُه من الأوثانِ آباؤُنا، ﴿فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾. يقولُ: فأْتُونا بحُجَّةٍ على ما تقولون، تُبَيِّنُ لنا حقيقتَه وصحتَه، فنَعْلَمَ أنكم فيما تقولون مُحِقُّون.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ (١١)﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: (١) قالت الرسلُ التي أتتهم لهم (١): ﴿إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾، صدَقتم في قولِكم: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ [إبراهيم: ١٠]. فما نحن إلا بشرٌ من بني آدمَ، إنسٌ مثلُكم، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ / مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾. يقولُ: ولكنَّ اللَّهَ يتفضَّلُ على مَن يشاءُ من خلقِه، فيهديه ويوفِّقه ١٩١/١٣

(١ - ١) في ص، ت ٢، ف: «قالت الأمم التي أتتهم الرسل رسلهم»، وفي م: «قال الأمم التي أتتهم الرسل لرسلهم».

للحقِّ ، ويفضِّلُه على كثيرٍ من خلقِه ، ﴿ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ ﴾ . يقولُ : وما كان لنا أن نأتيَكم بحجةٍ وبرهانٍ على ما ندعُوكم إليه ، ﴿ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : إلا بأمرِ اللَّهِ لنا بذلك ، ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : وباللَّهِ فلْيثِقْ به مَن آمن به وأطاعه ، فإنا به نثِقُ ، وعليه نتوكلُ .

حدَّثنا [٢/١٤٨ظ] القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ . قال : السلطانُ المبينُ : البرهانُ والبيِّنةُ . وقولَه : ﴿ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ﴾ [آل عمران : ١٥١] . قال : بينةً وبرهانًا[(١)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ الرسلِ لأممِها : ﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ ، فنثقَ به وبكفايتِه ودفاعِه إياكم عنا ، ﴿ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ﴾ . يقولُ : وقد بصَّرنا طريقَ النجاةِ مِن عذابِه ، فبيَّن لنا ، ﴿ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ﴾ في اللَّهِ ، وعلى ما نلقَى منكم من المكروهِ فيه ، بسببِ دعائِنا إليكم إلى ما ندعُوكم إليه ، من البراءةِ من الأوثانِ والأصنامِ ، وإخلاصِ العبادةِ له ، ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ . يقولُ : وعلى اللَّهِ فليتوكلْ مَن كان به واثقًا من خلقِه ، فأمَّا مَن كان به كافرًا ، فإنَّ وليَّه الشيطانُ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ

---

(١) تقدم تخريجه ٧/ ٦١٩.

ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ عزّ ذكرُه : وقال الذين كفروا باللَّهِ لرسلِهم الذين أُرسِلوا إليهم ، حينَ دعَوْهم إلى توحيدِ اللَّهِ ، وإخلاصِ العبادةِ له ، وفراقِ عبادةِ الآلهةِ والأوثانِ : ﴿ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ ﴾ يعنُون : من بلادِنا ، فنطرُدَكم عنها ، ﴿ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ﴾ يعنُون : إلا أن تعودوا في دينِنا الذي نحن عليه من عبادةِ الأصنامِ .

وأُدخِلت في قولِه : ﴿ لَتَعُودُنَّ ﴾ لامٌ ، وهو في معنى شرطٍ ، كأنه جوابٌ لليمينِ ، وإنما معنى الكلامِ : لنخرجنَّكم من أرضِنا ، أو تعودون[1] في ملتِنا .

ومعنى « أو » هلهنا معنى « إلا » أو معنى « حتى » ، كما يقالُ في الكلامِ : لأضرِبنك أو تُقِرَّ لي . فمِن العربِ مَن يجعَلُ ما بعدَ « أو » في مثلِ هذا الموضعِ عطفًا على ما قبلَه ؛ إن كان ما قبلَه جزمًا جزَموه ، وإن كان نصبًا نصبُوه ، وإن كان فيه لامٌ جعَلوا فيه / لامًا ؛ إذ كانت « أو » حرفَ نسَقٍ ، ومنهم مَن ينصِبُ ما بعدَ « أو » بكلِّ حالٍ ، ليُعلِمَ بنصبِه أنه عن الأولِ منقطعٌ عما قبلَه ، كما قال امرؤُ القيسِ[2] :

١٩٢/١٣

بَكَى صَاحِبِي لَمَّا رأى الدَّرْبَ دُونَهُ   وأيْقَنَ أنَّا لاحِقَانِ بقَيْصَرَا
فَقُلْتُ لَه : لا تَبْكِ عَيْنُكَ إنَّمَا   نحاوِلُ مُلْكًا أو نَموتَ فنُعْذَرَا

فنصَب « نموتَ فنعذرا » ، وقد رفَع « نحاولُ » ؛ لأنه أراد معنى : إلا أن نموتَ ، أو حتى نموتَ ، ومنه قولُ الآخرِ[3] :

لا أَسْتَطِيعُ نُزُوعًا عَنْ مَوَدَّتِها   أو يَصْنَعَ الحُبُّ بِي غيرَ الذي صَنَعا

---

(١) في م : « تعودن » .

(٢) ديوانه ص ٦٥ ، ٦٦ .

(٣) هو الأحوص الأنصاري ، والبيت في ديوانه ص ١٥٣ ، وينسب أيضًا للمجنون وهو في ديوانه ص ٢٠٠ .

وقولُه : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . الذين ظلَموا أنفسَهم ، فأوجَبوا لها عقابَ اللهِ بكُفرِهم ، وقد يجوزُ أن يكونَ قيل لهم : الظالمون . لعبادتِهم مَنْ لا تجوزُ عبادتُه من الأوثانِ والآلهةِ ، فيكونَ بوضعِهم العبادةَ في غيرِ موضعِها ، إذ كان ظلمًا ، سُمُّوا بذلك[1] .

وقولُه : ﴿ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ . هذا وعدٌ مِن اللهِ مَن وَعَد من أنبيائِه النصرَ على الكفَرةِ به من قومِه . يقولُ : لما تمادت أُممُ الرسلِ في الكفرِ ، وتوعَّدوا رسلَهم بالوقوعِ بهم ، أوحَى اللهُ إليهم بإهلاكِ مَن كفَر بهم من أُممِهم ، ووعَدهم النصرَ ، وكلُّ ذلك كان من اللهِ وعيدًا وتهديدًا لمشركي قومِ نبيِّنا محمدٍ ﷺ ، على كفرِهم به ، وجراءتِهم على نبيِّه ، وتثبيتًا لمحمدٍ ﷺ ، وأمرًا له بالصبرِ على ما لَقِي من المكروهِ فيه ، مِن مشركي قومِه ، كما صبَر مَن كان قبلَه من أولي العزمِ من رسلِه ، ومعرِّفَهُ أن عاقبةَ أمرِ مَن كفَر به الهلاكُ ، وعاقبتَه النصرُ عليهم ؛ ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ﴾ [الأحزاب : ٦٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ . قال : وعدَهم النصرَ في الدنيا ، والجنةَ في الآخرةِ[2] .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : هكذا فِعلي بمَن[3] خاف مَقامَهُ بين يدَيَّ ، وخاف وعيدي ، فاتَّقاني بطاعتِه ، وتجنَّب سُخْطِي ، أنصُرُه على مَن [٢/١٤٩و] أراد به سوءًا ، وبغاه مكروهًا من أعدائي ، أُهلِكُ عدوَّه وأُخزيه ، وأُورثُه أرضَه ودياره . وقال : ﴿ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى ﴾ . ومعناه ما

(١) بعده في م : « ظالمين » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٧٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) في م : « لمن » .

قلتُ ، من أنه : لمن خاف مقامَه بين يدَىَّ ، بحيث أُقيمُه هنالك للحسابِ . كما قال : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ / أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ [الواقعة : ٨٢] . معناه : وتجعلون رزقى إيَّاكم أنكم تكذِّبون . وذلك أن العربَ تُضيفُ أفعالَها إلى أنفسِها ، وإلى ما أُوقِعت عليه ، فتقولُ : قد سُررتُ برؤيتِك ، وبرؤيتى إيَّاك . فكذلك ذلك . ١٩٢/١٣

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (١٥) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واستفتحت الرسلُ على قومِها . أى استنصَرت اللهَ عليها ، ﴿ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ . يقولُ : هلَك كلُّ متكبرٍ جائرٍ عن الإقرارِ بتوحيدِ اللهِ ، وإخلاصِ العبادةِ له . والعنيدُ والعاندُ والعَنُودُ ، بمعنى واحدٍ ، ومن الجبارِ تقولُ : هو جبارٌ بيِّنُ الجَبَرِيَّةِ والجَبْرِيَّةِ[1] والجَبَرُوَّة[2] والجَبْرُوَّة[2] والجَبَرُوتِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَاسْتَفْتَحُوا ﴾ . قال : الرسلُ كلُّها . يقولُ : استنصَروا . [3]﴿ عَنِيدٍ ﴾ . قال : معاندٍ للحقِّ ، مجانبه[3][4] .

---

(١) رسمت فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف هكذا : « جبرمه » غير منقوطة ، وفى م : « الجبروتية » . وقد عدّه صاحب التاج ثمانية عشر مصدرا . التاج (ج ب ر) .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٣ - ٣) فى م : « على أعدائهم ومعانديهم ، أى على من عاند عن اتباع الحق وتجنبه » . وينظر مصدرى التخريج .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤١٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٧٣ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، ح **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱسْتَفْتَحُواْ ﴾ . قال : الرسلُ كلُّها استنصَروا ، ﴿ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ . قال : معاندٍ للحقِّ مجانبِه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه . وقال ابنُ جريجٍ : استفتَحوا على قومِهم[٥] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ . قال : كانت الرسلُ والمؤمنون يستضعِفُهم قومُهم ، ويَقْهَرونهم ويكذِّبونهم ويدْعُونهم إلى أن يعودوا فى ملَّتِهم ، فأبى اللَّهُ عزَّ وجلَّ لرسلِه وللمؤمنين أن يعودوا فى ملَّةِ الكفرِ ، وأمرَهم أن يتوكَّلوا على اللَّهِ ، وأمَرهم أن يستفتِحوا على الجبابرةِ ، ووعَدهم أن يُسْكِنَهم الأرضَ من بعدِهم ، فأنجَز اللَّهُ لهم ما وعَدهم ، ﴿ وَٱسْتَفْتَحُواْ ﴾ كما أمرَهم اللَّهُ أن يستفتِحوا ، ﴿ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾[١] .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا أبو عوانةَ ، عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ عَنِيدٍ ﴾ . قال : هو الناكبُ عن الحقِّ[٢] .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا مطرِّفٌ ، عن[٣] بشرٍ ، عن هشيمٍ ،

---

(١) ينظر التبيان ٦/ ٢٨٢.

(٢) بعده فى م : « أى الحائد عن اتباع طريق الحق » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٧٣ إلى المصنف .

(٣) فى ص ، ف : « بن » .

عن مغيرةَ ، عن سماكٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ . قال : الناكبُ عن الحقِّ .

١٩٤/١٣ /حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَاسْتَفْتَحُوا ﴾ . يقولُ : استنصرت الرسلُ على قومِها . قولَه : ﴿ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ : والجبارُ العنيدُ : الذى أبَى أن يقولَ : لا إلهَ إلا اللهُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَاسْتَفْتَحُوا ﴾ . قال : استنصرت الرسلُ على قومِها . ﴿ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ . يقولُ : عنيدٍ[1] عن الحقِّ ، مُعرِضٍ عنه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه ، وزاد فيه : معرضٍ عنه ، أبَى أن يقولَ : لا إلهَ إلا اللهُ[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ . قال : العنيدُ عن الحقِّ ، الذى يَعنِدُ عن الطريقِ . قال : والعربُ تقولُ : شرُّ الإبلِ[3] العنيدُ ، الذى يخرجُ عن الطريقِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : [4]﴿ وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ . قال : الجبارُ هو المتجبِّرُ[4] .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى معنى قولِه : ﴿ وَاسْتَفْتَحُوا ﴾ خلافَ قولِ هؤلاء ،

---

(١) فى م : « بعيد » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٤١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٧٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الأهل » وينظر تفسير القرطبى ٩/ ٣٥٠ .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

ويقولُ: إنما استفتَحت الأممُ فأُجيبت.

حدَّثني يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا﴾. قال: استفتاحُهم بالبلاءِ، قالوا: ﴿اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا﴾ الذي أتى به محمدٌ ﴿هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ﴾ كما أمطرتَها على قومِ لوطٍ، ﴿أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢]. قال: كان استفتاحُهم بالبلاءِ، كما استفتح قومُ هودٍ: ﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [الأعراف: ٧٠]. قال: فالاستفتاحُ: العذابُ. قال: قيل لهم: إن لهذا أجلًا. حينَ سألوا اللهَ أن يُنزِلَ عليهم، فقال: بل نؤخِّرُهم [(١)]إلى يومِ القيامةِ[(١)]. فقالوا: لا نريدُ أن نؤخَّرَ إلى يومِ القيامةِ؛ ﴿رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾ عذابنا ﴿قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ [ص: ١٦]. وقرأ: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ [١٤٩/٢ظ] وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ﴾ حتى بلَغ ﴿وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[(٢)] [العنكبوت: ٥٣- ٥٥].

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿مِّن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾﴾.

يقولُ عزّ ذكرُه: ﴿مِّن وَرَائِهِ﴾ من أمامِ كلِّ جبارٍ ﴿جَهَنَّمُ﴾ يَرِدُونها. و«وراء» في هذا الموضعِ، بمعنى «أمام»، كما يقالُ: إن الموتَ مِن ورائك: أي قُدَّامَك، وكما قال الشاعرُ[(٣)]:

(١ - ١) في م: «ليوم تشخص فيه الأبصار».

(٢) ينظر التبيان ٦/ ٢٨٢، وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٠٢.

(٣) هو جرير، والبيت في ديوانه ص ٤٢٩.

أتُوعِدُنِي وَرَاءَ بَنِي رِياحٍ كَذَبْتَ لَتَقْصُرَنَّ يَدَاكَ[1] دُونِي

١٩٥/١٣ / يعني : وراءَ بني رياحٍ : قدامَ بني رياحٍ وأمامَهم .

وكان بعضُ نحويِّي أهلِ البصرةِ يقولُ : إنما : ﴿ مِّن وَرَآئِهِۦ ﴾ . بمعنى : مِن أمامِه ؛ لأنه وراءَ ما هو فيه ، كما يقولُ لك : وكلُّ هذا من ورائِك . أي : سيأتي عليك ، وهو من وراءِ ما أنت فيه ؛ لأن ما أنت فيه قد كان قبلَ ذلك ، وهو من ورائه . وقال : ﴿ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ [الكهف : ٧٩] . من هذا المعنى ، أي : كان وراءَ ما هم فيه ، أمامَهم .

وكان بعضُ نحويِّي أهلِ الكوفةِ يقولُ : أكثرُ ما يجوزُ هذا ، في الأوقاتِ ؛ لأن الوقتَ يمرُّ عليك ، فيصيرُ خلفَك إذا جُزْتَه ، وكذلك ﴿ كَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ ﴾ لأنهم يجوزُونه ، فيصيرُ وراءَهم .

وكان بعضُهم يقولُ : هو من حروفِ الأضدادِ ، يعني « وراء » يكونُ قدامًا وخلفًا .

وقولُه : ﴿ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴾ . يقولُ : ويُسقَى من ماءٍ . ثم بيَّنَ ذلك الماءَ جلَّ ثناؤُه ، وما هو ، فقال : هو صديدٌ . ولذلك ردَّ الصديدَ في إعرابِه على الماءِ ؛ لأنه بيانٌ عنه ، والصديدُ : هو القيحُ والدمُ . وكذلك تأوَّلَه أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، ح **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بذاك » .

شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿مِن مَّآءٍ صَكِدِيدٍ﴾ . قال : قَيحٌ ودمٌ[١] .

حدَّثنا المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَكِدِيدٍ﴾ . والصديدُ : ما يسيلُ من[٢] لحمِه وجلدِه[٣] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَكِدِيدٍ﴾ . قال : ما يسيلُ من بينِ لحمِه وجلدِه[٤] .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، عمن ذكَره ، عن الضحاكِ : ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَكِدِيدٍ﴾ . قال : يعني بالصديدِ ما يخرجُ من جوفِ الكافرِ ، قد خالط القيحَ والدمَ .

وقولُه : ﴿يَتَجَرَّعُهُۥ﴾ : يتحسَّاه ، ﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾ . يقولُ : ولا يكادُ يزدَرِدُه من شدَّةِ كراهتِه ، وهو مُسيغُه[٥] .

والعربُ تجعلُ « لا يكاد » فيما قد فُعِل ، وفيما لم يُفْعَلْ . فأما ما قد فُعِل ، فمنه

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤١٠ ، ومن طريقه البيهقي في البعث والنشور (٦٠٧) .

(٢) بعده في م : « دمه و » .

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (٨٧) من طريق سعيد به .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٤١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٧٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) في م : « يسيغه من شدة العطش » .

هذا؛ لأن اللَّهَ جلّ ثناؤُه جعَل لهم ذلك شرابًا؛ وأمّا ما لم يُفعلْ، وقد دخلت فيه «كاد»، فقولُه: ﴿إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ﴾ [النور: ٤٠]. فهو لا يراها.

وبنحوِ ما قلنا من أن معنى قوله: ﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾: وهو يسيغُه - جاء الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ.

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثني محمدُ بنُ المثنَّى، قال: ثنا إبراهيمُ أبو إسحاقَ الطالَقانيُّ، قال: ثنا ابنُ المباركِ، عن صفوانَ / بنِ عمرٍو، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ بُسرٍ[1]، عن أبي أمامةَ، عن النبيِّ ﷺ في قوله: ﴿وَيُسۡقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ ١٦ يَتَجَرَّعُهُۥ﴾: «فإذا شَرِبَهُ قَطَّعَ أمعاءَهُ، حتى يَخْرُجَ مِنْ دُبُرِه، يقولُ اللَّهُ عزّ وجلّ: ﴿وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ﴾ [محمد: ١٥]، ويقولُ: ﴿وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ﴾»[2] [الكهف: ٢٩].

١٣/١٩٦

حدَّثنا ابنُ المثنَّى، قال: ثنا معمرٌ، عن ابنِ المباركِ، قال: ثنا صفوانُ بنُ عمرٍو، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ بُسْرٍ، عن أبي أمامةَ، عن النبيِّ ﷺ في قوله: ﴿وَيُسۡقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ﴾. فذكَر مثلَه، إلا أنه قال: ﴿سُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا﴾.

حدَّثني محمدُ بنُ خلفٍ العَسقلانيُّ، قال: ثنا حَيْوةُ بنُ شُرَيْحٍ الحِمْصيُّ، قال:

---

(١) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «بشر»، وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٣.

(٢) الزهد لابن المبارك (٣١٤ - زوائد نعيم)، ومن طريقه أحمد ٥/٢٦٥ (٢٢٢٣٩ - ميمنية)، وفي الزهد ص٢٠٠، والترمذي (٢٥٨٣)، والنسائي في الكبرى (١١٢٦٣)، وابن أبي الدنيا في صفة النار (٧٣)، والطبراني في الكبير (٧٤٦٠)، والحاكم ٢/ ٣٥١، وأبو نعيم في الحلية ٨/ ١٨٢، والبيهقي في البعث (٦٠٢)، والبغوي في تفسيره ٤/ ٣٤٢ وفي شرح السنة (٤٤٠٥)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٧٣ إلى أبي يعلى وابن المنذر وابن مردويه.

ثنا بقيةُ ، عن صفوانَ بنِ عمرٍو ، قال : ثنى [١٥٠/٣و] عبدُ اللَّهِ بنُ بسرٍ ، عن أبى أمامةَ ، عن النبيِّ ﷺ مثلَه سواءً[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ﴾ . فإنه يقولُ : ويأتِيه الموتُ من بين يَدَيْه ، ومن خلفِه ، وعن يمينِه وشمالِه ، ومن كلِّ موضعٍ من أعضاءِ جسدِه ، ﴿ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ﴾ ؛ لأنه لا تخرجُ نَفْسُه فيموتَ فيستريحَ ، ولا يحيا ؛ لتعلُّقِ نفسِه بالحناجرِ ، فلا ترجعُ إلى مكانِها .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ﴾ . قال : تَعْلَقُ نفسُه عندَ حنجرتِه ، فلا تخرجُ من فيه فيموتَ ، ولا ترجعُ إلى مكانِها من جوفِه ، فيجدَ لذلك راحةً ، فتنفعَه الحياةُ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : ثنا العوامُ بنُ حوشبٍ ، عن إبراهيمَ التيميِّ قولَه : ﴿ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ ﴾ . قال : من تحتِ كلِّ شعرةٍ فى جسدِه[(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾ . يقولُ : ومن وراءِ ما هو فيه من العذابِ - يعنى : أمامَه وقدَّامَه - عذابٌ غليظٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٤/٤٠٥ - من طريق بقية به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٤ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٤٣٢ ، والبيهقى فى البعث والنشور (٦١١) من طريق يزيد بن هارون به ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (١٢٦) وأبو نعيم فى الحلية ٤/٢١٢ من طريق العوام بن حوشب به .

ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَىْءٍۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٨﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ العربيةِ في رافعِ ﴿ مَّثَلُ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ : إنما هو كأنه قال : ومما نقُصُّ عليكم مثلُ الذين كفروا . ثم أقبل[1] يفسِّرُه ، كما قال : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ﴾ [الرعد : ٣٥] ، وهذا كثيرٌ .

وقال بعضُ نحويِّي الكوفيين : إنما المثلُ للأعمالِ ، ولكنِ العربَ تقدِّمُ الأسماءَ ؛ لأنها أعْرفُ ، ثم تأتي بالخبرِ الذي تخبِرُ عنه مع صاحبِه ، ومعنى الكلامِ : مثلُ أعمالِ الذين كفروا بربِّهم كرمادٍ ، كما قيل : ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌۚ ﴾ [الزمر : ٦٠] . ومعنى الكلامِ : ويومَ القيامةِ ترى وجوهَ الذين كذَبوا على اللهِ مسودةً . قال : ولو خفَض « الأعمالَ »[(٢] جاز ، كما قال : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ / قِتَالٍ فِيهِۖ ﴾ الآية [البقرة : ٢١٧] . وقوله[٢)] : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُۖ ﴾ [الرعد : ٣٥] . قال : فـ « تجري » هو في موضعِ الخبرِ ، كأنه قال : أن تجرىَ ، وأن يكونَ كذا وكذا . فلو أَدْخل « أن » جاز . قال : ومنه قولُ الشاعرِ[3] :

١٩٧/١٣

ذَرِينى إنَّ أمرَكِ لن يُطَاعَا وما أَلْفَيْتِنى حِلْمِى مُضَاعَا

قال : فالحلمُ منصوبٌ بـ « ألفيتِ » على التكريرِ . قال : ولو رفَعه كان صوابًا . قال : وهذا مثلٌ ضرَبه اللهُ لأعمالِ الكفارِ ، فقال : مثلُ أعمالِ الذين كفَروا يومَ القيامةِ ، التي كانوا يعمَلونها في الدنيا ، يزعُمون أنهم يريدون اللهَ بها ، مثلُ رمادٍ

(١) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قيل » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) هو عدى بن زيد العبادى ، والبيت في معاني القرآن ٢/ ٧٣ ، وخزانة الأدب ٥/ ١٩١ .

عصَفت الريحُ عليه في يومٍ ريحٍ عاصفٍ فنسَفته ، وذهَبت به ، فكذلك أعمالُ أهلِ الكفرِ به يومَ القيامةِ ، لا يجدون منها شيئًا ينفَعُهم عندَ اللَّهِ ، فيُنجِّيهم من عذابِه ؛ لأنهم لم يكونوا يعمَلونها للَّهِ خالصًا ، بل كانوا يشركون فيها الأوثانَ والأصنامَ .

يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴾ . يعني : أعمالُهم التي كانوا يعمَلونها في الدنيا ، التي يشركون فيها مع اللَّهِ شركاءَ ، هي أعمالٌ عُمِلت على غيرِ هُدًى واستقامةٍ ، بل على جَوْرٍ عن الهدى بعيدٍ ، وأخذٍ على غيرِ استقامةٍ شديدٍ .

وقيل : ﴿ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾ . فوصَف بالعُصوفِ اليومَ[1] ، وهو من صفةِ الريحِ ؛ لأن الريحَ تكونُ فيه ، كما يقالُ : يومٌ باردٌ ، ويومٌ حارٌّ . لأن البردَ والحرارةَ يكونان فيه ، وكما قال الشاعرُ[2] :

« يومَين غَيْمَيْنِ ويومًا شَمْسَا »

فوصَف اليومين بالغَيْمينِ ، وإنما يكونُ الغَيْمُ فيهما .

وقد يجوزُ أن يكونَ أُريد به في يومٍ عاصفِ الريحِ ، فحُذِفت الريحُ ؛ لأنها قد ذُكِرت قبلَ ذلك ، فيكونُ ذلك نظيرَ قولِ الشاعرِ[3] :

« إذا جاء يومٌ مُظْلِمُ الشمسِ كاسفُ »

يريدُ : كاسفُ الشمسِ .

---

(١) سقط من : م .

(٢) البيت في معاني القرآن ٢/ ٧٣، وخزانة الأدب ٥/ ٩٢.

(٣) هو مسكين الدارمي . ديوانه ص ٥٣ ، وهذا عجز بيت صدره :

« وتضحك عرفان الدروع جلودنا »

و[1] قيل : هو من نعتِ الريحِ خاصةً ، غيرَ أنه لمّا جاء بعدَ اليومِ أُتْبِع إعرابَه ، وذلك أن العربَ تُتْبِعُ الخفضَ الخفضَ في النعوتِ ، كما قال الشاعرُ[2] :

١٩٨/١٣ /تُريكَ سُنَّةَ وَجْهٍ غيرِ مُقْرِفَةٍ ملساءَ ليس بها خالٌ ولا نَدَبُ

فخفَض « غير » إتباعًا لإعرابِ الوجهِ ، وإنما هي من نعتِ السُّنَّةِ ، والمعنى : سُنَّةَ وجهٍ غيرَ مُقْرِفَةٍ . وكما قالوا : هذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ .

[3]وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك[3]

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ في قولِه : ﴿ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ ﴾ . قال : حمَلته الريحُ في يومٍ عاصفٍ[4] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍۖ ﴾ . يقولُ : الذين كفَروا بربِّهم ، وعبَدوا غيرَه ، فأعمالُهم يومَ القيامةِ كرمادٍ اشتدت به الريحُ في يومٍ عاصفٍ ، لا يقدِرون على شيءٍ من [٢/٥٠ظ] أعمالِهم ينفَعُهم ، كما لا يُقْدَرُ على الرمادِ إذا أُرسِل[5] في

---

(١) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لو » .

(٢) هو ذو الرمة ، والبيت في ديوانه ١/ ٢٩ .
والسُّنَّة : الصورة ، وقوله : غير مقرفة أي : ليست بهجينة ، هي عتيقة كريمة ، والنَّدَب : آثار الجراح . من شرح أبي نصر الباهلي للديوان ص ٢٩ ، ٣٠ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٧٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) بعده في م : « عليه الريح » .

يوم عاصف. (١) وقوله: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾. أي: الخطأُ البيِّنُ، البعيدُ عن طريقِ الحقِّ (١).

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾﴾.

يقولُ عزَّ ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: ألم ترَ يا محمدُ بعينِ قلبِك، فتعلمَ أن اللَّهَ أنشأَ السماواتِ والأرضَ بالحقِّ، منفردًا بإنشائها، بغيرِ ظَهيرٍ ولا معينٍ. ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾. يقولُ: إن الذي تفرَّد بخلقِ ذلك وإنشائه، من غيرِ معينٍ ولا شريكٍ، إن هو شاء أن يُذْهِبَكم فيفنيَكم، أذهبَكم وأفناكم ﴿وَيَأْتِ بِخَلْقٍ﴾ آخرَ سواكم مكانَكم، فيجدِّدُ خلقَهم، ﴿وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾. يقولُ: وما إذهابُكم وإفناؤُكم وإنشاءُ خلقٍ آخرَ سواكم مكانَكم، على اللَّهِ بممتنعٍ ولا متعذِّرٍ؛ لأنه القادرُ على ما يشاءُ.

واختلفت القرأةُ في قراءةِ قولِه: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ﴾. فقرأ ذلك عامَّةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيين: ﴿خَلَقَ﴾ على «فعَل».

وقرأته عامَّةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ: (خالق)، على «فاعِل»، وهما قراءتان مستفيضتان، قد قرَأ بكلِّ واحدةٍ منهما أئمةٌ من القرَّاءِ، متقاربتا المعنى، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ (٢).

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟

(١ - ١) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ف.

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر: ﴿خلق﴾ على «فعل»، وقرأ حمزة والكسائي: (خالق) على «فاعل». السبعة ص ٣٦٢، والتيسير ص ١٠٩، وحجة القراءات ص ٣٧٧.

إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ ﴾.

يَعْني تعالى ذكره بقوله : ﴿ وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ : وظهر هؤلاء الذين كفروا به - يوم القيامة - من قبورهم ، فصاروا بالبَرازِ من الأرض ، ﴿ جَمِيعًا ﴾ . يعني : كلُّهم ، ﴿ فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا ﴾ . يقولُ : فقال التُّبَّاعُ[1] منهم للمتبوعين ، وهم الذين كانوا يستكبرون في الدنيا عن إخلاص العبادة للهِ ، واتِّباع الرسلِ الذين أُرسِلوا إليهم : ﴿ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا ﴾ في الدنيا .

والتَّبَعُ جمعُ تابعٍ ، كما الغَيَبُ جمعُ غائبٍ . وإنما عَنَوْا بقولهم : ﴿ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا ﴾ . أنهم كانوا أتباعهم في الدنيا ، يأتمرون لما يأمرونهم به ؛ من عبادةِ الأوثانِ ، والكفرِ باللهِ ، وينتهون عما نهَوْهم عنه ؛ من اتِّباعِ رسلِ اللهِ . ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ﴾ . يعنُون : فهل أنتم دافعون عنا اليومَ من عذابِ اللهِ من شيءٍ ؟ وكان ابنُ جريجٍ يقولُ نحوَ ذلك .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ فَقَالَ الضُّعَفَاءُ ﴾ . قال : الأتباعُ . ﴿ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا ﴾ . قال : للقادةِ[2] .

وقولُه : ﴿ لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : قالت القادةُ على الكفرِ باللهِ لتُبَّاعِها : ﴿ لَوْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ - يعنُون : لو بيَّن اللهُ لنا شيئًا نَدْفَعُ به عذابَه عنا اليومَ - ﴿ لَهَدَيْنَاكُمْ ﴾ ، لبيَّنَّا ذلك لكم ، حتى تدفعوا به العذابَ عن أنفسِكم ، ولكنَّا قد جزِعنا من العذابِ ، فلم ينفَعْنا جزَعُنا منه ، وصبَرْنا عليه . ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْنَا

(١) في ت ٢ ، ف : « أتباع » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٧٤ إلى المصنف وابن المنذر .

﴿أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ . يعنون : ما لهم[(١)] من[(٢)] مَراغٍ يَرُوغون[(٢)] عنه . يقالُ منه : حاص عن كذا . إذا راغ[(٣)] عنه . يَحِيصُ حَيْصًا وحُيُوصًا وحَيَصانًا .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن الحكمِ ، عن عمرَ[(٤)] بنِ أبى ليلى ، أحدِ بنى عامرٍ ، قال : سمعتُ محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظِيَّ يقولُ : بلَغنى ، أو ذُكِر لى ، أنَّ أهلَ النارِ قال بعضُهم لبعضٍ : يا هؤلاء ، إنه قد نزَل بكم من العذابِ والبلاءِ ما قد ترَوْن ، فهلمَّ فلنصبِرْ ، فلعلَّ الصبرَ ينفَعُنا ، كما صبَر أهلُ الدنيا على طاعةِ اللَّهِ فنفَعهم الصبرُ إذ صبَروا فأَجْمَعوا[(٥)] رأيَهم على الصبرِ . قال : فتَصَبَّروا[(٦)] . فطال صبرُهم ، ثم جزِعوا فنادَوْا : ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ ، أى مَنْجًى[(٧)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ . قال : إن أهلَ النارِ قال بعضُهم لبعضٍ : تعالَوْا ، فإنما أدرَك أهلُ الجنةِ الجنةَ ببكائِهم وتضرُّعِهم إلى اللَّهِ [٢/١٥١و] ،

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بهم » .

(٢ - ٢) فى م : « مزاغ يزوغون » . والحَيْص : الرَّوغ والتخلف . والمحيص : المحيد والمَعْدِل والمَيل والمَهْرب . وراغ : مال وحاد عن الشىء . ينظر لسان العرب وتاج العروس (ح ى ص) ، (ر و غ) .

(٣) فى م : « زاغ » .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عمرو » . ترجمته فى التاريخ الكبير ٦/١٩٠ ، والجرح والتعديل ٦/١٣١ .

(٥) فى م : « قال فيجمعون » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ف : « تصبروا » ، وفى م : « فصبروا » ، وفى ت ٢ : « يصبروا » ، والمثبت من مصدر التخريج .

(٧) فى صفة النار : « ملجأ » . والأثر أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (٢٥١) مطولاً نحوه من طريق ابن المبارك به .

٢٠٠١٣ فتعالوا[1] نبكي ونتضرَّع[2] إلى الله. قال: فبكوا، فلما رأوا ذلك لا ينفعهم، قالوا: تعالوا، فإنما أدرك أهلُ الجنةِ الجنةَ بالصبر. [3]تعالوا نصبر[3]. فصبروا صبرًا لم يُرَ مثلُه، فلم ينفعهم ذلك، فعند ذلك قالوا: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾[4].

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وقال إبليسُ لما قُضِيَ الأمرُ، يعني لما أُدخِلَ أهلُ الجنةِ الجنةَ، وأهلُ النارِ النارَ، واستقرَّ بكلِّ فريقٍ منهم قرارُهم: إنَّ اللهَ وعدكم - أيها الأتباعُ - النارَ، ووعدتُكم النُّصرةَ، فأخلفتُكم وعدي، ووفَّى اللهُ لكم وعدَه. ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ﴾. يقولُ: وما كان لي عليكم فيما وعدتُكم[5] من النُّصرةِ، من حُجَّةٍ تَثبُتُ لي عليكم بصدقِ قولي. ﴿إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ﴾. وهذا من الاستثناءِ المنقطعِ عن الأولِ، كما تقولُ: ما ضربتُه إلا أنه أحمقُ. ومعناه: ولكنْ دعوتُكم ﴿فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي﴾. يقولُ: إلا أن دعوتُكم إلى طاعتي ومعصيةِ [6]اللهِ[6]، فاستجبتُم لدعائي ﴿فَلَا تَلُومُونِي﴾ على إجابتِكم إياي.

---

(١) في ص، ت ٢، ف: «فقالوا».

(٢) في ص، ت ٢: «نصرخ».

(٣ - ٣) ليس في: ت ١، والدر المنثور.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٧٤ إلى المصنف بنحوه.

(٥) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «دعوتكم».

(٦ - ٦) سقط من: ت ١، ت ٢، ف.

﴿ وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ﴾ عليها . ﴿ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ ﴾ . يقولُ : ما أنا بمُغيثِكم . ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ﴾ ، ولا أنتم بمُغيثيَّ من عذابِ اللهِ فمُنْجِيَّ منه . ﴿ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾ . يقولُ : إني جَحَدتُ أن أكونَ شريكًا للهِ فيما أشركتموني فيه من عبادتِكم ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ في الدنيا . ﴿ إِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : إنَّ الكافرين باللهِ ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ من اللهِ ، مُوجِعٌ .

يقالُ : أصْرَخْتُ الرجلَ . إذا أغَثْتَه . إصراخًا . وقد صَرَخ الصارخُ يَصْرُخُ ، ويَصْرَخُ قليلةٌ ، وهو الصَّريخُ والصُّراخُ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ في هذه الآيةِ : ﴿ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : خطيبانِ يقومانِ يومَ القيامةِ ؛ إبليسُ ، وعيسى ابنُ مريمَ ؛ فأما إبليسُ فيقومُ في حزبِه ، فيقولُ هذا القولَ ؛ وأما عيسى عليه السلامُ فيقولُ : ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ ﴾ [المائدة : ١١٧] [(1)].

/حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن داودَ ، عن الشَّعْبيِّ ، قال : يقومُ خطيبان يومَ القيامةِ ؛ أحدُهما عيسى ، والآخرُ إبليسُ ؛ فأما إبليسُ فيقومُ في حزبِه فيقولُ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ ﴾ . فتلا داودُ حتى بلغ : ﴿ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾ . فلا أدرى أتمَّ الآيةَ أم لا ؛ وأما عيسى عليه السلامُ فيقالُ له : ٢٠١/١٣

(1) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٧٥ إلى المصنف وابن المنذر .

﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾، فتلا حتى بلغ: ﴿فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٦- ١١٨].

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ، قال: ثنا عليُّ بنُ عاصمٍ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ، عن عامرٍ، قال: يقومُ خطيبان يومَ القيامةِ على رءوسِ الناسِ، يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: يا عيسى ابنَ مريمَ ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ إلى قولِه: ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة: ١١٦- ١١٩]. قال: ويقومُ إبليسُ فيقولُ: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ﴾ ما أنا بمُغيثِكم، وما أنتم بمُغيثِيَّ.

حدَّثنا الحسينُ، قال: ثنا سعيدُ بنُ منصورٍ، قال: ثنى خالدٌ، عن داودَ، عن الشعبيِّ في قولِه: ﴿مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ﴾. قال: خطيبانِ يقومانِ يومَ القيامةِ؛ فأما إبليسُ فيقولُ هذا، وأما عيسى فيقولُ: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ﴾ [المائدة: ١١٧].

حدَّثنا المثنَّى، قال: ثنا سويدُ بنُ نصرٍ، قال: أخبرَنا ابنُ المباركِ، عن رشدينَ بنِ سعدٍ، قال: أخبرَنى عبدُ الرحمنِ بنُ زيادٍ، عن دُخَينٍ الحَجْرىِّ، عن عقبةَ بنِ عامرٍ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ، ذكَر الحديثَ، قال: «يقولُ عيسى: ذلكُمُ النبيُّ الأُمِّيُّ. فيأتونَنى، فيأذَنُ اللَّهُ لى أن أقومَ، فيثُورُ(١) مجلسى من أطيبِ ريحٍ شمَّها أحدٌ، حتى آتى ربِّى، فيُشفِّعَنى ويَجعَلَ لى نورًا إلى نورٍ، من شعرِ رأسى إلى ظُفْرِ

(١) في م، وتفسير البغوى: «فيثور من»، وفى تاريخ دمشق: «فيفور». والمثبت موافق لسائر المصادر.

قدمى ، [٢/١٥١ظ] ثم يقولُ الكافِرُ[1] : قد وجد المؤمنون مَن يشفَعُ لهم ، فقُمْ أنت فاشْفَعْ لنا ؛ فإنك أنت أضْلَلْتَنا . فيقومُ ، "فيثُورُ مَجلِسُه[2] أنتَنَ ريحٍ شَمَّها أحدٌ ، ثم "يعظُمُ لجَهَنَّمَ"[3] ، ويقولُ عندَ ذلك : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ﴾ الآية[4] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ ﴾ . قال : إذا كان يومُ القيامةِ ، قام إبليسُ خطيبًا على منبرٍ من نارٍ ، فقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ﴾ . قال : بناصِرِيَّ ﴿ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : بطاعتِكم إيَّاىَ في الدنيا[5] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا سُويدٌ ، قال : أخبرنا ابنُ المبارَكِ عمَّن ذكَره ، قال : سمعتُ محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظيَّ ، قال في قولِه : ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ﴾ . قال : قام إبليسُ يخطُبُهم فقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ ﴾ . يقولُ : بمُغْنٍ عنكم شيئًا ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : / فلمَّا سمِعوا مقالتَه مَقَتوا أنفسَهم ، ٢٠٢/١٣

---

(١) كذا في : ص ، ت ٢ ، ف ، والزهد وسنن الدارمي . وفي م وأغلب المصادر : « الكافرون » . وجاء في بعضها بمعناه ولكن بلفظ « الكفار » .

(٢ - ٢) في م ، والزهد ، وتفسير البغوي : « فيثور من مجلسه » . وفي خلق أفعال العباد ، والدر المنثور : « فيثور مجلسه من » . وفي تاريخ دمشق : « فيفور مجلسه من » .

(٣ - ٣) في م : « يعظم نحيبهم » .

(٤) الزهد لابن المبارك (زوائد نعيم : ٣٧٤) بنحوه ، ومن طريق ابن المبارك أخرجه البغوي في تفسيره ٣٤٥/٤ ، ٣٤٦ بنحوه . وأخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (٤٦٩) ، والدارمي (٣٢٧/٢) ، والطبراني في الكبير ٣٢٠/١٧ ، ٣٢١ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٥٣/٧ من طريق عبد الرحمن ابن زياد به بنحوه . وضعفه السيوطي في الدر المنثور ٧٤/٤ ، ٧٥ وعزاه لابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٥/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر .

قال : فنُودوا : ﴿ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ الآية [غافر : ١٠] [(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَّآ أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ﴾ ، يقولُ : ما أنا بمُغيثِكم ، وما أنتم بمُغيثِيَّ [(٢)] .

وقولُه : ﴿ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾ . يقولُ : عصيتُ اللَّهَ قبلَكم .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَّآ أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : هذا قولُ إبليسَ يومَ القيامةِ ، يقولُ : ما أنتم بنافِعِيَّ ، وما أنا بنافِعِكم ﴿ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : شِرْكُه عبادتُه [(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا ورقاءُ جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ بِمُصْرِخِيَّ ﴾ قال : بمُغيثِيَّ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) جزء من أثر طويل تقدم تخريجه في صفحة ٦٢٧ من طريق ابن المبارك به ، والمصنف يذكره هنا مفرقًا ، وهو في صفة النار (٢٠١) مطولًا .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٣٤١ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٧٥ إلى ابن المنذر ، وعند عبد الرزاق والسيوطي بلفظ : ﴿ ما أنا بمصرخكم ﴾ قال : ما أنا بمغيثكم » دون الشطر الأخير .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٧٥ لابن أبي حاتم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، قال : ما أنا بمُنْجِيكم ، وما أنتم بمُنْجِىَّ .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : قال خطيبُ السَّوْءِ (١) الصادقُ إبليسُ (١) - أفرأيتم صادقًا لم ينفعه صدقُه ؟ - : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ ﴾ أقهرُكم به . ﴿ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي ﴾ . قال : أطعتُمونى . ﴿ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم ﴾ حين أطعتُمونى . ﴿ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ ﴾ ، ما أنا بناصرِكم ولا مُغيثِكم . ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ﴾ ، وما أنتم بناصرىَّ ولا مغيثىَّ لما بى . ﴿ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن الحكمِ ، عن عمرَ (٢) ابنِ أبى ليلى ، أحدِ بنى عامرٍ ، قال : سمعتُ محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظىَّ يقولُ : ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ﴾ . قال : قام إبليسُ عندَ ذلك يعنى : حين قال أهلُ جهنَّمَ : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴾ فخطَبهم فقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ ﴾ . يقولُ : بمُغْنٍ عنكم شيئًا ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : فلمَّا سمِعوا مقالتَه مَقَتوا أنفسَهم ، قال : فنُودوا :

(١ - ١) فى م : « إبليس الصادق » .

(٢) فى م ، ف : « عمرو » . وفى ت٢ غير واضحة . وينظر ما تقدم فى صفحة ٦٢٧ حاشية (٧) .

﴿ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ الآية[١] .

٢٠٣/١٣ /**القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَأُدْخِلَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴿٢٣﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ [١٥٢/٢و] لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ ذِكرُه : وأُدْخِل الذين صدَّقوا اللهَ ورسولَه ، فأقرُّوا بوحدانيةِ اللهِ ، وبرسالةِ رسلِه ، وأنَّ ما جاءت به من عندِ اللهِ حقٌّ ، ﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ . يقولُ : وعمِلوا بطاعةِ اللهِ ، فانْتَهوا إلى أمرِ اللهِ ونهيِه . ﴿ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ : بساتينَ تجرِى مِن تحتِها الأنهارُ ، ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ . [٢]يقولُ : ماكِثين فيها أبدًا . ﴿ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ﴾ . يقولُ :[٢] أُدخِلوها بأمرِ اللهِ لهم بالدخولِ ، ﴿ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴾ ، وذلك إن شاء اللهُ كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قولُه : ﴿ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴾ . قال : الملائكةُ يُسلِّمون عليهم في الجنةِ[٣] .

وقولُه : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ألم تَرَ يا محمدُ بعينِ قلبِك ، فتعلَمَ كيف مثَّل اللهُ مَثَلًا ، وشبَّه شَبَهًا . ﴿ كَلِمَةً طَيِّبَةً ﴾ ويعنى بالطيبةِ : الإيمانَ به جلَّ ثناؤُه . كشجرةٍ طيبةِ الثمرةِ . وترَك ذكرَ الثمرةِ استغناءً بمعرفةِ السامعين عن ذكرِها بذكرِ الشجرةِ .

---

(١) تقدم تخريجه في صفحة ٦٢٧ .

(٢ - ٢) في م : « بإذن ربهم . يقول » ، وفي ت ١ ، ف : « يقول » . وغير واضح في ت ٢ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٧٥ إلى المصنف وابن المنذر .

وقولُه : ﴿ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ . يقولُ عزَّ ذِكرُه : أصلُ هذه الشجرةِ ثابتٌ في الأرضِ . ﴿ وَفَرْعُهَا ﴾ وهو أعلاها ﴿ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ يقولُ : مُرتفِعٌ عُلُوًّا نحوَ السماءِ .

وقولُه : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ ﴾ . يقولُ : تُطْعِمُ ما يُؤكَلُ منها مِن ثمرِها ، كُلَّ حينٍ بأمرِ ربِّها . ﴿ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ﴾ يقولُ : ويُمثِّلُ اللَّهُ الأمثالَ للناسِ ، ويُشبِّهُ لهم الأشباهَ . ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ يقولُ : ليتذكَّروا حُجَّةَ اللَّهِ عليهم ، فيَعْتبِروا بها ويتَّعِظوا ، فيَنْزَجِروا عمَّا هم عليه مِن الكفرِ به إلى الإيمانِ .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ في المَعْنِيِّ بالكلمةِ الطيبةِ ؛ **فقال بعضُهم** : عَنَى بها إيمانَ المؤمنِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَلِمَةً طَيِّبَةً ﴾ : شهادةَ أنْ لا إلهَ إلا اللَّهُ . ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ : وهو المؤمنُ ، ﴿ أَصْلُهَا ثَابِتٌ ﴾ يقولُ : لا إلهَ إلا اللَّهُ ثابتٌ في قلبِ المؤمنِ ، ﴿ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ يقولُ : يُرفَعُ بها عملُ المؤمنِ إلى السماءِ[1] .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : / ﴿ كَلِمَةً طَيِّبَةً ﴾ قال : هذا مَثَلُ الإيمانِ ؛ فالإيمانُ : الشجرةُ الطيبةُ ، وأصلُه الثابتُ الذي لا يزولُ : الإخلاصُ للَّهِ . وفرعُه في السماءِ ، فرعُه : خشيةُ اللَّهِ . ٢٠٤/١٣

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال

(١) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٥٩٨) ، والبيهقي في الأسماء والصفات ١/٢٧٢ ، ٢٧٣ (٢٠٦) ، من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٧٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

مجاهدٌ : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ قال : كنخلةٍ .

قال ابنُ جريجٍ : وقال آخرون : الكلمةُ الطيبةُ أصلُها ثابتٌ ؛ هى[1] ذاتُ أصلٍ فى القلبِ ، ﴿ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ تعرُجُ فلا تُحْجَبُ ، حتى تنتهِىَ إلى اللَّهِ .

وقال آخرون : بل عَنَى بها المؤمنَ نفسَه .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ . يَعنى بالشجرةِ الطيبةِ : المؤمنَ . ويَعنى بالأصلِ الثابتِ فى الأرضِ وبالفرعِ فى السماءِ : يكونُ المؤمنُ يعمَلُ فى الأرضِ ويتكلَّمُ ، فيبلُغُ عملُه وقولُه السماءَ وهو فى الأرضِ[2] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا فُضيلُ بنُ مرزوقٍ ، عن عطيةَ العَوْفىِّ فى قولِه : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ . قال : ذلك مَثَلُ المؤمنِ ، لا يزالُ يَخرُجُ منه كلامٌ طيبٌ ، وعملٌ صالحٌ يَصْعَدُ إليه[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ابنِ أنسٍ ، قال : (أصلُها ثابتٌ فى الأرضِ) . وكذلك كان يَقرَؤُها . قال : ذلك المؤمنُ ضُرِب مَثَلُه . قال : الإخلاصُ للَّهِ وحدَه وعبادتُه ، لا شريكَ له . قال :

---

(١) فى م : « فى » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٧٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٧٦ إلى المصنف .

﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ . قال : أصلُ عملِه ثابتٌ فى الأرضِ . ﴿وَفَرْعُهَا فِى السَّمَآءِ﴾ . قال : ذِكرُه فى السماءِ[1] .

واختلَفوا فى هذه الشجرةِ التى جُعِلت للكلمةِ الطيبةِ مَثَلًا ؛ فقال بعضُهم : هى النخلةُ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن معاويةَ بنِ قُرَّةَ ، قال : سمِعتُ أنسَ بنَ مالكٍ [٢/١٥٢ظ] فى هذا الحرفِ ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ . قال : هى النخلةُ[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبو قَطَنٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن معاويةَ بنِ قُرَّةَ ، عن أنسٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن معاويةَ بنِ قُرَّةَ ، قال : سمِعتُ أنسَ بنَ مالكٍ يقولُ[3] : ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ . قال : النخلُ .

حدَّثنى يعقوبُ والحسنُ بنُ محمدٍ ، قالا : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا شعيبٌ ، قال : خرَجتُ مع أبى العاليةِ ، نريدُ أنسَ بنَ مالكٍ . قال : فأتيناه ، فدعا لنا بقِنْعٍ[4] عليه

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٥ إلى المصنف .

(٢) أخرجه البغوى فى الجعديات ١/٣٢٤ (١١١) من طريق شعبة به .

(٣) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « مثل » .

(٤) فى م : « بقنو » . والقنع والقناع : الطَّبق من عُسُب النخل يوضع فيه الطعام ، وقيل : هو الذى يجعل فيه الفاكهة . وقيل : القنع : الطبق الذى تؤكل فيه الفاكهة وغيرها . وحكى ابن برى عن ابن خالويه : القناع طبق الرطب خاصة . والقنو : العذق بما فيه من الرطب . والعذق : العرجون بما فيه من الشماريخ . ينظر لسان العرب (ق ن ع) ، (ق ن و) ، (ع ذ ق) .

١٣/٢٠٥ظ رُطَبٌ ، فقال : كُلُوا مِن هذه الشجرةِ ، / التي قال اللَّهُ عزّ وجلّ : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ . وقال الحسنُ في حديثِه : بقِناعٍ[1] .

حدَّثنا خَلَّادُ بنُ أسلمَ ، قال : أخبرَنا النَّضْرُ بنُ شُميلٍ ، قال : أخبرَنا حمادُ بنُ سَلَمَةَ ، قال : أخبرَنا شعيبُ بنُ الحبْحابِ[2] ، عن أنسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أُتِي بقِناعِ بُسْرٍ ، فقال : « مَثَلُ كلمةٍ طَيِّبةٍ كَشَجرةٍ طَيِّبةٍ » . قال : « هي النخلةُ »[3] .

حدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن شعيبِ ابنِ الحبْحابِ ، عن أنسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أُتِي بقِناعٍ فيه بُسرٌ ، فقال : « مَثَلُ كلمةٍ طيِّبةٍ كشجرةٍ طيِّبةٍ » . قال : « هي النخلةُ » . قال شعيبٌ : فأخبرتُ بذلك أبا العاليةِ ، فقال : كذلك كانوا يقولون[4] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن شعيبِ بنِ الحبْحابِ ، قال : كنا عند أنسٍ ، فأُتِينا بطبقٍ أو قِنْعٍ عليه رُطَبٌ ، فقال : كلْ يا أبا العاليةِ ، فإنّ هذا مِن الشجرةِ التي ذكَر اللَّهُ عزّ وجلّ في كتابِه : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ ﴾ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا مَهْدِيُّ بنُ ميمونٍ ، عن شعيبِ بنِ الحبْحابِ ، قال : كان أبو العاليةِ يأتيني ، فأتاني يومًا في منزلي بعدَما

---

(١) أخرجه الترمذى ٥/٢٧٥ ، ٢٧٦ عقيب الحديث (٣١١٩) من طريق شعيب به .

(٢) فى ف : « الحنجاب » ، وفى السنن الكبرى للنسائى : « الحباب » . وهو أبو صالح البصرى شعيب بن الحبحاب الأزدى المعولى . ترجمته فى تهذيب الكمال ١٢/٥٠٩ .

(٣) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٢٦٢) من طريق النضر به .

(٤) أخرجه الترمذى (٣١١٩) ، وأبو يعلى (٤١٦٥) ، وابن حبان (٤٧٥) من طريق حماد به نحوه ، وأخرجه الرامهرمزى فى أمثال الحديث ص٧٢ من طريق شعيب به نحوه .

صلَّيتُ الفجرَ ، فانطلقتُ معَه إلى أنسِ بنِ مالكٍ ، فدَخَلْنا معَه إلى أنسِ بنِ مالكٍ ، فجِيءَ بطبقٍ عليه رُطَبٌ ، فقال أنسٌ لأبي العاليةِ : كُلْ يا أبا العاليةِ ، فإنَّ هذه مِن الشجرةِ التي قال اللهُ في كتابِه : (ألم تَرَ كيفَ ضَرَبَ اللهُ مثلًا كلمةً طيبةً كشجرةٍ طيبةٍ [١] ثابتٌ أصْلُها [١]) . قال : هكذا قرَأها يومَئذٍ أنسٌ [٢] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا طَلْقٌ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن السُّدِّيِّ ، عن مرةَ ، عن عبدِ اللهِ مثلَه [٣] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عبدُ الغفارِ بنُ القاسمِ ، عن جامعِ بنِ أبي راشدٍ ، عن مُرَّةَ بنِ شَراحيلَ الهَمْدانيِّ ، عن مسروقٍ : ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ . قال : النخلةُ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، ح وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، [٤] قال : حدَّثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ . قال : كنخلةٍ [٥] .

حدَّثنا الحسنُ [٤] ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، ح وحدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه [٦] .

(١ - ١) في م : « أصلها ثابت » ، وفي ف : « أصلها » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٧٦ إلى عبد الرزاق والترمذي وابن المنذر وابن أبي حاتم والرامهرمزي في الأمثال .

(٣) أخرجه الخطيب البغدادي في موضح أوهام الجمع والتفريق ٢/ ٤٦٠ ، ٤٦١ من طريق السدي به نحوه .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٧٧ إلى المصنف ، بزيادة : ﴿ كشجرة خبيثة ﴾ قال : هي الحنظلة .

(٦) أخرجه الرامهرمزي في أمثال الحديث ص٧٦ من طريق أبي حذيفة به ، بلفظ : « الشجرة الطيبة النخلة ، والخبيثة الحنظلة ، مثل المؤمن والكافر » .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن السديِّ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا مُعاذُ بنُ أسدٍ ، قال : ثنا خالدٌ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ . قال : هي النخلةُ ، لا تزالُ فيها منفعةٌ[1] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَغْراءَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ . قال : ضرَب اللَّهُ مثلَ المؤمنِ كمثلِ النخلةِ ؛ ﴿ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَثَلًا[2] كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ . كنا نُحدَّثُ أنها النخلةُ .

/ حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ . قال : يزعُمون أنها النخلةُ[3] .

١٣/٢٠٦

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ . قال : هي النخلةُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عُبيدٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾ . قال : النخلةُ[4] .

---

(١) أخرجه الرامهرمزى في أمثال الحديث ص٧١ ، ٧٢ من طريق حصين به نحوه ، مطولاً .

(٢) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « مثل » .

(٣) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٣٤٢/١ عن معمر به .

(٤) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « النخل » . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٦/٤ ، ٧٧ إلى سعيد بن منصور والفريابي .

قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا خالدٌ ، عن الشَّيبانيِّ ، عن عكرمةَ : ﴿ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ قال : هي النخلةُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا [١٥٣/٢و] محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال شعيبُ بنُ الحَبْحابِ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ : الشجرةُ الطيبةُ : النخلةُ[1] .

وقال آخرون : بل هي شجرةٌ في الجنةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عفانُ ، قال : ثنا أبو كُدَيْنةَ ، قال : ثنا قابوسُ ابنُ أبي ظَبْيانَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ . قال : هي شجرةٌ في الجنةِ .

وأولى القولين بالصوابِ في ذلك قولُ مَن قال : هي النخلةُ ، لصحةِ الخبرِ عن رسولِ اللهِ ﷺ بما :

حدَّثنا به الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : صحِبتُ ابنَ عمرَ إلى المدينةِ ، فلم أسمَعْهُ يُحدِّثُ عن رسولِ اللهِ ﷺ إلا حديثًا واحدًا ، قال : كنا عندَ النبيِّ ﷺ ، فأُتِي بجُمَّارٍ[2] ، فقال : « مِن [3]الشجرِ شجرةٌ[3] مَثَلُها مَثَلُ الرجُلِ المسلمِ » . فأردتُ أن أقولَ : هي النخلةُ . فإذا أنا أصغرُ القومِ ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٢/١ عن معمر به ، بزيادة « والشجرة الخبيثة الحنظلة » .

(٢) الجُمَّار : هو جمع جُمَّارة ، والجُمَّارة : قلبُ النخلة وشحمتُها . النهاية ٢٩٤/١ .

(٣ - ٣) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « الشجرة » .

فسكتُّ[1].

حدَّثنا الحسنُ، قال: ثنا يزيدُ بنُ هارونَ، قال: أخبرَنا سليمانُ، عن يوسفَ بنِ سَرْجٍ، عن رجلٍ، عن ابنِ عمرَ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «هل تدرونَ ما الشجرةُ الطيبةُ؟». قال ابنُ عمرَ: فأردتُ أن أقولَ: هي النخلةُ. فمنَعني مكانُ عمرَ، فقالوا: اللَّهُ ورسولُه أعلمُ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «هي النخلةُ»[2].

حدَّثنا الحسنُ، قال: ثنا يحيى بنُ حمادٍ، قال: ثنا عبدُ العزيزِ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ دينارٍ، عن ابنِ عمرَ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ يومًا لأصحابِه: «إنَّ شجرةً مِن الشَّجرِ لا يُطْرَحُ وَرَقُها، مَثَلُ المؤمنِ». قال: فوقَع الناسُ في شجرِ البَدْوِ، ووقَع في قلبي أنها النخلةُ، فاسْتَحْيَيْتُ حتى قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «هي النخلةُ»[3].

حدَّثنا الحسنُ، قال: ثنا عاصمُ بنُ عليٍّ، قال: ثنا عبدُ العزيزِ بنُ مسلمٍ القَسْمَليُّ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ / بنُ دينارٍ، عن ابنِ عمرَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «إنَّ ٢٠٧/١٣ مِن الشجرِ شجرةً لا يَسْقُطُ وَرَقُها، وهي مَثَلُ المؤمنِ، فحدِّثوني ما هي». فذكَر نحوَه.

حدَّثنا الحسنُ، قال: ثنا عليٌّ، قال: ثنا يحيى بنُ سعيدٍ، قال: ثنا عُبيدُ اللَّهِ،

---

(١) أخرجه الحميدي في مسنده ٢٩٨/٢ (٦٧٦)، وأحمد ٢٠٤/٨، ٢٠٥ (٤٥٩٩)، والبخاري (٧٢)، ومسلم (٢٨١١/٦٤)، من طريق سفيان به.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٦/٤ إلى المصنف وابن مردويه.

(٣) أخرجه الإمام أحمد ٢٣٧/١٠، ٢٣٨ (٦٠٥٢) من طريق عبد العزيز به، بزيادة: «قال: فذكرت ذلك لعمر، فقال: يا بني، ما منعك أن تتكلم؟ فوالله لأن تكون قلت ذلك أحب إلي من أن يكون لي كذا وكذا». وأخرجه أيضًا الإمام أحمد ٢٠٨/٩ (٥٢٧٤)، ٤٩٠/١٠، ٤٩١ (٦٤٦٨)، وعبد بن حميد (٧٩٠) والبخاري (٦١، ٦٢، ١٣١)، ومسلم (٢٨١١/٦٣)، والنسائي في الكبرى (١١٢٦١) من طرق عن ابن دينار به، وفي بعض المواضع بزيادة مثل التي ذكرناها عند أحمد.

قال : ثنى نافعٌ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « أخبِرونى بشجرةٍ كمَثَلِ الرجلِ المسلمِ ، تُؤْتى أُكُلَها كُلَّ حِينٍ ، لا يَتَحاتُّ[1] وَرَقُها » . قال : فوقَع فى نفسى أنها النخلةُ ، فكرِهتُ أن أتكلَّمَ ، وثَمَّ أبو بكرٍ وعمرُ ، فلمَّا لم يتكلَّموا قال رسولُ اللهِ ﷺ : « هى النخلةُ »[2] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصَّبَّاحِ ، قال : ثنا إسماعيلُ ، عن عبيدِ اللهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، عن النبيِّ ﷺ نحوَه .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الحينِ الذى ذكَره اللهُ عزَّ وجلَّ فى هذا الموضعِ ، فقال : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه : تؤتى أُكُلَها كلَّ غَداةٍ وعَشِيَّةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن أبى ظَبيانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الحِينُ قد يكونُ غُدْوةً وعَشِيَّةً[3] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عُبيدٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن أبى ظَبيانَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ . قال :

---

(١) يتحاتُّ : الحت والانحتات والتَّحات والتَّحتحتُ : سقوط الورق عن الغصن وغيره . تاج العروس (ح ت ت) .

(٢) أخرجه البخارى (٦١٤٤) ، وفى الأدب المفرد (٣٦٠) - وجاء نحوه مطولاً فيهما ، وبلفظ : « تحت » - ومحمد بن نصر المروزىُّ فى تعظيم قدر الصلاة (٧٧٠) نحوه مطولاً ، والرامهرمزى فى الأمثال ص ٦٩ بنحوه ، وابن منده فى الإيمان (١٨٧) مطولاً ، من طريق يحيى به . وأخرجه البخارى (٤٦٩٨) ، ومسلم (٦٤/٢٨١١) من طريق عبيد الله به نحوه مطولاً .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٤٧ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، وابن حزم فى المحلى ٨/ ٤٣٠ ، والبيهقى ١٠/ ٦١ من طريق أبى معاوية به .

غُدْوةً وعشيّةً .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى ظَبْيانَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن سليمانَ ، عن أبى ظَبْيانَ ، عن (١) ابنِ عباسٍ (١) بمثلِه .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا طَلْقٌ ، عن زائدةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى ظَبْيانَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا علىُّ بنُ الجعدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى ظَبْيانَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ ﴾ . قال : بكرةً وعشيًّا (٢) .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبى ظَبْيانَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ ﴾ . قال : بكرةً وعشيَّةً .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ . قال : يُذْكَرُ اللَّهُ كلَّ ساعةٍ من الليلِ والنهارِ (٣) .

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « سليمان » .

(٢) أخرجه الضياء فى المختارة ١٠/١٤ من طريق على بن الجعد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٦ ، ٧٧ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم . وعزاه ٤/٧٧ إلى ابن أبى حاتم بلفظ : « كل ساعة بالليل والنهار والشتاء والصيف ، وذلك مثل المؤمن يطيع ربه بالليل والنهار والشتاء والصيف » .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عفانُ ، قال : ثنا أبو كُدينةَ [٢/١٥٤ظ] ، قال : ثنا قابوسُ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ . قال : غدوةً وعشيَّةً .

/حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَغْراءَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ . قال : المؤمنُ يُطيعُ اللَّهَ بالليلِ والنهارِ ، وفى كلِّ حينٍ . ٢٠٨/١٣

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ . يَصْعَدُ عملُه أوَّلَ النهارِ وآخرَه [(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ ابنِ أنسٍ : ﴿ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ . قال : يَصْعَدُ عملُه غُدوةً وعشيةً [(٢)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : أخبرَنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ . قال : تُخْرِجُ ثمرتَها كلَّ حينٍ ، وهذا مثَلُ المؤمنِ يعمَلُ كلَّ حينٍ ؛ كلَّ ساعةٍ مِن النهارِ ، وكلَّ ساعةٍ مِن الليلِ ، وبالشتاءِ والصيفِ ، بطاعةِ اللَّهِ [(٣)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : تؤتى أُكُلَها كلَّ ستةِ أشهرٍ ، مِن بينِ صِرامِها [(٤)] إلى حَمْلِها .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٧٥ ، ٧٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم مطولاً .

(٢) ذكره البغوى في تفسيره ٤/٣٤٧ مطولاً ، وأبو حيان في البحر المحيط ٥/٤٢٢ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٧٦ إلى المصنف بنحوه مطولاً .

(٤) صِرام النَّخل ، وصَرامه : أوان إدراكه . لسان العرب (ص ر م) .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ، قال: ثنا يحيى، قال: ثنا سفيانُ، عن طارقِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: الحِينُ ستةُ أشهرٍ[(١)].

حدَّثني يعقوبُ، قال: ثنا ابنُ عُليةَ، قال: أخبرَنا أيوبُ، قال: قال عكرمةُ: سُئلتُ عن رجلٍ حلَف أن لا يصنعَ كذا وكذا إلى حينٍ، فقلتُ: إنَّ من الحينِ حينًا يُدرَكُ، ومن الحينِ حينًا لا يُدرَكُ، فالحِينُ الذي لا يُدرَكُ قولُه: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينِۭ﴾ [ص: ٨٨]. والحِينُ الذي يُدرَكُ: ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾. قال: وذلك مِن حينِ تُصْرَمُ النخلةُ إلى حينِ تَطْلُعُ، وذلك ستةُ أشهرٍ[(٢)].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن ابنِ الأصبهانيِّ، عن عكرمةَ، قال: الحِينُ ستةُ أشهرٍ[(٣)].

حدَّثنا الحسنُ، قال: ثنا سعيدُ بنُ منصورٍ، قال: ثنا خالدٌ، عن الشَّيبانيِّ، عن عكرمةَ في قولِه: ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾. قال: هي النخلةُ، والحِينُ ستةُ أشهرٍ.

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا كَثيرُ بنُ هشامٍ، قال: ثنا جعفرٌ، قال: ثنا عكرمةُ:

---

(١) أخرجه ابن حزم في المحلى ٨/ ٤٢٩ من طريق يحيى به.

(٢) أخرجه ابن حزم في المحلى ٨/ ٤٣٠ من طريق هشام بن حسان عن عكرمة به نحوه، وفيه ذكر عمر بن عبد العزيز كما سيأتي في صفحة ٦٤٨، وعنده ﴿ومتعناهم إلى حين﴾ بدل ﴿ولتعلمن نبأه ...﴾، و «فأراه من حين تثمر إلى حين تصرم ...». وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٧٧ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٦٣٢٥) عن سفيان به، وأخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٤٧ من طريقي: داود عن عكرمة، وإبراهيم بن مهاجر عن عكرمة. وأخرجه البيهقي ١٠/ ٦٢ من طريق إبراهيم بن المنهال، عن عكرمة.

﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ . قال : هو ما بينَ حَمْلِ النخلةِ إلى أن تُجْزَرَ[1] .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا قَبِيصةُ بنُ عُقْبةَ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : قال عكرمةُ : الحِينُ ستةُ أشهرٍ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن طارقِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه سُئل عن رجلٍ حلَف أن لا يُكلِّمَ أخاه حِينًا ، قال : الحِينُ ستةُ أشهرٍ . ثم ذكَر النخلةَ ما بينَ حَمْلِها إلى صِرامِها ستةُ أشهرٍ[2] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن طارقٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ ﴾ . قال : ستةُ أشهرٍ[3] .

/ حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قال : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ . والحِينُ ما بينَ السبعةِ والستةِ ، وهي تُؤكَلُ شتاءً وصيفًا[4] . ٢٠٩/١٣

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال الحسنُ : ما بينَ الستةِ الأشهرِ والسبعةِ ، يعني الحينَ[5] .

---

(١) في ص ، ت٢ ، ف : « تحرر » ، غير منقوطة . وفي م : « تحرز » . وجزر الشيء يجزُره ويجزِره جزرًا : قطعه . اللسان (ج ز ر) .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٧٧ إلى المصنف بلفظه ، وعزاه أيضا ٤/٧٧ إلى المصنف والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم بلفظ : « تطعم في كل ستة أشهر » ، وعزاه أيضا ٤/٧٧ إلى ابن أبي حاتم بلفظ : « جذاذ النخل » .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص٤٧ عن وكيع به ، والأثر في تفسير مجاهد ص٤١١ من طريق عطاء بن السائب عن سعيد ، وفي تفسير الثوري ص ١٥٦ بلفظ : « الحين السنة » .

(٤) أخرجه البيهقي ١٠/٦٢ من طريق سعيد به نحوه مطولاً - وفي أوله زيادة - بلفظ : « كل سبعة أشهر » .

(٥) أخرجه ابن حزم في المحلى ٨/٤٢٩ من طريق محمد بن ثور به بلفظ : « ما بين ستة أشهر إلى تسعة » ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٣٤٢ عن معمر به .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ الأصبهانيِّ ، عن عكرمةَ ، قال : الحينُ ستةُ أشهرٍ[(١)] .

وقال آخرون : بل الحينُ هلهنا سَنَةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبي مَكِينٍ ، عن عكرمةَ أنه[(٢)] نَذَر أن يقطَعَ يدَ غلامِه أو يَحبِسَه حِينًا . قال : فسألنى عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ . قال[(٣)] : فقلت : لا تُقطَعُ[(٤)] يدُه ، ويَحْبِسُه سنةً ، والحينُ سنةٌ . ثم قرأ : ﴿ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ [يوسف : ٣٥] . وقرأ : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : وزاد أبو بكرٍ الهُذَلىُّ ، عن عكرمةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : الحينُ حِينانِ : حينٌ يُعرَفُ ، وحينٌ لا يُعرَفُ ؛ فأما الحينُ الذى لا يُعرَفُ : ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴾ [ص : ٨٨] . وأما الحينُ الذى يُعرَفُ فقولُه : ﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ ﴾[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ المُثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سألتُ حمادًا والحكَمَ ، عن رجلٍ حلَف ألَّا يُكلِّمَ رجلًا إلى حينٍ ، قالا : الحينُ سنةٌ[(٦)] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٦٤٦ حاشية (٣) من طريق آخر عن سفيان به .

(٢) فى م : « إن » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى ص ، ت١ ، ف : « يقطع » ، وفى ت٢ : « نقطع » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٧٧ إلى المصنف وابن المنذر .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٤٧ عن محمد بن جعفر به ، وعنده : « فقال » بدل « قالا » .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، ح وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، ح وحدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثني ورقاءُ ، ح وحدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿كُلَّ حِينٍ﴾ . قال : كلَّ سنةٍ[1] .

[١٥٩/٢و] حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾ . قال : كلَّ سنةٍ[2] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سلَّامٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن رجلٍ منهم ، أنه سأل ابنَ عباسٍ ، فقال : حلَفتُ ألَّا أُكلِّمَ رجلًا حِينًا . فقرَأ ابنُ عباسٍ : ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾ . فالحينُ سنةٌ[3] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا ابنُ غَسيلٍ[4] ، عن عكرمةَ ، قال : أرسَل إليَّ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ ، فقال : يا مولى ابنِ عباسٍ ، إني حلَفتُ أن لا أفعلَ كذا وكذا حِينًا ، فما الحينُ الذي تُعرَفُ[5] به ؟ فقلتُ : إنَّ مِن الحينِ حِينًا لا يُدرَكُ ، ومن الحينِ حينٌ يُدرَكُ ؛ فأما الحينُ الذي لا يُدرَكُ فقولُ اللهِ : ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤١١ . وبعده في ص : « يتلوه إن شاء الله تعالى : حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿تؤتي أكلها كل حين﴾ . قال : كل سنة . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . بسم الله الرحمن الرحيم ، رب يسر » . قال أبو جعفر ، ومثله في ت ٢ عدا قوله : « رب يسر » . « زيادة » رحمه الله « في آخر الكلام . وبعده أيضًا في ت ١ : « والله أعلم . قال أبو جعفر » ثم بياض يتلوه كلام غير واضح . وبعده أيضًا في ف : « قال أبو جعفر رحمه الله » .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٦/ ٢٩٥ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٤٧ ، وسحنون في المدونة ٢/ ١١٧ من طريق أبي الأحوص سلام به . وعزاه الشوكاني في فتح القدير ٣/ ١٠٨ إلى أبي عبيد وابن المنذر .

(٤) في ص ، م ، ت ٢ ، ف : « غسيل » . وينظر تهذيب الكمال ١٧/ ١٥٤ .

(٥) في م ، والدر المنثور : « يعرف به » .

﴿الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ [الإنسان: ١]. واللهِ ما يُدرَى[1] كم أتى له إلى أن خُلِق، وأما الذى /يُدرَكُ فقولُه: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾. فهو ما بينَ العامِ إلى العامِ المقبلِ. فقال: أصبتَ يا مولى ابنِ عباسٍ، ما أحسنَ ما قلتَ[2]!

١٣/٢١٠

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن عطاءٍ، قال: أتى رجلٌ ابنَ عباسٍ، فقال: إنى نذَرتُ ألَّا أكلِّمَ رجلًا حِينًا. فقال ابنُ عباسٍ: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ﴾: فالحِينُ سنةٌ.

وقال آخرون: بل الحينُ فى هذا الموضعِ شهران.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ، قال: ثنا أبو أحمدَ، قال: ثنا محمدُ بنُ مسلمٍ الطائفيُّ، عن إبراهيمَ بنِ ميسرةَ، قال: جاء رجلٌ إلى سعيدِ بنِ المسيَّبِ، فقال: إنى حلَفتُ ألَّا أكلِّمَ فلانًا حِينًا. [3]فقال: قال اللهُ تعالى: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾[3]. قال: هى النخلةُ، لا يكونُ منها أُكُلُها إلا شهرين، فالحِينُ شهران[4].

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال: عُنِى بالحينِ فى هذا

---

(١) فى الدر المنثور: «تدرى».

(٢) أخرجه البيهقى ١٠/٦٢ من طريق ابن الغسيل به مختصرا، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٧ إلى المصنف.

(٣ - ٣) سقط من: ص، ت١، ت٢، ف.

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٤٧ (القسم الأول من الجزء الرابع)، وابن حزم فى المحلى ٨/٤٣٠، والبيهقى ١٠/٦٢ من طريق محمد بن مسلم به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٧٧ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم.

الموضعِ غُدوةً وعَشيةً ، وكلَّ ساعةٍ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه ضرَب ما تُؤْتى هذه الشجرةُ كلَّ حينٍ من الأُكُلِ لعملِ المؤمنِ وكلامِه مثلًا ، ولا شكَّ أن المؤمنَ يرتفعُ له إلى اللَّهِ في كلِّ يومٍ صالحٌ من العملِ والقولِ ، لا في كلِّ سنةٍ ، أو في كلِّ ستةِ أشهرٍ ، أو في كلِّ شهرين . فإذ كان ذلك كذلك ، فلاشكَّ أن المثَلَ لا يكونُ خِلافًا للمُمَثَّلِ به في المعنى ، وإذا كان ذلك كذلك ، كان بيِّنًا صحةُ ما قلنا .

فإن قال قائلٌ : فأيُّ نخلةٍ تُؤتى في كلِّ وقتٍ أُكُلًا صيفًا وشتاءً ؟

قيل : أما في الشتاءِ فإن الطَّلْعَ مِن أُكُلِها ، وأما في الصيفِ فالبلَحُ والبُسْرُ والرُّطَبُ والتمرُ ، وذلك كلُّه مِن أُكُلِها .

وقولُه : ﴿ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ . فإنه كما حدَّثنا به محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ ﴾ . قال : يُؤكَلُ ثمرُها في الشتاءِ والصيفِ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ . قال : هي تُؤكَلُ شتاءً وصيفًا .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ : يصعَدُ عملُه ، يعني : عملُ المؤمنِ ، أوَّلَ النهارِ وآخرَه[2] .

---

(١) أخرجه ابن حزم في المحلى ٤٢٩/٨ ، من طريق محمد بن ثور به ، وعبد الرزاق في تفسيره ٣٤٢/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٣٤٧/٤ مطولًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٥/٤ ، ٧٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومثَلُ الشركِ باللهِ - وهي الكلمةُ الخبيثةُ - كشجرةٍ خبيثةٍ .

اختلف أهلُ التأويلِ فيها ؛ أيُّ شجرةٍ هي ؟ فقال أكثرُهم : هي الحنظلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن معاويةَ ابنِ قُرَّةَ ، قال : / سمِعتُ أنسَ بنَ مالكٍ ، قال في هذا الحرفِ ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ . قال : الشَّرْيانُ[1] . فقلت : وما الشَّرْيانُ ؟ قال رجلٌ عندَه : الحنظلُ . فأقرَّ به معاويةُ[2] .

٢١١/١٣

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : أخبرَنا شعبةُ ، عن معاويةَ بنِ قرةَ ، قال : سمِعتُ أنسَ بنَ مالكٍ يقولُ : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ . قال : الحنظلُ[3] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عمرُو بنُ الهَيْثمِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن معاويةَ بنِ قرةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : الشَّرْيانُ . يعني الحنظلَ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا نعيمُ بنُ حمادٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن الأعمشِ ، عن حِبّانَ بنِ شعبةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ في قولِه :

---

(١) قال في اللسان : (شرين) : هو شجر صُلب تتخذ منه القِسِيّ ، واحدته شريانة .

(٢) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٧٧/٤ إلى ابن مردويه . وانظر تفسير ابن كثير ٤١٣/٤ .

(٣) أخرجه البغوى في الجعديات ٥٣٧/١ (١١٤٢) من طريق شعبة به .

﴿ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ . [٢/١٥٤ظ] قال : الشَّريانُ . قلتُ لأنسٍ : ما الشَّريانُ ؟ قال : الحنظلُ[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، قال : ثنا شعيبٌ ، قال : خرَجتُ مع أبي العاليةِ نريدُ أنسَ بنَ مالكٍ ، فأتيناه ، فقال : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ : تِلْكُم الحنظلُ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، عن شعيبِ بنِ الحَبْحابِ ، عن أنسٍ مثلَه .

حدَّثنا المُثنَّى ، قال : ثنا آدمُ العسقلانيُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا أبو إياسٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : الشجرةُ الخبيثةُ الشَّريانُ . فقلتُ : وما الشَّريانُ ؟ قال : الحنظلُ .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن شعيبٍ ، عن أنسٍ ، قال : تِلْكُم الحنظلُ[(٢)] .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا مهديُّ بنُ ميمونٍ ، عن شعيبٍ ، قال : قال أنسٌ : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ الآية . قال : تِلْكُمُ الحنظلُ ، ألم ترَوْا إلى الرياحِ كيف تُصَفِّقُها[(٣)] يمينًا وشمالًا ؟

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن

---

(١) أخرجه البخاري في تاريخه ٤/٢١٦ ، ٢١٧ ، من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٧٧ إلى ابن مردويه .

(٢) أخرجه الترمذي (٣١١٩) من طريق حماد بن سلمة عن شعبة به ، والرامهرمزي في أمثال الحديث ص ٧٢ من طريق حماد بن زيد عن شعيب به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٣٤٢ من طريق شعيب به .

(٣) صفَّقت الريح الشيء : إذا قلبته يمينًا وشمالًا وردته . اللسان (ص ف ق) .

مجاهد : ﴿ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ : الحنظلة[(١)].

وقال آخرون : هذه الشجرةُ لم تُخلَقْ على الأرضِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ الزعفرانيُّ ، قال : ثنا عفانُ ، قال : ثنا أبو كُدَيْنَةَ ، قال : ثنا قابوسُ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ . قال : هذا مثَلٌ ضربه اللهُ ، ولم تُخلقْ هذه الشجرةُ على وجهِ الأرضِ[(٢)].

وقد رُوِى عن رسولِ اللهِ ﷺ - بتصحيحِ قولِ مَن قال : هي الحنظلةُ - خبرٌ ، فإن صحَّ فلا قولَ يجوزُ أن يقالَ غيرُه ، وإلا فإنها شجرةٌ بالصفةِ التي وصَفها اللهُ بها .

ذِكرُ الخبرِ الذي ذكَرناه عن رسولِ اللهِ ﷺ

حدَّثنا سَوّارُ بنُ عبدِ اللهِ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن شعيبِ ابنِ الحَبْحابِ ، عن / أنسِ بنِ مالكٍ ، أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ » . قال : « هي الحنظلةُ » . قال شعيبٌ : وأخبَرتُ بذلك أبا العاليةِ ، فقال : كذلك كانوا يقولون[(٣)].

٢١٢/١٣

وقولُه : ﴿ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : استُؤصِلتْ . يقالُ منه : اجتثثتُ الشيءَ أجتثُّه اجتثاثًا . إذا استأصَلتَه .

---

(١) أخرجه الرامهرمزي في الأمثال ص٧٢ من طريق أبي حذيفة به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٧٧ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه الترمذي (٣١١٩) ، وابن حبان (٤٧٥) ، وأبو يعلى (٤١٦٥) والحاكم (٤١٦٥) من طرق عن حماد به .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : استؤصِلت من فوقِ الأرضِ [(1)] .

﴿ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ . يقولُ : ما لهذه الشجرةِ من قرارٍ ، ولا أصلٍ في الأرضِ تَثْبُتُ عليه وتقومُ ، وإنما ضُرِبت هذه الشجرةُ ، التي وصَفها اللَّهُ بهذه الصفةِ لكفرِ الكافرِ وشركِه به ، مثلًا ، يقولُ : ليس لكفرِ الكافرِ وعملِه الذي هو معصيةُ اللَّهِ في الأرضِ ثباتٌ ، ولا له في السماءِ مَصْعَدٌ ؛ لأنه لا يَصْعَدُ إلى اللَّهِ منه شيءٌ .

وبنحوِ ما قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمى ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ : ضرَب اللَّهُ مثلَ الشجرةِ الخبيثةِ كمثلِ الكافرِ ، يقولُ : إن الشجرةَ الخبيثةَ اجتُثَّتْ من فوقِ الأرضِ ، ﴿ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ . يقولُ : الكافرُ لا يُقبَلُ عملُه ، ولا يَصْعَدُ إلى اللَّهِ ، فليس له أصلٌ ثابتٌ في الأرضِ ، ولا فرعٌ في السماءِ . يقولُ : ليس له عملٌ صالحٌ في الدنيا ولا في الآخرةِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ

---

(1) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٣٤٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٧٨ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ . قال قتادةُ : إن رجلًا لقِي رجلًا من أهلِ العلمِ ، فقال : ما تقولُ في الكلمةِ الخبيثةِ ؟ فقال : ما أعلمُ لها في الأرضِ مُستقرًا ، ولا في السماءِ مَصْعَدًا ، إلا أن تلزمَ عنقَ صاحبِها ، حتى يوافيَ بها القيامةَ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أبي العاليةِ ، أن رجلًا خالجَت الريحُ رداءَه ، فلعَنها ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تلعنْها ؛ فإنها مأمورةٌ ، وإنَّه من لعَن شيئًا ليس له بأهلٍ ، رجَعت اللعنةُ على صاحبِها »[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا [٢/٥٥و] الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ . قال : هذا الكافرُ ، ليس له عملٌ في الأرضِ ، ولا ذِكْرٌ في السماءِ ، ﴿ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ . قال : لا يَصْعَدُ عملُه إلى السماءِ ، ولا يقومُ على الأرضِ . قيل : فأين تكونُ أعمالُهم ؟ قال : يَحْمِلون أوزارَهم على ظهورِهم[3] .

١٣/٢٠٣ / حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا فُضَيلُ بنُ مرزوقٍ ، عن عطيةَ العوفيِّ : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ ﴾ . قال : مَثَلُ الكافرِ ، لا يَصْعدُ له قولٌ طيِّبٌ ، ولا عملٌ صالحٌ[4] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ . وهي الشركُ ، ﴿ كَشَجَرَةٍ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٨/٤ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٥/٤ ، ٧٦ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٦/٤ إلى المصنف .

خَبِيثَةٍ ﴾ . يعنى الكافرَ ، قال : ﴿ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ . يقولُ : الشركُ ليس له أصلٌ يأخذُ به الكافرُ ولا برهانٌ ، ولا يقبلُ اللَّهُ مع الشركِ عملًا[(١)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ . قال : مَثَلُ الشجرةِ الخبيثةِ مَثَلُ الكافرِ ، ليس لقولِه ولا لعملِه أصلٌ ولا فرعٌ ، ولا قولُه ولا عملُه يستقرُّ على الأرضِ ، ولا يَصْعَدُ إلى السماءِ[(٢)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، يقولُ : أخبرَنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ : ضرَب اللَّهُ مثلَ الكافرِ : ﴿ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ . يقولُ : ليس لها أصلٌ ولا فرعٌ ، وليست لها ثمرةٌ ، وليست فيها منفعةٌ ، كذلك الكافرُ ليس يعملُ خيرًا ولا يقولُه ، ولم يجعلِ اللَّهُ فيه بركةً ولا منفعةً[(٣)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ : يحقِّقُ اللَّهُ أعمالَهم وإيمانَهم ﴿ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾ . يقولُ : بالقولِ الحقِّ ، وهو فيما قيل : شهادةُ أَلَّا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأنَّ محمدًا رسولُ اللَّهِ .

وأما قولُه : ﴿ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا فيه . **فقال بعضُهم** : عُنِى بذلك أن اللَّهَ يُثَبِّتُهم في قبورِهم قبلَ قيامِ الساعةِ .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٧٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر . وينظر البحر المحيط ٥/ ٤٢٢ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٧٥ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٧٦ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثني أبو السائبِ سَلْمُ بنُ جُنادةَ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن سعدِ[1] بنِ عبيدةَ ، عن البَراءِ بنِ عازبٍ في قولِه : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : التثبيتُ في الحياةِ الدنيا ، إذا أتاه المَلَكان في القبرِ فقالا له : مَن ربُّك ؟ فقال : ربيَ اللَّهُ . فقالا له : ما دينُك ؟ قال : ديني الإسلامُ . فقالا له : مَن نبيُّك ؟ قال : نبيِّي محمدٌ ﷺ . فذلك التثبيتُ في الحياةِ الدنيا[2] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن الأعمشِ ، عن سعدِ[1] بنِ عبيدةَ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ بنحوِه منه في المعنى .

١٣/٢١٤ / حدَّثني عبدُ اللَّهِ بنُ إسحاقَ الناقدُ الواسطيُّ ، قال : ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن علقمةَ بنِ مَرْثَدٍ ، عن سعدِ بنِ عبيدةَ ، عن البراءِ قال : ذكَر النبيُّ ﷺ المؤمنَ والكافرَ ، فقال : « إنَّ المؤمنَ إذا سُئل في قبرِه قال : ربيَ اللَّهُ . فذلك قولُه : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ »[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا هشامُ بنُ عبدِ الملكِ ، قال : ثنا شعبةُ[4] ، قال : أخبرَني علقمةُ بنُ مرثدٍ ، قال : سمعتُ سعدَ بنَ عبيدةَ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ : أن رسولَ

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سعد » ، وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٢٩٠ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٣٧٧ ، ١٣/ ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، والمروزي في زوائد الزهد (١٣٥٦) ، والآجري في الشريعة (٨٦٧) ، والبيهقي في عذاب القبر (٥) من طريق أبي معاوية به ، وأخرجه الطبراني في الأوسط (٣٦٦٤) من طريق الأعمش به .

(٣) أخرجه الطيالسي (٧٨١) ، والبخاري (١٣٦٩) ، ومسلم (٢٨٧١) ، والنسائي (٢٠٥٦) ، وابن ماجه (٤٢٦٩) وغيرهم من طرق عن شعبة به .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سعيد » . وينظر مصادر التخريج .

اللهِ ﷺ قال: «إنَّ المسلمَ إذا سُئل في القبرِ يشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ، وأنَّ محمدًا رسولُ اللهِ». قال: «فذلك قولُه: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾»[1].

حدَّثني الحسنُ[2] بنُ سلمةَ بنِ أبي كبشةَ، ومحمدُ بنُ معمرٍ البحرانيُّ، واللفظُ لحديثِ ابنِ أبي كبشةَ، قالا: ثنا أبو عامرٍ عبدُ الملكِ بنُ عمرٍو، قال: ثنا عبادُ بنُ راشدٍ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ، عن أبي نَضْرةَ، عن أبي سعيدٍ، قال: كنا مع رسولِ اللهِ ﷺ في جِنازةٍ، فقال: «يا أيُّها الناسُ، إن هذه الأمةَ تُبتلَى في قبورِها، فإذا الإنسانُ دُفِن وتفرَّق عنه أصحابُه، جاءه مَلَكٌ [٢/٥٥ ظ] بيدِه مِطْراقٌ فأقعَدَه، فقال: ما تقولُ في هذا الرجلِ؟ فإن كان مؤمنًا قال: أشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ، وحدَه لا شريكَ له، وأن محمدًا عبدُه ورسولُه. فيقولُ له: صدَقتَ. فيُفْتَحُ له بابٌ إلى النارِ، فيقالُ: هذا كان منزِلَك لو كفَرتَ بربِّك، فأما إذْ آمنتَ به، فإن اللهَ أبْدَلَك به هذا. ثم يُفْتَحُ له بابٌ إلى الجنةِ، فيريدُ أن ينهضَ له، فيقالُ له: اسكنْ. ثم يُفْسَحُ له في قبرِه، وأما الكافرُ أوِ المنافقُ، فيقالُ له: ما تقولُ في هذا الرجلِ؟ فيقولُ: ما أدرى. فيقال له: لا دَرَيْتَ ولا تَلَيْتَ[3] ولا اهْتَدَيْتَ. ثم يُفْتَحُ له بابٌ إلى الجنةِ، فيقالُ له: هذا كان منزِلَك لو آمنتَ بربِّك، فأما إذ كفَرتَ، فإن اللهَ أبْدَلَك هذا. ثم يُفْتَحُ له بابٌ إلى النارِ، ثم يَقْمَعُه المَلَكُ بالمِطْراقِ قَمْعَةً يَسمعُه خلقُ اللهِ كلُّهم إلا الثَّقلَين». قال بعضُ أصحابِه:

(١) أخرجه البخارى (٤٦٩٩)، وأبو داود (٤٧٥٠)، وابن منده في الإيمان (١٠٦٢)، والبيهقى في عذاب القبر (٣، ٤)، والبغوى في شرح السنة (١٥٢٠) من طريق هشام بن عبد الملك به.

(٢) في النسخ: «الحسين». وينظر تهذيب الكمال ٦/ ٢٨٠.

(٣) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «تدريت». وقوله: «ولا تليت». قيل: معناه: ولا تلوت، أي لا قرأت ولا درست، من تلا يتلو، فقالوا: تليت. بالياء ليعاقب بها الياء في دريت، وقال يونس: إنما هو: ولا أتليت في كلام العرب معناه: أن لا تُتلي إبله، أي لا يكون لها أولاد تتلوها. وقال غيره: إنما هو: لا دريت ولا ائتليت، على افتعلت من ألوت أي أطقت واستطعت. وقال ابن الأثير: والصواب، ولا ائتليت. ينظر النهاية ١/ ١٩٥، واللسان (ت ل ى).

يا رسولَ اللَّهِ ، ما منا أحدٌ يقومُ على رأسِه ملَكٌ بيدِه مِطراقٌ ؛ إلا هيلَ عندَ ذلك ! فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ »[(١)].

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ ، عن زاذانَ ، عن البَراءِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال ، وذكر قَبْضَ رُوحِ المؤمنِ : « فتُعادُ روحُه في جسدِه ، ويأتيه ملَكان فيُجلسانه في قبرِه ، فيقولان : من ربُّك ؟ فيقولُ : ربيَ اللَّهُ . فيقولان : ما دينُك ؟ فيقولُ : دينيَ الإسلامُ . فيقولان له : ما هذا الرجلُ الذي بُعث فيكم ؟ فيقولُ : هو رسولُ اللَّهِ . فيقولان : ما يُدريك ؟ فيقولُ : قرأتُ كتابَ اللَّهِ ، فآمنتُ به ، / وصدَّقتُ . فيُنادى مُنادٍ من السماءِ : أن صدَق عبدِي . قال : فذلك قولُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ »[(٢)].

٢٠٥/١٣

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن المنهالِ ، عن زاذانَ ، عن البراءِ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه[(٣)].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ ، عن زاذانَ ، عن البراءِ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه[(٤)].

---

(١) أخرجه البزار (٨٧٢ - كشف) عن الحسين ومحمد بن معمر البحراني به ، وابن أبي عاصم في السنة (٨٦٥) عن الحسين به ، وأحمد ٣٢/١٧ - ٣٤ (١٠٠٠١) من طريق أبي عامر العقدي به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٦٧٣٤) ، وأحمد ٥٠٦/٣٠ ، ٥٨٨ (١٨٥١٦ ، ١٨٦٢٥) ، والحاكم ٣٨/١ ، ٣٩ ، والبيهقي في عذاب القبر (٣٥) ، والبغوي في شرح السنة (١٥١٨) من طرق عن الأعمش به .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣١٠/٣ ، ٣٧٤ ، ٣٨٠ ، والمروزي في زوائد الزهد (١٢١٩) ، وأحمد ٤٩٩/٣٠ (١٨٥٣٤) ، وأبو داود (٤٧٥٣) وغيرهم من طريق أبي معاوية به .

(٤) أخرجه أبو داود (٣٢١٢ ، ٤٧٥٣) ، والبيهقي في عذاب القبر (٢٩) من طريق جرير به .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نميرٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، قال : ثنا المنهالُ بنُ عمرٍو ، عن زاذانَ ، عن البراءِ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ ، عن يونسَ بنِ خبَّابٍ ، عن المنهالِ ، عن زاذانَ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ ، عن النبيِّ ﷺ نحوَه[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، وحدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا مهديُّ بنُ ميمونٍ ، جميعًا عن يونسَ بنِ خبابٍ ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن زاذانَ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وذكَر قبضَ روحِ المؤمنِ ، قال : « فيأتيه آتٍ في قبرِه ، فيقولُ : مَن ربُّك ؟ وما دينُك ؟ ومن نبيُّك ؟ فيقولُ : ربِّيَ اللَّهُ ، ودينِيَ الإسلامُ ، ونبيِّي محمدٌ ﷺ . فينتهِرُه ، فيقولُ : مَن ربُّك ؟ وما دينُك ؟ فهي آخرُ فتنةٍ تُعْرَضُ على المؤمنِ ، فذلك حينَ يقولُ اللَّهُ عز وجل : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ . فيقولُ : ربِّيَ اللَّهُ ، ودينِيَ الإسلامُ ، ونبيِّي محمدٌ ﷺ . فيقالُ له : صدَقتَ »[3] .

واللفظُ لحديثِ ابنِ عبدِ الأعلى .

حدَّثنا محمدُ بنُ خلَفٍ العسقلانيُّ . قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ،

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٣٧٤ ، ٣٨٢ ، وأحمد ٣٠/٦ ، ٥ (١٨٥٣٥) ، وأبو داود (٤٧٥٤) ، وابن منده (١٠٦٤) ، والحاكم ١/٣٧ ، والبيهقي في عذاب القبر (٣٣ ، ٣٤) من طرق عن ابن نمير به .

(٢) أخرجه النسائي (٢٠٠١) ، وابن ماجه (١٥٤٩) من طريق عمرو بن قيس به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٦٧٣٧) ، وأحمد ٣٠/٥٧٦ (١٨٦١٤) ، والحاكم ١/٣٩ من طريق معمر به ، وأخرجه الحاكم أيضًا ١/٣٩ من طريق مهدي بن ميمون به .

عن محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبي سلمةَ ، عن أبي هريرةَ ، قال : تلا رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ . قال : ذاك إذا قيل في القبرِ : مَن ربُّك ؟ وما دينُك ؟ فيقولُ : ربي اللَّهُ ، وديني الإسلامُ ، ونبيِّي محمدٌ ﷺ ، جاء بالبيِّناتِ من عندِ اللَّهِ ، فآمنتُ به وصدَّقتُ . فيقالُ له : صدَقتَ ، على هذا عِشْتَ ، وعليه مِتَّ ، وعليه تبعثُ »[1] .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، والحسنُ بنُ محمدٍ ، قالا : ثنا يزيدُ ، قال : أخبرَنا محمدُ بنُ عمرٍو ، عن أبي سلمةَ ، عن أبي هريرةَ ، قال : إن الميِّتَ لَيسمعُ خَفْقَ نعالِهم حينَ يولُّون عنه مدبرين ، فإذا كان مؤمنًا ، كانت الصلاةُ عندَ رأسِه ، والزكاةُ عن يمينِه ، وكان الصيامُ عن يسارِه ، وكان فعلُ الخيراتِ من الصدقةِ والصلةِ والمعروفِ والإحسانِ إلى الناسِ عندَ رجلَيْه ، / فيُؤْتَى من عندِ رأسِه ، فتقولُ الصلاةُ : ما قِبَلي مدخلٌ . فيُؤْتَى عن يمينِه ، فتقولُ الزكاةُ : ما قِبَلي [٢/١٠٦و] مدخلٌ . فيُؤْتَى عن يسارِه ، فيقولُ الصيامُ : ما قِبَلي مَدْخلٌ . فيُؤْتَى مِن عندِ رجلَيْه ، فيقولُ فعلُ الخيراتِ مِن الصدقةِ والصلةِ والمعروفِ والإحسانِ إلى الناسِ : ما قِبَلي مدخلٌ . فيقالُ له : اجلِسْ . فيجلِسُ ، قد مُثِّلتْ[2] له الشمسُ قد دنَت للغروبِ ، فيقالُ له : أخبِرْنا عما نسألُك . فيقولُ : دعُوني حتى أُصلِّيَ . فيقالُ[3] : إنك ستفعلُ ، فأخبِرْنا عما نسألُك عنه . فيقولُ : وعمَّ تسألون ؟ فيقالُ : أرأيتَ هذا الرجلَ الذي كان فيكم ، ماذا تقولُ فيه ؟ وماذا تشهدُ به عليه ؟ فيقولُ : أمحمدٌ ؟ فيُقالُ له : نعم . فيقولُ : أشهدُ أنه رسولُ اللَّهِ ، وأنه جاء بالبيناتِ من عندِ اللَّهِ فصدَّقناه . فيقالُ له : على ذلك حييتَ ، وعلى

٢١٦/١٣

---

(١) أخرجه البيهقي في عذاب القبر (٨) من طريق آدم به ، وأخرجه أحمد ١٤/٢٣٤ (٨٥٦٣) ، والطبراني في الأوسط (٢٦٣٠) ، والحاكم ١/٣٨٠ ، ٣٨١ من طرق عن حماد به .

(٢) في ص ، ف : « تمثلت » .

(٣) في م : « فيقول » .

ذلك مِتَّ ، وعلى ذلك تُبعثُ إن شاء اللهُ . ثم يُفسَحُ له في قبرِه سبعون ذراعًا ، ويُنوَّرُ له فيه ، ثم يُفتَحُ له بابٌ إلى الجنةِ ، فيُقالُ له : انظُرْ إلى ما أعدَّ اللهُ لك فيها . فيزدادُ غِبْطةً وسرورًا ، ثم يُفتَحُ له بابٌ إلى النارِ ، فيُقالُ له : انظرْ ما صرَف اللهُ عنك لو عصيتَه . فيزدادُ غِبْطةً وسرورًا ، ثم يُجعلُ نَسَمُه في النَّسَمِ الطيِّبِ ، وهي طيرٌ خضرٌ تَعلَّقُ بشجرِ الجنةِ ، ويُعادُ جسدُه إلى ما بُدِئ منه من الترابِ ، وذلك قولُ اللهِ تعالى : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ »[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبو قَطَنٍ ، قال : ثنا المسعوديُّ ، عن عبيدِ اللهِ ابنِ مخارقٍ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللهِ ، قال : إن المؤمنَ إذا مات أُجلِس في قبرِه ، فيقالُ له : مَن ربُّك ؟ وما دينُك ؟ ومَن نبيُّك ؟ فيُثبِّتُه اللهُ ، فيقولُ : ربي اللهُ ، وديني الإسلامُ ، ونبيِّي محمدٌ . قال : فقرأ عبدُ اللهِ ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾[2] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا أبو خالدٍ القرشيُّ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، وحدثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبيه ، عن خيثمةَ ، عن البراءِ في قولِه : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال: عذابُ القبرِ[3] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال: ثنا عفانُ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن علقمةَ بنِ مَرْثَدٍ ، عن سعدِ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٣٨٣ عن يزيد - هو ابن هارون - به ، وعبد الرزاق في المصنف (٦٧٠٣) من طريق محمد بن عمرو به .

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١٤٢٩) ، والطبراني (٩١٤٥) ، والبيهقي في عذاب القبر (٩) من طريق المسعودي به .

(٣) أخرجه مسلم (٢٨٧١/٧٤) ، وعبد الله بن أحمد في السنة (١٤٣٠) ، والنسائي (٢٠٥٥) ، وابن منده في الإيمان (١٠٦٣) ، والبيهقي في عذاب القبر (١٣) من طريق سفيان به .

ابنِ عبيدةَ، عن البراءِ، عن النبيِّ ﷺ في قولِ اللَّهِ تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾. قال شعبةُ شيئًا لم أحفظْه، قال: في القبرِ[1].

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾. إلى قولِه: ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾. قال: إن المؤمنَ إذا حضَره الموتُ شهِدته الملائكةُ، فسلَّموا عليه، وبشَّروه بالجنةِ، فإذا مات مشَوا في جِنازتِه، ثم / صَلَّوا عليه ٢١٧/١٣ مع الناسِ، فإذا دُفِن أُجلِس في قبرِه، فيقالُ له: مَن ربُّك؟ فيقولُ: ربيَ اللَّهُ. ويقالُ له: مَن رسولُك؟ فيقولُ: محمدٌ. فيقالُ له: ما شهادتُك؟ فيقولُ: أشهدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ، وأن محمدًا رسولُ اللَّهِ. فيُوسَّعُ له في قبرِه مَدَّ بصرِه[2].

حدَّثنا الحسنُ، قال: ثنا حجاجٌ، قال: قال ابنُ جريجٍ: سمعتُ ابنَ طاوسٍ يخبرُ عن أبيه، قال: لا أعلمُه إلا قال: هي في فتنةِ القبرِ. في قولِه: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾[3].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن العلاءِ بنِ المسيَّبِ، عن أبيه، أنه كان يقولُ في هذه الآيةِ ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾: هي في صاحبِ القبرِ.

حدَّثني المثنى، قال: ثنا عمرُو بنُ عونٍ، قال: أخبرَنا هشيمٌ، عن العوامِ، عن

---

(١) أخرجه أحمد ٣٠/٤٣٥ (١٨٤٨٢) عن عفان به، وقد تقدم تخريجه ص ٦٥٨ حاشية (٣)، ص ٦٥٩ حاشية (١).

(٢) أخرجه البيهقي في عذاب القبر (٢٥٦) من طريق محمد بن سعد به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٧٩ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٨١ إلى المصنف.

المسيَّبِ بنِ رافعٍ : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِۖ ﴾ . قال : نزَلت فى صاحبِ القبرِ[(١)] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عبادُ بنُ العوامِ ، عن العلاءِ بنِ المسيَّبِ ، عن أبيه المسيَّبِ بنِ رافعٍ نحوَه[(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ ، قال : أخبَرنا أبو جعفرٍ الرازىُّ ، عن الربيعِ فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِۖ ﴾ . قال : بلَغنا أن هذه الأمةَ تُسْأَلُ فى قبورِها ، فيثبِّتُ اللَّهُ المؤمنَ فى قبرِه حينَ يُسْأَلُ .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا أبو ربيعةَ فهدٌ ، قال : ثنا أبو عوانةَ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن زاذانَ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وذكَر قبضَ روحِ المؤمنِ ، قال : « فترجِعُ روحُه فى جسدِه ، ويبعثُ اللَّهُ إليه ملَكَين شديدَى الانتهارِ ، فيُجلسانِه [٢/١٥٦ظ] وينتهِرانه ، يقولان : مَن ربُّك ؟ » . قال : « فيقولُ : اللَّهُ . وما دينُك ؟ قال : الإسلامُ » . قال : « فيقولان له : ما هذا الرجلُ أو النبىُّ الذى بُعِث فيكم ؟ فيقولُ : محمدٌ رسولُ اللَّهِ » . قال : « فيقولان له : وما يُدريك ؟ » قال : « فيقولُ : قرأْتُ كتابَ اللَّهِ ، فآمنتُ به وصدَّقتُ . فذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِۖ ﴾ »[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يُثَبِّتُ

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (١٤٣١) من طريق هشيم به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/٣٣٠ ، ١٠/٤٣٤ عن عباد به .

(٣) أخرجه الطيالسى (٧٨٩) ، وأبو نعيم فى الحلية ٩/٥٦ ، والبيهقى فى عذاب القبر (٢٧) من طريق أبى عوانة به .

اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ . قال : نزلت في الميِّتِ الذى يُسأَلُ في قبره عن النبيِّ ﷺ[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِ اللَّهِ : ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ . قال : بلغَنا أن هذه الأمةَ تُسأَلُ في قبورِها ، فيثبِّتُ اللَّهُ المؤمنَ حيث يُسأَلُ[2] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن إبراهيمَ بنِ مهاجرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا ﴾ . قال : هذا في القبرِ مخاطبتُه ، وفي الآخرةِ مثلُ ذلك[3] .

٢١٨/١٣ / **وقال آخرون** : معنى ذلك : يثبِّتُ اللَّهُ الذين آمنوا بالإيمانِ في الحياةِ الدنيا ؛ وهو القولُ الثابتُ ، وفي الآخرةِ : المسألةُ في القبرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه : ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ ، ﴿ وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ : المسألةُ في القبرِ[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٨١ إلى المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٣٤٢ عن معمر به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٨١ إلى المصنف .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٤٢ ، وأخرجه الطبراني في الدعاء (١٦٢٦) من طريق عبد الرزاق به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٨١ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ . أما الحياةُ الدنيا ، فيثبِّتُهم بالخيرِ والعملِ الصالحِ ، وقولُه : ﴿وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ : أى فى القبرِ[1] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك ما ثبت به الخبرُ عن رسولِ اللّهِ ﷺ فى ذلك ، وهو أن معناه : يثبّتُ اللّهُ الذين آمنوا بالقولِ الثابتِ فى الحياةِ الدنيا ، وذلك تثبيتُه إياهم فى الحياةِ الدنيا بالإيمانِ باللّهِ وبرسولِه محمدٍ ﷺ ، ﴿وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ بمثلِ الذى ثبّتهم به فى الحياةِ الدنيا ، وذلك فى قبورِهم حين يُسألون عن الذى هم عليه من التوحيدِ والإيمانِ برسولِه ﷺ .

وأما قولُه : ﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ . فإنه يعنى أن اللّهَ لا يوفِّقُ المنافقَ والكافرَ فى الحياةِ الدنيا ، وفى الآخرةِ عند المسألةِ فى القبرِ ، لِما هدَى له المؤمنَ من الإيمانِ باللّهِ ورسولِه ﷺ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أما الكافرُ فتنزِلُ[2] الملائكةُ إذا حضَره الموتُ ، فيبسُطون أيديَهم - والبسطُ هو الضربُ - يضربون وجوهَهم وأدبارَهم عند الموتِ ، فإذا أُدخِل قبرَه أُقعِد ، فقيل له : مَن ربُّك ؟ فلم يَرجِعْ إليهم شيئًا ، وأنساه اللّهُ ذكرَ ذلك ، وإذا قيل له : مَن الرسولُ الذى بُعِث إليك ؟ لم يهتدِ له ، ولم يَرجِعْ إليهم[3] شيئًا ، يقولُ اللّهُ :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٨١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت١ ، ف : « فتقول » . وفى ت٢ : « فيقول » .

(٣) فى النسخ : « إليه » . والمثبت من مصدرى التخريج .

﴿ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا فهدُ بنُ عوفٍ أبو ربيعةَ ، قال : ثنا أبو عوانةَ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن زاذانَ ، عن البراءِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وذكَر الكافرَ حينَ تُقبضُ روحُه ، قال : « فتُعادُ روحُه في جسدِه » . قال : « فيأتيه ملكان شَديدَا الانتهارِ ، فيُجلِسانِه فينتهرانِه ، فيقُولان له من ربُّك ؟ فيقولُ : لا أدرى » . قال : « فيَقولان له : ما دينُك ؟ فيقولُ : لا أدرى » . قال : « فيُقالُ له : ما هذا النبيُّ الذى بُعِث فيكم ؟ » . قال : « فيقولُ : سمعتُ الناسَ يقولُون ذلك ، لا أدْرى » . قال : « فيقولان : لا دَرَيْتَ ! » . قالَ : « وذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ »[(١)] .

٢١٩/١٠ /وقولُه : ﴿ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ . يعنى تعالى ذكرُه بذلك : وبيدِ اللَّهِ الهدايةُ والإضلالُ ، فلا تنكِروا أيها الناسُ قُدرتَه ، ولا اهتداءَ مَن كان منكم ضالًّا ، ولا ضلالَ مَن كان منكم مهتديًا ، فإن [٢/١٥٧و] بيدِه تصريفَ خلقِه ، وتقليبَ قلوبِهم ، يفعلُ فيهم ما يشاءُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ۝٢٨ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ۝٢٩ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ألم تنظُرْ يا محمدُ إلى الذين ﴿ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ﴾ . يقولُ : غيَّروا ما أنعَم اللَّهُ به عليهم مِن نعمةٍ[(٢)] ، فجعَلوها كُفرًا به ، وكان تبديلُهم نعمةَ اللَّهِ كفرًا فى نبىِّ اللَّهِ محمدٍ ﷺ ؛ أنعَم اللَّهُ به على قريشٍ فأخرجَه منهم ،

(١) تقدم تخريجه فى ص ٦٦٥ .

(٢) فى م : « نعمه » .

وابتعثه فيهم رسولًا ؛ رحمةً لهم ، ونعمةً منه عليهم ، فكفَروا به وكذَّبوه ، فبدَّلوا نعمةَ اللَّهِ عليهم به كفرًا .

وقولُه : ﴿ وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ . يقولُ : وأنزَلوا قومَهم من مُشركى قريشٍ دارَ البوارِ ؛ وهى دارُ الهلاكِ . يقالُ منه : بار الشيءُ يبورُ بَوْرًا ، إذا هلَك وبطَل . ومنه قولُ ابنِ الزِّبَعْرَى ، وقد قيل : إنه لأبى سفيانَ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ[1] :

يا رسولَ المَليكِ إنَّ لِسانى   راتِقٌ[2] ما فَتَقْتُ إذْ أنا بُورُ

ثم تُرْجِم عن دارِ البوارِ وما هى ، فقيل : ﴿ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴾ . يقولُ : وبئس المستقرُّ هى جهنمُ لمَن صلَاها .

وقيل : إن الذين بدَّلوا نعمةَ اللَّهِ كفرًا بنو أميةَ وبنو مخزومٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وأحمدُ بنُ إسحاقَ ، قالا : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن علىِّ بنِ زيدٍ ، عن يوسفَ بنِ سعدٍ ، عن عمرَ بنِ الخطابِ فى قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ (٢٨) جَهَنَّمَ ﴾ . قال : هما الأفجرانِ من قريشٍ ، بنو المغيرةِ وبنو أميةَ ؛ فأما بنو المغيرةِ فكُفِيتُموهم يومَ بدرٍ ، وأما بنو أميةَ فمُتِّعوا إلى حينٍ[3] .

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، ف : « الملك » .

والبيت فى سيرة ابن هشام ٢/٤١٩ ، وتاريخ المصنف ٢/٦٤ منسوبا إلى ابن الزبعرى .

(٢) الراتق : السادّ ، تقول : رتقت الشيء إذا سددته . شرح غريب السيرة ٣/٨١ .

(٣) أخرجه البخارى فى تاريخه ٨/٣٧٣ من طريق سفيان به مختصرا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

حدَّثني المثنّى ، قال : ثنا أبو نُعَيْم الفضلُ بنُ دُكَيْنٍ ، قال : أخبرَنا حمزةُ الزياتُ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ لعمرَ رضِي اللهُ عنهما : يا أميرَ المؤمنين ، هذه الآيةُ : ﴿ ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : هم الأفجرانِ من قريشٍ ؛ أخوالى وأعمامُك ؛ فأما أخوالى فاستأصلهم اللهُ يومَ بدرٍ ، وأما أعمامُك فأملَى اللهُ لهم إلى حينٍ[1] .

١٣/٢٠٠ /حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عمرٍو[2] ذى مُرٍّ[2] ، عن عليٍّ : ﴿ وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : الأفجرانِ من قريشٍ[3] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عمرٍو ذى مُرٍّ ، عن عليٍّ مثلَه .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ وشريكٌ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عمرٍو ذى مُرٍّ ، عن عليٍّ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : بنو المغيرةِ وبنو أميةَ ؛ فأما بنو المغيرةِ فقطَع اللهُ دابرَهم يومَ بدرٍ ، وأما بنو أميةَ فمُتِّعوا إلى حينٍ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٢٨/٤ عن حمزة الزيات به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٤/٤ إلى ابن مردويه .

(٢ - ٢) في ت ١ ، وتفسير ابن كثير نقلا عن تفسير ابن أبي حاتم : « بن مرة » . وينظر تهذيب الكمال ٣٠٢/٢٢ .

(٣) تفسير سفيان ص١٥٧ ، ومن طريقه الحاكم ٣٥٢/٢ ، وقال : صحيح الإسناد ، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٢٧/٤ من طريق إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن عمر بن مرة ، وقال ابن كثير عقبه : ورواه أبو إسحاق ، عن عمرو ذي مر ، عن علي نحوه ، وروى من غير وجه عنه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٤/٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

إسحاق ، قال : سمعتُ عمرًا ذا مُرٍّ ، قال : سمعتُ عليًّا يقولُ في هذه الآية : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ . قال : الأفجران من بني أسدٍ وبني مخزومٍ .

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ ، عن أبي الطفيلِ ، عن عليٍّ ، قال : هم كفارُ قريشٍ . يعني في قوله . ﴿ وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ ﴾[1] .

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ ، عن أبي الطفيلِ ، أنه سمِع عليَّ بنَ أبي طالبٍ ، وسأله ابنُ الكوَّاءِ عن هذه الآيةِ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ . قال : هم كفارُ قريشٍ يومَ بدرٍ[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو النضرِ هاشمُ بنُ القاسمِ ، عن شعبةَ ، عن القاسمِ ابنِ أبي بَزَّةَ ، قال : سمعتُ أبا الطفيلِ ، قال : سمعت عليًّا . فذكَر نحوَه .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيْعٍ ، عن مسلمٍ البطينِ ، عن أبي أرطاةَ ، عن عليٍّ في قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا ﴾ . قال : هم كفَّارُ قريشٍ . هكذا قال أبو السائبِ : [١٥٧/٢ظ] مسلمٌ البطينُ ،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٢٧/٤ - من طريق شعبة به ، وأخرجه البيهقي في الدلائل ٩٥/٣ ، من طريق أبي الطفيل ، عن علي به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٤/٤ إلى ابن الأنباري في المصاحف وابن مردويه .

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٢٦٧) من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٢/١ من طريق أبي الطفيل ، عن علي بلفظ آخر . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٥/٤ إلى ابن المنذر والحاكم في الكنى .

عن أبي أرطاةَ.

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ الزعفرانيُّ، قال: ثنا أبو معاويةَ الضريرُ، قال: ثنا إسماعيلُ بنُ سُمَيعٍ، عن مسلمٍ، عن[1] أرطاةَ، عن عليٍّ في قولِه تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرًا﴾. قال: كفارُ قريشٍ[2].

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ، قال: ثنا يعقوبُ بنُ إسحاقَ، قال: ثنا شعبةُ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ، عن أبي الطفيلِ، عن عليٍّ، قال في قولِ اللَّهِ: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ﴾. قال: هم كفارُ قريشٍ.

/حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ، قال: ثنا شبابةُ، قال: ثنا شعبةُ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ، قال: سمِعتُ أبا الطفيلِ يحدِّثُ، قال: سمِعتُ عليًّا يقولُ في هذه الآيةِ: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ﴾. قال: كفارُ قريشٍ يومَ بدرٍ. ٢٠٢/١٣

حدَّثنا الحسنُ، قال: ثنا الفضلُ بنُ دُكَينٍ، قال: ثنا بسامٌ[3] الصَّيرفيُّ، قال: ثنا أبو الطفيلِ عامرُ بنُ واثلةَ، ذكَر أن عليًّا قام على المنبرِ، فقال: سلوني قبلَ ألَّا تسألوني، ولن تسألوا بعدى مثلي. فقام ابنُ الكوَّاءِ فقال: مَن الذين ﴿بَدَّلُوا۟ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ﴾؟ قال: منافقو قريشٍ[4].

---

(١) في النسخ: «بن». والصواب ما أثبتناه، ومسلم المذكور هو البطين المتقدم في الإسناد قبله، وانظره في تهذيب الكمال ٢٧/ ٥٢٦.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٨٥ إلى ابن مردويه بلفظ: الناس منها براء غير قريش.

(٣) في ص، ت ١، ف: «بسار». وينظر تهذيب الكمال ٤/ ٥٨.

(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٥٢ من طريق أبي نعيم الفضل بن دكين به، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٤٢٧ - من طريق بسام به، وقال الحاكم: حديث صحيح عال.

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبيدٍ ، قال : ثنا بسامٌ ، عن رجلٍ قد سماه الطُّنافِسِيُّ ، قال : جاء رجلٌ إلى عليٍّ فقال : يا أميرَ المؤمنين ، مَن ﴿ ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ ؟ قال : في قريشٍ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا بسامٌ الصيرفيُّ ، عن أبي الطفيلِ ، عن عليٍّ أنه سُئِل عن هذه الآيةِ : ﴿ ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ﴾ . قال : منافقو قريشٍ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عفانُ ، قال : ثنا حمادٌ ، قال : ثنا عمرُو بنُ دينارٍ ، أن ابنَ عباسٍ قال في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : هم المشركون من أهلِ بدرٍ[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الجبارِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرٍو ، قال : سمعتُ عطاءً يقولُ : سمعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : هم واللَّهِ أهلُ مكةَ ﴿ ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا صالحُ بنُ عمرَ ، عن مُطَرِّفِ بنِ طَرِيفٍ ، عن أبي إسحاقَ ، قال : سمعتُ عمرًا ذا مُرٍّ يقولُ : سمعتُ عليًّا يقولُ على المنبرِ ، وتلا هذه الآيةَ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : هما الأفجرانِ من قريشٍ ؛ فأما أحدُهما فقطَع اللَّهُ دابرَهم يومَ بدرٍ ، وأما الآخرُ فمُتِّعوا إلى حينٍ[3] .

---

(١) أخرجه البغوى في الجعديات (٣٣٧١) من طريق حماد به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٤/ ٨٥ إلى ابن مردويه .

(٢) أخرجه البخارى (٣٩٧٧ ، ٤٧٠٠) - ومن طريقه البغوى فى تفسيره ٤/ ٣٥٢ - والبيهقى فى الدلائل ٣/ ٩٥ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٨٤ إلى سعيد بن منصور وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٣) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٧٧٦) من طريق صالح بن عمر به .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، وحدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا ﴾ . قال : كفارُ قريشٍ[1] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن مجاهدٍ ، قال : كفارُ قريشٍ .

حدَّثنا المُثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا ﴾ : كفارُ قريشٍ .

٢٢٢/١٣ /حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عطاءٍ ، قال : سمعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : هم واللهِ ﴿ الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ قريشٌ . أو قال : أهلُ مكةَ[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وابنُ بشارٍ ، قالا : ثنا غُندرٌ ، عن شعبةَ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في هذه الآيةِ : ﴿ الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ . قال : قتلَى يومِ بدرٍ .

حدَّثنا ابنُ المُثنى ، قال : ثني عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ . قال :

---

(١) تفسير مجاهد ص٤١٢ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٣٤٢ ، ٣٤٣ .

هم كفارُ قريشٍ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ومحمدُ بنُ المُثَنَّى ، قالا : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن حُصَيْنٍ ، عن أبي مالكٍ وسعيدِ بنِ جبيرٍ ، قالا : هم قتلى بدرٍ من المشركين .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ في : ﴿ ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : هم واللَّهِ أهلُ مكةَ . قال أبو كريبٍ : قال [١٥٨/٢و] سفيانُ : يعني كفارَهم[1] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : هم المشركون من أهلِ بدرٍ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هشيمٌ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن أبي إسحاقَ ، عن بعضِ أصحابِ عليٍّ ، عن عليٍّ في قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ﴾ . قال : هم الأفجرانِ من قريشٍ ، من بني مخزومٍ وبني أميةَ ؛ أما بنو مخزومٍ فإن اللَّهَ قطَع دابرَهم يومَ بدرٍ ، وأما بنو أميةَ فمُتِّعوا إلى حينٍ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا مُعَلَّى بنُ أسدٍ ، قال : أخبرَنا خالدٌ ، عن حصينٍ ، عن أبي مالكٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ﴾ . قال : هم القادةُ من المشركين يومَ بدرٍ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هشيمٌ ، عن حصينٍ ،

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٢٦٨) من طريق ابن عيينة به .

عن أبي مالكٍ وسعيدِ بنِ جبيرٍ ، قالا : هم كفارُ قريشٍ ، مَن قُتِل ببدرٍ .

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هشيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : هم كفارُ قريشٍ ، مَن قُتِل ببدرٍ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ﴾ الآية . قال : هم مشركو أهلِ مكةَ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ بنُ الفضلِ ، قال : أخبرَني محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن / عطاءِ بنِ يسارٍ ، قال : نزَلت هذه الآيةُ في الذين ٢٢٣/١٣ قُتِلوا من قريشٍ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ الآيةَ[1] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ : كنا نُحَدَّثُ أنهم أهلُ مكةَ ؛ أبو جهلٍ وأصحابُه الذين قتَلهم[2] اللَّهُ يومَ بدرٍ ، قال اللَّهُ : ﴿ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴾[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : هم قادةُ المشركين يومَ بدرٍ ، أحلُّوا قومَهم دارَ البوارِ ﴿ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ﴾[4] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٨٥ إلى المصنف وفيه زيادة .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قتل » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٨٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٣٤٣ عن معمر به .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : هؤلاء المشركون من أهلِ بدرٍ .

وقال آخرون في ذلك بما حدَّثني به محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، (١) عن أبيه (١) ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ۝٢٨ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ﴾ : فهو جَبَلةُ بنُ الأيهمِ ، والذين اتبعوه من العربِ فلحِقوا بالرومِ (٢) .

وبنحوِ الذي قلنا في معنى قولِه : ﴿ وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هشيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : أحلُّوا مَن أطاعهم من قومِهم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : الهلاكُ . قال ابنُ جريجٍ : قال مجاهدٌ : ﴿ وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ . قال : أصحابُ بدرٍ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ دَارَ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٢٧ عن العوفي ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٨٥ إلى ابن أبي حاتم .

ٱلْبَوَارِ ﴾: النارَ. قال: وقد بيَّن اللهُ ذلك وأخبرك[1] به، فقال: ﴿ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴾[2].

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿ دَارَ ٱلْبَوَارِ ۝ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ﴾: هي دارُهم في الآخرة[3].

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦ ۗ قُلْ تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ۝ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وجعَل هؤلاء الذين بدَّلوا نعمةَ اللهِ كفرًا لربِّهم أندادًا. وهي جماعُ نِدٍّ.

وقد بيَّنتُ معنى «النِّدِّ» فيما مضَى بشواهدِه بما أغنَى عن إعادتِه[4]. وإنما أراد أنهم جعَلوا للهِ شركاءَ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا ﴾: والأندادُ الشِّرْكُ[5].

وقولُه: ﴿ لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾. **اختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك**؛ فقرأته عامةُ قرأةِ / الكوفيين: ﴿ لِيُضِلُّوا۟ ﴾[6]. بمعنى: كي يُضِلُّوا الناسَ عن

١٣/٢٢٤

---

(١) في ف: «أخبر».

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٨٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٣٤٣ عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٨٥ إلى ابن أبي حاتم.

(٤) ينظر ما تقدم في ١/٣٩٠، ٣٩١.

(٥) في م: «الشركاء».

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٨٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر بلفظ: أشركوا بالله.

(٦) وهي قراءة نافع وابن عامر والكسائي وحمزة وعاصم. حجة القراءات ص٣٧٨.

[٢/١٥٨ ط] سبيل اللَّهِ بما فعلوا من ذلك .

وقرأته عامةُ قرأةِ أهلِ البصرةِ : (لِيَضِلُّوا)[1] . بمعنى : كي يَضِلَّ جاعلو الأندادِ للَّهِ عن سبيلِ اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ قُلْ تَمَتَّعُوا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهم : تمتَّعوا في الحياةِ الدنيا ، وعيدًا من اللَّهِ لهم لا إباحةً لهم التمتعَ بها ، ولا أمرًا على وجهِ العبادةِ ، ولكنْ توبيخًا وتهدُّدًا ووعيدًا ، وقد بيَّن ذلك بقولِه : ﴿ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴾ . يقولُ : استمتِعوا في الحياةِ الدنيا ، فإنها سريعةُ الزوالِ عنكم ، وإلى النارِ تصيرون عن قريبٍ ، فتعلَمون هنالك غِبَّ تمتُّعِكم في الدنيا بمعاصي اللَّهِ ، وكفرِكم فيها به .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ (٣١) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ لعبادِيَ الذين آمَنوا بك ، وصدَّقوا أن ما جئتَهم به من عندِي ﴿ يُقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ . يقولُ : قُلْ لهم : فليُقيموا الصلواتِ[2] الخمسَ المفروضةَ عليهم بحدودِها ، ولْيُنفِقوا مما رزَقناهم فخوَّلْناهم من فضلِنا ، ﴿ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ : فليؤدُّوا ما أوجبتُ عليهم من الحقوقِ فيها سرًّا وإعلانًا ، ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ ﴾ . يقولُ : لا يُقبلُ فيه فديةٌ وعوضٌ من نفسٍ وجَب عليها عقابُ اللَّهِ ، بما كان منها من معصيةِ ربِّها في الدنيا ، فيقبَلَ منها الفديةُ ، وتُترَكَ فلا تُعاقَبَ . فسمَّى اللَّهُ جلَّ ثناؤه الفديةَ عوضًا ؛ إذ كان أخْذَ عِوَضٍ[3] من

---

(١) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو . ينظر حجة القراءات ص ٣٧٨ .

(٢) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « الصلاة » .

(٣) في ص : « عوضا » .

معاتِضٍ منه .

وقولُه : ﴿ وَلَا خِلَٰلٌ ﴾ . يقولُ : وليس هنالك مُخالَّةُ خليلٍ ، فيصفَحَ عمَّن استوجبَ العقوبةَ عن العقابِ لمخالَّتِه ، بل هنالك العدلُ والقسطُ . فـ « الخلالُ » مصدرٌ من قولِ القائلِ : خاللتُ فلانًا ، فأنا أُخالُّه[1] مخالةً وخلالًا . ومنه قولُ امرئِ القيسِ[2] :

صرَفْتُ الهَوَى عنهُنَّ مِن خَشْيةِ الرَّدَى ولستُ بمَقْلِيِّ الخِلالِ ولا قالِ

وجزْمُ قولِه : ﴿ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . بتأويلِ الجزاءِ ، ومعناه الأمرُ ، يُرادُ : قلْ لهم : ليُقيموا الصلاةَ .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . يعني الصلواتِ الخمسَ ، ﴿ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ . يقولُ : زكاةَ أموالِهم[3] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن عمرٍو ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴾ . قال قتادةُ : إنَّ اللهَ تباركَ وتعالى قد علِم أنَّ في الدنيا / بيوعًا وخِلالًا يتخالُّون بها في الدنيا ، فينظرْ[4] رجلٌ من يخالُّ[5] ، وعلامَ يصاحبُ ؟ فإن كان للهِ فليداومْ ، وإن كان لغيرِ اللهِ ، فإنها ستنقطعُ عنه[6][7] .

٢٢٥/١٣

(١) في م : « أخاله » .

(٢) ديوانه ص ٣٥ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٥٦ من طريق أبي صالح به .

(٤) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فنظر » .

(٥) في م : « يخالل » .

(٦) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٨٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ (٣٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه: اللَّهُ الذى أنشأ السماواتِ والأرضَ من غيرِ شيءٍ، أيُّها الناسُ، وأنْزَل من السماءِ غيثًا أحيا به الشجرَ والزرعَ، فأثمرت رزقًا لكم تأكُلونه، ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ ﴾ وهى السفنُ، ﴿ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ﴾ لكم، تَركَبونها وتَحمِلون فيها أمتعتَكم من بلدٍ إلى بلدٍ، ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴾: ماؤُها شرابٌ لكم. يقولُ تعالى ذكرُه: الذى يَستحِقُّ عليكم العبادةَ وإخلاصَ الطاعةِ له، مَن هذه صفتُه، لا مَن لا يَقدِرُ على ضُرٍّ ولا نفعٍ لنفسِه ولا لغيرِه، من أوثانِكم، أيُّها المشركون، وآلهتِكم.

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ، يعنى الزَّعفرانيَّ، قال: ثنا شَبابةُ، قال: ثنا ورقاءُ، **وحدَّثني** المثنَّى، قال: أخبرنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ، **وحدَّثني** المثنَّى [٩٦/٢ و] قال: ثنا أبو حذيفةَ، قال: ثنا شبلٌ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴾. قال: بكلِّ بلدةٍ[1].

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ (٣٣) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه: اللَّهُ الذى خلَق السماواتِ والأرضَ، وفعَل الأفعالَ التى

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤١٢ من طريق ورقاء به، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٨٥/٤ عن مجاهد به، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وصَف، ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾ يَتعاقَبان عليكم، أيُّها الناسُ، بالليلِ والنهارِ؛ لصلاحِ أنفسِكم ومَعايشِكم، دائبين في اختلافِهما عليكم.

وقيل: معناه أنهما دائبان في طاعةِ اللهِ.

حدَّثنا خلفُ بنُ واصلٍ، عن رجلٍ، عن مُقاتِلِ بنِ حَيَّانَ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ﴾. قال: دُءُوبُهما في طاعةِ اللهِ[1].

وقولُه: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾: يَخْتَلِفان عليكم باعْتِقابٍ، إذا ذهَب هذا جاء هذا، [2]وإذا ذهَب هذا جاء هذا[2]، بمنافِعِكم وصلاحِ أسبابِكم، فهذا لكم لتصرُّفِكم فيه لمَعاشِكم، وهذا لكم للسَّكَنِ، تَسْكُنون فيه، ورحمةٌ منه بكم.

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾.

٢٢٦/١٣ / يقولُ تعالى ذكرُه: وأعْطاكم - مع إنعامِه عليكم بما أنْعَم به عليكم؛ مِن تسخيرِ هذه الأشياءِ التي سخَّرها لكم، والرزقِ الذي رزَقكم مِن نباتِ الأرضِ وغروسِها - مِن كلِّ شيءٍ سألْتُموه ورغِبْتُم إليه شيئًا. وحذَف الشيءَ الثاني اكْتِفاءً بـ «ما» التي أُضِيفَت إليها «كلُّ»، وإنما جاز حذفُه؛ لأن «مِن» تُبَعِّضُ ما بعدَها، فكفَتْ بدَلالتِها على التبعيضِ مِن المفعولِ، فلذلك جاز حذفُه، ومثلُه قولُه تعالى: ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٢٣]. يعني به: وأُوتِيَت مِن كلِّ شيءٍ في زمانِها شيئًا.

---

(١) ذكره البغوى ٤/٣٥٣ عن ابن عباس به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٨٥ إلى المصنف.

(٢ - ٢) سقط من: م، ت ١، ت ٢، ف.

وقد قيل : إن ذلك إنما قيل على التكثيرِ ، نحوَ قولِ القائلِ : فلانٌ يَعْلَمُ كلَّ شيءٍ ، وأتاه كلُّ الناسِ . وهو يعني بعضَهم ، وكذلك قولُه : ﴿ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [الأنعام : ٤٤] .

وقيل أيضًا : إنه ليس شيءٌ إلا وقد سأله بعضُ الناسِ ، فقيل : ﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾ . أى : قد أتى بعضَكم منه شيئًا ، وآتى آخرَ شيئًا مما قد سأله . وهذا قولُ بعضِ نحويِّى أهلِ البصرةِ .

وكان بعضُ نحويِّى أهلِ الكوفةِ يقولُ : معناه : وآتاكم مِن كلِّ ما سألْتُموه لو سألْتُموه ، كأنه قيل : وآتاكم مِن كلِّ سُؤْلِكم[1] ، وقال : ألا تَرَى أنك تقولُ للرجلِ لم يَسْأَلْك شيئًا : واللهِ لأُعْطِيَنَّك سُؤْلَك ما بلَغَتْ مسألتُك وإن لم تَسْأَلْ .

فأما أهلُ التأويلِ ، **فإنهم اختَلَفوا في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم** : معناه : وآتاكم مِن كلِّ ما رغِبْتُم إليه فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، **وحدَّثني** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : من كلِّ ما سألْتُموه ورغِبْتُم إليه فيه[2] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، **وحدَّثني** المُثَنَّى ، [3] قال : ثنا إسحاقُ[3] ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن

---

(١) في معاني الفراء ٧٨/٢ : « وآتاكم كل سؤلكم » .

(٢) تفسير مجاهد ص٤١٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٨٥ إلى ابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : م ، وفي ت ١ : « قال ثنا أبو إسحاق » .

ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ ، مثلَه[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾ . قال : مِن كلِّ الذي سألْتُموه .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وآتاكم مِن كلِّ الذي سألْتُموه والذي لم تَسْألوه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا خلفٌ ، يعني ابنَ هشامٍ ، قال : ثنا مَحْبوبٌ ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ ، [2]عن رُكانةَ بنِ هاشمٍ[2] : ﴿ مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾ . قال : ما سألْتُموه وما لم تَسْألوه .

وقرَأ ذلك آخرون : (وآتاكم مِن كلٍّ ما سألْتُموه)[3] بتنوينِ « كل » ، وتركِ إضافتِها إلى « ما » ، بمعنى : وآتاكم مِن كلِّ شيءٍ لم تسألوه ولم تَطْلُبوه منه ؛ وذلك أن العبادَ لم يَسْألوه الشمسَ والقمرَ والليلَ والنهارَ ، وخلَق ذلك لهم مِن غيرِ أن يَسْألوه .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٣٤٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٨٥ إلى المصنف .

(٢ - ٢) في ص : « عن ركان بن هاشم » ، وسقط من : ت ١ ، وفي ت ٢ : « عن ابن هشام » ، وفي ف : « عن ابن هاشم » . وينظر تهذيب الكمال ٩/٢٢١ .

(٣) القراءة شاذة ، وهي قراءة ابن عباس والضحاك والحسن ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وعمرو بن فائد وقتادة وسلام ويعقوب ونافع في رواية . البحر المحيط ٥/٤٢٨ ، ونسبت للحسن والأعمش في إتحاف فضلاء البشر ص ١٦٥ .

٢٢٧/١٣

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني أبو حَصِينٍ عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ يُونُسَ ، قال : ثنا بَزِيعٌ[1] ، عن الضحاكِ ابنِ مُزاحِمٍ في هذه الآيةِ : (وآتاكم مِن كلٍّ ما سأَلْتُموه) . قال : ما لم تَسْأَلوه[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدٌ ، عن الضحاكِ ، أنه كان يَقْرأُ : (مِن كلٍّ ما سأَلْتموه) ، ويُفَسِّرُه : أعطاكم أشياءَ ما سأَلْتُموها ولم تَلْتَمِسوها ، ولكن أعْطَيْتُكم برحمتي وسَعَتي . قال الضحاكُ : فكم مِن شيءٍ أعطانا اللَّهُ ما سأَلْناه ولا طلَبْناه[2] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ[3] ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : (وآتاكم من كلٍّ ما سأَلْتُموه) . يقولُ : أعطاكم أشياءَ ما طلَبْتُموها ولا سأَلْتُموها ، صدَق اللَّهُ ، كم مِن شيءٍ أعْطاناه اللَّهُ ما سأَلْناه إياه ، ولا خطَر لنا على بالٍ[2] .

[٥٩/٢ظ] حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : (وآتاكم مِن كلٍّ ما سأَلْتُموه) . قال : لم تَسْأَلوه مِن كلِّ الذي آتاكم[4] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندَنا : القراءةُ التي عليها قَرَأَةُ الأمصارِ ؛ وذلك إضافةُ « كلٍّ » إلى « ما » ، بمعنى : وآتاكم من[5] سُؤْلِكم شيئًا ، على ما قد بيَّنَّا قبلُ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القَرَأَةِ عليها ، ورفضِهم القراءةَ الأخرى .

---

(١) في ت٢ : « وكيع بن بزيع » . وينظر تهذيب الكمال ٢٩٢/١٣ .

(٢) ذكره أبو حيان في البحر ٤٢٨/٥ عن الضحاك به .

(٣) بعده في م : « بن عبيد » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٣٤٣/١ من طريق معمر به .

(٥) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وإن تَعُدُّوا، أيُّها الناسُ، نعمةَ اللَّهِ التي أنْعَمها عليكم: لا تُطيقوا إحصاءَ عددِها، والقيامَ بشكرِها، إلا بعونِ اللَّهِ لكم عليها: ﴿ إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾. يقولُ: إن الإنسانَ الذي بدَّل نعمةَ اللَّهِ كفرًا ﴿ لَظَلُومٌ ﴾. يقولُ: لشاكرٌ غيرَ مَن أنْعَم عليه، فهو بذلك - مِن فعلِه -، واضعٌ الشكرَ في غيرِ موضعِه، وذلك أن اللَّهَ هو الذي أنْعَم عليه بما أنْعَم، واسْتَحَقَّ عليه إخلاصَ العبادةِ له، فعبَد غيرَه، وجعَل له أندادًا ليُضِلَّ عن سبيلِه، وذلك هو ظلمُه. وقولُه: ﴿ كَفَّارٌ ﴾. يقولُ: هو جحودٌ نعمةَ اللَّهِ التي أنْعَم بها عليه؛ لصرفِه العبادةَ إلى غيرِ مَن أنْعَم عليه، وتركِه طاعةَ مَن أنْعَم عليه.

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ، قال: ثنا يزيدُ بنُ هارونَ، قال: ثنا مِسْعَرٌ، عن سعدِ ابنِ إبراهيمَ، عن طَلْقِ بنِ حَبيبٍ، قال: إن حقَّ اللَّهِ أثقلُ مِن أن يقومَ به العبادُ، وإنَّ نعمَ اللَّهِ أكثرُ مِن أن يُحْصِيَها العبادُ، ولكن أَصْبِحوا تَوّابين، وأَمْسُوا توابين[1].

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ ﴾.

٢٢٨/١٣ / يقولُ تعالى ذكرُه: واذْكُرْ يا محمدُ ﴿ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا ﴾: يعنى الحرمَ، بلدًا آمنًا أهلُه وسكانُه، ﴿ وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ

---

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (٤٥٢٣) من طريق يزيد بن هارون به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٨٥ إلى ابن أبى شيبة.

﴿ٱلْأَصْنَامَ﴾ . يقالُ منه : جنَبْتُه الشرَّ ، فأنا أَجْنُبُه جَنْبًا ، وجنَّبْتُه الشرَّ ، فأنا أُجَنِّبُه تَجْنيبًا ، وأَجْنَبْتُه ذلك ، فأنا أُجْنِبُه إجنابًا ، ومِن « جنَبْتُ » قولُ الشاعرِ[1] :

وتَنْفُضُ مهدَه شفَقًا عليه ... وتَجْنُبُه قَلائِصَنا الصِّعابَا

ومعنى ذلك : أبعِدْنى وبَنىَّ مِن عبادةِ الأصنامِ . والأصنامُ جمعُ صنمٍ ، والصنمُ هو التمثالُ المصوَّرُ ، كما قال رُؤْبةُ بنُ العَجّاجِ فى صفةِ امرأةٍ[2] :

وَهْنانةٌ كالزُّونِ[3] يُجْلَى صَنَمُهْ ... تَضْحَكُ عن أَشْنَبَ عَذْبٍ مَلْثَمُهْ

وكذلك كان مجاهدٌ يقولُ .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ . قال : فاستجاب اللهُ لإبراهيمَ دعوتَه فى ولدِه ، قال : فلم يَعْبُدْ أحدٌ مِن ولدِه صنمًا بعدَ دعوتِه - والصنمُ : التمثالُ المُصَوَّرُ ، ما لم يَكُنْ صنمًا[4] فهو وَثَنٌ - قال : واستجاب اللهُ له ، وجعَل هذا البلدَ آمنًا ، ورزَق أهلَه مِن الثمراتِ ، وجعَله إمامًا ، وجعَل مِن ذريتِه مَن يُقيمُ الصلاةَ ، وتقبَّل دعاءَه ، فأراه مَناسِكَه ، وتاب عليه[5] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، قال : كان إبراهيمُ التيميُّ

---

(١) البيت فى مجاز القرآن ٣٤٢/١ بدون نسبة .

(٢) ديوانه ص ١٥٠ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « كالزور » . والزُّون : الصنم ، وكل ما يعبد من دون الله ، وهو موضع تجمع فيه الأنصاب . ينظر اللسان (ز و ن) .

(٤) كذا فى النسخ ، ولعل الصواب : « مصوَّرًا » ، فقد جاء فى لسان العرب (ص ن م) : الصنم ما كان له جسم أو صورة ، فإن لم يكن له جسم أو صورة فهو وثن .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٦/٤ إلى المصنف .

يَقُصُّ ، ويقولُ في قصصِه : مَن يأمَنُ[1] البلاءَ بعدَ خليلِ اللَّهِ إبراهيمَ حينَ يقولُ : رَبِّ اجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ[2] .

وقولُه : ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . يقولُ[3] : يا رَبِّ ، إن الأصنامَ [٢/١٦٠و] ﴿ أَضْلَلْنَ ﴾ ، يقولُ : أضْلَلْنَ[4] كثيرًا مِن الناسِ عن طريقِ الهُدَى وسبيلِ الحقِّ ، حتى عبَدوهن ، وكفَروا بك .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . يعنى : الأوثانَ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن عمرٍو ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : الأصنامُ .

وقولُه : ﴿ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي ﴾ . يقولُ : فمَن تَبِعنى على ما أنا عليه مِن الإيمانِ بك ، وإخلاصِ العبادةِ لك ، وفراقِ عبادةِ الأوثانِ ، ﴿ فَإِنَّهُۥ مِنِّي ﴾ . يقولُ : فإنه مُسْتَنٌّ بسُنَّتى ، وعاملٌ بمثلِ عملى ، ﴿ وَمَنْ عَصَانِي / فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . ٢٢٩/١٣ يقولُ : ومَن خالَف أمرى ، فلم يَقْبَلْ منى ما دعَوْتُه إليه ، وأشْرَك بك ، فإنك غفورٌ لذنوبِ المُذْنِبين الخَطَّائين بفضلِك ، رحيمٌ بعبادِك ، تَغفِرُ عمن تشاءُ منهم .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ : اسْمَعُوا إلى قولِ خليلِ اللَّهِ إبراهيمَ ، لا واللَّهِ ، ما كانوا طعَّانين ولا لعَّانين ، وكان يقالُ : إن مِن أشرِّ عبادِ اللَّهِ كلَّ طعَّانٍ

---

(١) بعده في م : « من » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٦/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) في ت ٢ : « يعنى الأوثان حدثنى المثنى قال » .

(٤) في م : « أزلن » .

لعاني ، قال نبيُّ اللهِ ابنُ مريمَ عليه السلامُ : ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[(١)] [المائدة : ١١٨] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا أصبغُ بنُ الفرجِ ، قال : أخبَرنى ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ الحارثِ ، أن بكرَ بنَ سَوادةَ حدَّثه ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ جبيرٍ ، عن عبدِ اللهِ ابنِ عمرِو بنِ العاصِ ، أن رسولَ اللهِ ﷺ تلا قولَ إبراهيمَ : ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ، وقالَ[(٢)] عيسى : ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [المائدة : ١١٨] . فرفَع يديه ، ثم قال : « اللهم أمَّتى ، اللهم أمَّتى » . وبكَى ، فقال اللهُ تبارك وتعالى : يا جبريلُ ، اذهَبْ إلى محمدٍ - وربُّك أعلمُ - فاسْأَلْه ما يُبْكيه[(٣)] ؟ فأتاه جبريلُ فسأله ، فأخبَره رسولُ اللهِ ﷺ ما[(٤)] قال . قال : فقال اللهُ : يا جبريلُ ، اذهَبْ إلى محمدٍ فقلْ له : إنا سنُرْضيك في أمتِك ولا نَسُوءُك[(٥)] .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (٣٧) ﴾ .

وقال إبراهيمُ خليلُ الرحمنِ هذا القولَ ، حينَ أسكَن إسماعيلَ وأمَّه هاجرَ -

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٦/٤ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) قال النووى : هكذا هو فى الأصول : « وقال عيسى » ، قال القاضى عياض : قال بعضهم : قوله : « قال » هو اسم للقول لا فعل ، يقال : قال قولا وقالا وقيلا ، كأنه قال : وتلا قول عيسى . صحيح مسلم بشرح النووى ٧٨/٣ .

(٣) فى ت ١ ، وصحيح مسلم : « يبكيك » .

(٤) فى صحيح مسلم : « بما » .

(٥) صحيح مسلم (٣٤٦/٢٠٢) من طريق ابن وهب به .

فيما ذُكِر - مكة .

كما حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ والحسنُ بنُ محمدٍ ، قالا : ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، عن أيوبَ ، قال : نُبِّئتُ عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، أنه حدَّث عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن أولَ مَن سعَى بينَ الصفا والمروةِ لأمُّ إسماعيلَ ، وإن أولَ ما أحدَث نساءُ العربِ جرَّ الذُّيولِ لَمِن[1] أمِّ إسماعيلَ[2] . قال : لما فرَّت مِن سارةَ أرْخَت مِن ذيلِها ؛ لتُعفِّيَ أثرَها ، فجاء بها إبراهيمُ ومعها إسماعيلُ ، حتى انْتَهَى بهما إلى موضعِ البيتِ ، فوضَعهما ثم رجَع ، فاتَّبعَته فقالت : إلى أيِّ شيءٍ[3] تَكِلُنا ؟ إلى طعامٍ تَكِلُنا ؟ إلى شرابٍ تَكِلُنا ؟ فجعَل لا يَرُدُّ عليها شيئًا ، فقالت : آللهُ أمرَك بهذا ؟ قال : نعم . قالت : إذن لا يُضيِّعَنا . قال : فرجَعَت ، ومضَى حتى إذا اسْتَوَى على ثَنِيَّةِ كَدَاءٍ ، أقبَل على الوادي ، فدعا فقال : ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ . قال : ومع الإنسانةِ شَنَّةٌ فيها ماءٌ ، فنفِد الماءُ ، فعطِشَت وانْقَطَع لبنُها ، فعطِش الصبيُّ ، فنظَرت : أيُّ الجبالِ أدْنَى مِن الأرضِ ؟ فصعِدَت بالصفا ، فتسمَّعَت هل تَسْمَعُ صوتًا ، أو تَرَى أنيسًا ؟ فلم تَسْمَعْ ، فانْحدَرت ، فلمَّا أتت على الوادي سعَت ، وما تُرِيدُ السعيَ ، كالإنسانِ المجهودِ الذي يَسْعَى ، وما يُرِيدُ السعيَ ، فنظَرت : أيُّ الجبالِ أدنى من الأرضِ ؟ فصعِدَت المروةَ ، فتسمَّعَت هل تَسْمَعُ صوتًا ، أو تَرَى أنيسًا ؟ فسمِعَت صوتًا ، فقالت كالإنسانِ الذي يُكَذِّبُ سمعَه : صَهٍ . [٢/١٦٠ظ] حتى استيقَنَت ، فقالت : قد أسْمَعْتَني صوتَك فأغِثْني ،

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لهن » .

(٢) سياق العبارة في التاريخ : « وإن أول من أحدث من نساء العرب جر الذيول لأم إسماعيل » .

(٣) في م ، وتاريخ الطبري : « أي شيء » .

فقد هلكتُ وهلك مَن معي . فجاء الملَكُ ، فجاء بها ، حتى انْتَهَى بها إلى موضعِ زمزمَ ، فضربَ بقدمِه ففارَت عينًا ، فعجِلتْ الإنسانةُ ، فجعَلتْ تُفْرِغُ[1] في شَنِّها ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « رحم اللهُ أمَّ إسماعيلَ ، لولا أنها عجِلَت لكانت زمزمُ عينًا مَعِينًا » . وقال لها الملَكُ : لا تَخافي الظَّمأَ على أهلِ هذا البلدِ ، فإنما هي عينٌ لشربِ ضِيفانِ اللهِ . وقال : إن أبا هذا الغلامِ سيَجيءُ ، فيَبنيان للهِ بيتًا هذا موضعُه . قال : ومرَّت رُفْقَةٌ مِن جُرْهُمَ تُرِيدُ الشامَ ، فرأَوُا الطيرَ على الجبلِ ، فقالوا : إن هذا الطيرَ لَعائفٌ على ماءٍ ، فهل علِمْتُم بهذا الوادي مِن ماءٍ ؟ فقالوا : لا . فأشْرَفوا ، فإذا هم بالإنسانةِ ، فأتَوْها فطلَبوا إليها أن يَنزِلوا معها ، فأذِنَت لهم . قال : وأتَى عليها ما يأتي على هؤلاءِ الناسِ مِن الموتِ ، فماتَتْ ، وتزوَّج إسماعيلُ امرأةً منهم ، فجاء إبراهيمُ ، فسأَل عن منزلِ إسماعيلَ حتى دُلَّ عليه ، فلم يَجِدْه ووجَد امرأةً له فَظَّةً غَليظةً ، فقال لها : إذا جاء زوجُك فقولي له : جاء هاهنا شيخٌ مِن صفتِه كذا وكذا ، وإنه يقولُ لك : إني لا أَرْضَى لك عَتَبَةَ بابِك فحوِّلْها . وانْطَلَق ، فلمَّا جاء إسماعيلُ أخبرَتْه ، فقال : ذاك أبي ، وأنتِ عَتَبَةُ بابي . فطلَّقها وتزوَّج امرأةً أخرى منهم ، وجاء إبراهيمُ حتى انْتَهَى إلى منزلِ إسماعيلَ ، فلم يَجِدْه ووجَد امرأةً له سهلةً طَليقةً ، فقال لها : أين انْطَلَق زوجُك ؟ فقالت : انْطَلَق إلى الصيدِ . قال : فما طعامُكم ؟ قالت : اللحمُ والماءُ . قال : اللهم بارِكْ لهم في لحمِهم ومائِهم ، اللهم بارِكْ لهم في لحمِهم ومائِهم . ثلاثًا ، وقال لها : إذا جاء زوجُك فأَخْبِرِيه ، قُولي : جاء هاهنا شيخٌ مِن صفتِه كذا وكذا ، وإنه يقولُ لك : قد رضِيتُ لك عَتَبَةَ بابِك فأَثْبِتْها . فلما جاء إسماعيلُ أَخْبَرَتْه . قال : ثم جاء الثالثةَ ، فرفَعا القواعدَ مِن البيتِ[2] .

---

(١) سقط من النسخ ، أثبتناها من التاريخ .

(٢) أخرجه الطبري في تاريخه ١/ ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، والبغوي في تفسيره ٤/ ٣٥٥ ، ٣٥٦ من طريق سعيد به بنحوه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ، قال: ثني يحيى بنُ عبَّادٍ، قال: ثنا حمادُ بنُ سلمةَ، عن عطاءِ بنِ السائبِ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: جاء إبراهيمُ نبيُّ اللَّهِ بإسماعيلَ وهاجرَ، فوضَعهما بمكةَ في موضعِ زمزمَ، فلما مضَى نادَته هاجرُ: يا إبراهيمُ، إنما أسألُك - ثلاثَ مراتٍ - مَن أمرَك أن تضَعَني بأرضٍ ليس فيها زرعٌ، ولا ضرعٌ، ولا أنيسٌ، ولا ماءٌ، ولا زادٌ؟ قال: ربي أمرَني. قالت: فإنه لن يُضيِّعَنا. قال: فلما قفَّا إبراهيمُ قال: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ﴾. يعنى من الحزنِ، ﴿وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾، فلما ظمِئ إسماعيلُ جعَل يَدْحَضُ[1] الأرضَ بعَقِبِه، فذهَبت هاجرُ حتى علَت الصفا، والوادى يومَئذٍ لاخٍ، يعنى: عميقٌ، فصعِدَت الصفا، فأشرَفَت لتَنظُرَ هل ترَى شيئًا؟ فلم ترَ شيئًا، فانحدَرت فبلَغت الوادىَ فسعَت فيه، حتى خرَجت منه، فأتت المروةَ، فصعِدَت، فاستَشرَفَت، هل ترَى شيئًا؟ فلم ترَ شيئًا، ففعَلت ذلك سبعَ مراتٍ، ثم جاءت من المروةِ إلى إسماعيلَ وهو يَدْحَضُ /الأرضَ بعقبِه، وقد نبَعت العينُ، وهى زمزمُ، فجعَلت تَفْحَصُ الأرضَ بيدِها عن الماءِ، فكلما اجتمَع ماءٌ أخَذَته بقَدَحِها، وأفرَغَته فى سِقائِها. قال: فقال النبيُّ ﷺ: «يَرْحَمُها اللَّهُ لو ترَكتْها لكانت عينًا سائحةً تجرِى إلى يومِ القيامةِ». قال: وكانت جُرْهُمُ يومَئذٍ بوادٍ قريبٍ مِن مكةَ. قال: ولزِمت الطيرُ الوادىَ حينَ رأَت الماءَ، فلمَّا رأَت جُرْهُمُ الطيرَ لزِمَت الوادىَ. قالوا: ما لزِمَته إلا وفيه ماءٌ. فجاءوا إلى هاجرَ فقالوا: إن شئتِ كنا معكِ وآنَسْناكِ، والماءُ ماؤُكِ. قالت: نعم. فكانوا معها حتى شبَّ إسماعيلُ، وماتت هاجرُ، فتزوَّج إسماعيلُ امرأةً منهم، قال: فاستَأْذَن إبراهيمُ سارةَ أن يأتىَ هاجرَ، فأذِنَت له، وشرَطَت عليه ألا ينزِلَ، فقدِم إبراهيمُ، وقد ماتت

٣١/١٣

---

[1] فى التاريخ: «يدحص»، وكلاهما بمعنى يفحص ويبحث ويحرك التراب. ينظر التاج (د ح ض، د ح ص).

هاجرَ ، فذهَب إلى بيتِ إسماعيلَ ، فقال لامرأتِه : أين صاحبُكِ ؟ قالت : ليس هاهنا ، ذهَب يَتَصَيَّدُ . وكان إسماعيلُ يَخْرُجُ مِن الحرمِ فيَتَصَيَّدُ ثم يَرْجِعُ ، فقال إبراهيمُ : هل عندَكِ ضِيافةٌ ؟ هل عندَكِ طعامٌ أو شرابٌ ؟ قالت : ليس عندى ، وما عندى أحدٌ . فقال إبراهيمُ : إذا جاء زوجُكِ فأَقْرِئيه السلامَ ، وقُولى له : فلْيُغَيِّرْ عتبةَ بابِه . وذهَب إبراهيمُ ، وجاء [١٦١/٢و] إسماعيلُ ، فوجَد رِيحَ أبيه ، فقال لامرأتِه : هل جاءكِ أحدٌ ؟ فقالت : جاءنى شيخٌ ، كذا وكذا - كالمُسْتَخِفَّةِ بشأنِه - قال : فما قال لكِ ؟ قالت : قال لى : أَقْرِئى زوجَكِ السلامَ ، وقُولى له : فلْيُغَيِّرْ عتبةَ بابِه . فطلَّقها وتزوَّج أخرى ، فلبِث إبراهيمُ ما شاء اللهُ أن يَلْبَثَ ، ثم استأْذَن سارةَ أن يَزُورَ إسماعيلَ ، فأَذِنَت له ، وشرَطَت عليه ألا يَنْزِلَ ، فجاء إبراهيمُ حتى انْتَهَى إلى بابِ إسماعيلَ ،فقال لامرأتِه : أين صاحبُكِ ؟ قالت : ذهَب يَتَصَيَّدُ ، وهو يَجِيءُ الآنَ إن شاء اللهُ ، فانْزِلْ يَرْحَمْكَ اللهُ . قال لها : هل عندَكِ ضِيافةٌ ؟ قالت : نعم . قال : هل عندَكِ خبزٌ أو بُرٌّ أو تمرٌ أو شعيرٌ ؟ قالت : لا . فجاءت باللبنِ واللحمِ ، فدعا لهما بالبركةِ ، فلو جاءت يومَئذٍ بخبزٍ أو بُرٍّ أو شعيرٍ أو تمرٍ ، لكانت أكثرَ أرضِ اللهِ بُرًّا وشعيرًا وتمرًا ، فقالت له : انزِلْ حتى أَغْسِلَ رأسَك . فلم يَنْزِلْ ، فجاءته بالمَقامِ فوضَعته عن شِقِّه الأيمنِ ، فوضَع قدمَه عليه ، فبقِى أثرُ قدمِه عليه ، فغسَلَت شِقَّ رأسِه الأيمنَ ، ثم حوَّلت المَقامَ إلى شقِّه الأيسرِ ، فغسَلَت شقَّه الأيسرَ ، فقال لها : إذا جاء زوجُكِ فأَقْرِئيه السلامَ ، وقُولى له : قد استقامَت عَتَبةُ بابِك . فلما جاء إسماعيلُ وجَد رِيحَ أبيه ، فقال لامرأتِه : هل جاءكِ أحدٌ ؟ فقالت : نعم ، شيخٌ أحسنُ الناسِ وجهًا ، وأطيبُه رِيحًا ، فقال لى : كذا وكذا ، وقلتُ له : كذا وكذا ، وغسَلْتُ رأسَه ، وهذا موضعُ قدمَيْه[1] على المَقامِ . قال : وما قال لكِ ؟ قالت : قال لى : إذا

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قدمه » .

جاء زوجك فأقرئيه السلام ، وقولي له : قد استقامت عتبة بابك . قال : ذاك إبراهيم . فلبث ما شاء الله أن يلبث ، وأمره الله ببناء البيت ، فبناه هو وإسماعيل ، فلما بنياه قيل : ﴿ أَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ ﴾ [الحج: ٢٧] . فجعل لا يمر بقوم إلا قال : أيها الناس ، إنه قد بني لكم بيت فحجوه ، فجعل لا يسمعه أحد ، صخرة ، ولا شجرة[1] ، ولا شيء ، إلا قال : لبيك اللهم لبيك . قال : وكان بين قوله : ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ ﴾ . وبين قوله : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ﴾ [إبراهيم: ٣٩] . كذا وكذا عامًا . لم يحفظ عطاء[2] .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي / بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ ﴾ . وإنه بيت طهره الله من السوء ، وجعله قبلة ، وجعله حرمه ، اختاره نبي الله إبراهيم لولده[3] .

٢٢٢/١٣

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ﴾ . قال : مكة ، لم يكن بها زرع يومئذ[4] .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثني حجاج ، عن ابن جريج ، قال : أخبرني ابن كثير - قال القاسم في حديثه : قال أخبرني عمرو بن كثير - قال أبو جعفر : فغيرته أنا فجعلته : قال : أخبرني ابن كثير ، وأسقطت عمرًا ؛ لأني لا أعرف إنسانًا يقال له : عمرو بن كثير حدث عنه ابن جريج ، وقد حدث به معمر عن كثير

---

(١) في ص ، م ت ١ ، ت ٢ ، ف : « شجر » .

(٢) تاريخ الطبري ١/ ٢٥٧ ، ٢٥٨ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٨٧ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٣٤٣ عن معمر به .

ابنِ كثيرِ بنِ المطلبِ بنِ أبي وَدَاعةَ ، وأخشَى أن يكونَ حديثُ ابنِ جريجٍ أيضًا عن كثيرِ بنِ كثيرٍ - قال : كنتُ أنا وعثمانُ بنُ أبي سليمانَ في أُناسٍ مع سعيدِ بنِ جبيرٍ ليلًا ، فقال سعيدُ بنُ جبيرٍ للقومِ : سَلُوني قبلَ ألّا تسألُوني[1] . فسألَه القومُ فأكثَروا ، وكان فيما سُئِل عنه أن قِيل له : أحقٌّ ما سمِعْنا في المقامِ ؟ فقال سعيدٌ : ماذا سمِعْتُم ؟ قالوا : سمِعْنا أن إبراهيمَ رسولَ اللَّهِ حينَ جاء مِن الشامِ ، كان حلَف لامرأتِه ألا يَنزِلَ مكةَ حتى يَرجِعَ ، فقُرِّب له المقامُ ، فنزَل عليه ، فقال سعيدٌ : ليس كذاك ، حدَّثنا ابنُ عباسٍ ، ولكنه حدَّثنا حينَ كان بينَ أمِّ إسماعيلَ وسارةَ ما كان ، أقبَل بإسماعيلَ ، ثم ذكَر مثلَ حديثِ أيوبَ ، غيرَ أنه زاد في حديثِه ، قال : قال أبو القاسمِ ﷺ : « ولذلك طاف الناسُ بينَ الصفا والمروةِ » . ثم حدَّث ، وقال : قال أبو القاسمِ ﷺ : « طلَبوا النزولَ معها وقد أحبَّت أمُّ إسماعيلَ الأُنسَ ، فنزَلُوا وبعَثوا إلى أهلِهم فقدِموا ، وطعامُهم الصيدُ ، يَخرُجون مِن الحرمِ ، ويَخرُجُ إسماعيلُ معهم يَتصَيَّدُ ، فلمّا بلَغ أنكَحوه ، وقد تُوُفِّيت أمُّه قبلَ ذلك » . قال : وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لما دعا لها[2] أن يُبارَكَ لهم في اللحمِ والماءِ ، قال لها : هل مِن حَبٍّ أو غيرِه مِن الطعامِ ؟ قالت : لا . ولو وجَد يومَئذٍ لها حبًّا لدعا لها بالبركةِ فيه » . قال ابنُ عباسٍ : ثم لبِث ما شاء اللَّهُ أن يَلبَثَ ، ثم جاء فوجَد إسماعيلَ قاعدًا تحتَ دَوْحةٍ إلى ناحيةِ البئرِ ، يَبْرِي نَبْلًا له ، فسلَّم عليه ، ونزَل إليه ، فقعَد معه ، وقال : يا إسماعيلُ ، إن اللَّهَ قد أمَرني بأمرٍ . قال [٢/ ١٦١ظ] إسماعيلُ : فأطِعْ ربَّك فيما أمَرك . قال إبراهيمُ : أمَرني أن أَبْنيَ له بيتًا . قال إسماعيلُ : أينَ ؟ قال ابنُ عباسٍ : فأشار له إبراهيمُ إلى أَكَمةٍ بينَ يديه مرتفعةٍ على ما حولَها ، يأتِيها السيلُ مِن نَواحِيها ولا يَركَبُها . قال : فقاما يَحفِران عن القواعدِ ،

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) في م ، ف : « لهما » .

يَرْفعانها ، ويقولان : ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧] ، ربَّنا تقبَّلْ منا إنك سميعُ الدعاءِ . وإسماعيلُ يَحْمِلُ الحجارةَ على رقبته ، والشيخُ إبراهيمُ يَبْني ، فلمَّا ارْتَفَع البنيانُ ، وشقَّ على الشيخِ تناوُلُه ، قرَّب إليه إسماعيلُ هذا الحجرَ ، فجعَل يقومُ عليه ويَبْني ، ويُحَوِّلُه في نواحي البيتِ حتى انْتَهى . يقولُ ابنُ عباسٍ : فذلك مَقامُ إبراهيمَ وقيامُه عليه[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شَريكٍ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿رَبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾ . قال : أسْكَن إسماعيلَ وأمَّه مكةَ[2] .

٢٣٣/١٣ / حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾ قال : حينَ وَضَع إسماعيلَ[3] .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : فتأويلُ الكلامِ إذن : ربَّنا إنى أسْكَنْتُ بعضَ ولدى بوادٍ غيرِ ذى زرعٍ ، وفى قولِه ﷺ هذا دليلٌ على أنه لم يَكُنْ هنالك يومَئذٍ ماءٌ ؛ لأنه لو كان هنالك ماءٌ ، لم يَصِفْه بأنه غيرُ ذى زرعٍ ، عندَ بيتِك الذى حرَّمْتَه على جميعِ خلقِك أن يَسْتَحِلُّوه .

وكان تحريمُه إياه فيما ذُكِر ، كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أن عمرَ بنَ الخطابِ قال فى خطبته : إن هذا البيتَ أولُ من

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف ٥/ ١٠٥ (٩١٠٧) من طريق كثير بن كثير به ، وتاريخ الطبرى ١/ ٢٥٩ - ٢٦٠ من طريق كثير به مختصرا .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٨٧ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٨٧ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

وليه أناسٌ مِن طَسْمٍ، فعصَوْا ربَّهم، واستَحَلُّوا حُرمتَه، واستَخَفُّوا بحقِّه، فأهلَكهم اللهُ، ثم وَلِيَه أناسٌ مِن جُرْهُمَ، فعصَوْا ربَّهم، واستحَلُّوا حُرمتَه، واستَخَفُّوا بحقِّه، فأهلَكهم اللهُ، ثم وليتُموه معاشرَ قريشٍ، فلا تَعْصُوا ربَّه، ولا تَسْتَحِلُّوا حرمتَه، ولا تَستَخِفُّوا بحقِّه، فواللهِ لصَلاةٌ فيه أحبُّ إليَّ مِن مائةِ صلاةٍ بغيرِه، واعْلَموا أن المعاصيَ فيه على نحوٍ من ذلك[1].

وقال: ﴿إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ﴾ ولم يأتِ بما وقَع عليه الفعلُ، وذلك أن حظَّ الكلامِ أن يُقالَ: إني أسكَنتُ مِن ذريتي جماعةً، أو رجلًا، أو قومًا. وذلك غيرُ جائزٍ مع «مِن»، لدلالتِها على المرادِ مِن الكلامِ، والعربُ تفعَلُ ذلك معها كثيرًا، فتقولُ: قتَلْنا مِن بني فلانٍ، وطعِمنا مِن الكلأِ، وشرِبنا مِن الماءِ. ومنه قولُ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ﴾ [الأعراف: ٥٠].

فإن قال قائلٌ: وكيف قال إبراهيمُ حينَ أسكَن ابنَه مكةَ: ﴿إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ﴾. وقد رَوَيْتَ في الأخبارِ التي ذكَرْتَها أن إبراهيمَ بنَى البيتَ بعدَ ذلك بمدةٍ؟

قيل: قد قيل في ذلك أقوالٌ، قد ذكَرْتُها في سورةِ «البقرةِ»[2]، منها أن معناه: عندَ بيتِك المحرمِ، الذي كان قبلَ أن تَرفَعَه مِن الأرضِ، حينَ رفَعْتَه أيامَ الطوفانِ، ومنها: عندَ بيتِك المحرمِ الذي قد مضَى في سابقِ علمِك أنه يَحْدُثُ في هذا البلدِ.

وقولُه: ﴿ٱلۡمُحَرَّمِ﴾ على ما قالَه قتادةُ، معناه: المحرَّمُ مِن استحلالِ حُرماتِ اللهِ فيه، والاستخفافِ بحقِّه.

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٨٧ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٢) تقدم في ٢/٥٤٠ - ٥٤٣.

وقولُه: ﴿ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾. يقولُ: فعَلْتُ ذلك يا ربَّنا؛ كي تُؤَدِّى فرائضَك، مِن الصلاةِ التي أوْجَبْتَها عليهم في بيتِك المحرمِ.

وقولُه: ﴿ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾. يُخْبِرُ بذلك تعالى ذكرُه عن خليلِه إبراهيمَ، أنه سأَله في دعائِه أن يَجْعَلَ قلوبَ بعضِ خلقِه تَنْزِعُ إلى مساكنِ ذريتِه، الذين أسْكَنهم بوادٍ غيرِ ذي زرعٍ، عندَ بيتِه المحرمِ، وذلك منه دعاءٌ لهم بأن يَرْزُقَهم حجَّ بيتِه الحرامِ.

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا حَكَّامُ بنُ سَلْمٍ، عن عمرِو بنِ أبي قيسٍ، عن عطاءٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ: ﴿ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾: ولو قال: أفئدةَ الناسِ تَهْوِى إليهم، لحجَّت اليهودُ والنصارى والمجوسُ، ولكنه قال: ﴿ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ فهم المسلمون[(١)].

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ فَٱجْعَلْ / أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾. قال: لو كانت[(٢)]: أفئدةَ الناسِ، لازْدَحَمَت عليه فارسُ والرومُ، [٢/١٦٢و] ولكنه: ﴿ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾[(٣)]. ٢٣٤/١٣

حدَّثنا ابنُ حميدٍ وابنُ وكيعٍ، قالا: ثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾. قال: لو قال: أفئدةَ الناسِ تَهْوِى إليهم، لازْدَحَمت عليهم[(٤)] فارسُ والرومُ[(٥)].

---

(١) تفسير البغوى ٤/٣٥٧ عن سعيد بن جبير به.

(٢) في ت ١: «قال».

(٣) تفسير سفيان ص ١٥٧.

(٤) في ص، ت ٢: «عليه».

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/١١٢ عن جرير به، تفسير البغوى ٤/٣٥٧، وتفسير ابن كثير ٤/٤٣٢ عن مجاهد به.

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عليٌّ ، يعني ابنَ الجَعْدِ ، قال : أخبرنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، قال : سألْتُ عكرمةَ عن هذه الآيةِ : ﴿ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ . فقال : قلوبُهم تَهْوِى إلى البيتِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن شعبةَ ، عن الحكمِ ، عن عكرمةَ وعطاءٍ وطاوسٍ : ﴿ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ : البيتُ تَهْوِى إليه قلوبُهم ؛ يأتُونه[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عبَّادٍ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن الحكمِ ، قال : سأَلْتُ عطاءً وطاوسًا وعكرمةَ عن قولِه : ﴿ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ . قالوا : الحجُّ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا شَبابةُ وعليُّ بنُ الجَعْدِ ، قالا : أخبرنا شعبةُ[2] ، عن الحكمِ ، عن عطاءٍ وطاوسٍ وعكرمةَ في قولِه : ﴿ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ . قالوا : هواهم إلى مكةَ أن يَحُجُّوا[3] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، قال : سألْتُ طاوسًا وعكرمةَ وعطاءَ بنَ أبي رَباحٍ عن قولِه : ﴿ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ . فقالوا : اجْعَلْ هواهم الحجَّ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا يحيى بنُ عبادٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن عطاءِ بنِ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة عن وكيع ٤/١١١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٨٧ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم .

(٢) في النسخ : « سعيد » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٣) أخرجه البغوي في الجعديات (٢٤٩) عن علي بن الجعد عن شعبة به .

السائبِ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: لو كان إبراهيمُ قال: فاجْعَلْ أفئدةَ الناسِ تَهْوِى إليهم. لحَجَّه اليهودُ والنصارى والناسُ كلُّهم، ولكنه قال: ﴿أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾. قال: تَنْزِعُ إليهم[2].

حدَّثنا الحسنُ، قال: ثنا عبدُ الوهابِ بنُ عطاءٍ، عن سعيدٍ، عن قتادةَ مثلَه.

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا معمرٌ، عن قتادةَ مثلَه[3].

وقال آخرون: إنما دعا لهم أن يَهْوَوُا السُّكْنى بمكةَ.

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾. قال: إن إبراهيمَ خليلَ الرحمنِ سأل اللَّهَ أن يَجْعَلَ أُناسًا مِن الناسِ يَهْوَوْن سُكْنَى أو سَكَنَ مكةَ[4].

وقولُه: ﴿وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وارزُقْهم مِن ثمراتِ النباتِ والأشجارِ / ما رزَقْتَ سكانَ الأرْيافِ والقرى، التي هي ذواتُ المياهِ ١٢/٢٣٥

(١) تفسير مجاهد ص٤١٢ من طريق عطاء به، والبيهقي في الشعب ٤٣٨/٣ (٣٩٩٦) من طريق عطاء به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٧/٤ إلى المصنف وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٧/٤ إلى المصنف وابن المنذر.

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٤٣/١ به.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٧/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه.

والأنهارِ ، وإن كنتَ أسكَنْتَهم واديًا غيرَ ذى زرعٍ ، ولا ماءٍ . فرزَقَهم جلَّ ثناؤُه ذلك .

كما حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، قال : قرأتُ على محمدِ بنِ مسلمٍ الطائفيِّ أن إبراهيمَ لما دعا للحرمِ : ﴿ وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ [البقرة : ١٢٦] . نقَل اللَّهُ الطائفَ مِن فِلَسْطِينَ(١) .

وقولُه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : ليشكُروك على ما رزَقْتَهم ، وتُنعِمُ به عليهم .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه عن استشهادِ خليلِه إبراهيمَ إياه على ما نوَى وقصَد بدعائِه وقيلِه : ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾ الآية ، وأنه إنما قصَد بذلك رضا اللَّهِ عنه(٢) ، في محبتِه أن يكونَ ولدُه مِن أهلِ(٢) الطاعةِ للَّهِ تعالى ، وإخلاصِ العبادةِ له ، على مثلِ الذى هو له ، فقال : ربَّنا إنك تَعْلَمُ ما تُخْفِى قلوبُنا عندَ مسألتِنا ما نسألُك ، وفى غيرِ ذلك (٣) مِن أحوالِنا ، وما نُعْلِنُ مِن دعائِنا ، فنَجْهَرُ به ، وغيرَ ذلك(٣) مِن أعمالِنا ، وما يَخْفَى عليك يا ربَّنا مِن شيءٍ ، يكونُ في الأرضِ ، ولا في السماءِ ؛ لأن ذلك كلَّه ظاهرٌ لك ، مُتَجَلٍّ بادٍ ؛ لأنك مُدَبِّرُه وخالقُه ، فكيف يَخْفَى عليك ؟!

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٨٧ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

القولُ في تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

يقولُ : الحمدُ للَّهِ الذي رزقني على كِبَرٍ من السنِّ ولدًا ؛ إسماعيلَ وإسحاقَ . ﴿ إِنَّ رَبِّى ﴾ [٦٢/٢ ط] ﴿ لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ ، يقولُ : إن ربي لَسميعُ دعائي الذي أدْعُوه به ، وقولي : ﴿ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾ ، وغيرَ ذلك من دعائي ودعاءِ غيرِي ، وجميعَ ما نطَق به ناطقٌ ، لا يخفَى عليه منه شيءٌ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، عن ضرارِ بنِ مُرّةَ ، قال : سمعتُ شيخًا يُحدثُ سعيدَ بنَ جبيرٍ ، قال : بُشِّر إبراهيمُ بعدَ سبعَ عشْرةَ ومائةِ سنةٍ[(١)] .

القولُ في تأويلِ قولِه عزّ وجلّ : ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

يقولُ : ربِّ اجعَلْني مُؤَدِّيًا ما ألزَمْتني مِن فريضتِك التي فرَضْتَها عليَّ مِن الصلاةِ ، ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِى ﴾ ، يقولُ : واجعَلْ أيضًا مِن ذريتي مُقيمي الصلاةِ لك . ﴿ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴾ يقولُ : ربَّنا وتقبَّلْ عملي الذي أعمَلُه لك ، وعبادتي إياك . وهذا نظيرُ الخبرِ الذي رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « إنَّ / الدعاءَ هو العبادةُ » . ثم قرأ : « ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ »[(٢)] [غافر : ٦٠] .

٢٣٦/١٣

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٧/٤ إلى المصنف .

(٢) تقدم تخريجه في ٢٢٢/٣ .

ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾ ﴾ .

وهذا دعاءٌ مِن إبراهيمَ صلواتُ اللَّهِ عليه لوالدَيه بالمغفرةِ ، واستغفارٌ منه لهما ، وقد أخبَر اللَّهُ عزَّ ذكرُه أنه لم يَكُن ﴿ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾ [التوبة : ١١٤] .

وقد بيَّنا وقتَ تبرُّئِه منه فيما مضَى ، بما أغنَى عن إعادتِه[1] .

وقولُه : ﴿ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : وللمؤمنين بك ، ممن تبِعَنى على الدينِ الذى أنا عليه ، فأطاعك فى أمرِك ونهيِك .

وقولُه : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴾ . يعنى : يقومُ الناسُ للحسابِ ، فاكْتَفَى بذكرِ الحسابِ مِن ذكرِ الناسِ ، إذ كان مفهومًا معناه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ولا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ يا محمدُ ﴿ غَٰفِلًا ﴾ ، ساهيًا عما يَعْمَلُ هؤلاء المشركون من قومِك ، بل هو عالمٌ بهم وبأعمالِهم ، مُحْصِيها عليهم ، لِيَجْزِيَهم جزاءَهم فى الحينِ[2] الذى قد سبَق فى علمِه أنه يَجْزِيهم فيه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا علىُّ بنُ ثابتٍ ، عن جعفرِ بنِ بُرْقانَ ، عن ميمونِ بنِ مِهْرانَ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١٢/ ٢٩ .

(٢) فى ص : « الخير » ، وفى ف : « الخير » .

ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ . قال : هي وعيدٌ للظالمِ ، وتعزيةٌ للمظلومِ[(١)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنما يُؤَخِّرُ ربُّك يا محمدُ هؤلاءِ الظالمين الذين يُكَذِّبونك ، ويجحَدون نبوتَك ، ﴿ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ . يقول : إنما يُؤَخِّرُ عقابَهم ، وإنزالَ العذابِ بهم ، إلى يومٍ تَشْخَصُ فيه أبصارُ الخلقِ ؛ وذلك يومُ القيامةِ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ : شَخَصَت فيه ، واللهِ ، أبصارُهم فلا تَرْتَدُّ إليهم[(٢)] .

وأما قولُه : ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا في معناه ؛ فقال بعضُهم :** معناه : مُسْرِعين .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

٢٣٧/١٣

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا هاشمُ بنُ القاسمِ ، عن أبي سعيدٍ المؤدِّبِ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ . قال : النَّسَلانُ ، وهو الخَبَبُ ، أو ما دونَ الخَبَبِ - شكَّ أبو سعيدٍ - يَخُبُّون وهم يَنْظُرون[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ :

---

(١) أخرجه الخرائطي في مساوئ الأخلاق (٦٣٦) ، وأبو نعيم في الحلية ٨٣/٤ ، ٨٤ من طريق آخر عن ميمون بن مهران به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٧/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٨/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٤/٦ إلى عبد بن حميد .

﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ قال : مُسْرِعين[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ يقولُ : مُنطَلِقين عامِدين إلى الداعى[2] .

وقال آخرون : معنى ذلك : مُديمى النظرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ [١٦٣/٢و] قولَه : ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ ، يعني بالإهْطاعِ النظرَ مِن غيرِ أن يَطْرِفَ[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : حدثنا أبى ، عن أبيه ، عن سعيدِ بنِ مسروقٍ ، عن أبى الضُّحى : ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ . قال : الإهطاعُ التَّحْميجُ[4] الدائمُ الذى لا يَطْرِفُ[5] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هُشَيْمٌ ، عن مغيرةَ ، عن أبى الخيرِ بنِ تَميمِ بنِ حَذْلَمٍ ، عن أبيه فى قولِه : ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ . قال : الإهطاعُ التَّحْميجُ[6] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٤٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٨/٤ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٨/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم مطولاً وستأتى بقيته فى ص٧٠٨ وما بعدها .

(٤) التحميج : فتح العين وتحديد النظر كأنه مبهوت . اللسان (ح م ج) .

(٥) تفسير الثورى ص١٥٧ عن أبيه سعيد بن مسروق ، وسيأتى هذا الأثر فى تفسير الآية الثامنة من سورة القمر .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٨/٤ ، ١٣٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن الأنبارى وسيأتى من طريق آخر عن تميم بن حذلم فى تفسير الآية الثامنة من سورة القمر .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ . قال : شدةُ النظرِ الذي لا يَطْرِفُ .

حدثني المثنى ، قال : أخبرنا عمرٌو ، قال : أخبرنا هُشَيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ . قال : شدةُ النظرِ في غيرِ طَرْفٍ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ : الإهطاعُ شدةُ النظرِ في غيرِ طَرْفٍ .

حدثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى . وحدثنا الحسنُ ابنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ . وحدثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ . وحدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ . قال : مُديمي النظرِ[1] .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : معنى ذلك : لا يَرْفَعُ رأسَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثني يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ . قال : المُهْطِعُ الذي لا يَرْفَعُ رأسَه[2] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤١٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٨٨ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ٩/٣٧٦ عن ابن زيد .

والإهطاعُ في كلامِ العربِ بمعنى الإسراعِ أشهرُ منه بمعنى إدامةِ النظرِ .

ومن الإهطاعِ بمعنى الإسراعِ قولُ الشاعرِ[1] :

/وبمُهْطِعٍ سُرُحٍ كأن زِمامَهُ في رأسِ جِذْعٍ مِن أَوَالَ مُشَذَّبِ[2] ٢٣٨/١٣

وقولُ الآخرِ[3] :

بمُسْتَهْطِعٍ رَسْلٍ كأن جَدِيلَهُ بقَيْدُومِ رَعْنٍ مِن صَوَامِ مُمَنَّعِ

وقولُه : ﴿ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ ﴾ . يعني : رافعي رءوسِهم . وإقناعُ الرأسِ رفعُه ، ومنه قولُ الشَّمَّاخِ[4] :

يُباكِرْنَ العِضاهَ بمُقْنَعاتٍ نَواجِذُهن كالحَدَأِ الوَقِيعِ[5]

يعني : أنهن يُباكِرْنَ العِضاهَ برءوسِهن مرفوعاتٍ إليها لتناوَلَ منها .

ومنه أيضًا قولُ الراجزِ[6] :

---

(١) البيت في مجاز القرآن ١/ ٣٤٢، وفي اللسان (أول) ، ونسبه في اللسان إلى أنيف بن جبلة .

(٢) رواية اللسان :

أما إذا استقبلته فكأنه للعين جذع من أوال مشذب

والسرح : يقال : خيل سرح وناقة سرح يعني سريعة . وأوال : قرية ، وقيل : اسم موضع مما يلي الشام . مشذب : جذع مشذب أي مقشر . اللسان (س ر ح ، أ و ل ، ش ذ ب) .

(٣) البيت في مجاز القرآن ١/ ٣٤٣، واللسان (ص و م ، ق د م) ، وأساس البلاغة ص ١٠٦٢.

والرسل : يقال : جمل رسل : سهل السير . والجديل : حبل مفتول من أدم أو شعر يكون في عنق البعير أو الناقة . والقيدوم : قيدوم كل شيء : مقدمه وصدره . والرعن : الأنف العظيم من الجبل تراه متقدما . والصوام : اسم جبل . اللسان (ر س ل ، ج د ل ، ق د م ، ر ع ن ، ص و م) .

(٤) ديوانه ص ٢٢٠.

(٥) العضاه : كل شجر ذي شوك بعظم ، والحدأ جمع الحدأة الفأس لها رأسان ، الوقيع : المرققه المحددة . شبه أضراسها بفئوس محددة ، اهـ من حاشية الديوان ص ٢٢١ بتصرف .

(٦) مجاز القرآن ١/ ٣٤٤، وتفسير القرطبي ٩/ ٣٧٧.

أَنْغَضَ[1] نحــوِى رأسَه وأَقْنَعا

كــأنَّما أَبْصَـرَ شيئًا أَطْمَعَــــا

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ ﴾ . قال : الإقناعُ رفعُ رءوسِهم[2] .

٢٣٩/١٣ / حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى . وحدَّثنى الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ . و[3]حدَّثنى الحارثُ[3] قال : حدَّثنا[4] الحسنُ قال : ثنا وَرْقاءُ . وحدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ ﴾ . قال : رافعيها[5] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ ، عن أبى سعدٍ ، قال : قال الحسنُ : وجوهُ الناسِ يومَ القيامةِ إلى السماءِ ، لا ينظُرُ أحدٌ إلى أحدٍ[6] .

---

(١) أنغض رأسه : حركه كالمتعجب من الشىء . اللسان (ن غ ض) .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ٧٠٥ .

(٣ - ٣) سقط من النسخ ، والمثبت هو الصواب ، فهو من الأسانيد الدائرة .

(٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤١٣ .

(٦) ذكره البغوى فى تفسيره ٤/ ٣٥٩ عن الحسن .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُوَيدٌ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، أنه سمع مُجاهدًا يقولُ في قولِه : ﴿ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ ﴾ . قال : رافعٌ[1] رأسَه - هكذا - لا يَرْتَدُّ إليهم طَرْفُهم[2] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هُشَيمٌ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ ﴾ . قال : رافعي رءوسِهم[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ ﴾ . قال : الإقناعُ رفعُ رءوسِهم .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ ﴾ . قال : المُقْنِعُ الذي يَرْفَعُ رأسَه ، شاخصًا بصرَه ، لا يَطْرِفُ[4] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ ﴾ . قال : رافعيها .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ ﴾ . قال : المُقْنِعُ الذي يَرْفَعُ رأسَه[5] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ مُقْنِعِي

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « رافعي » . وبعده في ت ٢ : « رءوسهم » وضرب عليها . وقوله : « هكذا » ، لعلها من الناسخ ، لأن حق العبارة أن تكون : « رافعي رءوسهم » .

(٢) زهد ابن المبارك (٣٥٧ - زوائد نعيم بن حماد) .

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ٦/٣٠٣ عن الضحاك .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٣٤٣ عن معمر به .

(٥) ذكره الطوسي في التبيان ٦/٣٠٣ عن ابن زيد .

رُءُوسِهِمْ ﴾ . قال : رافعى رءوسِهم .

[٢/١٦٣ظ] حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا هاشمُ بنُ القاسمِ ، عن أبى سعيدٍ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ ﴾ . قال : رافعى رءوسِهم(١) .

وقولُه : ﴿ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ﴾ . يقولُ : لا ترجِعُ إليهم - لشدةِ النظرِ - أبصارُهم .

كما حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴾ . قال : شاخصةٌ أبصارُهم(٢) .

وقولُه : ﴿ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِه ، **فقال بعضُهم** : معناه : مُنْخَرِقةٌ ، لا تَعِى من الخيرِ شيئًا .

١٣/٢٤٠

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن مُرَّةَ فى قولِه : ﴿ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴾ . قال : مُنْخَرِقةٌ لا تَعِى شيئًا .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا مالكُ بنُ مِغْوَلٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن مُرَّةَ بمثلِ ذلك .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن مُرَّةَ مثلَه(٣) .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٨/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٧٠٥ .

(٣) الأثر فى تفسير مجاهد ص ٤١٢ من طريق إسرائيل به ، وفيه : « منخرقة » . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا سهلُ بنُ عامرٍ ، قال : ثنا مالكٌ وإسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن مُرَّةَ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن مُرَّةَ : ﴿ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾ . قال : مُنْخَرِقةٌ ، لا تَعِي شيئًا مِن الخيرِ[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عبادٍ ، قال : ثنا مالكٌ - يعني ابنَ مِغْوَلٍ - قال : سمِعْتُ أبا إسحاقَ ، عن مُرَّةَ ، إلا أنه قال : لا تَعِي شيئًا . ولم يَقُلْ : مِن الخيرِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبَابةُ ، قال : أخبرنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن مُرَّةَ مثلَه .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا مالكُ بنُ مِغْوَلٍ وإسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن مُرَّةَ : ﴿ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾ . قال أحدُهما : خَرِبةٌ . وقال الآخرُ : مُنْخَرِقةٌ ، لا تَعِي شيئًا .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾ . قال : ليس فيها شيءٌ مِن الخيرِ ، فهي كالخَرِبةِ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ليس مِن الخيرِ شيءٌ في أفئدتِهم ، كقولِك للبيتِ الذي ليس فيه شيءٌ : إنما هو هواءٌ[3] .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٣/ ٤٠٨ عن وكيع به .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٧٠٥ .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ٩/ ٣٧٧ عن مجاهد .

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال: ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾. قال: الأفئدةُ: القلوبُ، هواءٌ كما قال اللَّهُ، ليس فيها عقلٌ ولا منفعةٌ[(١)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا حَكَّامٌ، عن عَنْبَسةَ، [(٢)] عمن ذكَره [(٣)]، عن أبي صالحٍ: ﴿وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾. قال: ليس فيها شيءٌ مِن الخيرِ.

وقال آخرون: إنها لا تستقِرُّ في مكانٍ، تَرَدَّدُ في أجوافِهم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وأحمدُ بنُ إسحاقَ، قالا: ثنا أبو أحمدَ، قال: ثنا شَريكٌ، عن سالمٍ، عن سعيدٍ: ﴿وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾. قال: تمورُ في أجوافِهم، ليس لها مكانٌ تستقِرُّ فيه.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا هاشمُ بنُ القاسمِ، عن أبي سعيدٍ، عن سالمٍ، عن سعيدٍ بنحوِه.

وقال آخرون: معنى ذلك: أنها خرَجت مِن أماكنِها، فنَشِبت بالحلُوقِ.

/ذكرُ مَن قال ذلك

٢٤١/١٣

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وأحمدُ بنُ إسحاقَ، قالا: ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيريُّ، عن إسرائيلَ، عن سعيدِ بنِ مسروقٍ، عن أبي الضُّحى: ﴿وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾. قال: قد بلَغت حناجرَهم.

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٩/٣٧٧ عن ابن زيد.

(٢ - ٢) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «عن بكرة»، وفي م: «عن أبي بكرة» وهو تحريف فاحش. وهذا إسناد دائر. تقدم في ١١/٤٧١ وسيأتي في تفسير سورة الحج آية ٢٥، والأحزاب آية ٢٥، والجاثية آية ١٤.

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾ . قال : هواءٌ ليس فيها شيءٌ ، خرَجَت مِن صدورِهم ، فنشِبَت في حلوقِهم[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾ . انتَزَعَت حتى صارت في حناجرِهم ، لا تخرُجُ مِن أفواهِهم ، ولا تعودُ إلى أمكنتِها[2] .

وأولَى هذه الأقوالِ عندِي بالصوابِ في تأويلِ ذلك قولُ مَن قال : معناه أنَّها خاليةٌ ، ليس فيها شيءٌ مِن الخيرِ ، ولا تعقلُ شيئًا . وذلك أنَّ العربَ تُسمِّى كلَّ أجوفَ خاوٍ هواءً ، ومنه قولُ حسانَ بنِ ثابتٍ[3] :

ألا أبْلِغْ أبا سفيانَ عنى فأنت مُجوَّفٌ نَخِبٌ[4] هَوَاءُ

ومنه قولُ الآخَرِ[5] :

ولا تَكُ مِن أَخْدانِ كلِّ يَراعةٍ هَواءٍ كسَقْبِ البانِ جُوفٍ مَكاسِرُهْ[6]

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ﴾ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٣٤٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٨٨ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الأهوال (٢٩٧) من طريق سعيد به .

(٣) ديوانه ص ٧٥.

(٤) نخب : جبان كأنه منتزع الفؤاد ، أي : لا فؤاد . اللسان (ن خ ب) .

(٥) نسبه في اللسان (ع ى ر ، هـ و ا) إلى كعب الأمثال وهو أيضًا في مجاز القرآن ١/٣٤٤ غير منسوب .

(٦) اليراعة : الجبان الذي لا عقل له ولا رأى ، مشتق من القصب سقب البان : السقب : عمود الخباء ، والبان : شجر يسمو ويطول في استواء . جوف : جمع أجوف . مكاسره : جمع مَكْسِر : وهو موضع الكسر . اللسان (ى ر ع ، س ق ب ، ب ى ن ، ك س ر) .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأَنذِرْ يا محمدُ الناسَ الذين أرسَلْتُك إليهم داعيًا إلى الإسلامِ ، ما هو [٦٤/٢ظ] نازلٌ بهم يومَ يأتيهم عذابُ اللَّهِ في القيامةِ ، ﴿فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ . يقولُ : فيقولُ الذين كفَروا بربِّهم ، فظلَموا بذلك أنفسَهم : ﴿رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ﴾ ، أي : أخِّرْ عنا عذابَك ، وأمهِلْنا ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ﴾ الحقَّ ، فنؤمِنْ بك ، ولا نُشرِكْ بك شيئًا ﴿وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ﴾ . يقولون : ونُصَدِّقْ رسلَك ، فنتَّبِعْهم على ما دعَوْتَنا إليه مِن طاعتِك واتباعِ أمرِك .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك

٢٤٢/١٣

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ﴾ . قال : يومَ القيامةِ ، ﴿فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ . قال : مدَّةٍ يَعْمَلون فيها مِن الدنيا[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ﴾ . يقولُ : أنذِرْهم في الدنيا قبلَ أن يأتيَهم العذابُ[2] .

وقولُه : ﴿فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ رُفِع عطفًا على قولِه : ﴿يَأْتِيهِمُ﴾ في قولِه : ﴿يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ﴾ . وليس بجوابٍ للأمرِ ، ولو كان جوابًا لقولِه : ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ﴾ جاز فيه الرفعُ والنصبُ ؛ أما النصبُ فكما قال الشاعرُ[3] :

يا ناقُ سِيرِى عَنَقًا فَسِيحَا إلى سليمانَ فنَسْتَرِيحَا

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٨/٤ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٨/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) هو أبو النجم العجلي . والبيت تقدم في ٢٦٩/١٢ .

والرفعُ على الاستئنافِ . وذُكِر عن العَلاءِ بنِ سَيابةَ أنه كان يُنكِرُ النصبَ في جوابِ الأمرِ بالفاءِ ، قال الفَرَّاءُ[1] : وكان العَلاءُ هو الذى علَّم مُعاذًا وأصحابَه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴾ .

وهذا تَقْريعٌ مِن اللهِ تعالى ذكرُه للمشركين مِن قريشٍ ، بعدَ أن دخَلوا النارَ ؛ بإنكارِهم في الدنيا البعثَ بعدَ الموتِ ، يقولُ لهم إذ سألوه رفعَ العذابِ عنهم ، وتأخيرَهم ؛ لِيُنِيبوا ويتوبوا : ﴿ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا ﴾ . في الدنيا ﴿ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴾ . يقولُ : ما لكم مِن انتقالٍ مِن الدنيا إلى الآخرةِ ، وإنكم إنما تموتون ، ثم لا تُبعثون .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ ﴾ . كقولِه : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾ [النحل: ٣٨] . ثم قال : ﴿ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴾ . قال : الانتقالُ مِن الدنيا إلى الآخرةِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، وحدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، وحدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ[2] ، ٢٤٣/١٣ وحدَّثنى المثنى ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴾ . قال : لا تموتون ؛

---

(١) معانى القرآن ٢/ ٧٩.

(٢) في النسخ : « سلمة » . وهو إسناد دائر .

لقريش[1] .

حدَّثني القاسمُ ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن الحكَمِ ، عن عُمرَ[2] بنِ أبي ليلى أحدِ بنى عامرٍ ، قال : سمِعت محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظيَّ يقولُ : بلَغنى - أو ذُكِر لى - أن أهلَ النارِ ينادُون : ﴿ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ﴾ . فردَّ عليهم : ﴿ أَوَلَمْ تَكُونُوٓاْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾[3] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه : ﴿ وَسَكَنتُمْ ﴾ في الدنيا ، ﴿ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ﴾ كفروا باللَّهِ فظلَموا بذلك ﴿ أَنفُسَهُمْ ﴾ - من الأممِ التى كانت قبلَكم ، ﴿ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ ﴾ . يقولُ : وعلِمتم كيف أهلَكناهم حينَ عتَوا على ربِّهم ، وتمادَوا في طغيانِهم وكفرِهم . ﴿ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ . يقولُ : ومثَّلنا لكم فيما كنتم عليه من الشركِ باللَّهِ مقيمين الأشباهَ ، فلم تُنيبوا ولم تتوبوا من كفرِكم ، فالآنَ تسألون التأخيرَ للتوبةِ ، حينَ نزَل بكم ما قد نزَل بكم من العذابِ ، إن ذلك لغيرُ كائنٍ .

وبنحوِ[4] ما قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤١٣ .

(٢) في م ، ف : « عمرو » ، وينظر التاريخ الكبير ٦/ ١٩٠ ، والجرح والتعديل ٦/ ١٣١ .

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (٢٥١) من طريق ابن المبارك به مطولاً . وسيأتى بتمامه في تفسير آية ١٠٥، ١٠٦ من سورة المؤمنون .

(٤) بعده في ص ، ت ١، ت ٢، ف : « معنى » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، [٣٦/١٦٤ظ] قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ . يقولُ : سكَن الناسُ في مساكنِ قومِ نوحٍ وعادٍ وثمودَ ، وقرونٍ بينَ ذلك كثيرةٍ ممن هلَك من الأممِ ، ﴿ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ . قد واللهِ بعَث رسلَه ، وأنزَل كتبَه[1] ، وضرَب لكم الأمثالَ ، فلا يَصِمُّ فيها إلا أصمُّ ، ولا يخيبُ فيها إلا الخائبُ ، فاعقِلوا عن اللهِ أمرَه[2] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ ﴾ . قال : سكَنوا في قُراهم مَدْيَنَ والحِجْرِ والقرى التي عذَّب اللهُ أهلَها ، وتبيَّن لكم كيف فعَل اللهُ بهم ، وضرَب لهم الأمثالَ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ . قال : الأشباهُ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

/ **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ ﴾ .** ١٣/٢٤٤

---

(١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « كتابه » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٨٨ ، ٨٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٨٩ إلى المصنف .

يقولُ تعالَى ذكرُه : و(١) قد مكَر هؤلاء الذين ظلَموا أنفسَهم - فسكَنتم من بعدِهم في مساكنِهم - مكرَهم .

وكان مكرُهم الذي مكَروا ما حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أُذُنانٍ(٢) ، قال : سمِعت عليًّا يقرأُ : (وَإِنْ كادَ(٣) مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الجِبالُ) . قال : كان ملكٌ فَرِهٌ(٤) أخذ فروخَ النسورِ ، فعلَفها اللحمَ حتى شبَّت واستعلَجت(٥) واستغلَظت ، فقعَد هو وصاحبُه في التابوتِ ، وربَطوا التابوتَ بأرجلِ النسورِ ، وعلَّقوا اللحمَ فوقَ التابوتِ ، فكانت كلما نظَرت إلى اللحمِ ، صعِدت وصَعِدت ، فقال لصاحبِه : ما ترَى ؟ قال : أرَى الجبالَ مثلَ الدخانِ . قال : ما ترَى ؟ قال : ما أرَى شيئًا . قال : ويحك صَوِّبْ(٦) صوِّبْ . قال : فذلك قولُه : (وَإِنْ كادَ(٣) مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الجِبالُ)(٧) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أُذُنانٍ(٨) ، عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ ، مثلَ حديثِ يحيى

---

(١) زيادة من : ص ، ف .

(٢) في ص ، م ، ف : « أبان » ، وهو على الصواب في تفسير ابن كثير ٤/ ٤٣٥ ، وينظر التاريخ الكبير ٥/ ٢٥٥ ، والجرح والتعديل ٥/ ٢١٠ ، والثقات ٥/ ٨٧ .

(٣) في النسخ : « كان » ، والمثبت من البحر المحيط . وكان يقرأ بإبدال النون دالا أيضًا عمر وعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وأبو سلمة بن عبد الرحمن وأبو إسحاق السبيعي وزيد بن على . ينظر البحر المحيط ٥/ ٤٣٧ ، ومختصر الشواذ ص ٧٤ .

(٤) فره : أشر بطر . القاموس المحيط (ف ر هـ) .

(٥) في ص ، ف : « استعجلت » . واستعلج جلده : غلظ . ينظر القاموس المحيط (ع ل ج) .

(٦) صوب : أي اخفض . اللسان (ص و ب) .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٨٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري .

(٨) في ص ، ف : « وائل » ، وفي م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « واصل » .

ابنِ سعيدٍ. وزاد فيه: وكان عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ يقرؤُها: (وَإِنْ كَادَ[1] مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الْجِبَالُ).

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ، قال: ثنا محمدُ بنُ أبي عديٍّ، عن شعبةَ، عن أبي إسحاقَ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أُذْنانٍ، أن عليًّا قال في هذه الآيةِ: (وَإِنْ كَادَ[1] مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الْجِبَالُ). قال: أخَذ ذلك الذي حاجَّ إبراهيمَ في ربِّه نسرين صغيرين، فربَّاهما، ثم استغلَظا واستعلَجا وشبَّا. قال: فأوثَق رِجْلَ كلِّ واحدٍ منهما بوتِدٍ إلى تابوتٍ، وجوَّعهما، وقعَد هو ورجلٌ آخرُ في التابوتِ. قال: ورفَع في التابوتِ عصًا على رأسِه اللحمُ. قال: فطارا، وجعَل يقولُ لصاحبِه: انظُرْ ماذا ترى؟ قال: أرى كذا وكذا. حتى قال: أرى الدنيا كأنها ذُبابٌ. فقال: صوِّبِ العصا. فصوَّبها فهبطا. قال: فهو قولُ اللهِ تعالى: (وَإِنْ كَادَ[1] مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الْجِبَالُ). قال أبو إسحاقَ: وكذلك في قراءةِ عبدِ اللهِ: (وَإِنْ كَادَ[1] مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الْجِبَالُ)[2].

حدَّثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفةَ، قال: ثنا شبلٌ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: (وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الْجِبَالُ): مكرُ فارسَ. وزعَم أن بُخْتَنَصَّرَ خرَج بنسورٍ، وجعَل له تابوتًا يدخُلُه، وجعَل رماحًا في أطرافِها، واللحمَ فوقَها، أُراه قال: فعلَت تذهَبُ نحوَ اللحمِ، حتى انقطَع بصرُه من الأرضِ وأهلِها، فنودِي: أيها الطاغيةُ أين تريدُ؟ ففرِق، ثم سمِع الصوتَ فوقَه، فصوَّب الرماحَ، فتصوَّبت النسورُ، ففزِعت[3] الجبالُ من هدَّتِها، وكادت الجبالُ أن تزولَ منه من حسِّ ذلك، فذلك قولُه: (وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ

---

(١) في النسخ: «كان»، وينظر التعليق المتقدم في الصفحة السابقة.
(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٣٥.
(٣) في ف: «فقرعت».

الجبالُ)[١] .

/ حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ ، قال مجاهدٌ : (وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَادَ مَكْرُهُمْ) كذا قرأها مجاهدٌ : (كان[٢] مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الجِبالُ) . وقال : إن بعضَ من مضَى جوَّع نسورًا ، ثم جعَل عليها تابوتًا فدخَله ، ثم جعَل رماحًا فى أطرافِها اللحمَ ، فجعَلت ترَى اللحمَ فتذهَبُ ، حتى انتهى بصرُه ، فنُودِى : أيها الطاغيةُ ، أين تريدُ ؟ فصوَّب الرِّماحَ ، فتصوَّبت النسورُ ، ففزِعت الجبالُ ، وظنَّت أن الساعةَ قد قامت ، فكادت أن تزولَ ، فذلك قولُه تعالَى : (وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ) .

قال ابنُ جريجٍ : أخبَرنى عمرُو بنُ دينارٍ ، عن عكرمةَ ، عن عمرَ بنِ الخطابِ ، أنه كان يقرأُ : (وَإِنْ كادَ مَكْرُهُمْ لَتزُولُ مِنْهُ الجِبالُ)[٣] .

حدَّثنى هذا الحديثَ أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ سلَّامٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ أنه كان يقرأُ على نحوِ : (لَتَزُولُ) بفتحِ اللامِ الأولى ، ورفعِ الثانيةِ[٤] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ أُذنانٍ قال : سمِعتُ عليًّا يقولُ : (وَإِنْ كادَ[٥] مَكْرُهُمْ لَتزُولُ مِنْهُ الجِبالُ)[٦] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٨٩ إلى المصنف وابن المنذر ، وينظر تفسير ابن كثير ٤/ ٤٣٥ .

(٢) فى النسخ : « كاد » . وتثبت القراءة بأنوت : « كان » ، و« لتزول » بفتح اللام الأولى ورفع الثانية - إلى مجاهد ، وإلى ابن عباس وابن وثاب والكسائى . ينظر البحر المحيط .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٨٩ إلى ابن الأنبارى فى المصاحف . ونسب هذه القراءة إلى عمر أبو حيان فى البحر المحيط ٥/ ٤٣٧ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٣٥ عن ابن جريج به .

(٥) فى النسخ « كان » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٦) أخرجه أحمد فى العلل ١/ ١١٥ (٤٩٤) عن وكيع به .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن إسرائيلَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ دانيلَ[1] ، قال : سمِعت عليًّا يقولُ : ﴿وَإِن كَادَ[2] مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ . قال : ثم أنشأ عليٌّ يحدِّثُ فقال : نزَلت في جبَّارٍ من الجبابرةِ ، قال : لا أنتهي حتى أعلَمَ ما في السماءِ . ثم اتخَذ نسورًا ، فجعَل يُطعِمُها اللحمَ ، حتى غلُظت واستعلَجت واشتدَّت . وذكَر مثلَ حديثِ شعبةَ[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو داودَ الحَفَرِيُّ[4] ، عن يعقوبَ ، عن حفصِ بنِ حميدٍ أو جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ . قال : نُمرُودُ صاحبُ النسورِ ، أمَر بتابوتٍ فجُعِل ، وجعَل معه رجلًا ، ثم أمَر بالنسورِ فاحتُمِل ، فلما صعِد قال لصاحبِه : أيَّ شيءٍ ترَى ؟ قال : أرَى الماءَ وجزيرةً . يعني الدنيا ، ثم صعِد فقال لصاحبِه : أيَّ شيءٍ ترَى ؟ قال : ما نزدادُ من السماءِ إلا بُعْدًا ، قال : اهبطْ . وقال غيرُه : نُودِي : أيُّها الطاغيةُ أين تريدُ ؟ قال : فسمِعت الجبالُ حفيفَ النسورِ ، فكانت ترَى أنها أمرٌ من السماءِ ، فكادت تزولُ ، فهو قولُه : ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾[5] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، أن أنسًا كان يقرأُ : ﴿وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ .

---

(١) في ف : « وائل » . وعبد الرحمن بن دانيل هو نفسه ابن أذنان ، فهذا مما قيل في اسم أبيه ، وينظر التعليق المتقدم في ص ٧١٨ .

(٢) في النسخ « كان » . وينظر التعليق المتقدم في ص ٧١٨ .

(٣) أخرجه أحمد في العلل ١/١١٥ (٤٩٤) عن وكيع به ، وأخرجه ابن الأعرابي في معجمه (١٢٨٧) من طريق إسرائيل به .

(٤) في م : « الحضرمي » . وينظر تهذيب الكمال ٢١/٣٦٠ .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٩٠ إلى المصنف .

وقال آخرون: كان مكرُهم شركَهم باللَّهِ، وافتراءَهم عليه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: (وإن كان مَكْرُهم لتَزُولُ منه الجبالُ). يقولُ: شركُهم، كقولِه: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾ [مريم: ٩٠].[1]

٢٤٦/١٣ / **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا المحاربيُّ، عن جويبرٍ، عن الضحاكِ: (وإنْ كان مكرُهم لتَزُولُ منه الجبالُ). قال: هو كقولِه: ﴿وَقَالُوا ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۝٨٨ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ۝٨٩ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾ [مريم: ٨٨-٩٠].[2]

حدَّثني المثنى، قال: ثنا عمرُو بنُ عونٍ، قال: أخبرَنا هشيمٌ، عن جويبرٍ، عن الضحاكِ في قولِه: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ﴾. ثم ذكَر مثلَه.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، أن الحسنَ كان يقولُ: كان أهونَ على اللَّهِ، وأصغرَ من أن تزولَ منه الجبالُ، يصِفُهم بذلك. قال قتادةُ: وفي مصحفِ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ: (وَإنْ كادَ[3] مكرُهم لتَزُولُ منه الجبالُ). وكان قتادةُ يقولُ عندَ ذلك: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾ [مريم: ٩٠]؛ أي: لكلامِهم ذلك[4].

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٤٣٦ عن علي به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٨٩ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٨٩ إلى المصنف.

(٣) في ف: «كان».

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٨٩ إلى المصنف.

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، فى قولِه : (وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الْجِبَالُ) : قال ذلك حينَ دَعَوْا للهِ وَلَدًا ، وقال فى آيةٍ أخرى : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ۝ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴾[1] [مريم : ٩٠ ، ٩١] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمعت أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعت الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾ : فى حرفِ ابنِ مسعودٍ : (وإنْ كادَ[2] مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الجبالُ) ، هو مثلُ قولِه : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴾ .

واختلفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الحجازِ والمدينةِ والعراقِ ما خلا الكسائيَّ : ﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾ بكسرِ اللامِ الأولى وفتحِ الثانيةِ[3] . بمعنى : وما كان مكرُهم لتزولَ منه الجبالُ . وقرأه الكسائيُّ : (وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الْجِبَالُ) بفتحِ اللامِ الأولى ورفعِ الثانيةِ ، على تأويلِ قراءةِ مَن قرأ ذلك : (وإنْ كادَ[2] مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الجبالُ) من المتقدمين الذين ذكَرتُ أقوالَهم ، بمعنى : اشتدَّ مكرُهم حتى زالت منه الجبالُ ، أو كادت تزولُ منه ، وكان الكسائيُّ يُحدِّثُ عن حمزةَ ، عن شِبْلٍ ، عن مجاهدٍ ، أنه كان يقرأُ ذلك على مثالِ قراءتِه (وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الْجِبَالُ) برفعِ « تزولُ » .

حدَّثنى بذلك الحارثُ ، عن القاسمِ ، عنه .

والصوابُ من القراءةِ عندَنا قراءةُ مَن قرأه : ﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٤٣ عن معمر به .

(٢) فى ص ، ف : « كان » . وينظر ما تقدم فى ص ٧١٨ .

(٣) ينظر السبعة ص ٣٦٣ ، وحجة القراءات ص ٣٧٩ .

مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾ بكسرِ اللامِ الأولى وفتحِ الثانيةِ[1] ، بمعنى : وما كان مكرُهم لِتزولَ منه الجبالُ .

وإنما قلنا ذلك هو الصوابُ ؛ لأن اللامَ الأولى إذا فُتِحت ، فمعنى الكلامِ : وقد كان مكرُهم تزولُ منه الجبالُ ، ولو كانت زالت لم تكن ثابتةً ، وفي ثبوتِها على حالتِها ما يُبِينُ عن أنها لم تَزُلْ . وأخرى : إجماعُ الحجةِ من القرأةِ على ذلك ، وفي ذلك كفايةٌ عن الاستشهادِ على صحتِها وفسادِ غيرِها بغيرِه .

٢٤٧/١٣ / فإن ظنَّ ظانٌّ أن ذلك ليس بإجماعٍ من الحجةِ ، إذ كان من الصحابةِ والتابعين مَن قرأ ذلك كذلك ، فإن الأمرَ بخلافِ ما ظنَّ في ذلك ، وذلك أن الذين قرءوا ذلك بفتحِ اللامِ الأولى ورفعِ الثانيةِ ، قرءوا : (وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ) بالدالِ ، وهي إذا قُرِئت كذلك ، فالصحيحُ[2] من القراءةِ معَ : (وَإِنْ كَادَ[3]) فتحُ اللامِ الأولى ورفعُ الثانيةِ على ما قرءوا ، وغيرُ جائزٍ عندَنا القراءةُ كذلك ؛ لأن مصاحفَنا بخلافِ ذلك ، وإنما خطُّ مصاحفِنا : ﴿ وَإِن كَانَ ﴾ بالنونِ لا بالدالِ ، وإذ كانت كذلك ، فغيرُ جائزٍ لأحدٍ تغييرُ رسمِ مصاحفِ المسلمين ، وإذا لم يَجُزْ ذلك ، لم يكن الصحيحُ من القراءةِ إلا ما عليه قرأةُ الأمصارِ ، دونَ مَن شذَّ بقراءتِه عنهم .

وبنحوِ ما قلنا في معنى : ﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ ﴾ . قال : جماعةٌ من أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن

---

(١) القراءتان كلتاهما صواب ، وليست إحداهما بأولى من الأخرى .

(٢) في ص ، ف : « بالصحة » .

(٣) في ص ، ف : « كان » .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾ . يقولُ : ما كان مكرُهم لتزولَ منه الجبالُ[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال الحسنُ في قولِه : ﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾ : ما كان مكرُهم لتزولَ منه الجبالُ[2] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هشيمٌ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ ، قال : ما كان مكرُهم لتزولَ منه الجبالُ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، عن يونسَ وعمرٍو ، عن الحسنِ : ﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾ . قالا : وكان الحسنُ يقولُ : وإن كان مكرُهم لأوهنَ وأضعفَ من أن تزولَ منه الجبالُ .

قال : قال هارونُ : وأخبرني يونسُ ، عن الحسنِ ، قال : أربعٌ في القرآنِ : ﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾ ما كان مكرُهم لتزولَ منه الجبالُ ، وقولُه : ﴿ لَّاتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا إِن كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ [الأنبياء : ١٧] . ما كنا فاعلين ، وقولُه : ﴿ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴾ [الزخرف : ٨١] . ما كان للرحمنِ ولدٌ ، وقولُه : ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ ﴾ [الأحقاف : ٢٦] . ما مكَّناكم فيه[3] .

قال هارونُ : وحدَّثني بهنَّ عمرٌو[4] ، عن الحسنِ ، وزاد فيهنَّ واحدةً : ﴿ فَإِن

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٤٣٥ عن العوفي عن ابن عباس .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٣٤٤ عن معمر به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٨٩ إلى المصحف وابن الأنباري في المصاحف .

(٤) بعده في ص ، ف : « أسباط » ، وبعله في م : « بن أسباط » .

كُنتَ فِي شَكٍّ﴾ : ما كنتَ في شكٍّ : ﴿مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾ [يونس : ٩٤] .

فالأَوْلَى من القولِ بالصوابِ في تأويلِ الآيةِ ، إذ كانت القراءةُ التي ذكرتُ هي الصوابَ ؛ لما بيَّنا من الدلالةِ في قولِه : ﴿وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ . وقد أشرك الذين ظلَموا أنفسَهم بربِّهم ، وافترَوْا عليه فِرْيتَهم عليه ، وعندَ اللَّهِ علمُ شركِهم به وافترائِهم عليه ، وهو مُعاقِبُهم على ذلك عقوبتَهم التي هم أهلُها ، وما كان شركُهم وفِرْيتُهم على اللَّهِ لتزولَ منه الجبالُ ، بل ما ضرُّوا بذلك إلا أنفسَهم ، ولا عادت مغبَّةُ[1] مكروهِه إلا عليهم .

٢٤٨/١٣ / حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا وكيعُ بنُ الجراحِ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن شِمْرٍ ، عن عليٍّ ، قال : الغدرُ مكرٌ ، والمكرُ كفرٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالَى : ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ [2]يا محمدُ[2] مُخْلِفَ وَعْدِهِ الذي وعَدهم ؛ [3]مِن عقوبةِ[3] مَن كذَّبهم وجحَد ما أتَوْهم به من عندِه . وإنما قال ذلك تعالَى ذكرُه لنبيِّه ؛ تثبيتًا وتشديدًا لعزيمتِه ، ومعرفةً أنه منزِلٌ من سُخْطِه بمن كذَّبه ، وجحَد نبوَّتَه ، وردَّ عليه ما أتاه به من عندِ اللَّهِ ، مثلَ ما أنزَل بمن سلَكوا سبيلَهم من الأممِ الذين كانوا قبلَهم على مثلِ منهاجِهم ؛ من تكذيبِ رسلِهم ، وجحودِ نبوَّتِهم ، وردِّ ما جاءوهم به من عندِ اللَّهِ عليهم .

---

(١) في م : « بغية » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ف .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾ . يعني بقوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ﴾ : لا يمتنعُ منه شيءٌ أراد عقوبتَه ، قادرٌ على كلِّ مَن طلَبه ، لا يفوتُه بالهَرَبِ منه . ﴿ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾ ممن كفَر برسلِه وكذَّبهم ، وجحَد نبوَّتَهم ، وأشرَك به ، واتَّخذ معه إلهًا غيرَه .

وأُضيف قولُه : ﴿ مُخْلِفَ ﴾ إلى الوعدِ وهو مصدرٌ ؛ لأنه وقَع موقعَ الاسمِ ، ونُصِب قولُه : ﴿ رُسُلَهُۥٓ ﴾ بالمعنى ، وذلك أن المعنى : فلا تحسبنَّ اللَّهَ مُخلِفَ رسلِه وعدَه . فالوعدُ وإن كان مخفوضًا بإضافةِ ﴿ مُخْلِفَ ﴾ إليه ، ففى معنى النصبِ ، وذلك أن الإخلافَ يقعُ على منصوبين مختلفين ، كقولِ القائلِ : كسَوتُ عبدَ اللَّهِ ثوبًا ، وأدخلتُه دارًا وإذا كان الفعلُ كذلك يقعُ على منصوبين مختلفين ، جاز تقديمُ أيِّهما قُدِّم ، وخفْضُ ما ولِىَ الفعلَ الذى هو فى صورةِ الأسماءِ ، ونصبُ الثانى ، فيقالُ : أنا مدخِلُ عبدِ اللَّهِ الدارَ ، وأنا مدخِلُ الدارِ عبدَ اللَّهِ . إن قدَّمتَ « الدارَ » إلى « المُدْخِلِ » ، وأخَّرتَ « عبدَ اللَّهِ » ، خفَضتَ « الدارَ » ، إذ أُضيف « مُدْخلٌ » إليها ، ونُصِب « عبدُ اللَّهِ » ، وإن قُدِّم « عبدُ اللَّهِ » إليه ، وأُخِّرتْ « الدارُ » ، خُفِض « عبدُ اللَّهِ » بإضافةِ « مُدْخلٍ » إليه ، ونُصِب « الدارُ » ؛ وإنما فُعِل ذلك كذلك لأن الفعلَ - أعنى « مُدْخل » - يعملُ فى كلِّ واحدٍ منهما نصبًا ، نحوَ عملِه فى الآخرِ ؛ ومنه قولُ الشاعرِ [1] :

تَرَى الثَّوْرَ فيها مُدْخِلَ الظِّلِّ رأسَهُ وسائِرُهُ بادٍ إلى الشَّمْسِ أجْمَعُ

أضاف « مُدْخلَ » إلى « الظلِّ » ، ونصَب « الرأسَ » ؛ وإنما معنى الكلامِ : مُدْخلٌ رأسَه الظلَّ .

---

(١) البيت مجهول القائل ، وينظر فى معانى القرآن ٢/ ٨٠ ، وتأويل مشكل القرآن ص ١٤٨ ، والهمع ٢/ ١٢٣ برواية : « أكتع » ، وكذا فى الدرر اللوامع ٢/ ١٥٦ .

ومنه قولُ الآخرِ[1] :

فَرِشْنى بِخَيْرٍ لا أكُونَنْ وَمِدْحَتى ... كناحِتِ يَوْمٍ صَخْرَةً بِعَسِيلِ

٢٤٩/١٣ / والعَسِيلُ الرِّيشةُ تُجمعُ بها الطِّيبُ . وإنما معنى الكلامِ : كناحِتِ صخرةٍ يومًا بعسيلٍ .

وكذلك قولُ الآخرِ[2] :

* رُبَّ ابنِ عمٍّ لسُلَيْمَى مُشْمَعِلْ[3] *

* طبّاخِ ساعاتِ الكَرَى زادَ[4] الكَسِلْ[5] *

وإنما معنى الكلامِ : طبّاخِ زادِ[6] الكَسِلِ ساعاتِ الكَرَى .

فأما من قرأ ذلك : (فلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدَهُ رُسُلِهِ) . فقد بيَّنا وجهَ بُعْدِه من الصحةِ في كلامِ العربِ في سورةِ « الأنعامِ » عندَ قولِه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾ [الأنعام: ١٣٧]. بما أغنى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[7] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُوا

---

(١) الشاهد بلا نسبة في معاني القرآن ٢/٨٠ ، والدرر اللوامع ٢/٦٦ واللسان (ع س ل) .

(٢) البيتان نسبا للشماخ في سيبويه ١/١٧٧ ، والكامل ١/١٩٩ . ونسب الأول منها مع أبيات أخر في أراجيز العرب للبكرى ص ١٣٣ للجميح بن أخي الشماخ ، وفي ديوان الشماخ ص ٣٨٩ نسب لجبار بن جزء ، وفي التاج (رفل) نسب لجندل بن حرى ، وهو تصحيف عن جبار بن جزء ، وينظر الخلاف فيها في الخزانة ٤/ ٢٣٢ .

(٣) المشمعل : السريع الماضي . النهاية ٢/ ٥١٠ .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « دار » .

(٥) الكَسِل : الكسلان . اللسان (ك س ل) .

(٦) في ص ، ف : « دار » .

(٧) ينظر ما تقدم في ٩/٥٧٦ ، ٥٧٧ .

لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللهَ ذو انتقامٍ - يومَ تُبدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرضِ والسماواتُ[1] - مِن مشركي قومِك يا محمدُ من قريشٍ ، وسائرِ مَن كفر باللهِ ، وجحَد نبوَّتَك ونبوَّةَ رسلِه من قبلِك ، فـ ﴿يَوْمَ﴾ مِن صلةِ الانتقامِ .

واختُلِف في معنى قولِه : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : يومَ تُبدَّلُ الأرضُ التي عليها الناسُ اليومَ في دارِ الدنيا غيرَ هذه الأرضِ ، فتصيرُ أرضًا بيضاءَ كالفِضةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي إسحاقَ ، قال : سمِعتُ عمرَو بنَ ميمونٍ يُحدِّثُ ، عن عبدِ اللهِ ، أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾[2] . قال : أرضٌ كالفضةِ نقيةٌ ، لم يَسِلْ فيها دمٌ ، ولم يُعمَلْ فيها خطيئةٌ ، يُسمِعُهم الداعي ، ويَنفُذُهم البصرُ[3] ، حُفاةً عُراةً قيامًا - أحسبُ قال : كما خُلِقوا - حتى يُلجِمَهم العرقُ قيامًا وحدَه .

قال شعبةُ : ثم سمِعتُه يقولُ : سمِعتُ عمرَو بنَ ميمونٍ . ولم يذكُرْ عبدَ اللهِ ، ثم عاودتُه فيه ، قال : حدَّثنيه هبيرةُ ، عن عبدِ اللهِ[4] .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) بعده في م : « والسموات » .

(٣) قال ابن الأثير : يقال : نفذني بصره . إذا بلغني وجاوزني ، وقيل : المراد به ينفذهم بصر الرحمن حتى يأتي عليهم كلهم . وقيل : أراد ينفذهم بصر الناظر ؛ لاستواء الصعيد . النهاية ٥/ ٩١ .

(٤) أخرجه أحمد في العلل ٢/ ١٧٦ (١٢١٥) عن محمد بن جعفر به ، وأخرجه الحاكم ٤/ ٥٧٠ من طريق شعبة عن أبي إسحاق عن هبيرة بن يريم عن عبد الله ، وصحح إسناده . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٩٠ إلى عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث . =

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عبادٍ ، قال : أخبرَنا شعبةُ ، قال : أخبرَنا أبو إسحاقَ ، قال : سمِعتُ عمرَو بنَ ميمونٍ ، وربما قال : قال عبدُ اللَّهِ . وربما لم يَقُلْ ، فقلتُ له : عن عبدِ اللَّهِ ؟ قال : سمِعتُ عمرَو بنَ ميمونٍ يقولُ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : أرضٌ كالفضةِ بيضاءُ نقيةٌ ، لم يُسْفَكْ[1] فيها دمٌ ، ولم يُعمَلْ فيها خطيئةٌ ، فيَنْفُذُهم البصرُ ، ويُسْمِعُهم الداعي ، حُفاةً عُراةً كما خُلِقوا - قال : أُراه قال : قيامًا - حتى يُلْجِمَهم العرقُ[2] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عمرِو ابنِ ميمونٍ ، عن ابنِ / مسعودٍ في قولِه : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ . قال : تُبدَّلُ أرضًا بيضاءَ نقيةً كأنها فضةٌ ، لم يُسفَكْ فيها دمٌ حرامٌ ، ولم يُعمَلْ فيها خطيئةٌ[3] .

٢٥٠/١٣

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : أخبرَنا شعبةُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، عن عبدِ اللَّهِ في قولِه : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : أرضُ الجنةِ بيضاءُ نقيةٌ ، لم يُعمَلْ فيها خطيئةٌ ، يُسمِعُهم الداعي ، ويَنفُذُهم البصرُ ، حُفاةً عُراةً قيامًا ، يُلْجِمُهم العرقُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن

= وقد روى عن عبد الله مرفوعا ؛ أخرجه البزار (١٨٥٩) ، والطبراني في الكبير (١٠٣٢٣) ، وفي الأوسط (٧١٦٧) ، وابن عدى ٢/ ٥٤٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٩٠ إلى ابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في البعث ، وقال البيهقي : الموقوف أصح .

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢ : « يسل » ، والمثبت موافق لما في مصدر التخريج .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٣٨ عن شعبة به .

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في الأهوال (٦٧) ، وأبو الشيخ في العظمة (٦٠٠) ، والحاكم ٤/ ٥٧٠ ، من طريق إسرائيل به . وصحح الحاكم إسناده ، وسقط أول إسناد ابن أبي الدنيا .

أبي إسحاقَ ، عن عمرِو بن ميمونٍ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : أرضٌ بيضاءُ كالفضةِ ، لم يُسفَكْ فيها دمٌ حرامٌ ، ولم[(١)] يُعمَلْ فيها خطيئةٌ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عبادٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، قال : أخبرَنا عاصمُ بنُ بَهدلةَ ، عن زِرِّ بنِ حُبيشٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ : أنه تلا هذه الآيةَ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ . قال : يُجاءُ بأرضٍ بيضاءَ كأنها سبيكةُ فضةٍ ، لم يُسفَكْ فيها دمٌ ، ولم يُعمَلْ عليها خطيئةٌ . [١٦٦/٢ط] قال : فأوَّلُ ما يُحكَمُ بينَ الناسِ فيه في الدماءِ[(٣)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ هشامٍ ، عن شيبانَ[(٤)] ، عن جابرٍ الجُعْفيِّ ، عن أبي جُبيرةَ ، عن زيدٍ ، قال : أرسَلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى اليهودِ ، فقال : « هل تدرون لِمَ أرسَلْتُ إليهم » ؟ قالوا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « فإني أرسَلْتُ إليهم أسألُهم عن قولِ اللَّهِ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ إنها تكونُ يومَئذٍ بيضاءَ مثلَ الفضَّةِ » . فلما جاءوا سألَهم ، فقالوا : تكونُ بيضاءَ مثلَ النَّقيِّ[(٥)] .

حدَّثنا أبو إسماعيلَ الترمذيُّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني ابنُ لَهيعةَ ، عن يزيدَ بنِ أبي حبيبٍ ، عن سنانِ[(٦)] بنِ سعدٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أنه[(٧)] تلا هذه الآيةَ :

---

(١) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « لا » .

(٢) تفسير الثوري ص ١٥٨ ، وعنه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٤/١ .

(٣) أخرجه الطبراني (٩٠٠١) من طريق حماد بن زيد به .

(٤) في م ، ت٢ ، وتفسير ابن كثير : « سنان » . وينظر تهذيب الكمال ٥٩٢/١٢ .

(٥) النقي : يعني به الخبز الحُوَّارَى . النهاية ١١٢/٥ .

والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٣٨/٤ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٠/٤ إلى ابن مردويه .

(٦) في ص ، ت١ ، ف : « شيبان » . وينظر تهذيب الكمال ٢٦٥/١٠ ، والجرح والتعديل ٢٥١/٤ .

(٧) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « قال و » .

﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : يُبدِّلُها اللهُ يومَ القيامةِ بأرضٍ من فضةٍ ، لم يُعمَلْ عليها الخطايا ، يَنزِلُها الجبَّارُ تبارَك وتعالَى[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، وحدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : أرضٌ كأنها الفضةُ . زاد الحسنُ في حديثِه عن شبابةَ : والسماواتُ كذلك أيضًا كأنها الفضةُ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : أرضٌ كأنها الفضةُ ، والسماواتُ كذلك أيضًا .

حدَّثنا ابنُ البَرْقيِّ ، قال : ثنا ابنُ أبي مريمَ ، قال : أخبَرنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنى أبو حازمٍ ، قال : سمِعتُ سهلَ بنَ سعدٍ يقولُ : سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : « يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ القيامةِ / على أرضٍ بَيْضاءَ عَفْراءَ كقُرْصَةِ النَّقِيِّ » . قال سهلٌ أو غيرُه : ليس فيها مَعْلَمٌ لأحدٍ[(٣)] . ١٣/٢٥٦

وقال آخرون : تُبدَّلُ نارًا .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٤ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤١٤ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى النسخ : « غيره » . والأثر أخرجه البخارى (٦٥٢١) ، والرويانى فى مسنده (١٠٦٩) ، والطبرانى (٥٨٣١) ، والبغوى فى شرح السنة (٤٣٠٥) من طريق ابن أبى مريم به ، ومسلم (٢٧٩٠) ، والبغوى فى تفسيره ٣٦١/٤ من طريق محمد بن جعفر به . والطبرانى (٥٩٠٨) من طريق أبى حازم به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٤ إلى ابن مردويه .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن فضيل، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن قيس بن السكن، قال: قال عبد الله: الأرض كلها نار يوم القيامة، والجنة من ورائها، ترى أكوابها وكواعبها، والذي نفس عبد الله بيده، إن الرجل ليفيض عرقًا حتى يرشح[1] في الأرض قدمه، ثم يرتفع حتى يبلغ أنفه، وما مسه الحساب. فقالوا: مم ذاك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: مما يرى الناس[2] ويلقون[3].

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان[4]، عن الأعمش، عن خيثمة، قال: قال عبد الله: الأرض كلها يوم القيامة نار، والجنة من ورائها، ترى كواعبها وأكوابها، ويلجم الناس العرق، أو يبلغ منهم العرق، ولم يبلغوا الحساب[5].

وقال آخرون: بل تبدل الأرض أرضًا من فضة.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، قال: سمعت المغيرة بن مالك، يحدث عن المجاشع أو الخاشعي - شك أبو موسى - عمن سمع عليًّا يقول في هذه الآية: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾. قال: الأرض من فضة، [6]والجنة[6] من ذهب.

---

(١) في ت ١، وتفسير ابن كثير: «ترشح».
(٢) سقط من ص، ت ١، ت ٢، ف، وابن كثير.
(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٣٩ عن الأعمش به.
(٤) في النسخ: «أبو سعيد». وينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٧٦، ١٧/ ٤٣٠.
(٥) أخرجه الطبراني (٨٧٧٦) من طريق الأعمش به.
(٦ - ٦) كذا في النسخ، وصفة الجنة والأهوال لابن أبي الدنيا، والذي في تفسير ابن كثير ٤/ ٤٣٩، والبداية والنهاية … نقلا عن الأهوال: «والسموات». وفي الدر المنثور ٤/ ٩١: «والسماء».

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن شعبةَ ، عن المغيرةِ بنِ مالكٍ ، قال : ثنى رجلٌ من بنى مُجاشعٍ ، يقالُ له : عبدُ الكريمِ ، أو أبو[1] عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى هذا الرجلُ أراه بسمرقندَ ، أنه سمِع علىَّ بنَ أبى طالبٍ قرأ هذه الآيةَ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : الأرضُ من فضةٍ ، [2]والجنةُ[2] من ذهبٍ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شعبةَ ، عن مغيرةَ بنِ مالكٍ ، عن رجلٍ من بنى مُجاشعٍ ، يقالُ له : عبدُ الكريمِ ، أو[3] يكنى أبا عبدِ الكريمِ ، قال : أقامنى على رجلٍ بخُراسانَ ، فقال : حدَّثنى هذا أنه سمِع علىَّ بنَ أبى طالبٍ ، فذكَر نحوَه[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ الآية . فزعَم أنها تكونُ فضةً[5] .

حدثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى ابنُ لَهِيعةَ ، عن يزيدَ ابنِ أبى حبيبٍ ، عن سنانِ[6] بنِ سعدٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : يبدِّلُها اللهُ يومَ القيامةِ بأرضٍ من فضةٍ .

وقال آخرون : يبدِّلُها خُبزةً .

---

(١) في النسخ : « ابن » . وينظر الأثر التالى ومصادر التخريج به .

(٢ - ٢) ينظر التعليق على الأثر السابق .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « و » .

(٤) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٦٢) ، وفى الأهوال (٦٨) من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٩١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٩١ إلى المصنف .

(٦) في ص ، ت ١ ، ف : « شيبان » . وينظر ما تقدم فى ص ٧٣١ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو سعدٍ سعيدُ بنُ دلٍّ من صَغانِيانَ[1] ، قال : ثنا الجارودُ ابنُ معاذٍ الترمذيُّ ، / قال : ثنا وكيعُ بنُ الجراحِ ، عن عمرَ[2] بنِ بشيرٍ[3] الهَمْدانيِّ ، ٢٥٢/١٣ عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . [١٦٧/٢و] قال : تُبدَّلُ خُبزةً بيضاءَ ، يأكلُ المؤمنُ من تحتِ قدميه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبي معشرٍ ، عن محمدِ ابنِ كعبٍ القُرَظيِّ ، أو عن محمدِ بنِ قيسٍ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : خُبزةٌ يأكُلُ منها المؤمنون من تحتِ أقدامِهم .

وقال آخرون : تُبدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرضِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن كعبٍ في قولِه : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ . قال : تَصِيرُ السماواتُ جِنانًا ، ويَصِيرُ مكانَ البحرِ النارُ . قال : وتُبدَّلُ الأرضُ غيرَها[5] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المُحاربيُّ ، عن إسماعيلَ

---

(١) ولاية عظيمة بما وراء النهر ، متصلة الأعمال بترمذ . ينظر معجم البلدان ٣٩٣/٣ .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عمرو » .

(٣) في م ، ف : « بشر » . وينظر الجرح والتعديل ١٠٠/٦ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٣٩/٤ عن وكيع به .

(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٧٠/٥ من طريق أبي جعفر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩١/٤ إلى ابن أبي حاتم . ووقع في الدر « أبي بن كعب » بدلا من « كعب » .

ابنِ رافعٍ المدنيِّ ، عن يزيدَ ، عن رجلٍ من الأنصارِ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القرظيِّ ، عن رجلٍ من الأنصارِ ، عن أبي هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « [(١)]يبدِّلُ اللَّهُ[(١)] الأرضَ غيرَ الأرضِ والسماواتِ ، فيبسُطُها ويسطَحُها ويمُدُّها مدَّ الأديمِ العُكاظيِّ ، لا ترى فيها عِوَجًا ولا أمْتًا ، ثم يزجُرُ اللَّهُ الخلقَ زجرةً ، فإذا هم في هذه المبدَّلةِ في مثلِ مواضعِهم من الأولى ؛ ما كان في بطنِها [(٢)]ففي بطنِها[(٢)] ، وما كان على ظهرِها كان على ظهرِها ، وذلك حينَ يطوِى السماواتِ كطيِّ السجلِّ للكتابِ ، ثم يدحُو بهما ، ثم تُبدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرضِ والسماواتُ »[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ الأوْدِيِّ ، قال : يُجمَعُ الناسُ يومَ القيامةِ في أرضٍ بيضاءَ ، لم يُعمَلْ فيها خطيئةٌ ، مقدارَ أربعين سنةً ، يُلجِمُهم العرقُ .

وقالت عائشةُ في ذلك ما حدَّثنا ابنُ أبي الشواربِ وحميدُ بنُ مسعدةَ وابنُ بزيعٍ ، قالوا : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، عن عائشةَ ، قالت : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إذا بُدِّلت الأرضُ غيرَ الأرضِ ، وبرزُوا للَّهِ الواحدِ القهَّارِ ، أين الناسُ يومئذٍ ؟ قال : « على الصِّراطِ »[(٤)] .

حدَّثنا حميدُ بنُ مسعدةَ وابنُ بزيعٍ ، قالا : ثنا بشرُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، عن عائشةَ ، عن النبيِّ ﷺ نحوَه[(٥)] .

(١ - ١) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « تبدل » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٣) جزء من حديث الصور الطويل . وينظر ما تقدم في ٥٩٧/٣ .

(٤) أخرجه أحمد ١٣٤/٦ ، ٢١٨ (الميمنية) من طريق داود به .

(٥) في ص : « مثله » .

حدثني إسحاقُ بنُ شاهين ، قال : ثنا خالدٌ ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، عن مسروقٍ ، قال : قلت لعائشةَ : يا أمَّ المؤمنين ، أرأيتِ قولَ اللهِ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ : أين الناسُ يومَئذٍ ؟ فقالت : سألتُ رسولَ اللهِ ﷺ عن ذلك فقال : « على الصِّراطِ »[1] .

/ **حدثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنا الحسنُ بنُ عنبسةَ الورّاقُ ، قال : ثنا [2]عبدُ الرحيمِ[2] - يعني ابنَ سليمانَ الرازيَّ ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ ، عن عامرٍ ، عن مسروقٍ ، عن عائشةَ ، قالت : سألتُ رسولَ اللهِ ﷺ عن قولِ اللهِ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قلت : يا رسولَ اللهِ ، إذا بُدِّلت الأرضُ غيرَ الأرضِ ، أين يكونُ الناسُ ؟ قال : « على الصِّراطِ » . ٢٥٣/١٣

حدثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عاصمُ بنُ عليٍّ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ زكريا ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، عن مسروقٍ ، عن عائشةَ بنحوِه .

حدثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، عن عائشةَ أمِّ المؤمنين ، قالت : أنا أولُ الناسِ سألَ رسولَ اللهِ ﷺ عن هذه الآيةِ . ثم ذكر نحوَه .

حدثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا رِبْعِيُّ بنُ إبراهيمَ الأَسَديُّ ، أخو إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ[3] ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ ، عن عامرٍ ، قال : قالت عائشةُ : يا رسولَ اللهِ ، أرأيتَ إذا بُدِّلت الأرضُ غيرَ الأرضِ ، أين الناسُ يومَئذٍ ؟ قال : « على الصِّراطِ » .

---

(١) أخرجه الدارمي ٣٢٨/٢ ، ٣٢٩ من طريق خالد به ، وأخرجه الحميدى (٢٧٤) ، وأحمد ٣٥/٦ (الميمنية) ، ومسلم (٢٧٩١) ، والترمذى (٣١٢١) ، وابن ماجه (٤٢٧٩) ، وابن حبان (٣٣١ ، ٧٣٨٠) ، وأبو الفضل الزهرى فى حديثه (٣٥٦) ، والحاكم ٣٥٢/٢ ، والبغوى فى تفسيره ٣٦٢/٤ من طريق داود به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٠/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢ - ٢) فى ص ، ف : « عبد الرحمن » . وينظر تهذيب الكمال ٣٦/١٨ .

(٣) فى ص ، ف : « هشيم » . وينظر تهذيب الكمال ٥٢/٩ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عليُّ بنُ الجَعْدِ ، قال : أخبرَنى القاسمُ ، قال : سمِعتُ الحسنَ ، قال : قالت عائشةُ : يا رسولَ اللَّهِ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ : فأينَ الناسُ يومَئذٍ ؟ قال : « إن هذا لشيءٌ[1] ما سألَنى عنه أحدٌ » . قال : « على الصراطِ يا عائشةُ »[2] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنى الوليدُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن حسانَ بنِ بلالٍ المزنىِّ ، عن عائشةَ ، أنها سألَتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ . قال : قالتْ : يا رسولَ اللَّهِ ، فأينَ الناسُ يومَئذٍ ؟ قال : « لقد سألْتِنى عن شيءٍ ما سألَنى عنه أحدٌ مِن أُمَّتى ، ذاك إذا الناسُ على جِسْرِ جهنمَ » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ : ذُكِر لنا أن عائشةَ قالت : يا نبيَّ[3] اللَّهِ ، فأينَ الناسُ يومَئذٍ ؟ فقال : « لقد سألْتِنى عن شيءٍ ما سألَنى عنه أحدٌ مِن أمتى [٢/٦٧ظ] قبلَكِ » . قال : « هم يومَئذٍ على جِسْرِ جهنَّمَ » .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، أن عائشةَ سألَتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فذكَر نحوَه ، إلا أنه قال : « على الصراطِ »[4] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن يحيى بنِ أبى كثيرٍ ،

---

(١) فى م : « الشىء » .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الأهوال (٦٩) عن على بن الجعد به ، وأخرجه أحمد ١٠١/٦ (الميمنية) من طريق القاسم به .

(٣) فى م : « رسول » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٤/١ عن معمر به .

عن أبي[1] أسماءَ ، عن ثوبانَ ، قال : سأل حَبْرٌ من اليهودِ رسولَ اللهِ ﷺ ، فقال : أين الناسُ يومَ تُبدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرضِ ؟ قال : « هم في الظُّلْمةِ دونَ الجِسْرِ »[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عوفٍ[3] ، قال : ثنا أبو المغيرةِ ، قال : ثنا ابنُ أبي مريمَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ ثَوْبانَ الكَلاعيُّ ، عن أبي أيوبَ الأنصاريِّ ، قال : أتى النبيَّ ﷺ حَبْرٌ من اليهودِ ، وقال : أرأيتَ / إذ يقولُ اللهُ في كتابِه : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ : فأين الخلقُ عندَ ذلك ؟ قال : « أضيافُ اللهِ ، فلن يُعجِزَهم ما لديه »[4] . ٢٥٤/١٣

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : يومَ تُبدَّلُ الأرضُ التي نحن عليها اليومَ ، يومَ القيامةِ غيرَها ، وكذلك السماواتُ اليومَ تُبدَّلُ غيرَها ، كما قال جلَّ ثناؤُه ، وجائزٌ أن تكونَ المبدَّلةُ أرضًا أُخرى من فضةٍ ، وجائزٌ أن تكونَ نارًا ، وجائزٌ أن تكونَ خُبزًا ، وجائزٌ أن تكونَ غيرَ ذلك ، ولا خبرَ في ذلك عندَنا من الوجهِ الذي يَجِبُ التسليمُ له أيُّ ذلك يكونُ ، فلا قولَ في ذلك يَصِحُّ إلا ما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ .

وبنحوِ ما قلنا في معنى قولِه : ﴿ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) سقط من النسخ . وينظر مصادر التخريج ، وتهذيب الكمال ٢٢٣/٢٢ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢٠٨٨٤) عن معمر عن يحيى بن أبي كثير عن ثوبان مطولًا ، وأخرجه مسلم (٣١٥) ، والنسائي في الكبرى (٩٠٧٣) ، وابن خزيمة (٢٣٢) ، وأبو عوانة ٢٩٣/١ ، والطبراني (١٤١٤) ، والحاكم ٤٨١/٣ ، وأبو نعيم في الحلية ٣٥١/١ ، والبيهقي في سننه ١٦٩/١ ، وفي الدلائل ٦/ ٢٦٣ من طريق أبي سلام عن أبي أسماء به مطولًا .

(٣) في النسخ : « عون » . والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير ٤٣٨/٤ نقلًا عن المصنف ، وينظر تهذيب الكمال ٢٣٦/٢٦ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٣٨/٤ - من طريق أبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩١/٤ إلى أحمد وأبي نعيم في الدلائل ، وينظر فتح الباري ٣٧٥/١١ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾. قال: أرضًا كأنها الفضةُ، والسماواتُ كذلك أيضًا[1].

وقولُه: ﴿وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾. يقولُ: وظهَروا للهِ المنفردِ بالربوبيةِ - الذي يقْهَرُ كلَّ شيءٍ فيغلِبُه، ويَصرِفُه لما يشاءُ، كيف يشاءُ، فيُحيِي خلقَه إذا شاء، ويُميتُهم إذا شاء، لا يغلِبُه شيءٌ ولا يقهَرُه - من قبورِهم أحياءً لموقفِ القيامةِ.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٥١﴾﴾.

يقولُ تعالَى ذكرُه: وتُعاينُ الذين كفَروا باللهِ، فاجترَموا في الدنيا الشركَ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾. يعنى: يومَ تُبدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرضِ والسماواتُ: ﴿مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ﴾. يقولُ: مقرنةً أيديهم وأرجلُهم إلى رقابِهم بالأصفادِ، وهي الوَثاقُ من غُلٍّ وسلسلةٍ، واحدُها صَفَدٌ، يُقالُ منه: صَفَدْتُه في الصَّفَدِ صَفْدًا وصِفادًا، والصِّفَادُ: القيدُ، ومنه قولُ عمرِو بنِ كُلْثومٍ[2]:

فآبُوا بالنِّهابِ وبالسَّبايا ... وأُبْنا بالمُلوكِ مُصَفَّدِينا

ومن جعَل الواحدَ من ذلك صِفادًا، جمَعه صُفُدًا لا أصفادًا. وأما من العطاءِ، فإنه يقالُ منه: أصفدتُه إصفادًا، كما قال الأعشى[3]:

---

(١) تقدم في ص ٧٣٢.

(٢) البيت في شرح القصائد السبع ٤١٢، وشرح القصائد التسع لابن النحاس ٢/ ٨٤٠.

(٣) ديوانه ص ٦٥.

أَتَضَيَّفُهُ[1] يَوْمًا[2] فَأُكْرِمُ مَجْلِسِي[2] وَأَصْفَدَنِي عِنْدَ[3] الزِّمَالَةِ قَائِدًا ١٣/٢٥٥

وقد قيل في العطاءِ أيضًا : صفدني صَفْدًا ، كما قال النابغةُ الذبيانيُّ[4] :

هذا الثَّناءُ فإنْ تَسْمَعْ لقائِلِه [5]فما عرضْتُ[5] أَبَيْتَ اللَّعْنَ بالصَّفَدِ

وبنحوِ الذي قلنا في معنى قولِه : ﴿ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنى عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴾ . يقولُ : في وَثاقٍ[6] .

حدَّثني محمدُ بنُ عيسى الدامغانيُّ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : الأصفادُ السلاسلُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴾ . قال : مقرَّنين في القيودِ والأغلالِ[7] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عليُّ بنُ هاشمِ بنِ البريدِ ، قال : سمعتُ الأعمشَ يقولُ : الصَّفَدُ القيدُ[8] .

---

(١) في ص : « تصعده » ، وفي ت ١ : « بتضيفته » ، وفي ت ٢ : « تصعده » ، وفي ف : « تصفه » .

(٢ - ٢) في الديوان : « فقرب مقعدى » .

(٣) في الديوان : « على » .

(٤) ديوانه ص ٢٤ .

(٥ - ٥) في الديوان : « فلم أعرض » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٩١ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٧) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٣٤٤ عن معمر به .

(٨) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٤٠ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴾ . قال : صُفِدت فيها أيديهم وأرجلُهم ورقابُهم ؛ والأصفادُ الأغلالُ(١) .

وقولُه : ﴿ سَرَابِيلُهُم [٢/١٦٨و] مِّن قَطِرَانٍ ﴾ . يقولُ : قُمُصُهم التي يَلْبَسونها ، واحدُها سِرْبالٌ ، كما قال امرؤُ القيسِ(٢) :

« لَعُوبٍ تُنَسِّينِي إذَا قُمْتُ سِرْبالى »

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ ﴾ . قال : السرابيلُ القُمُصُ(٣) .

وقولُه : ﴿ مِّن قَطِرَانٍ ﴾ . يقولُ : من القَطِرانِ الذي يُهْنَأُ(٤) به الإبلُ ، وفيه لغاتٌ ثلاثٌ ؛ يقالُ : « قَطِران » و « قَطْران » بفتحِ القافِ وتسكينِ الطاءِ منه . وقيل : إن عيسى بنَ عمرَ(٥) كان يقرأُ : (مِن قِطْرانٍ) بكسرِ القافِ وتسكينِ الطاءِ(٦) . ومنه قولُ أبي النَّجمِ(٧) :

« جَوْنٌ كأنَّ العَرَقَ المَنْتُوحَا »

« لَبَّسَهُ القِطْرانَ والمُسُوحَا »

بكسرِ القافِ ، وقال أيضًا :

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٤٤٠ .

(٢) ديوانه ص ٣٠ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٩١ إلى المصنف .

(٤) هنأ الإبل يهنؤها ويهنِئها ويهنُؤها مثلثة النون : طلاها بالهناء وهو القطران . التاج (هـ ن أ) .

(٥) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « كذلك » .

(٦) وهي قراءة شاذة .

(٧) ديوانه ص ٨٣ .

كَـأنَّ قِـطْـرانًا إذا تَلاهَـا

تَرْمِي بِهِ الرِّيحُ إلى مَجْرَاها

بالكسرِ .

وبنحوِ ما قلنا في ذلك يقولُ مَن قرَأ ذلك كذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ مِّن قَطِرَانٍ ﴾ . يعنى : الخَضْخاضُ ، هِناءُ الإبلِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ مِّن قَطِرَانٍ ﴾ . قال : قَطِرانُ الإبلِ[(1)] .

وقال بعضُهم : القَطِرانُ النُّحاسُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ قَطِرَانٍ ﴾ : نُحاسٍ . قال ابنُ جريجٍ : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ مِّن قَطِرَانٍ ﴾ : نُحاسٍ[(2)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ :

---

(1) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٤٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٩١ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(2) أثر مجاهد ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٤٤٠ عنه ، وأثر ابن عباس سيأتي في ص ٧٤٥ .

﴿مِن قَطِرَانٍ﴾ . قال : مِن[1] نُحاسٍ[2] .

وبهذه القراءةِ - أعنى : بفتحِ القافِ وكسرِ الطاءِ ، وتصييرِ ذلك كلِّه كلمةً واحدةً - قرأ ذلك جميعُ قرأةِ الأمصارِ ، وبها نقرأُ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه .

وقد رُوِى عن بعضِ المتقدمين أنه كان يقرأُ ذلك : (مِن قَطْرٍ آنٍ)[3] بفتحِ القافِ وتسكينِ الطاءِ وتنوينِ الراءِ وتصييرِ « آنٍ » من نعتِه ، وتوجيهِ معنى « القَطْرِ » إلى أنه النُّحاسُ ، ومعنى « الآنِ » إلى أنه الذى قد انتهى حرُّه فى الشدَّةِ .

وممن كان يقرأُ ذلك كذلك - فيما ذُكِر لنا - عكرمةُ مولى ابنِ عباسٍ ، حدَّثنى بذلك أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ عنه[4] .

/ذكرُ مَن تأوَّل ذلك على هذه القراءةِ التأويلَ الذى ذكَرتُ فيه

٢٥٧/١٣

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : (سرابيلُهم من قطرٍ آنٍ) . قال : صفرٌ[5] ، والآنُ الذى قد انتهى حرُّه[6] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا داودُ بنُ مِهْرانَ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ نحوَه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّىُّ ، عن

---

(١) فى النسخ : « هى » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٤/١ عن معمر به .

(٣) وهى قراءة شاذة .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٢/٤ إلى المصنف وأبى عبيد وسعيد بن منصور وابن المنذر مطولا .

(٥) فى النسخ : « قطر » . والصواب المثبت ، وهو موافق لما فى مصدر التخريج .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٢/٤ إلى ابن أبى حاتم .

جعفرٍ ، عن سعيدٍ بنحوِه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبي حمادٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، أنه كان يقرأُ : (سَرَابِيلُهُم مِن قَطْرٍ آنٍ) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عفانُ ، قال : ثنا المباركُ بنُ فَضَالةَ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ : كانت العربُ تقولُ للشيءِ إذا انتهى حرُّه : قد أَنَى حرُّ هذا ، قد أُوقِدتْ عليه جهنمُ منذ خُلِقتْ ، فأَنَى حرُّها[1] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ في قولِه : (سَرَابِيلُهُم من قَطْرٍ آنٍ) . قال : القَطْرُ النُّحاسُ . والآنُ : يقولُ : قد أَنَى حرُّه ، وذلك أنه يقولُ : ﴿ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ [الرحمن : ٤٤] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عفانُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا ثابتُ بنُ يزيدَ ، قال : ثنا هلالُ بنُ خَبَّابٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ في هذه الآيةِ : (سَرَابِيلُهُم مِن قَطْرٍ آنٍ) . قال : من نُحاسٍ . قال : آنٍ : أَنَى لهم أن يُعَذَّبُوا به[2] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن حصينٍ ، عن عكرمةَ في قولِه : (مِن قَطْرٍ آنٍ) . قال : الآنُ[3] الذي قد انتهَى حرُّه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن

---

(١) ينظر البحر المحيط ٥/ ٤٤٠ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٩٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في م : « الآني » .

ابنِ عباسٍ قولَه: (مِنْ قَطْرٍ آنٍ). قال: هو النحاسُ المذابُ[1].

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ، قال: ثنا عبدُ الوهابِ بنُ عطاءٍ، عن سعيدٍ، عن قتادةَ: (مِنْ قَطْرٍ آنٍ). يعنى: الصُّفْرَ المذابَ.

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، [2]عن مَعْمرٍ[2]، عن قتادةَ: (سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرٍ آنٍ). قال: من نُحاسٍ[3].

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا هشامٌ، قال: ثنا أبو حفصٍ، عن هارونَ، عن قتادةَ أنه كان يقرأُ: (مِنْ قَطْرٍ آنٍ). قال: من صُفْرٍ قد انتهَى حرُّه. وكان الحسنُ يقرؤُها: (مِنْ قَطْرٍ آنٍ).

وقولُه: ﴿وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾. يقولُ: وتَلْفَحُ وجوهَهم النارُ، فتحرقُها؛ ﴿لِيَجْزِيَ ٱللَّهُ [١٦٨/٢ظ] كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾. يقولُ: فعَل اللَّهُ ذلك بهم؛ جزاءً لهم بما كسَبوا من الآثامِ في الدنيا، كيما يُثيبَ كلَّ/ نفسٍ بما كسَبت من خيرٍ وشرٍّ، فيَجزِيَ المحسنَ بإحسانِه، والمسيءَ بإساءتِه، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾. يقولُ: إن اللَّهَ عالمٌ بعملِ كلِّ عاملٍ، فلا يحتاجُ في إحصاءِ أعمالِهم إلى عَقْدِ كفٍّ ولا معاناةٍ، وهو سريعٌ حسابُه لأعمالِهم، قد أحاط بها عِلْمًا، لا يَعْزُبُ عنه منها شيءٌ، وهو مجازيهم على جميعِ ذلك صغيرِه وكبيرِه.

٢٥٨/١٣

القولُ في تأويلِ قولِه تعالَى: ﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾﴾.

يقولُ تعالَى ذكرُه: هذا القرآنُ بلاغٌ للناسِ، أبلَغَ اللَّهُ به إليهم، في الحجةِ عليهم وأعذَرَ إليهم، بما أنزَل فيه من مواعظِه وعبرِه.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ٤٢ - من طريق عبد الله بن صالح به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٩١، ٩٢ إلى ابن المنذر.

(٢ - ٢) سقط من النسخ، وهو إسناد دائر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٣٤٤ عن معمر به.

﴿ وَلِيُنذَرُوا بِهِۦ ﴾ . يقولُ : وليُنذَروا عقابَ اللهِ ، ويحذَروا به نِقَماتِه ، أنزَله إلى نبيِّه ﷺ .

﴿ وَلِيَعْلَمُوٓا أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ . يقولُ : وليعلَموا بما احْتُجَّ به عليهم من الحُجَجِ فيه ، أنما هو إلهٌ واحدٌ ، لا آلهةٌ شتَّى ، كما يقولُه المشركون باللهِ ، وألَّا إلهَ إلا هو ، الذي له ما في السماواتِ وما في الأرضِ ، الذي سخَّر لهم الشمسَ والقمرَ ، والليلَ والنهارَ ، وأنزَل من السماءِ ماءً ، فأخرَج به من الثمراتِ رزقًا لهم ، وسخَّر لهم الفُلْكَ لتجرىَ في البحرِ بأمرِه ، وسخَّر لهم الأنهارَ .

﴿ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُوا ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ . يقول : وليتذكَّرَ فيتعظَ بما احتجَّ اللهُ به عليه ، من حُجَجِه التي في هذا القرآنِ ، فينزجِرَ عن أن يجعَلَ معه إلهًا غيرَه ، ويُشْرِكَ[1] في عبادتِه شيئًا سواه - أهلُ الحِجَى والعقولِ ، فإنهم أهلُ الاعتبارِ والادِّكارِ ، دونَ الذين لا عقولَ لهم ولا أفهامَ ، فإنهم كالأنعامِ ، بل هم أضلُّ سبيلًا .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : القرآنُ . ﴿ وَلِيُنذَرُوا بِهِۦ ﴾ . قال : بالقرآنِ . ﴿ وَلِيَعْلَمُوٓا أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُوا ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[2] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ إبراهيمَ صلى اللهُ عليه وآلِه وسلم ،

يتلوه تفسيرُ سورةِ الحِجرِ ، وصلَّى اللهُ على محمدٍ النبيِّ وآلِه وسلَّم .

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يشركه » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٩٢ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

فهرس الجزء الثالث عشر

تفسير السورة التى يذكر فيها يوسف ﷺ

أول تفسير السورة التي يذكر فيها الرعد

تفسير سورة إبراهيم عليه السلام

تم الجزء الثالث عشر بحمد الله ومنّه ، ويليه :

الجزء الرابع عشر ، وأوله : تفسير سورة الحجر